من جواهر اللغة

المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية

أصول الكتابة والإملاء

تأليف الشيخ

أبي الوفا نصر بن نصر يونس الوفائي الهوريني

ت ١٢٩١ هـ

تحقيق وتعليق

الدكتور طه عبد المقصود

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

مكتبة السنة

القاهرة

الطبعة الأولى لمكتبة السنة - بالقاهرة

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الايداع	٢٠٠٥/٩٠٧٢

مكتبة السنة
الدار السلفية لنشر العلم

السلفية

القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين «ناصية شارع الجمهورية»
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس : ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥١١

بسم الله الرحمن الرحيم

« اطلعتُ على المطالع النصرية للمطابع المصرية فى الأصول الخطية فوجدتُها كتابًا جامعًا للفوائد، واسعًا فى الفرائد، يحتاج إليه العالمون، ويضطر إليه المتعلمون؛ إذ هو فريد فى فنه الفائق، وحيدٌ فى جمعه للدقائق..

فيا له من كتابٍ كبير النفع، عظيم الجمع، غزير التحقيق، كثير التدقيق » .

الشيخ إبراهيم السقا خطيب الجامع الأزهر

المتوفى ١٢٩٨ هـ

لقد عَبثَتْ تلك المطالعُ بالأهِـلَةِ

الغُرِّ لَمَّا أسفرتْ باللوامـــعِ

وأَحيَتْ رُسُومَ الرسْم بعد اندراسه

بما أبرزَتْه من نصوصٍ سواطعِ

وأبدتْ - لَعمرِى- من زوايا فُصُولها

خباياه حتى أزهرتْ للمراجعِ

الشيخ عبد الهادى نجا الإبيارى الأزهرى

المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد:

أهمية الكتاب

فإن كتاب «المطالع النصرية للمطابع المصرية فى الأصول الخطية» للشيخ أبى الوفا نصر الهورينى يُعدُّ كتابًا فريداً فى علم الخط والإملاء، ليس له نظير حسب علمى، ولم ينسج أحد من المتقدمين على منواله. وهو جدير بأن يُعضَّ عليه بالنواجذ، ويطالعه كل من يريد التحرى والضبط، يستوى فى ذلك العالم والمتعلم.

أقول ذلك لأن هذا الكتاب- بحق - جمع أشتات المسائل ودقائقها، وحوى فنونًا كثيرة وفوائد عديدة لا تُوجد مجموعة فى كتاب غيره. ويمكن أن يقال: إنه حفظ لهذا العلم أصوله وقواعده، وأشتاته وفرائده.

ومن مزايا الكتاب ومحاسنه كثرة التتبع والتدقيق، وغزارة التحقيق والتوثيق، وبراعة التأليف والتبويب، حيث كان مصنفه- رحمه الله تعالى- يتوخّى الدقة والاستقصاء لما يعرضه، مع البيان والوضوح، مستخدمًا أسلوبًا رصينًا وعبارة راقية، مع غوص فى المسائل الدقيقة، وعَرْضها عَرْضَ من ملك ناصية القول، فانتظمت فى تناسق بديع وأسلوب رفيع. ولا غَرْو فى ذلك، فإن مؤلفه- رحمه الله- أخذ من كل علم فى زمنه بطرف على عادة العلماء المتقدمين، مثل علوم القرآن والفقه والحديث وعلوم اللغة، واشتهر بضلوعه فى

الأدب واللغة، مما أعطاه القدرة على اغتراف ما يساعده على تبيين مراده ومراد غيره ممن نقل عنهم.

وقد أثنى على الكتاب ثناءً حسنًا، عددٌ من كبار علماء الأزهر ممن عاصروا المؤلف، كالشيخ إبراهيم السقا الأزهرى المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ، والشيخ مصطفى محمد العروسى الأزهرى الشافعى المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ، والشيخ عبد الهادى نجا الإبيارى الأزهرى المتوفى سنة ١٣٠٥هـ، وغيرهم. وسيجد القارئ تقريظاتهم التى تُظهر قيمة هذا الكتاب وأهميته ملحقة فى آخره.

من أجل ذلك كانت عنايتى بهذا الكتاب القيم وإخراجه بصورة تليق بأهميته، ليستفيد منه الباحثون والدارسون.

وإليك أخى القارئ ترجمة للمؤلف، يعقبها تعريف بالكتاب نفسه، ثم عرضٌ لطريقة عملى فيه.

***

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه :

اقتصرت المراجع على تعريفه بأبى الوفا نصر الهورينى . إلا أن الزركلى مؤلف كتاب (الأعلام) ظفر – بعد طول بحث كما قال– بنسخة من كتاب (خلاصة البيان فى كيفية ثبوت رمضان) للشيخ محمد الجوهرى(١) . وهذه النسخة كتبها الهورينى بخطه سنة ١٢٤٢ هـ(٢) وذيَّلها باسمه واسم أبيه وكنيته على النحو التالى :

نصر (أبو الوفا) بن الشيخ نصر يونس الوفائى الهورينى الأحمدى الأزهرى الأشعرى الحفنى الشافعى .

ينسب إلى بلدة (هورين)، وهى قرية قديمة من أعمال جزيرة قويسنا يطلق عليها (هورين تطاية) كمجاورتها لناحية تطاية (أو تطاى)، ولتمييزها عن قرية أخرى تسمى (هورين بُهُرمُسُ) وهذه القرية الأخيرة اندثرت، فأضيفت (هورين تطاية) إلى ناحية المحلة الكبرى، وأصبح يقال لها (هُورين) من غير مميز، ووردت باسمها الحالى– أى (هورين) فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ(٣) .

حياته العلمية :

وليس هناك معلومات كافية عن حياته العلمية ومراحل تلقيه للعلم، وغاية ما يمكن أن نعرفه عن الفترة الأولى من حياته العلمية أنه كان مجاوراً بالمقام الأحمدى بطتندا (طنطا) سنة ١٢٢٧ هـ لتلقى العلم، وقد أشار إلى ذلك فى

---

(١) هو الشيخ محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدى، أبو هادى الشهير بابن الجوهرى، أو الجوهري الصغير، فقيه شافعى من فضلاء مصر– مولده سنة ١١٥١ هـ. وتوفى سنة ١٢١٥ هـ (الأعلام للزركلى جـ ٦ ص ١٦) .

(٢) النسخة محفوظة فى دار الكتب المصرية تحت رقم (٣٤٤– فقه شافعى) انظر فهرس دار الكتب جـ ١ ص ٥١٣ .

(٣) انظر القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ م– تأليف محمد رمزى– طبع دار الكتب المصرية ١٩٥٤م/١٩٥٥م.

كتابه (المطالع النصرية)(١) .

وبالرغم من أن المصادر لم تشر إلى تاريخ مولده إلا أنه بمعرفة تاريخ وفاته سنة ١٢٩١ هـ- يمكن التأكيد على أن مجاورته فى طنطا لتحصيل العلم كانت فى مقتبل شبابه؛ إذ بين التاريخين- تاريخ مجاورته وتاريخ وفاته- أربع وأربعون سنة .

وقد ذكر الهورينى فى (المطالع النصرية) أيضاً أنه أقام فترة فى مدينة باريس(٢) (وهى المدينة الفرنسية الشهيرة) ولم يزد على ذلك .

وتذكر المراجع أن الشيخ نصر الهورينى- رحمه الله- كان ضمن البعثة العلمية الخامسة التى أرسلها محمد علىّ إلى فرنسا سنة ١٢٦٠ هـ/ ١٨٤٤ م بل كان إماماً لها، وهى أكبر البعثات التى أرسلت إلى فرنسا وأعظمها شأناً، وآخر بعثة كبرى فى عصر محمد علىّ وقد استغرقت سنتين، وكان فيها أنجاله وأحفاده . ولذلك يسميها علىّ باشا مبارك- الذى كان أحد أعضائها- « بعثة الأنجال » .

وقد ذكر مؤلف كتاب (عصر محمد علىّ) قائمة بأسماء أعضاء هذه البعثة وكان عددهم (٨٣) فرداً، من نوابغ طلبة المدارس المصرية العالية وبعض الموظفين والمعلمين، جاء اسم الشيخ الهورينى على رأس هذه القائمة .

وتشير المراجع إلى أنه فى الفترة التى قضاها فى فرنسا استطاع أن يتعلم اللغة الفرنسية وأن يجيد التحدث بها . ولما رجع إلى القاهرة ولى رياسة التصحيح بالمطبعة الأميرية، فصحح كثيراً من كتب العلم واللغة والتاريخ، لاسيما (القاموس المحيط) للفيروزآبادى حيث صدَّره بمقدمة فى تعريف اللغة وبعض مبادئ هذا العلم كما سيأتى عند ذكر مؤلفاته . وكان دقيقًا يقظًا فى شأن الضبط وتصحيح الكتب للغاية .

---

(١) أشار إلى ذلك فى ص ١١٢ من الطبعة البولاقية القديمة . وانظر (ص ٢٣٥) من الطبعة التى بين يديك .

(٢) ص٢٠٩ من طبعة بولاق . وراجع (ص ٤٠٨) من الطبعة الجديدة .

وفى هذا الصدد أثنى الشيخ أحمد شاكر – رحمه الله – على أبى نصر فى معرض حديثه عن صعوبة تصحيح الكتب وضخامة مسؤوليته، وجناية المصححين الأغرار على كتب العلم. ومن كلامه: «وفى غمرة هذا العبث (أى إسناد كتب العلم لغير المختصين لتصحيحها) تضئ قلة من الكتب طبعت فى مطبعة بولاق قديماً عندما كان فيها أساطين المصححين، أمثال الشيخ محمد قِطَّة العدوى (١) والشيخ الهورينى.. »(٢).

ويذكر على مبارك فى الخطط التوفيقية أن الشيخ نصر لما عاد من فرنسا سكن فى درب الوراقة بشارع الكليباتى وسوق مرجوش الواقع بالحسينية عند باب النصر بالقاهرة. وأنه بقى به إلى أن مات(٣).

هذا، ولا نستبعد أن الشيخ نصر – رحمه الله – تلقى جزءاً من تعليمه بالأزهر الشريف، ولعله درَّس فيه أيضًا، ولكن لا نملك دليلاً قويًا على ذلك. وقد نعته الزركلى– فى ترجمته له – «بالأزهرى».

علمه وثقافته:

ولاشك أن الشيخ الهورينى – رحمه الله – حصَّل علوماً مختلفة على عادة العلماء فى البلدان الإسلامية منذ القدم؛ من حديث وتفسير وفقه ولغة وأدب ويشهد لذلك مؤلفاته. كما يظهر ذلك واضحًا من قائمة المصادر التى رجع إليها لاقتباس مادة كتابه (المطالع النصرية) وهى مصادر كثيرة ومتنوعة.

---

(١) هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن الشهير بقطة العدوى، العالم المدقق النحوى الفقيه المصحح بدار الطباعة المصرية ببولاق. كان غاية في الدقة والإتقان فى تصحيح الكتب التى صححها وطبعتها مطبعة بولاق.
وله مؤلفات منها: «فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل» في النحو وكانت وفاته سنة ١٢٨١ هـ (له ترجمة في الأعلام للزركلى جـ ٦ ص ١٩٨)

(٢) انظر كتاب (تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب) للعلامة الشيخ أحمد شاكر– ص ١٠ (طبع مكتبة السنة بالقاهرة – الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ– بعناية عبد الفتاح أبو غدة).

(٣) الخطط التوفيقية الجديدة لعلىّ باشا مبارك جـ ٢ ص ٨٥.

غير أن اهتمامه باللغة والأدب غلب عليه، حيث كان متبشراً فى هذا الفرع من العلوم، ومن يطلع على كتابه (المطالع) يظهر له براعته فى اللغة، واطلاعه الواسع على مصادرها، وتدقيقه الشديد وتتبعه للمسائل، وقدرته على النقد والترجيح والاجتهاد.

ويمكن القول بأن الهورينى يُعدُّ من أعلام اللغة والأدب فى عصره. وقد وُصف فى المراجع التى ترجمت له « بالأديب اللغوى » وأثنى عليه علماء عصره وأقروا له بالفضل والفهم وتمكنه فى العلم(١).

أما عن مذهبه الفقهى فقد تفقه على المذهب الشافعى كما ذُكر عنه فى ترجمته، وورد فى كتاب (المطالع) ما يشير إلى ذلك (٢). وإذا نظرنا إلى عناوين الكتب الفقهية التى اقتبس منها فى هذا الكتاب نجد أنها فى الفقه الشافعى، باستثناء كتاب واحد فى الفقه الحنفى(٣). ولا نعرف له كتاباً فى الفقه، حيث كان جل اهتمامه باللغة والأدب كما أسلفنا.

شيوخه :

والمعلومات التى بين يدى عن شيوخه قليلة. وقد ذكر هو نفسه فى كتاب (المطالع النصرية) ثلاثة منهم، وهم :

١- الشيخ سليمان الجمزُورى الشافعى الشهير بالأفندى صاحب منظومة « تحفة الأطفال فى تجويد القرآن ». وقد تعلم الهورينى على يديه فى الجامع الأحمدى بطنطا، وذلك فى بدايات طلبه للعلم. وسيأتى التعريف بالجمزورى فى موضعه من الكتاب إن شاء الله(٤).

٢- الشيخ أبو النجار. ذكره الهورينى فى (المطالع) وذكر أن له حاشية على كتاب « التصريح بمضمون التوضيح » فى شرح أوضح المسالك إلى ألفية

---

(١) راجع تقريظات العلماء على كتاب (المطالع النصرية) بداية من ص ٤٣٣ إلى ص ٤٤٥ .
(٢) راجع ص ٦٧ من الكتاب.
(٣) راجع أسماء هذه الكتب فى القائمة التى تشتمل على مصادر المؤلف ضمن الفهارس الملحقة بآخر الكتاب.
(٤) راجع هذه الترجمة ص ٢٣٥ .

ابن مالك للشيخ خالد الأزهرى(١)، واقتبس منها. ولم أعثر على ترجمة هذا الشيخ.

٣- الشيخ البكرى. لقَّبه الهورينى «بالأستاذ»(٢) وذكر أن له شرحاً على كتاب «الورد السحرى». ولم أصل إلى مؤلف هذا الكتاب، ولم أعثر على ترجمة للبكرى.

هذا، وقد أشار الهورينى إلى الشيخ الشرقاوى وهو عبد الله بن حجازى بن إبراهيم الشرقاوى الأزهرى شيخ الأزهر المتوفى سنة ١٢٢٧ هـ(٣)، وقال عنه إنه «شيخ مشايخنا»(٤) ولم يتلق الهورينى عنه، رغم إدراكه له، فقد سبقت الإشارة إلى أن الشيخ الهورينى كان مقيمًا بالجامع الأحمدى بطنطا سنة ١٢٢٧ هـ، أى فى السنة التى توفى فيها الشيخ الشرقاوى.

وفاته:

أجمعت المراجع على أنَّ أبا الوفا نصر الهورينى توفى سنة ١٢٩١ هـ، الموافق لسنة ١٨٧٤ م.

رحمه الله تعالى وغفر له وأدخله فسيح جناته، آمين.

مؤلفاته:

أثرى الشيخ نصر المكتبة العربية بعدد من المؤلفات نذكرها على الترتيب الذى أورده الزركلى فى (الأعلام)- فيما يلى:

١- المطالع النصرية للمطابع المصرية فى الأصول الخطية.

وهذا الكتاب جاء ذكره فى جميع المصادر التى ترجمت للمؤلف.

---

(١) ستأتى ترجمة الشيخ خالد ص ٢٨٧

(٢) انظر (ص ٤١٤) حاشية رقم (١) من هذا الكتاب.

(٣) ستأتى له ترجمة (ص ٢٥٤).

(٤) انظر (ص ٤١٥) من الكتاب

٢- شرح ديباجة «القاموس المحيط» للفيروزآبادى.

٣- فوائد شريفة فى معرفة اصطلاحات القاموس.

قلت: وهذا الكتاب مطبوع مع الذى قبله. وقد أشار إليه الهورينى فى كتابه (المطالع) ص ٤١ من طبعة بولاق، واقتبس منها(١).

٤- مختصر روض الرياحين فى مناقب الصالحين لليافعى - مطبوع.

٥- تفسير سورة الملك- مخطوط.

٦- تسلية المصاب عند فراق الأحباب- مخطوط.

٧- التوصُّل لحل مشاكل التوسُّل- مخطوط.

٨- شرح التوصل- مخطوط بخطه فى خزانة الرباط (رقم ٤٣٤- كتانى).

٩- المؤتلف والمختلف - مخطوط.

١٠- رسالة فى أسماء رواة الحديث.

قلت: لعله الذى قبله.

١١- مرح العينين فى شرح عين (فى اللغة)- مخطوط.

١٢- حاشية على (بسملة الأحراز فى أنواع المجاز)- مخطوط (فى البلاغة).

١٣- التحريرات النصرية على شرح رسالة الزيدونية- مخطوط.

وهو تعليق على شرح ابن نباتة لرسالة ابن زيدون.

ويضاف إلى هذه القائمة مما لم يُذكر عند الزركلى:

١٤- التوسل على نظم أسماء الله الحسنى للدردير- ذكره إسماعيل البغدادى فى هدية العارفين (جـ ٢ ص ٤٩٢).

١٥- وله (ترجمة ابن خَلِّكان). جمعها من عدة كتب فى آخر الجزء الثانى

(١) راجع ص (١١١) من الطبعة الجديدة.

من كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان . ذكره يوسف إلياس سركيس في كتابه « معجم المطبوعات العربية والمعربة جـ٣ ص ١٩٠٤ » .

مراجع الترجمة :

- البغدادى : هدية العارفين جـ٢ ص ٤٩٢ .
- البغدادى : إيضاح المكنون جـ١ ص٢٨٧ . جـ ٢ ص ١٢ ، ص ٤٩٨ .
- على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة جـ ٢ ص ٨٥ . جـ ٩ ص ٤٠ .
- خير الدين الزركلى : الأعلام (قاموس تراجم ....) جـ ٨ ص ٢٩ .
- رضا كحالة : معجم المؤلفين جـ ٤ ص ٢٥ .
- سركيس (يوسف إلياس) : معجم المطبوعات العربية والمعربة جـ ٣ ص ١٩٠٤ .
- جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٤ ص ٢٦١ .
- عبد الرحمن الرافعى بك : عصر إسماعيل جـ ١ ص ٢٦٢ .
- عبد الرحمن الرافعى بك : عصر محمد على ص ٤٨٩-٤٩٠ .
- فهرس الأزهرية : جـ ٦ ص ٤٣٥ .

التعريف بالكتاب

نسبة الكتاب إلى مؤلفه وسبب تأليفه:

اتفقت المصادر التى ترجمت لأبى الوفا نصر الهورينى على أن كتاب «المطالع النصرية للمطابع المصرية فى الأصول الخطية» من تأليفه، وأنه أشهر كتبه. كما أجمعت تلك المصادر على هذه التسمية المذكورة وهذا العنوان من وضعه هو كما أشار فى مطلع هذا الكتاب.

ويتضح من التسمية «المطالع النصرية..» أن المؤلف نسب الكتاب إلى نفسه، وأنه وضعه خصيصًا للمطابع المصرية، إذ رأى أن المطبعة فى حاجة إلى رسالة جامعة لقواعد الخط والكتابة يستعان بها على تصحيح الكتب العلمية، التماسًا للدقة والإتقان فى التصحيح. وفى ذلك يقول: (وسميتها «المطالع النصرية للمطابع المصرية فى الأصول الخطية» ملوحًا بأن للمطابع المذكورة فخرًا على ما سواها زادت به ابتهاجًا، وأنها لهذه المطالع أشد مما عداها احتياجًا) اهـ.

وهذه المطبعة هى التى تعرف بمطبعة بولاق، وكانت تسمى أيضا «المطبعة الأميرية»، أنشأها محمد على باشا سنة ١٨٢١ م(١)، وقد عرفنا من ترجمة الهورينى أنه كان يتولى رياسة التصحيح فى هذه المطابع بعد عودته من رحلته إلى فرنسا سنة ١٨٤٦ م.

---

(١) لمعرفة تاريخ هذه المطبعة يرجع إلى كتاب «تاريخ مطبعة بولاق» لأبى الفتوح رضوان. «وتاريخ الطباعة والصحافة فى مصر خلال الحملة الفرنسية» لإبراهيم عبده (طبع مكتبة الآداب ١٩٤٩ م). وكتاب «تاريخ آداب اللغة العربية» لجورجى زيدان جـ ٤ ص ٤٣-٥٠. وكتاب «عصر إسماعيل» (الجزء الأول) لعبد الرحمن الرافعى بك (طبع مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨).

والسبب الجوهرى الذى حدا بأبى الوفا الهورينى لتأليف هذا الكتاب أنه رأى أن المكتبة العربية شاغرة[١] من كتاب جامع يلم شتات قواعد وأصول هذا العلم (علم الخط والكتابة) ويجمع ما تفرق منها فى كتب اللغة والنحو والصرف.

وقد صرح المؤلف بذلك فى مطلع كتابه؛ فبعد أن ذكر نبذة عن أهمية الكتابة لتحصيل العلوم واكتساب المنافع، وأن الخط علم من علوم الأدب له قواعده وأصوله: عَرَّج على ذكر عدد من المؤلفات فى اللغة والنحو والصرف اعتنى مؤلفوها بإيراد جملٍ من قواعد هذا الفن[٢]، كابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) فى «أدب الكاتب» وابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) فى «الشافية» و«شرحها»، وابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) فى «التسهيل»، والسيوطى (ت ٩١١هـ) فى «جَمْع الجوامع» وغيرهم. ثم قال بعد ذكره لهذه المؤلفات: «فلصعوبة مراجعة كل شىء من بابه، بل ولقصور هِمَم الطلاب عن الاطلاع على تلك الكتب مع ندرة وجودها وتعسُّر وصول أيدى البعض إليها، وجهل البعض الآخر بمؤلفات هذا العلم وتشتت مسائله فى تضاعيف الكتب المتداولة: سئل الفقير نصر أبو الوفا الهورينى من جمعٍ راغبين فى جمع ما تفرق من تلك الأصول فى رسالة سهلة للطالبين، فقصدت من لا يخيب القاصد فى الاهتداء لهذه المقاصد، وجمعت من قواعدها فى هذه الرسالة ما يتوصل به من شمَّ رائحة المبادئ النحوية إلى معرفة تأدية الكتابة على قانون الصحة فى أقصر مدة» اهـ[٣].

مصادر الكتاب:

تمثل مصادر إنتاج أى مؤلِّف فى عمومها مصادر ثقافته منذ بداية تلقيه للتعليم إلى إتمامه للتصنيف.

---

(١) شَغَر البلد: خلا من الناس.

(٢) انظر عن ذلك ص ٣٠.

(٣) انظر ص ٤ من الطبعة البولاقية.

وقد تنوعت مصادر هذا الكتاب وتعددت ، وكثرت كثرة واضحة، مما يدل على غزارة علم أبى الوفا الهورينى وسعة إطلاعه وثقافته . ومن يطالع « المطالع النصرية » يجد أن المؤلف قد اعتمد على صنع ذلك الكتاب على ما يلى :

١- المعاجم اللغوية المختلفة، مثل (القاموس المحيط) وشروحه وحواشيه، و(الصحاح) للجوهرى، و(الكليات) لأبى البقاء الكفوى، وغيرها من المعاجم .

٢- كُتُب فقه اللغة مثل (فقه اللغة) للثعالبى، و(أدب الكاتب) لابن قتيبة، وشرحه (الاقتضاب) للبطْلَيوَسِى، و(نظام الغريب) للربعى، و(المزهر) للسيوطى .

٣- عدد كبير من كتب النحو والصرف، مثل (الشافية) لابن الحاجب وشرحها له، و(همع الهوامع) شرح (جمع الجوامع) كلاهما للسيوطى، وكتابَىْ (التسهيل) و(المغنى) لابن مالك، و(الألفية) له أيضًا وشروحها المختلفة، وحواشى كثيرة على كتب النحو والصرف .

٤- كتب التنقية والتصويب اللغوى، مثل (دُرَّة الغواص) للحريرى، وشرحها للخفاجى، (وإصلاح المنطق) لابن درستويه، (وشفاء الغليل فيما فى لغة العرب من الدخيل) للشهابى الخفاجى .

٥- كُتُب التفاسير المختلفة، كتفسير الرازى والقرطبى وابن النحاس وأبى السعود والبيضاوى وتفسير الجلالين، وحواشى على بعض هذه التفاسير .

٦- كتب الحديث وشروحها، كصحيحى البخارى ومسلم وشروحهما مثل شرح النووى على صحيح مسلم و(إرشاد السارى لصحيح البخارى) للقسطلانى . وشرح الشرقاوى على مختصر البخارى للزبيدى . وشرح المناوى على (الجامع الصغير) للسيوطى .

٧- كتب السيرة، مثل (الشفا) للقاضى عياض، وشرحه (نسيم الرياض)

و(السيرة الحلبية) للحلبى، و(المواهب اللدنية) للقسطلانى.

٨- مجموعة من المنظومات العلمية وبعض شروحها فى علوم مختلفة، كألفية غريب القرآن للعراقى، و(الجزرية) و(الشاطبية) فى القراءات.

٩- كتب الشواهد الشعرية، مثل (خزانة الأدب) للبغدادى و (شرح شواهد شروح الألفية) للعينى، و(معاهد التنصيص) للعباسى.

١٠- واعتمد أيضًا على عدد من دواوين الشعراء وكتب التاريخ والتراجم وكتب الأدب المختلفة والفقه وعلوم القرآن والمنطق، ومختلف الحواشى والشروح.

وأغلب الظن أن هذا الكتاب استغرق من مؤلفه زمنًا طويلاً فهو حصيلة لخبراته الطويلة وقراءاته الواسعة، ويعكس صورة لأفكاره الفذة وثقافته المتنوعة.

وصف النسخة البولاقية المعتَمد عليها

فى التحقيق

طبع كتاب « المطالع النصرية فى الأصول الخطية » بمطابع بولاق سنة ١٢٧٥هـ، فى رمضان كما هو مثبت فى الصفحة الأخيرة منه فى تقريظ الشيخ عبد الهادى نجا الإبيارى المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ، وكان أحد الشيوخ المعاصرين للهورينى.

وتعد هذه الطبعة ذات قيمة ؛ إذْ طُبعت فى حياة المؤلف وقبل موته بخمس عشرة سنة (١)، وقام هو نفسه بمراجعتها وتصحيحها، وأثبت بذلك خطه على يسار الصفحة الأخيرة، حيث كتب يقول: « اطلع عليها وأصلح بقلمه ما عثر عليه من التحريف فى الطبع أو التأليف كاتبه الفقير نصر أبو الوفا غفر له ».

وتقع هذه النسخة المطبوعة فى (٢٢٣) صفحة، إلى جانب (١٦) صفحة أخرى فى مطلع الكتاب تتضمن تقريظات لبعض علماء الأزهر ممن عاصر المؤلف ، ثم فهرست عام للكتاب. ومقاس الصفحة ١٨٫٧ سم × ١٢٫٥ سم، ومسطرتها (٢١) سطراً

ويوجد على جانبى صفحات هذه الطبعة عناوين مختصرة مكتوبة بالقلم الرصاص وبخط رقعة جيد، ولايتبين لى كاتبها. وهذه العناوين لم تكن وافية، ولكننى اعتمدت بعضها فى وضع عناوين مفصلة وكاشفة لمسائل الكتاب وأفكاره الجزئية.

وأما الأخطاء التى قام المؤلف نفسه بإصلاحها- وأثبت بها قلمه- ففى موضعين كلاهما عبارة عن سقط فى صفحة (٧٠) و(١١٥) من الطبعة المذكورة. وأشار إلى هذا الإصلاح بالرمز (صح). وفى موضع آخر (ص ١٥٢)

---

(١) توفى المؤلف كما ذكرنا في ترجمته سنة ١٢٩١ هـ.

صحح معلومة وردت فى النص، وهى عبارة عن نقل من حاشية الجمل على تفسير الجلالين، وأثبت الصواب على يمين الصفحة المذكورة، وكتب تحته عبارة: «كتبه نصر أبو الوفا غفر له».

هذا، وقد ورد فى هذه المطبوعة أخطاء أخرى قمت بإصلاحها على النحو التالى:

١- فى ص (٣٩) السطر (١١) من طبعة بولاق قول المؤلف: «وكقوله عليه السلام لابن مسعود لما ضرب مملوكه: «لَله أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنكَ عَلَيْه». والصواب: «وكقوله عليه السلام لأبى مسعود.. إلخ» (١).

٢- فى ص (٥١) استشهد المؤلف بقول الله تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ٢٧٢] فذكرها خطأ هكذا: (وما تفعلوا من خير يوف إليكم) (٢).

٣- فى ص (٦٠) السطر (١٦) كتبت الآية: ﴿ **أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً** ﴾ [الإسراء: ٢] كتبت (ألا يتخذوا)(٣).

٤- وفى ص (٦٢) السطر (١٨) : الآية ﴿ **كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ** ﴾ [الفجر: ١٧] كتبت (يكرمون) (٤).

٥- ص (٧٠) السطر الأخير جاءت عبارة (رِئِّيس - بكسر الراء وتشديد الهمزة- على وازن قِسِّيس). والصواب (على وزْن)(٥).

٦- وفى ص (١٤٢) ورد ذكر اسم كتاب التوشيح (بالتاء المثناة) ورد خطأً

---

(١) راجع ص (١٠٧) حاشية رقم (٣) من طبعتنا.

(٢) راجع ص (١٢٨) حاشية رقم (٢) من طبعتنا.

(٣) انظر ص (١٤٨).

(٤) ص (١٥٢).

(٥) ص (١٦٨).

بالثاء المثلثة (١).

٧- وفى ص (٢٠٧) السطر الخامس : جاءت كلمة (الغصن) فى الشطر الثانى من البيت بغير الأداة (الـ) والصحيح ما أثبتناه من المراجع بالصورة التى جاء بها البيت ويتفق هذا مع الوزن(٢).

٨- وفى السطر (١٣) من (ص٢٠٢) كُشِطتْ كلمةٌ ثم أُعيد كتابتها بخط اليد وباللون الأسود، وهى كلمة (السَّبْت) الواردة فى عبارة (فكان خروجه عليه السلام يوم السبت الخامس والعشرين من الشهر)(٣).

***

---

(١) ص (٢٨٩) حاشية رقم (٤).

(٢) ص (٤٠٥).

(٣) ص (٣٩٩) حاشية رقم (١).

عملى فى الكتاب

تمثَّل عملى فى كتاب «المطالع النصرية» فى:

١- العناية بالنص.

٢- التعليق عليه.

٣- الفهارس الفنية.

أولاً: العناية بنص الكتاب:

(١) تنظيم النص وتنسيقه على النحو التالى:

أ - تنظيمه إلى فقار.

ب - استيفاء علامات الترقيم (المتعارف عليها) بعناية، كالفواصل وعلامات التنصيص والأقواس.. إلخ.

جـ - وضع عناوين جانبية مفصلة وشاملة لكل فكرة متكاملة المعنى. وقد وجدت على جانبى صفحات النسخة التى اعتمدت عليها بعض العناوين المكتوبة بخط الرصاص، ولكن لم تكن فى مجملها وافية، وقد أثبتُّ منها ما كان معبراً عن الفكرة بوضوح.

وهذا كله له منزلة كبيرة فى تيسير فهم النص وتعيين معانيه.

(٢) ولمَّا كان أداء الضَّبْط جزءاً من أداء النص فقد كانت عنايتى به شديدة، وتوخيت الدقة فى ذلك قدر استطاعتى، وكثيراً ما رجعت إلى معاجم اللغة لمجرد الشك فى ضبط كلمةٍ ما. وقد أوليت عناية أكبر بالضبط الكامل لما يلى:

أ- الكلمات اللغوية التى استشهد بها المؤلف على قواعد الخط والكتابة، وهى كثيرة جداً لاتكاد تحصى.

ب- الشواهد الشعرية والأمثال العربية.

جـ- الآيات القرآنية.

د- الأحاديث النبوية.

هـ- المشكل من الألفاظ الواردة فى سياق النص.

ثانيًا: التعليق على النص:

(١) توثيق النصوص التى اقتبسها المؤلف من المصادر التى رجع إليها، وذلك على النحو التالى:

أ- الرجوع إلى تلك المصادر - على تنوعها وكثرتها- والإشارة إلى موضع الاقتباس منها.

ب- العناية بنقل الاقتباس فى الهامش فى حالة ما إذا اكتفى المؤلف بالإشارة إليها.

جـ- التأكد من أن ما نقله المؤلف مطابق لما هو موجود فى المصدر الذى اعتمد عليه، مع تصحيح ما قد أجده فى الاقتباس من تحريف، وهذا (أى التحريف) نادر وقليل.

د- العناية بوضع اقتباسات المصنف بين علامتى التنصيص « » تمييزاً لها عن غيرها. وقد كان المصنف يحدد نهاية الاقتباس بالعلامة (اهـ) (أى: انتهى) وهذا هو الغالب فى كتابه. وفى المواضع التى أغفل فيها ذلك كنت أهتم بتحديد الاقتباس كما ذكرت.

وهنا أجد من الأهمية أن أشير إلى الملاحظتين التاليتين:

الأولى: لقد اعتمد المؤلف على عدد كبير من المصادر المتنوعة كما سبق أن ذكرت، وأكثر هذه المصادر مطبوع، والقليل منها لا يزال مخطوطاً. وبالرغم من أننى رجعت إلى كثير منها لتوثيق النصوص المقتبسة إلا أن بعضها لم يكن فى متناول اليد، ولم أستطع الحصول عليه.

والملاحظة الثانية: هى أننى تركت بعض النصوص المقتبسة دون الإشارة إلى

مواضعها من المصادر المطبوعة (أو المخطوطة) التى رجعت أنا إليها، وذلك لصعوبة الوصول إلى مواضعها للأسباب التالية :

أ- كان المصنف لا يشير- فى الغالب- إلى موضع الاقتباس من الكتاب الذى يرجع إليه، مما شكل لى صعوبة للوصول إلى مواضع بعض هذه الاقتباسات . وكان البحث عن موضع الاقتباس يقتضى منى أحيانًا مراجعة الكتاب كله، وكانت صعوبة الوصول إلى الاقتباس تزداد إذا كان المصدر متعدد الأجزاء وخالياً من الفهارس الفنية التى تخدم الباحث للحصول على مطلبه .

ب- كانت عبارة المؤلف - أحيانًا- تتصف بالاختصار الشديد لبعض النصوص التى يستشهد بها دون أن ينقلها بنصها .

جـ- وسببٌ آخر هو أننى كنت أبذل جهداً كبيراً للحصول على موضع الاقتباس فلا أجد له أثرًا فى الكتاب الذى رجع إليه المؤلف . ولعل تفسير ذلك يعود إلى أن المؤلف قد رجع إلى نسخة مخطوطة للكتاب لم يُعْتمد عليها فيما بعد وقت طباعته، وإنما يعتمد على نسخةٍ أخرى لايوجد فيها ذلك النص المنقول . ولكن ذلك يقع نادراً فى كتاب « المطالع النصرية » .

والحاصل أن الشيخ الهورينى أكثر جداً من ذكر النصوص المقتبسة، ورأيت أن من مظاهر العناية بالكتاب توثيق هذه النصوص بالرجوع إلى مواضعها من المصادر المطبوعة (وأحياناً المخطوطة) على النحو الذى ذكرته، وبذلت فى سبيل ذلك جهداً شاقًا، وتبقى بعض الاقتباسات دون توثيق للأسباب المذكورة آنفاً، ولكن هى قليلة جداً إذا ما قورنت بما تم توثيقه .

(٢) تخريج أكثر الأشعار؛ وذلك بذكر مراجعها من الدواوين وكتب اللغة والنحو والصرف، مع نسبتها إلى قائليها إذا أغفل المصنف ذلك، وإكمال الشاهد بالهامش إذا جاء ناقصاً إلى جانب الضبط الكامل لجميع الشواهد

والعناية بذكر البحور الشعرية، وتفسير ما غمض من الألفاظ فى بعض المواضع وقد تعثر عليَّ الوصول إلى مواضع بعض الشواهد الشعرية بعد بحث وتنقيب.

(٣) تخريج الآيات القرآنية بذكر رقم الآية وسورتها.

(٤) تخريج الأحاديث النبوية مع بيان درجتها.

(٥) الترجمة المختصرة لكل من ذكروا فى الكتاب من أعلامٍ وهى كثيرة، مع العناية بضبطها.

(٦) التعريف بالأماكن والبلدان التى تحتاج إلى تعريف.

(٧) ذكر معانى الكلمات الغامضة بالرجوع إلى معاجم اللغة.

(٨) ربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض. فقد كان المصنف يحيل كثيراً على مواضع سابقة أو لاحقة فى الكتاب، فكنت أعود بالقارئ إلى مواضع الإحالة بذكر أرقام صفحاتها، حتى تتم الاستفادة من مسائل الكتاب.

(٩) إصلاح الأخطاء الواردة فى النسخة البولاقية التى اعتمدت عليها، وهى قليلة نادرة، وسبقت الإشارة إليها عند حديثنا عن وصف النسخة المذكورة (١).

ثالثًا: الفهارس الفنية:

وهى فهارس كثيرة ومتنوعة جامعة وكاشفة لمحتويات الكتاب، وتشمل فهرسًا للأعلام، وآخر للأماكن والبلدان، والآيات والأحاديث والآثار والأشعار.. وغير ذلك من الفهارس التى هى بمثابة المرآة للكتاب والمفتاح له.

وبعد .. فقد بذلت- والحمد لله- جهداً وعناءً كبيرَيْن فى سبيل إخراج هذا الكتاب الفريد وإظهاره للنور فما كان فى عملى فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسى ومن الشيطان، وأسأل الله تعالى العفو

---

(١) راجع ص ١٨-١٩.

والمغفرة، وأسأله سبحانه أن ينفع بهذا الكتاب أهل العلم وطلابه وأن يكون ذخراً لمؤلفه فى الآخرة.

ولا يفوتنى أن أتقدم بالشكر الجزيل لمن أسدى إلىّ فضل معاونة وإرشاد، وأخص بالذكر أخي الفاضل العالم الدكتور زكريا سعيد المدرس بكلية دار العلوم- قسم البلاغة، والدكتور جمال عبد العزيز بقسم النحو والصرف.

وأنوه هنا بفضل العمل الرائد الذى قدمه للعربية عبد السلام هارون شيخ المحققين رحمه الله تعالى، وهو «معجم الشواهد الشعرية» حيث كان له الأثر فى تيسير تخريج الكثير من الشواهد الشعرية الواردة فى الكتاب.

«رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين»

والحمد لله فى الأولى والآخرة.

وكتبه

طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة

دار السلام- القاهرة

الثلاثاء الثانى عشر من ذى القعدة ١٤١٥ هـ

الحادى عشر من إبريل ١٩٩٥م

المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية

تأليف

الشيخ نصر الوفائي الهوريني

رحمه الله

تحقيق وتعليق

الدكتور طه عبد المقصود

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

مكتبة السنة

[النص المحقّق]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل أَصْلَ كلِّ مِلَّةٍ مَنُوطًا بنبيِّها وكِتَابِه، وإِصلاحَ كلِّ أُمةٍ مربوطاً بصلاحِ وَالِيهَا وكُتَّابِه، والصلاةُ والسلام على نبينا الأُمّىِّ الذى ما كَتَبَ قطّ، وعلى آله وصحابته وأنصارِه الكاتبين بِسَمُرِ الخَطّ(١) :

أما بعد :

[أهمية الكتابة] :

فإِنَ أولَ ما بهِ الإِنسانُ يتخلَّى ويتخلَّص من صفةِ الأُمِّيَّة، ومبدأ ما به الكاملُ يتحلَّى بفضيلة المعارفِ العلمية : الكتابةُ التى بها يُتوصلُ لنَيْل العلوم الشرعية، والفنونِ العقلية، وبها يُتوَسَّلُ لاكتسابِ المنافعِ الأُخْروية والدنيوية، إِذْ هى من أقوى الوسائطِ لتحصيل المكاسبِ المنحصرةِ أصولُها فى الصناعةِ والتجارة والزراعة والإِمارة، فمن كان جاهلاً بها من أهل هذه الأربعِ كان فى مجلس أَرْبابها – إن لم يكن من الدُّهاة – أَشْبهَ بذواتِ الأربع .

ومع كونها مِفْتاح العلوم لكل قاصِد، ومتقدِّمةً عليها تَقَدُّمَ الوسائِل على المقاصد، فلها فى نفسها فَنٌّ شريف مستقل، وضعوا له أصولاً وقواعد، سموها : «علم الخط القياسى» أو «الاصطلاحى»، وأدرجوه فى عِداد علومِ العربية الإِثنى عشر المسَّماة أيضاً علم الأدب(٢)، المعرَّف بأنه(٣) : «عِلْمٌ يُحترز به عن الخطأ لفظًا وخَطًّا فى كلام العرب» .

---

(١) السَّمُر – بضم الميم – جمع سَمُرة : من شجر الطلح، وليس في العِضاه (ما عظُم من الشجر) أجود خشبًا من السَّمُر (لسان العرب – سمر، عضه) .

(٢) عرف الجواليقى فى شرح أدب الكاتب الأدبَ بأنه – فى اللغة – حسن الأخلاق وفعل المكارم. وإطلاقه على علوم العربية مولَّد حَدَثَ فى الإِسلام (انظر تاج العروس للزبيدى – أدب) .

(٣) أى تعريف علم الخط .

وقد جمع علومَ الأدبِ العلامةُ ابنُ الطيِّب المغربيّ (١) مُحشّى (القاموس)(٢) فى قوله(٣):

خُذْ نَظْمَ آداب تَضوَّعَ نَشْرُها ... فَطَوى شَذَا المنثورِ حين يضوعُ
لُغَةٌ وصَرْفٌ واشْتِقاقٌ ونَحْوُها ... عِلْمُ المعانى بالبيانِ بديعُ
وعَروض قافية وإنشا نظمها ... وكتابةُ التاريخِ ليس يضيع

[عناية علماء اللغة والأدب بعلم الخط والكتابة]:

ولما كان لقواعدها ارتباطٌ وتعلُّقٌ بكلٍّ من علم النحو وعلم الصرف: ذكر بعضُ المتقدمين جُمُلاً منها تابعةً لعلم الصرف، كابن الحاجب(٤) فى (الشَّافية)(٥). وبعضُهم ذيَّل علمَ النحو بجُمُلٍ منها، كابن

(١) محمد بن الطيِّب محمد بن محمد بن محمد الشرقى الفاسى، المغربى، المالكى، نزيل المدينة المنورة – محدّث علاَّمة باللغة والأدب. مولده بفاس سنة ١١١٠ هـ، ووفاته بالمدينة سنة ١١٧٠ هـ. وهو شيخ الزبيدى صاحب «تاج العروس» (الآتية ترجمته ص٢٤٢). والشرقى: نسبة إلى شراقة، على مرحلة من فاس. من كتبه: «شرح الكافية» لابن مالك المعروفة بألفية ابن مالك – فى النحو. و«المسلسلات» – فى الحديث، وغير ذلك (ترجمته فى: سِلْك الدرر جـ ٤ ص ٩١، فهرس الأزهرية جـ ٤ ص ٣، الأعلام جـ ٦ ص ١٧٧).

(٢) القاموس المحيط، للفَيْرُوزَآبادى، وستأتى ترجمته (ص ٢٤٢). وحاشية ابن الطيب المغربى على القاموس تسمى «إضاء الرامُوس وإفاضة الناموس على أضاة القاموس» – مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٩٦/ لغة تيمور (٤) أجزاء.

(٣) إضاء الراموس (مخطوط) جـ ١ ص ٨٤.

(٤) هو عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس، أبو عمرو، جمال الدين، ابن الحاجب: فقيه مالكى، من كبار العلماء بالعربية. كردى الأصل، ومولده سنة ٥٧٠ هـ – فى إسنا (من صعيد مصر)، ونشأ فى القاهرة، وسكن دمشق، وتوفى بالإسكندرية سنة ٦٤٦ هـ. ومن تصانيفه: «الكافية» فى النحو، و«الشافية» – فى الصرف، و«منتهى السول والأمل فى علمي الأصول والجدل» – فى أصول الفقه. (راجع ترجمته فى: وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٢٤٨، شذرات الذهب جـ ٥ ص ٢٣٤. والأعلام جـ ٤ ص ٢١١).

(٥) راجع شرح الشافية لرضى الدين الاستراباذى جـ ٣ ص ٣١٢ – ٣٣٢.

مالكٍ (١) في (التسهيل)(٢) وابن بَابشَاذ(٣) في (مقدمته) النَّحْوية(٤)، والجلالِ السُّيُوطِيّ(٥) في خاتمة (جَمْع الجَوَامع) النَّحْوِي، واستوفى جُلَّ

(١) هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني، أبو عبد الله، جمال الدين، أحد الأئمة في علوم العربية، مشارك في الفقه والحديث والأصول وغيرها. ولد في جيّان بالأندلس سنة ٦٠٠ هـ، ورحل إلى المشرق، فاستقر في دمشق، وتوفي فيها سنة ٦٧٢ هـ - ومن أشهر كتبه: «الألفية» في النحو، وعليها شروح كثيرة، و«الكافية الشافية»، - أرجوزة في نحو ثلاثة آلاف بيت في النحو. و«تسهيل الفوائد» في النحو و«شرحه» وغير ذلك (من مصادر ترجمته: طبقات الشافعية للسبكي جـ ٥ ص ٢٨، الوافي بالوفيات للصفدي جـ٣ ص ٣٥٩، بغية الوعاة للسيوطي ص ٥٣، النجوم الزاهرة جـ٧ ص ٢٤٤، شذرات الذهب جـ ٥ ص ٣٣٩).

(٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، بداية من ص ٣٣٢ - ٣٣٨ (ط دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٨م).

(٣) ابن باب شاذ هو: طاهر بن أحمد بن باب شاذ، المصري، الجوهري، أبو الحسن. إمام عصره في علم النحو، كان تاجراً في الجوهر. تعلم في العراق، وولي إصلاح ما يصدر من ديوان الإنشاء بمصر، ثم استعفى، ولزم بيته إلى أن سقط من سطح جامع عمرو بن العاص فمات لساعته، وذلك سنة ٤٦٩ هـ. من مصنفاته: «مقدمة» في النحو تعرف بمقدمة ابن بابشاذ، «وشرح الجمل» للزجاجي، وغير ذلك (راجع وفيات الأعيان جـ ١ ص ٢٣٥، معجم الأدباء (ط دار المأمون) جـ ١٢ ص ١٨ - ١٩، النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ١٠٥).

(٤) وهي المسماة: «المقدمة المحسنية في فن العربية» منها ثلاث نسخ مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٤٠ / نحو (ميكروفيلم ١٦٢٤٠) وكلامه عن قواعد الخط بداية من الفصل العاشر (فصل الخط) - ص ٤٠.

(٥) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين. إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو (١٠٥٧) مصنف، ما بين كتاب كبير ورسالة صغيرة. اعتزل الناس في سن الأربعين وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل منزوياً عن أصحابه كأنه لا يعرف أحداً منهم، فألف أكثر كتبه. مولده سنة ٨٤٩ هـ، وتوفي سنة ٩١١ هـ. من أشهر كتبه: «الإتقان في علوم القرآن» و«المزهر» و«تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» في الحديث، و«جمع الجوامع» - في النحو، ومثله في الحديث، جمع فيه عدداً كبيراً من الأحاديث النبوية مرتبة على حروف المعجم. وله «همع الهوامع»، وهو شرح موسَّع لكتابه «جمع الجوامع» النحوي. (راجع ترجمته في: الضوء اللامع جـ٤ ص ٦٥، الكواكب السائرة جـ ١ ص ٢٢٦، شذرات الذهب جـ ٨ ص ٥١. وراجع: دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها - ط مكتبة ابن تيمية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

المهمَّات فى شَرْحه المسَّمى (هَمْع الهَوَامع)(١) . ونَقَل هناك عن أبى حَيّان(٢) أنه قال : « عِلْم الخط – ويُقال له : الهِجاء – ليس من علم النحو (يعنى : بل هو مستقل) وإنما ذكره النَّحْويون فى كتبهم لضرورة ما يحتاج إليه المُبتدِئ فى لفظه وكَتْبِه، ولأن كثيراً من الكتابة مَبْنىٌّ على أصول نَحْوية، ففى بيانها بيانٌ لتلك الأصول، ككتابة الهمزة على نحو ما تُسهِّل به، وهو باب من النحو كبير »(٣) .

وقد ذكر الحريرى(٤) فى أواخر (دُرَّة الغَوَّاص)(٥) نُبذةً من أوهام الخَوَّاص فى

---

(١) راجع همع الهوامع (ومعه جمع الجوامع) جـ ٦ ص ٣٠٦ – ٣٤٠ (ط دار البحوث العلمية، الكويت ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م) .

(٢) أبو حيان : محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الغرناطى الأندلسى النِّفرى، أثير الدين أبو حيان . من كبار العلماء باللغة والتفسير والحديث – ولد فى إحدى جهات غرناطة سنة ٦٥٤ هـ ، ورحل إلى مالقة، وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة وتوفى فيها سنة ٧٤٥ هـ بعد أن كف بصره . وقد اشتهرت تصانيفه فى حياته وقرئت عليه . ومنها، « البحر المحيط » فى تفسير القرآن، « طبقات نحاة الأندلس »، « منهج السالك فى الكلام على ألفية ابن مالك »، « اللمحة البدرية فى علم العربية » (الدرر الكامنة لابن حجر جـ ٤ ص ٣٠٢، النجوم الزاهرة جـ ١٠ ص ١١١، شذرات الذهب جـ ٦ ص ١٤٥، طبقات الشافعية للسبكى جـ ٦ ص ٣١) .

(٣) همع الهوامع جـ ٦ ص ٣٤١ .

(٤) هو القاسم بن على بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريرى، البصرى، الأديب الكبير، صاحب « المقامات الحريرية »، سماه : « مقامات أبى زيد السروجى » . مولده بالمشان (بليدة فوق البصرة) سنة ٤٤٦هـ، وتأدب بالبصرة، وتوفى بها سنة ٥١٦ هـ . ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعه . ومن كتبه : « درة الغواص فى أوهام الخواص » و« ملحة الإعراب فى صناعة الإعراب » –أرجوزة . وله شعر حسن فى ديوان . (من مصادر ترجمته : وفيات الأعيان جـ٤ ص ٦٣ – ٦٨، معجم الأدباء جـ ١٦ ص ٢٦١، طبقات الشافعية للسبكى جـ ٤ ص٢٩٥، خزانة الأدب جـ ٣ ص ١٧٧ وغيرها) .

(٥) بداية من ص ٢٧١ إلى ص ٢٨٤ (ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة) .

هذا الفن وكذلك الإمامُ ابن قُتَيْبةَ (١) ذكر لها فى (أدب الكاتب)(٢) نحواً من ثلاثين باباً، إلا أنه مع كثرتها لم يحصرْ موضوعَ الفَنِ فى شئٍ معينٍ يحتوى على روابطَ كليةٍ مشتركة. وكذا سيدى عليّ الأُجْهُورى(٣) له(نَظْم) فى هذا الفن يبلغ [٨٣] بيتاً، وشَرَحَه فى نحو كراسة(٤). والطَّبَلاوى(٥) نَظَمَ الفصلَ

---

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى، أبو محمد. عالم مشارك فى أنواع من العلوم، كاللغة والنحو وغريب القرآن والحديث والشعر والفقه والأخبار. ولد ببغداد سنة ٢١٣ هـ، وسكن الكوفة. ولى قضاء الدينور مدة فنسب إليها، وتوفى سنة ٢٧٦ هـ. وهو من المصنّفين المكثرين، ومن كتبه : « تأويل مختلف الحديث » و« أدب الكاتب » و« عيون الأخبار » و« مشكل القرآن » و« الشعر والشعراء » وغير ذلك. (من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد جـ ١٠ ص ١٧٠ – ١٧١، وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٤٢ – ٤٤، إنباه الرواة ٢ / ١٤٣ – ١٤٧، تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ١٨٥، لسان الميزان جـ ٣ ص ٣٥٧، النجوم الزاهرة جـ ٣ ص ٧٥ – ٧٦، شذرات الذهب جـ ٢ ص ١٦٩، بغية الوعاة ص ٢٩١).

(٢) أدب الكاتب (ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م) بداية من ص ١٦١ (إلى) ص١٨٨.

(٣) على بن محمد بن عبد الرحمن بن على، أبو الإرشاد، نور الدين الأُجْهُورى. عالم أديب، مشارك فى الفقه والحديث والسيرة النبوية والمنطق وغيره، مولده سنة ٩٦٧ هـ، وتوفى بمصر سنة ١٠٦٦ هـ. له مؤلفات، منها : « فتح الباقى شرح ألفية العراقى » – فى مصطلح الحديث، و« شرح الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية ». (راجع ترجمته فى : خلاصة الأثر جـ ٣ ص ١٥٧، كشف الظنون ص ١١٩٠، ١٦٢٨، ١٦٢٩، الخطط التوفيقية جـ ٨ ص ٣٣ – ٣٤، الأعلام جـ ٥ ص ١٣ – ١٤).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) منصور الطبلاوى، سبط ناصر الدين محمد بن سالم (المتوفى سنة ٩٦٦ هـ – له ترجمة فى الأعلام جـ ٦ ص ١٣٤). فقيه شافعى مصرى، غزير العلم بالعربية والبلاغة، أصله من إحدى قرى المنوفية، ومولده ووفاته بالقاهرة. توفى سنة ١٠١٤ هـ. ومن كتبه: « منظومة » فى البلاغة، وله شرح عليها. وله أيضاً : « شرح على كتاب التصريف للعزّى » فى الصرف. و« حاشية على شرح المنهاج » فى الفقه الشافعى (ترجمته فى خلاصة الأثر جـ ٤ ص ٤٢٨، هدية العارفين جـ ٢ ص ٤٧٥، الأعلام جـ ٧ ص ٣٠٠).

الأخير من (مقدمة) ابن بَابِشَاذ[١] فى نحو مائتى بيت[٢].

[سبب تأليف الكتابِ وتسميتُه] :

فلصعوبةِ مراجعةِ كلِّ شيءٍ من بابه، بل ولقصورِ هِمَمِ الطلابِ عن الاطلاعِ على تلك الكتب، مع نُدْرةِ وجودها، وتَعَسُّرِ وصولِ أيدى البعض منهم إليها، وجَهْلِ البعضِ الآخرِ بمؤلفاتِ هذا العلم، وتَشَتُّتِ مسائله فى تضاعيفِ الكتبِ المتداولةِ : سُئِلَ الفقيرُ نَصْرُ أبو الوفا الهُورِينى من جمعٍ راغبينَ فى جَمْعِ ما تَفرَّق من تلك الأُصولِ فى رسالة سهلة للطالبين، فقصدتُ من لا يُخَيِّبُ القاصدَ فى الاهتداء لهذه المقاصد، وجمعتُ من قواعدها فى هذه الرسالة ما يتوصَّلُ به مَن شَمَّ رائحةَ المبادئ النَّحْوية إلى معرفة تَأْدية الكتابة على قانون الصحة فى أقصر مدة.

وسميتها : (المطالعُ النَّصْرية للمطابعِ المِصْرية فى الأُصولِ الخَطِّيَّة) مُلوِّحًا بأن للمطابع المذكورة[٣] فخراً على ما سواها زادت به ابتهاجًا، وأنها لهذه المطالع أشدُّ مما عداها احتياجًا.

ورتبتها على مقدمة ومقصد وخاتمة، مُؤَمِّلاً ممن وفقنى لابتدائها حُسْنَ الخاتمة، ومتوسلاً إليه بصاحب الجاه العريض[٤] أن يكسوها حُلَلَ القَبُول،

---

(١) سبق التعريف بابن بابشاذ وبمقدمته فى علم النحو (ص ٣١).

(٢) نقل الخضري من هذا النظم المنسوب للطبلاوى - نقل فى حاشيته على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك جـ ٢ ص ٧٤ (طبع دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابى الحلبى ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧م). وهذا (النظم) لم أقف عليه.

(٣) راجع ما كتبناه عن المطابع المصرية ص١٤ وحاشية رقم (١).

(٤) التوسل بالنبى ﷺ على ثلاثة أقسام :

الأول : أن يتوسل بالإيمان به وباتباعه فهذا التوسل صحيح، مثل أن يقول : (اللهم إنى آمنت بك وبرسولك فاغفر لى) وهذا لا بأس به. وقد ذكره الله تعالى فى القرآن الكريم فى قوله : **﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ﴾** [آل عمران : ١٩٣] ولأن الإيمان بالرسول ﷺ وسيلة شرعية =

ويحميها من كل ذى قلبٍ مريض، وحاسدٍ مُبْغض، وحاقدٍ بغيض.

***

= لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات فهو قد توسل بوسيلة ثابتة شرعًا.

الثانى: أن يتوسل بدعائه ﷺ فى حياته وبحضوره كما فى صحيح البخارى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استسقى بالعباس فقال: «اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. فيسقون». وقد بين عمر رضى الله عنه أنهم كانوا يتوسلون به فى حياته فيسقون. وكيفية هذا التوسل به أنهم كانوا يسألونه أن يدعو الله لهم فيدعو لهم، ويدعون معه ويتوسلون بشفاعته ودعائه.

الثالث: أن يتوسل بجاه النبى ﷺ، سواء فى حياته أو بعد مماته، فهذا توسل بدعى لا يجوز على الراجح من قول أهل العلم، وهذا ما عليه جمهور العلماء، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه. ولا يلزم من كون جاهه ﷺ عند ربه عظيمًا أن نتوسل به إلى الله تعالى لعدم ثبوت الأمر به عنه ﷺ.

أقول: أردت – بعد هذا العرض الموجز لأنواع التوسل – أن أنبه على ما وقع فيه المؤلف – رحمه الله وعفا عنا وعنه – من التوسل غير المشروع. ولست هنا بصدد الحديث عن هذه المسأله بتفصيل. وأحيل القارئ إلى كتب أهل العلم، وأخص بالذكر كتاب (قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة) لشيخ الإسلام ابن تيمية. وكتاب (التوسل: أنواعه وأحكامه) للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى، ففيهما الغُنْية والكفاية. والله الهادى إلى الحق والصواب.

المقدِّمة

فالمقدمة تتضمن أربع فوائد :

الفائدة الأولى

فى معنى الكتابة لغة :
حقيقةً ومجازًا وعُرفًا . واصطلاحًا ، وشرعًا
مع بيان بعض الألفاظ المرادفة لها

[معنى الكتابة لغةً (حقيقة ومجازًا وعرفًا)] :

الكِتابة والكتاب والكَتْب : مصادر « كَتَبَ »، إذا خطَّ بالقلم، وضَمَّ وجَمَعَ وخَاط وخَرَز . يُقال: كَتَب قِرْطاسًا، أى : خَطَّ فيه حروفاً وضمها إلى بعضها، وكتب الكَتائب أى : جمعها.

و« الكَتائب » جَمْع كتيبة، سُمِّى بها الجيش العظيم لاجتماعه. ويُقال: كَتَبَ البَغْلة أو الناقة إذا جمع بين شُفْرَيْها وخَاطَهما(١). ومنه قول الشاعر

---

(١) في لسان العرب (ك ت ب): كَتَب الدابة والبغلة والناقة يَكْتُبها ويَكْتِبُها كَتْبًا وكَتَب عليها: خَزَم حياءها بحلْقة حديدٍ أو صُفْر تضم شُفْرىْ حيائها لئلا يُنزَى عليها.

يهجو بنى فَزَارةَ بِوَطْءِ القَلُوص(١)؛ أى البَكْرة من النُّوق:

لاَ تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ   عَلى قَلُوصِك واكْتُبْهَا بِأَسْيَارِ(٢)

ويُقال: كتب السِّقَاء والمَزَادة كَتْبًا إذا خَرَزَهما فهو كاتب، أى خرَّاز. ومنه قول الحريرى فى (المقامة)(٣):

وكَاتِبينَ ومـا خَطَّتْ أنامِلُهُمْ   حَرْفاً ولا قَرؤُا ما خُطَّ فى الكُتُبِ

ويُستعار الكَتْب من هذا المعنى، ومنه قول البُوصِيرى(٤) فى مدح الصحابة رضى الله عنهم:

والكَاتِبُونَ بِسُمْرِ الخَطِّ مَا تَرَكَتْ   أَقْلاَمُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ(٥)

وشاع إطلاق الكِتَابة عُرفاً على إعمال القلم باليد فى تصوير الحروف ونَقْشها، وعلى نفس الحروف المكتوبة:

(١) القلوص: الفتيّة من الإبل، بمنزلة الفتاة من النساء. وقيل: سميت قلوصًا لطول قوائمها، وقيل: غير ذلك. وبنو فزارة كانوا يُرمَون بغشيان الإبل (لسان العرب ـ قلص، كتب).

(٢) البيت من بحر الطويل وقائله سالم بن دارة. انظر خزانة الأدب للبغدادي جـ٦ ص ٥٣١ (طبع الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٧م بتحقيق عبد السلام هارون)، جـ٩ ص ٥٤٢ (طبع مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٨١م). ولسان العرب (كتب). ومقامات الحريري ص٥٠٠.

(٣) المقامات (ط المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان) ص ٥٠٠ ـ المقامة الرابعة والأربعون المسماة «الشتوية» قال الحريري عقب ذكر هذا البيت: «الكاتبون: الخرازون، يقال: كتب السقاء والمزادة إذا خرزهما».

(٤) محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري، المصرى شرف الدين، أبو عبد الله. شاعر، أصله من المغرب من قلعة حماد بن قبيل، يعرفون ببني حبنون، ومولده سنة ٦٠٨هـ في بهشيم من أعمال البهنساوية، ويُنسب إلى بوصير (من أعمال بنى سويف بمصر) أُمّه منها. وتوفي بالإسكندرية سنة ٦٩٦هـ. له ديوان شعر، وأشهر شعره البُردة، شرحها وعارضها كثيرون (من مصادر ترجمته: فوات الوفيات جـ٢ ص ٢٠٥، الوافي بالوفيات جـ٣ ص ١٠٥، خطط مبارك جـ٧ ص٧٠ وغيرها: وراجع الأعلام جـ٦ ص١٣٩).

(٥) ديوان البوصيري ص ٢٤٧. والبيت من قصيدته المعروفة بالبردة.

[تعريف الكتابة اصطلاحًا] :

فعلى الإطلاق الأول تُعَّرف بما عُرّف به الخط فى (الشافية)(١) و (جَمْع الجوامع)(٢) حيث قال : « الخطُّ تصويرُ اللفظ برسم حروف هجائِه بتقدير الابتداء به والوقف عليه » .

وعلى الإطلاق الثانى تُعرَّف بأنها : « نقوش مخصوصة دالةٌ على الكلام دِلالة اللسان على ما فى الجَنَان الدالّ على ما فى خارج الأعيان » . وقد اشتمل هذا التعريف على أقسام الوجود الأربعة المذكورة فى قولهم : « لكل شيءٍ وجودات أربع : وجود فى الْبَنَان بالكتابة، ووجود فى اللسان بالعبارة، ووجود فى الجَنَان - أى العقل - بالتصُّور، ويُعبّر عن هذا أيضاً بوجود الأذهان، والرابع : هو الوجود فى العيان؛ أى بالتحقق خارجًا عن الأذهان » . وقد جمعها ناظم (جَمْع الجوامع)(٣) أول الخاتمة فى بيت فقال :

مراتُب الوجودِ أَرْبَع فقطْ حقيقةٌ تصورٌ لَفْظٌ فَخَطْ

[الكتابة فى اصطلاح الأدباء] :

وتطلق الكتابةُ فى الاصطلاح الخاص بالأدباء على صناعة الإنشاء التى ربما كان القلم فيها بيدِ الكاتب أَمْضَى من الحُسِام بيدِ الضارب، فيقولون : فلان شاعر، وذاك كاتب أى مُنشيء ناثر. وهذا المعنى هو الذى عناه الشاعر النَّابِغى بقوله :

---

(١) راجع شرح الشافية لرضى الدين الاستراباذي حـ٣ ص ٣١٢ . وعبارته : « الخط : تصوير اللفظ بحروف هجائه، إلا أسماء الحروف إذا قصد بها المسمًى » . وقد سبق التعريف بابن الحاجب صاحب (الشافية) ص٣٠ حاشية رقم (٤) .

(٢) همع الهوامع (شرح جمع الجوامع) جـ٦ ص ٣٠٥ .

(٣) نَظْم جمع الجوامع يسمي « جوامع الإعراب وهوامع الآداب » للفارِسْكُوري عمر بن محمد ابن أبي بكر الأديب المصري المتوفي سنة ١٠١٨هـ نظم فيه (جمع الجوامع) و (همع الهوامَع) كلاهما للسيوطي ولهذا النظم خاتمة سماها « خاتمة جوامع الإعراب » أرجوزة (انظر الأعلام للزركلي جـ٥ ص ٦٤) .

وما كُلُّ مَن لاَقَ اليَرَاع بكاتبٍ ولا كُلُّ مَن رَاشَ السِّهامَ بصَائبِ(١)

[معنى الكتابة عند الفقهاء]:

وتُطلق الكتابةُ شَرْعًا - أى عند الفقهاء - على عَقْدٍ بين السَّيِّد وعَبْدِه على مالٍ يدفعه إليه مُنَجَّمًا(٢)، فَيُعْتَق بأدَائه.

وهذا المعنى إسلامى لم يكن معروفًا للعرب فى الجاهلية كما قاله البِرْمَاوِى على (ابن قاسم)(٣).

والمناسبة بين هذا المعنى والمعنى اللُّغوى أن فيها - كما قاله صاحب (الدرر) من الحنفية(٤) - جَمْعَ حُريةَ الرَّقَبة مآلاً مع حُرية اليد حالاً ، فإن المُكاتَب مالكٌ

(١) البيت من بحر الطويل ولم أصل إليه. ولم أتبين من المقصود بالنابغي؟ أهو الذبياني؟ أم الجعدي؟ أم الشيباني؟!.

(٢) النَّجْم: الوقت المضروب، ونَجَّمتُ المال إذا أديته نُجومًا. وتنجيم الدَّيْن: أن يُدفع عطاؤه في أوقات معلومة متتابعة، مُشاهرة (كل شهر) أو مُسانَاةً (كل سنة) ومنه تنجيم المُكاتَب (لسان العرب - نجم).

(٣) أي في حاشيته على (شرح الغاية) في فروع الفقه الشافعي لابن قاسم الغزي. والبرماوي هو: إبراهيم بن محمد بن أحمد، شهاب الدين بن خالد البرماوي الأنصاري الأحمدي الشافعي، شيخ الجامع الأزهر. وفاته سنة ١١٦٠هـ. وله من المؤلفات - بالإضافة إلى حاشيته المذكورة - «حاشية» على «شرح المنهج» للقاضي زكريا الأنصاري، في الفقه الشافعي (في مجلدين)، وغير ذلك (له ترجمة في هدية العارفين جـ١ ص٣٦، إيضاح المكنون جـ٢ ص١٣٦، ص ١٧٦، معجم المؤلفين جـ١ ص٨٥).

* وأما ابن قاسم فهو محمد بن قاسم بن محمد بن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين الغزي، يعرف بابن قاسم، وبابن الغرابيلي. فقيه شافعي، ولد (سنة ٨٥٩هـ) ونشأ بغزة، وتعلم بها وبالقاهرة، وتولى أعمالاً في الأزهر وغيره. توفي سنة ٩١٨هـ من كتبه: «شرح الغاية» المذكور، ويُسمَّى «فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب» يعرف بشرح ابن قاسم على متن أبي شجاع (أحمد بن الحسين الأصفهاني / ت٤٨٨هـ). وله تصانيف أخرى (راجع ترجمته في: الضوء اللامع جـ٨ ص٢٨٦، هدية العارفين جـ٢ ص٣٠٠ إيضاح المكنون جـ٢ ص ١٣٦، ١٦٩، ٦٦٢ الأعلام جـ٧ ص ٥ - ٦، معجم المؤلفين جـ١١ ص١٤٧).

(٤) كتاب (الدرر) هو (درر البحار) في فروع الفقه الحنفي، للشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن يوسف بن إلياس القونوي الدمشقي الحنفي المتوفى في سنة ٧٨٨هـ، والكتاب متن مشهور مختصر وعليه شروح عدة (انظر كشف الظنون جـ١ ص٧٤٦).

يداً، ومملوكٌ رقبة.

[إطلاق لفظ «الكِتاب» على الخط]:

ومثل الكِتابة فى تلك المعانى لفظ «الكِتاب» -بدون هاء- فإنه يطلق بمعنى الخط ومنه قوله تعالى لعيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [المائدة: ١١٠](١).

فإن الكتاب فيها بمعنى الكِتابة، إلا أنه شاع فى العُرْف إطلاقُه على الحروف والكلماتِ المجموعة خطًا، استعمالاً للمصدر بمعنى اسم المفعول على التوسُّع الشائع، كقولهم: «فِراش»، و«غِراس»، و«لِباس» بمعنى «مَفْروش» و «مغَرْوس» و «مَلْبُوس». ونظيرها: «بِساط» و«مِهاد» ثم أطلقوه على الصحيفة بما هو مكتوب فيها.

[إطلاق لفظ «الكتاب» على كتب مخصوصة]:

وغلب إطلاقُه فى اصطلاح الأُصُوليين والفقهاء على الكِتاب العزيز الذى هو القرآن، وفى اصطلاح النحاة على (كِتَاب) سِيبَوَيْه(٢)، وفى اصطلاح المؤلِّفين على جملةٍ من الألفاظ تشتمل غالبًا على أبوابٍ وفصول، وقد تشتمل على

(١) قال ابن كثير: وقوله: ﴿وإذ علمتك الكتاب والحكمة﴾ أي: الخط والفهم (تفسير القرآن العظيم، لابن كثير جـ٢ ص١١٥ ط١ المكتبة التوفيقية ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

(٢) هو عمرو بن عثمان بن قَنْبَر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سِيبَويْه (ومعناه بالفارسية: رائحة التفاح) إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. مولده بشيراز سنة ١٤٨هـ وقدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد الفراهيدي، وصنف كتابه المسمى «كتاب سيبويه» في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله. قال أبو إسحاق الزجَّاج: إذا تاملتَ الأمثلة من كتاب سيبويه تبينت أنه أعلم الناس باللغة. رحل إلى بغداد وناظر الكسائي (راجع ترجمته ص ١٨٥) وأجازه هارون الرشيد بعشرة آلاف درهم، وعاد إلى الأهواز فتوفى بها- وقيل: وفاته بشيراز- سنة ١٨٠هـ وفي تاريخ وفاته خلاف (من مصادر ترجمته: طبقات النحويين واللغويين ص ٦٦-٧٢، تاريخ بغداد جـ١٢ ص١٩٥، وفيات الأعيان جـ٣ ص٤٦٣-٤٦٥، نزهة الألباء في طبقات الأدباء للإنباري ص ٥٤ - ٥٨ وغيرها).

كُتُبٍ، وقد لا يكون فيها شيء من ذلك أصلاً(١).

وأما الكَتْب ـ بفتح الكاف ـ فهو المصدر المجرد الباقى على المصدرية بالمعانى المتقدم ذكرها.

[الألفاظ المرادفة للكتابة]:

وأما الألفاظ المرادفة للكتابة فى المعنى فمنها «الخَطّ» و «السَّطْر» و«السَّفْر(٢)» و«الزَّبْر»(٣) (بالزاى، وكذا بالذال أيضاً، ومنه: الزَّبُور) ومنها «الرَّقْم»(٤) و«الرَّسْم» (بالسين المهملة، وكذا بالشين المعجمة أيضًا)(٥) وإن غلب الرسم فى خط المصاحف ومنها «التحرير» وبه سُمِى قلم التحريرات بمصر الآن الذى كان فى أيام الخلفاء يُعرف «بديوان الإنشاء»(٦) أى إنشاء الرسائل فى المخاطبات بأفصح العبارات.

***

---

(١) وراجع الكليات لأبي البقاء الكفوي جـ٤ ص١١٧ – ١١٨.

(٢) يقال: سَفَر الكتاب: كَتَبه. والسِّفْر ـ بالكسر ـ الكتاب، والجمع أسفار. والسَّفَرة: الكَتَبة. والسَّافِر ـ في الأصل ـ الكاتب، سُمِّي به لأنه يُبيِّن الشيء ويوضحه (لسان العرب ـ سفر).

(٣) الزَّبْر: الكتابة وزَبَرَ الكتاب يَزْبُرُه ويَزْبِرُه زَبْراً: كتَبه (اللسان ـ زبر)

(٤) رَقَمَ الكتاب يَرْقُمُه رَقْماً: أَعْجمه وبيَّنه. وكتاب مَرْقُوم: قد بُيِّنت حروفه بعلاماتها من التنقيط، وقوله عز وجل: ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٩] كتاب مكتوب والرَّقْم: الكتابة والخَتْم (اللسان ـ رقم).

(٥) يقال: رَسَم على كذا ورَشم: إذا كتب. ورَشم إليه رَشْمًا: إذا كتب (اللسان ـ رسم، رشم).

(٦) ذكر القلقشندي في (صبح الأعشي) جـ١ ص٨٩ ـ ١٤٠ تعريفًا بهذا الديوان وأصل وضعه وقوانينه وما يقوم به من وظائف وآداب القائمين عليه والعاملين فيه وغير ذلك.

الفائدة الثانية
فى أصول الكتابات كلها

[اختلاف اللغات] :

من المعلوم أن بنى آدم، أمم كثيرة مختلفة اللغات، واختلافُها حَدثَ بعد وفاة نُوح عليه السلام بنحو ثلاثمائةٍ وعشرين سنة تقريباً عند تَبَلْبُل الأَلْسُنِ بأرض بَابِلَ فى جزيرة « سورى » أو « سوريانة »(١) التى كان فيها نوح وقومه قبل الطُّوفان كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدةً فَاخْتَلَفُوا** ﴾ [يونس: ١٩] على قول بعض المفسرين. فلما تَبَلْبَلَتْ الأَلْسُن، واختلفت اللغاتُ بالأرضِ المذكورة فى إقليم العراق: سميت بذلك الاسم، وقسمت الأراضى بين الشعوب – أحفاد نوح – قسمة ثانية بعد قسمتها أيام نوح بين أولاده الثلاثة: سام وحام ويافث، وكانوا إذ ذاك اثنين وسبعين شَعْبًا، وصار لكل شَعْبٍ لغةٌ.

لكن لا يلزم أن يكون لكل لغةٍ كتابةٌ خاصة بها، ألا ترى إلى لغة العرب والعجم – والمراد بهم مُسلمو الفُرس والرُّوم والتُّرك ـ فإن حروفَ الكُلِّ بصورة واحدة وإن وقع تَخَالُفٌ يسير فى أربعة أحرف من حيث النَّقْط والمخارج، وهى: « الباء » و« الجيم » و « الزاى » و « الكاف » الفارسيات.

[أصول الكتابات] :

وإنما أصول الكتابات اثنا عشر على ما قاله ابْنُ خَلِّكان(٢)، وتَبِعه كثير من

---

(١) سوري: موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين (معجم البلدان جـ٣ ص٢٧٨).

(٢) أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلِّكان، البرمكي، الإربلي الشافعي، أبو العباس، المؤرخ الحجة والأديب الماهر صاحب « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » وهو من أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطًا وإحكامًا ولد سنة ٦٠٨هـ في إرْبل (بالقرب من الموصل على شاطىء دجلة الشرقي) وانتقل إلى مصر وأقام بها مدة وتولى نيابة قضائها، وسافر إلى دمشق فولاه الملك الظاهر بيبرس (ولايته ٦٥٨– ٦٧٦هـ) قضاء الشام، وعزل بعد عشر =

المؤلفين، كالدَّميرى(١) فى (حياة الحيوان)(٢) والحَلَبى(٣) فى (السيرة)(٤) وغيرهما. قال(٥): «إن جميعَ كتاباتِ الأمم من سكان المشرق والمغرب اثنتا عشرة كتابة؛ خَمْسٌ منها ذَهَبَ مَن يعرفها، وبَطُل استعمالها، وهى: الحِمْيَرِيَّة والقِبْطِيَّة والبَرْبَرِيّة والأَنْدَلُسيَّة واليُونانية. وثلاثٌ منها فُقِد من يَعْرِفها فى بلاد الإسلام، ومُستعملة فى بلادها، وهى: الهِندية والصِّينية والرّومية. وأَرْبَعٌ منها باقية مُستعملة فى بلاد الإسلام، وهى: السّريانية والفارسية والعِبْرانية والعَربية انتهى كلامه باختصار(٦) وفيه ما فيه مما لا يخفى على النبيه. قال: «والحِمْيَرِيَّة

= سنين فعاد إلى مصر وأقام بها سبع سنين ورُدَّ إلى قضاء الشام، ثم عُزل عنه. وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي فيها سنة ٦٨١هـ. ويتصل نسبه بالبرامكة (من مصادر ترجمته: الدارس في تاريخ المدارس للنُّعَيْمي جـ١ ص١٩١، النجوم الزاهرة جـ٧ ص٣٥٣، فوات الوفيات جـ١ ص٥٥).

(١) محمد بن موسى بن عيسى بن على الدّميرِى، أبو البقاء، كمال الدين. فقيه أديب، من الفقهاء الشافعية، من أهل دميرة (بمصر). ولد سنة ٧٤٢هـ، عاش في القاهرة، وكان يتكسب بالخياطة، ثم أقبل على العلم، وأفتى ودرس، وكانت له في الأزهر حلقة خاصة، وأقام مدة في مكة والمدينة. من كتبه: «حياة الحيوان» و«الديباجة في شرح كتاب ابن ماجة» في الحديث، وغير ذلك. توفي سنة ٨٠٨ هـ. (راجع ترجمته في الضوء اللامع جـ١٠ ص٥٩، كشف الظنون ص ٦٩٦، خطط مبارك جـ١١ ص٥٩، مفتاح السعادة جـ١ ص١٨٦، الأعلام جـ٧ ص١١٨).

(٢) لم أصل إليه في (حياة الحيوان) بعد طول بحث وتدقيق.

(٣) علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين بن برهان الدين. مؤرخ أديب، أصله من حلب، مولده سنة ٩٧٥هـ ووفاته بمصر سنة ١٠٤٤هـ وهو صاحب «إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون» في السيرة النبوية، وهو المعروف بالسيرة الحلبية. وله تصانيف كثيرة، منها: «زهر المزهر» اختصر به «المزهر» للسيوطي. و«حاشية على شرح المنهج» في الفقه الشافعي (راجع ترجمته في: خلاصة الأثر جـ٣ ص١٢٢، فهرس الفهارس للكتاني جـ١ ص٢٥٥، الأعلام جـ٤ ص٢٥١).

(٤) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة، بيروت، لبنان) جـ١ ص٣٠.

(٥) القائل ابن خلكان.

(٦) وفيات الأعيان (ط دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م) جـ٣ ص٣٤٢، مع تصرف يسير في تقديم وتأخير بعض العبارات

هى خط أهل اليمن قومِ هود، وهم عَادٌ الأولى، وهى عاد إرَم، وكانت كتابتهم تسمى «المُسْنَد الحِمْيَرى»(١)، وكانت حروفُها كلُّها منفصلة، وكانوا يمنعون العامة من تَعلُّمها، فلا يتعاطاها أحد إلا بإذْنهم، حتى جاءت دولة الإسلام وليس بجميع اليمن من يكتب ويقرأ» اهـ(٢).

وقال المقريزى(٣) فى (الخِطَط) آخر الصفحة [١٤٨]: «القلم المُسْنَد هو القلم الأول من أقلام حِمْيَر وملوك عَاد» اهـ(٤). فتأمل قوله: «القلم الأول».

هذا، وليس فى غير الحروف العربية فقط إلا ما نَدُر، بخلاف العربية، فإن الأكثر منها منقوط، فلهذا سُمّيت «بحروف المعجم» أى المنقوط، تغليبًا للأكثر، هكذا قالوا.

---

(١) في (لسان العرب ـ سند): «المسند: خط لحمير مخالف لخطنا هذا، كانوا يكتبونه أيام مُلكهم فيما بينهم. قال أبو حاتم: هو في أيديهم إلى اليوم باليمن. وفي حديث عبدالملك أن حَجَرًا وَجِد عليه كتاب بالمسند قال: هي كتابة قديمة. وقيل: هو خط حمير. قال أبو العباس: المسند كلام أولاد شيث» اهـ.

(٢) هذه تتمة كلام ابن خلكان من وفيات الأعيان جـ٣ ص٣٤٢.

(٣) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني، تقي الدين المقريزي، مؤرخ الديار المصرية، أصله من بعلبك، ونسبته إلى حارة المقارزة (من حارات بعلبك في أيامه)، ولد سنة ٧٦٦هـ بالقاهرة، وفيها نشأ، وولي الحسبة والخطابة والإمامة مرات، وقد تفقه على مذهب أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ اتصل بالملك الظاهر برقوق، ودخل دمشق مع ولده الناصر سنة ٨١٠هـ، وعرض عليه قضاؤها فأبى. مات في القاهرة سنة ٨٤٥هـ قال السخاوي: «قرأت بخطه أن تصانيفه زادت على مائتي مجلد كبار ومن تآليفه: «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» ويعرف بخطط المقريزي. و«إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع» في تسع مجلدات. و«اتعاظ الحنفاء في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء» وغيرها (من مصادر ترجمته: الضوء اللامع للسخاوي جـ٢ ص٢١، البدر الطالع للشوكاني جـ١ ص٧٩ ـ ٨١، شذرات الذهب جـ٧ ص٢٥٥، خطط مبارك جـ٩ ص٦٩، الأعلام جـ١ ص١٧٧ ـ ١٧٨.

(٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار جـ١ ص١٤٨ (طبع مكتبة الثقافة الدينية ـ الطبعة الثانية ١٩٨٧م).

ويُحتمل عندى أن المراد بالإعْجام فى ذلك نَقْطُ أبى الأَسْود الدُّؤَلى(١) المذكور فى قولهم: (أول من نَقَط المصحف هو الدُّؤَلى)، وهو الشَّكْل، فإنه أوَّل مَن وضعه على ما يأتى إن شاء الله تعالى فى الخاتمة(٢) وربَّما يُومِئُ إلى ذلك قولُ (القاموس): «وحروف المعْجَم - أى الإِعْجام - مصدر كالمُدخَل، أى ما من شأنه أن يُعجم» اهـ(٣).

وعلى كُلٍ لا يُقال حروف المعجم على غير العربية.

وأما الاسم المشترك بين العربية وغيرها من الكتابات الاثْنَتَىْ عَشْرةَ فهو «حروف الهجاء»، أو «أَلفْ باء»، لأنها فى كل اللغات مبدوءة بها، ما عدا الحَبَشيَّة على ما قيل.

ولقد أحسن الإشارةَ إلى الحِكْمة فى ذلك يحيى بن زَبادة(٤) فى معرضِ النصح حيث قال:

أَلِفُ الكتابةِ وَهْو بعضُ حُرُوفِها لَمَّا اسْتَقَامَ على الجميعِ تقدَّما(٥)

(١) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني، واضع علم النحو. كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء. وهو من التابعين. ولي خلافة البصرة في خلافة عليّ ابن أبي طالب، وشهد معه صِفّين وهو - في أكثر الأقوال - أول من نقط المصحف، وفي صبح الأعشى: أنه وضع الحركات والتنوين لا غير. وله شعر جيد في ديوان. توفي بالبصرة سنة ٦٩هـ (من مصادر ترجمته: طبقات النحويين واللغويين ص ٢١ - ٢٦، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٧ - ٢٢، وفيات الأعيان جـ٢ ص٥٣٥، صبح الأعشى جـ٣ ص١٦١، إنباه الرواة جـ١ ص١٣ وغيرها).

(٢) راجع بداية من ص (٤٠٢).

(٣) القاموس المحيط - باب العين، فصل الميم (عجم).

(٤) هو يحيي بن سعيد بن هبة الله الشيباني، أبو طالب، قوام الدين، ابن زبادة، له نظم جيد ومشاركة حسنة في علوم الدين. وانتهت إليه المعرفة في أمور الكتابة والإنشاء والحساب في عصره، وكان من الأعيان الصدور. أصله من واسط ومولده سنة ٥٢٢هـ في بغداد، وبها توفي سنة ٥٩٤هـ. وقد خدم ديوان الإنشاء ببغداد طول حياته. (له ترجمة في وفيات الأعيان جـ٦ ص٢٤٤ - ٢٤٩، معجم الأدباء جـ٧ ص٢٨٠. وانظر الأعلام جـ٨ ص١٤٨)

(٥) البيت من بحر الكامل، ولم أصل إلى موضعه من كتب الأدب واللغة.

ورأيت الشيخ الأكبر(١) فى الباب [٢٩٥] من (الفتوحات) أبدى لذلك سرًّا فى صفحة [٧٥٢] من ثانى جزء(٢). وكذا أبو البقاء(٣) فى (الكليات) قال: « لكونها من أقصى الحلْق، وهو مبدأ المخارج »، فانظره فى أول فصل الألف(٤).

***

(١) هو محمد بن علي بن محمد، ابن عربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر. فيلسوف من أئمة المتكلمين في كل علم ولد في مرسيه (بالأندلس) وانتقل إلى إشبيلية، وقام برحلة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأنكر عليه أهل مصر شطحات صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه كما أريق دم الحلاَّج (الحسين بن منصور سنة ٣٠٩هـ) وأشباهه، وحبس، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجّائي (من أهل بجاية) فنجا، واستقر في دمشق، وتوفي بها سنة ٦٣٨هـ. وكان مولده سنة ٥٦٠هـ وهو كما يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها: « الفتوحات المكية » كتاب ضخم في التصوف وعلم النفس. و« فصوص الحِكَم » (من مصادر ترجمته: فوات الوفيات جـ٢ ص٢٤١، لسان الميزان جـ٥ ص٣١١ - ٣١٥، مفتاح السعادة جـ١ ص١٨٧، نفح الطيب جـ١ ص٤٠٤، مرآة الجنان جـ٤ ص١٠٠ وغير ذلك. وراجع الأعلام جـ٦ ص٢٨١).

(٢) اسم الباب الذي اقتبس منه المؤلف من كتاب (الفتوحات المكية): الباب الخامس والتسعون ومائتان (٢٩٥): (في معرفة منزل الأعداد المشرفة من الحضرة المحمدية). وكتاب الفتوحات المكية يقع كله في (٦٥٠) باباً [كما هو مذكور في الفهرست الواقع في الجزء الأول ص٧٥/ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب] وقد وصل المطبوع منه حتى الآن إلى الجزء (١٤) - الباب (١٦١).

(٣) هو أيوب بن موسي الحسيني القريمي، أبو البقاء الكفوي، صاحب كتاب « الكليات ». كان من قضاة الأحناف. عاش وولي القضاء في « كفا » بالقرم في تركيا، وسافر إلى القدس وبغداد، ثم عاد إلى استنابول فتوفي بها سنة ١٠٩٤هـ وقيل: توفي بالقدس. وله كتب أخرى بالتركية (راجع هدية العارفين جـ١ ص٢٢٩، إيضاح المكنون جـ١ ص٢٥١، ٣٨٠، الأعلام جـ٢ ص٣٨، معجم المؤلفين لرضا كحالة جـ٣ ص٣١).

(٤) الكليات (ط دمشق ١٩٧٤م) جـ١ ص٥.

الفائدة الثالثة

فــى

أَوَّلية الكتابة العربية

أى: مَن وضعها أولاً على الصورة الكُوفية؟ ومِن أين وَصَلتْ إلى الأمة الأُمِّيَّة؛ وهم العرب القُرشية قبل بناء الكوفة؟ ومَن نقلها عن صورتها الأُولى إلى الصورة التى هى عليها الآن؟ وفى بيان معنى كونه عليه السلام أُمِّيًّا، وحكاية أنه كتب اسمه واسم أبيه مرة على قول بعضهم. وفى بيان عِدّة كُتَّابه، وعدد المصاحف التى كُتِبتْ بأمر سيدنا عثمان وأرسلها إلى الأَمْصار، وبيان أسماء كُتَّابها رضوان الله عليهم أجمعين.

[اختلاف الروايات فى تحديد أولية الكتابة (أول من كتب)]:

أما أَوَّلِيَّةُ الكتابة من حيث هى فقد اختلفتْ الروايات فيها كما قاله الحافظ السيوطى(١) فى كتاب (الأوائل)(٢)، وكذا فى (المُزْهِر) فى النوع[٤٢]، فإنه قال(٣): «يُروى أن آدم عليه السلام أولُ مَن كَتَبَ الكِتاب العربى والسُّريانى وسائر الكتب الإِثْنَىْ عَشَر وأن الكتابات كلَّها مِن وضعه كان قد كتبها فى طين، وطبَخَه -يعنى أحرقه- ودفنه قبل موته بثلاثمائة سنة. فبعد الطُّوفان وجد كلُّ قوم كتابًا فتعلموه بإلهام إلهى، ونقلوا صورته، واتخذوه أصل كتابتهم. وفى رواية أخرى: أن أول مَن خطَّ بالعربى إسماعيل عليه السلام، وأن حروفه كلها كانت متصلة حتى الألف والراء بعكس الحِمْيرية، إلى أن

---

(١) سبقت ترجمته ص (٣١) حاشية رقم (٥).

(٢) الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي (ط الخانجي، القاهرة) ص١١٩.

(٣) المزهر جـ٢ ص٣٤١ - ٣٤٢ (ط دار التراث بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين). وانظر الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (ط الحلبي ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م) جـ٢ ص٢١٢.

فصلها من بعضها ولداه: قيدار(١) والهَمَيْسَع».

وقال الحلبى فى (السيرة): «الصحيح أن أول من كتب بالعربى من ولد إسماعيل نِزَار بن مَعَدّ بن عَدْنان»(٢)، قال: وأما ما ورد «أول مَن خَطَّ إدريس عليه السلام فالمراد به خط الرَّمَل. وأما ما روى أن أول العرب كتب بالعربية حَرْب بن أُميَّة(٣) فالمراد من العرب فيه قريش، فهى أَوَّلِيَّةٌ نِسْبِيَّة» اهـ(٤).

وفيه نظر، لأن الرواية: «أول من خط بالقلم إدريس» كما فى (الجلالين)(٥).

وقال السيوطى فى (المُزْهِر)(٦): «والمشهور عند أهل العلم ما رواه ابن

(١) في المزهر جـ٢ ص٣٤٢: «قيذر» بالذال المعجمة. وقال الطبري في تاريخه: «ومن ثابت وقيدر (وهما من أولاد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام) نشر الله العرب... وقد ينطق أسماء أولاد إسماعيل بغير الألفاظ التي ذكرت، فيقول بعضهم في قيدر: قيدار» (تاريخ الرسل والملوك جـ١ ص٣١٤ ط دار المعارف، الطبعة الثالثة).

(٢) السيرة الحلبية جـ١ ص٢٩.

(٣) حرب بن أمية بن عبد شمس، من قريش وكنيته أبو عمر. من قضاة العرب في الجاهلية ومن سادات قومه، وهو جد معاوية بن أبي سفيان بن حرب، وكان معاصراً لعبد المطلب ابن هاشم (جد النبي ﷺ) ومات بالشام سنة ٣٦ قبل الهجرة. قال زياد بن أنعم المعافري لعبد الله بن عباس: هل كنتم معاشر العرب تكتبون في الجاهلية بهذا الكتاب العربي؟. قال: نعم قال: فمن علمكم؟ قال: حرب بن أمية. (انظر مروج الذهب للمسعودي (ط باريس) جـ٣ ص٣٢٦، تاريخ اليعقوبي جـ١ ص٢١٥، المحبَّر لابن حبيب ص ١٣٢، ١٦٥، ١٧٣ وراجع الأعلام جـ٢ ص١٧٢.

(٤) السيرة الحلبية جـ١ ص٣٠.

(٥) تفسير الجلالين جـ٤ ص٢٨٤، تفسير سورة العلق عند قوله تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق: ٤] (ط عيسى بابي الحلبي، على هامش الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين). وفي كتاب الأوائل، لابن قتيبة الدينوري ص ٢٦ (ط دار ابن كثير، دمشق - بيروت ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م): «قال وهب بن منبه: أول من خط بالقلم إدريس عليه الصلاة والسلام» اهـ.

(٦) المزهر جـ٢ ص٣٤٦ - ٣٤٧ والنقل عن المزهر ينتهي بانتهاء الأبيات الخمسة الآتية والسياق التالي ورد بنحوه في (الاقتضاب شرح أدب الكتَّاب) للبَطَلْيَوْسِي، جـ١ ص١٧١ (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب).

الكَلْبى(١) عن عَوَانة(٢) قال: أول من كتب بخطنا هذا ـ وهو الجزْم(٣) ـ مُرامِرُ ابن مُرَّة وأَسْلم بن سِدرة(٤) أى: وكذا عامر بن جَدَرة كما فى (القاموس)(٥)، وهم من عرب طَىّ تعلّموه من كاتبِ الوحى لسيدنا هود عليه السلام، ثم علّموه أهلَ الأَنْبار(٦)، ومنهم انتشرت الكتابة فى العراق الحيرة(٧) وغيرها،

(١) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، أبو النضر، نسَّابة راوية عالم بالتفسير والأخبار وأيام الناس. من أهل الكوفة، مولده ووفاته فيها. وهو من كلب بن وبرة من قضاعة مُفْرط في التشيع وقيل: كان سبئيًا (وهم صنف من الشيعة الرافضة أصحاب عبد الله بن سبأ)، مُتَّهم بالكذب. وصنف كتابًا في تفسير القرآن. توفي سنة ١٤٦هـ (من مصادر ترجمته: الفهرست ص١٣٩ [طبع دار المعرفة، بيروت] وفيات الأعيان جـ٤ ص٣٠٩ ـ ٣١١، تهذيب التهذيب جـ٩ ص١٧٨).

(٢) عوانة بن الحكم بن عياض، من بني كلب، أبو الحكم. مؤرخ من أهل الكوفة، ضرير كان عالمًا بالأنساب والشعر، واتُّهم بوضع الأخبار لبني أمية. توفي سنة ١٤٧هـ وله من الكتاب: كتاب التاريخ، وكتاب سيرة معاوية وبني أمية (من مصادر ترجمته: الفهرست ص١٣٤، معجم الأدباء جـ٦ ص٩٣، لسان الميزان جـ٤ ص٣٨٦).

(٣) قال في اللسان (جزم): الجزم هو القطع. قال ابن سيده: والجزْم هو الخط المؤلف من حروف المعجم. قال أبو حاتم: سُمِّي جَزْمًا لأنه جُزم عن المسْنَد (وهو خط حِمْيَرْ في أيام مُلْكهم) أي: قُطِع. والجزم في الخط: تسوية الحروف.

(٤) مرامر بن مرة الطائي، أحد من يقال إنهم وضعوا الخط العربي أو نقلوه من طريقة إلى أخرى في الجاهلية. وتدل آثار الحميريين (في اليمن) على أن الكتابة كانت عندهم قبل انتشارها في شبه الجزيرة. ويقول الرواة: إن اثنين من بني طيء هما (صاحب الترجمة وشخص آخر يسمي أسلم بن سدرة) حوّلا خط الحميريين (المسند) إلى نوع يقال له الجزْم. وانتقل الجزم من طيء إلى الأنبار، ثم إلى غيرها، فكان أساسًا للقاعدة الكوفية ولقواعد الكتابة الأخرى (انظر الأعلام جـ٧ ص ٢٠٠).

(٥) القاموس المحيط ـ مرر (باب الراء ـ فصل الميم).

(٦) الأنبار: مدينة على نهر الفرات غربي بغداد، كانت الفرس تسميها فيروز سابور. أول من عَمَّرها سابور ذو الأكتاف. وسميت كذلك لأنه كان يجمع فيه أنابير الحنطة والشعير والقَت والتبن. وكانت الأكاسرة ترزق أصحابها منها. وقيل في تسميتها غير ذلك. وقد فتحت الأنبار في خلافة أبي بكر سنة ١٢هـ، فتحها خالد بن الوليد صلحاً (انظر معجم البلدان جـ١ ص٢٥٧، مراصد الإطلاع جـ١ ص١٢٠).

(٧) الحيرة: مدينة بالعراق كانت تقع على ثلاثة أميال من الكوفة وسموها بالحيرة البيضاء لحسنها وقيل: سميت بالحيرة لأن تُبّعًا لما قصد خراسان خلّف ضَعَفة جنده بذلك الموضع وقال لهم: حيّروا به، أي: أقيموا. وقيل في تسميتها غير ذلك نزلها المسلمون بعد بناء الكوفة سنة ١٧هـ (انظر معجم البلدان جـ٢ ص٣٢٨).

فتعلمها بِشْر بن عبد الملك أخو أُكَيْدِر بن عبد الملك صاحب دُومَة الجَنْدَل(١)، وكان له صُحْبَة بحرب بن أُميَّة(٢) لتجارته عندهم في بلاد العراق، فتعلم حَرْب منه الكتابة، ثم سافر معه بِشْر إلى مكة، فتزوج الصَّهْباء بنت حرب أخت أبي سفيان(٣)، فتعلم منه جماعة من أهل مكة. فبهذا كَثُر من يكتب بمكة من قريش قُبَيْل الإسلام، ولذلك قال رجل كِنْدِي من أهل دُومَة الجَنْدَل يَمُنُّ على قريش بذلك:

لا تَجْحَدُوا نَعْماءَ بِشْرٍ عَلَيْكُمُو فَقَدْ كَانَ مَيْمُونَ النَّقِيبة أَزْهَرَا

---

(١) دومة الجندل: حصن وقرى بين الشام والمدينة، على سبع مراحل من دمشق، قرب جبلي طيِّء. سميت بدوم (وقيل: دوما، وقيل: دوماءُ) بن إسماعيل عليه السلام. قال ابن الكلبي: لما كثر ولد إسماعيل عليه السلام بتهامة خرج دوماءُ بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة الجندل وبنى به حصنًا، فقيل: دوماء، ونسب الحصن إليه وقيل: سميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل، وهو الحجارة (معجم البلدان جـ٢ ص٤٨٧، لسان العرب ـ جندل).

وأُكيدر هو أُكَيدر بن عبد الملك بن عبد الحيّ... السكوني الكندي، كان ملكاً علي دومة الجندل، ووجَّه إليه النبي ﷺ خالد بن الوليد (وكان في تبوك) سنة ٩هـ، فأسره خالد، وقتل أخاه حسان، وافتتح «دومة» عنوة. ثم إن النبي ﷺ صالح أكيدر على «دومة» وآمنه وقرر عليه وعلى أهله الجزية، وكان نصرانيًا فأسلم، فاقره النبي ﷺ على ما في يده. ثم نقض أكيدر الصلح بعد موت النبي ﷺ وارتد، فغزا خالد بن الوليد دومة الجندل سنة ١٢هـ في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وقتل أكيدر (راجع تاريخ الطبري جـ٣ ص١٠٨ – ١٠٩، ص٣٧٨، ص ٣٨٥. معجم البلدان جـ٢ ص٤٨٧ – ٤٨٨).

(٢) سبق التعريف به ـ راجع حاشية رقم (٣) ص ٥٠.

(٣) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابي، من سادات قريش في الجاهلية، وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية. كان من رؤساء المشركين في حرب الإسلام عند ظهوره، وقاد قريشًا وكنانة يوم أحد ويوم الخندق لقتال الرسول ﷺ، وأسلم يوم فتح مكة وأبلى بعد إسلامه البلاء الحسن، وشهد حُنينًا والطائف، ففقئت عينه يوم الطائف، ثم فقئت الأخرى يوم اليرموك سنة ١٣هـ، فعمي. وكان من الشجعان الأبطال. ولما توفي رسول الله ﷺ كان أبو سفيان عامله على نجران، وتوفي بالمدينة سنة ٣١هـ (انظر الإصابة في تمييز الصحابة جـ٣ ص٤١٢ – ٤١٥، المحبَّر ص ٢٤٦، البدء والتاريخ جـ٥ ص١٠٧ الأعلام جـ٣ ص٢٠١.

أَتَاكُمْ بِخَطِّ الْجَزْمِ حَتَّى حفِظْتُمُو مِنَ المالِ مَا قَدْ كَانَ شَتَّى مُبَعْثَرا
وَأَتْقَنْتُمو مَا كَانَ بِالمَالِ مُهْمَلا وطَامَنْتُمُو ما كَان مِنْه مُبقَّرا
فَأَجْرَيْتُمُ الأَقْلامَ عَوْداً وَبَدْأَةً وضَاهَيْتُمُ كِتَابَ كِسْرَى وَقَيْصَرا
وأَغْنَيْتُمُ عَن مُسْنَدِ الحىِّ حِمْيرا وَمَا زَبَرتْ فى الصُّحفِ أَقْلامُ حِمْيَرَا(١)

وإنما قال: «أتاكم بخط الجزم»(٢) - كما قال عوانة: «بخطنا هذا، وهو الجَزْم» لأن الخط الكوفى كان أولاً يُسمَّى الجَزْم قبل وجود الكوفة لكونه جُزِم، أى اقْتُطِع ووُلِّد من المُسْنَد الحِمْيَرى(٣) كما فى (الاقْتِضاب) شرح البَطَلْيَوْسِى(٤) على (أدب الكاتب)(٥). وقد عَرفْتَ أن الذى اقتطعه «مُرامِر» وصاحباه على ما مَرَّ فى (المُزْهِر)(٦).

قال السيوطى: «وقد قيل للمهاجرين من قريش: من أين لكم الكتابة؟ فقالوا: من الحِيرةِ. وقيل لأهل الحيرة: من أين لكم الكتابة؟ فقالوا: من

---

(١) إلى هنا ينتهي النقل عن المزهر. والأبيات من بحر الطويل.

(٢) سبق التعريف بخط الجزم، راجع ص(٥١) حاشية رقم (٣).

(٣) راجع معنى المسند ص (٤٥) حاشية رقم (١).

(٤) هو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، أبو محمد. من أبرز من أنجبته الأندلس من العلماء والأدباء. فهو نحوي لغوي فقيه شاعر، وله مشاركة في علوم الفلسفة والمنطق وعلم الهيئة. ولد سنة ٤٤٤هـ في بَطَلْيُوس ونشأ بها (وهي مدينة كبيرة غربي الأندلس) وانتقل إلى بلنسية فسكنها وتوفي بها سنة ٥٢١هـ. وقد وصف بغزارة الحفظ وسعة الإطلاع وقوة التقصي والدقة في البسط والشرح. من كتبه: «الاقتضاب» وهو شرح علي «أدب الكاتب» لابن قتيبة (سبقت ترجمته ص ٣٣) و«شرح الموطأ» للإمام مالك. و«الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم» (راجع وفيات الأعيان جـ٣ ص٩٦، المغرب في حلى المغرب جـ١ ص٣٨٥ بغيه الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ص٣٣٧).

(٥) الاقتضاب جـ١ ص١٧٣.

(٦) راجع ص (٥٠، ٥١) حاشية رقم (٦).

الأَنْبار»ا هـ(١).

وكذلك النّوَوِى(٢) فى شرحه على (صحيح مسلم)(٣) نقل عن الفَرَّاء(٤) أنه قال: «إنما كتبوا «الرِّبَا» فى المصحف بالواو لأن أهل الحجاز تعلَّموا الخط من أهل الحيرة، ولغتهم «الرِّبَو»، فعلموهم صورة الخط على لغتهم»ا هـ(٥) ولذا قال ابن خلدون(٦) فى (المقدمة) صفحة [٢٠٤]:

---

(١) المزهر جـ٢ ص٣٤٣. وهذا النص موجود بلفظه في كتاب الأوائل لابن قتيبة الدينوري ص٢٧ - ٢٨ (ط دار ابن كثير، دمشق).

(٢) هو يحيى بن شرف بن حسن بن حسين الحزامي الحوراني النووي الشافعي، أبو زكريا محيي الدين. عالم بالفقه والحديث، مولده سنة ٦٣١هـ في نوى (من قرى حوران بسورية) وإليها نسبته وتعلم في دمشق وأقام فيها زمناً طويلاً. توفي سنة ٦٧٦هـ. ومن تصانيفه: «تهذيب الأسماء واللغات» و«المنهاج في شرح صحيح مسلم» و«المجموع» شرح المهذب في الفقه الشافعي، وغيرها (من مصادر ترجمته: طبقات الشافعية للسبكي جـ٥ ص١٦٥، النجوم الزاهرة جـ٧ ص٢٧٨، البداية والنهاية جـ٧ ص٢٧٧ ط دار الغد العربي).

(٣) الكتاب الصحيح للإمام مسلم، وهو مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري أبو الحسين كان من حفاظ الحديث وأوعية العلم. له رحلات كثيرة إلى مختلف البلدان في سبيل طلب الحديث وسماع الشيوخ واتصل بالإمام البخاري وتلقى عنه وكان يجله، ولد سنة ٢٠٦هـ وتوفي سنة ٢٦١هـ (من مصادر ترجمته تهذيب التهذيب جـ١٠ ص١٢٦ - ١٢٨، البداية والنهاية جـ٦ ص٤٤ – ٤٦، طبع دار الغد العربي ١٩٩١م).

(٤) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر)، أبو زكريا المعروف بالفراء، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. ومن كلام ثعلب: «لولا الفراء ما كانت اللغة». وكان مع تقدمه في اللغة فقيهاً عالماً بأيام العرب وأخبارها، عارفًا بالنجوم والطب. وقد عهد إليه المأمون (الخليفة العباسي) بتأديب ابنيه فكان أكثر مقامه ببغداد. توفي في طريقه إلى مكة سنة ٢٠٧هـ. ومن كتبه: «معاني القرآن»، «اختلاف أهل الكوفة والبصرة في المصاحف»، «مشكل اللغة» وغير ذلك (من مصادر ترجمته: الفهرست ص٩٨ – ١٠٠، طبقات النحويين واللغويين ص ١٣١–١٣٣، معجم الأدباء جـ٧ ص٢٧٦، وفيات الأعيان جـ٦ ص١٧٦، نزهة الألباء ص٨١ - ٨٤، تاريخ بغداد جـ١٤ ص١٤٩–١٥٥).

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي جـ١١ ص٨ (كتاب المساقاة - باب الربا).

(٦) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي =

« فالقول بأن أهل الحجاز إنما لُقِّنُوها - يعنى الكتابة - من الحيرة، ولُقِّنُها أهل الحيرة من التَّبَابِعة وحِمْيَر: هو أليق الأقوال » ا هـ(١).

[المشهورون بالكتابة من الصحابة]:

هذا، وقد جاء الإسلام وعمر بن الخطاب ممن يكتب ويقرأ المكتوب كما يدل لذلك قصة إسلامه المذكورة فى (السيرة الحلبية)(٢) و(شرح البخارى) فى باب إسلامه فى صفحة [١٥٧] من سادس (القسطلانى)(٣)، مع أنه كان قبل إسلامه مُبَرْطِسًا؛ أى: دلالاً أو ساعيًا بين البائع والمشترى على ما فى (القاموس)(٤).

= الإشبيلي، المؤرخ البحاثة أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان، وتولى أعمالاً، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس، ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق، وولي فيها قضاء المالكية. مولده سنة ٧٣٢هـ، وكانت وفاته فجأة في القاهرة سنة ٨٠٨هـ وقد اشتهر بكتابه « العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر » في سبع مجلدات أولها المقدمة التي اشتهرت بمقدمة ابن خلدون، وهي تعد من أصول علم الاجتماع (الضوء اللامع جـ٤ ص١٤٥، نفح الطيب جـ٤ ص٤١٤، الأعلام جـ٣ ص٣٣٠).

(١) مقدمة ابن خلدون (جـ٢من تاريخ ابن خلدون - ط دار الكتاب اللبناني، بيروت) ص٧٤٦.

(٢) السيرة الحلبية جـ٢ ص١٣.

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري جـ٦ ص١٩٤، **والقسطلاني**: هو أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري، أبو العباس، شهاب الدين. محدث فقيه مؤرخ مقرىء. مولده سنة ٨٥١هـ بالقاهرة، وفيها توفي سنة ٩٢٣هـ. وله من المؤلفات غير إرشاد الساري: « منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج »، « لطائف الإشارات في علم القراءات » و« المواهب اللدنية في المنح المحمدية » في السيرة، وغير ذلك (راجع الضوء اللامع جـ٢ ص ١٠٣، البدر الطالع جـ١ ص١٠٢، الكواكب السائرة جـ١ ص١٢٦، الخطط التوفيقية لعلي مبارك جـ٦ ص١١، وشذرات الذهب جـ٨ ص١٢١، معجم المؤلفين جـ٢ ص٨٥ - ٨٦).

(٤) القاموس المحيط - المبرطس. قال الفيروزآبادي: هو الذى يكتري للناس الإبل والحمير، ويأخذ عليه جعلاً. والاسم البرطسة (وراجع لسان العرب - برطس).

قال فى (المزْهر)(١): «وكان ممن اشْتُهر بالكتابة من عظماء الصحابة عمر وعثمان وعلى وطلحة وأبو عبيدة من المهاجرين. وأُبّى بن كعب وزيد بن ثابت من الأنصار وغيرهم» اهـ.

ولكنَّ معرفةَ شِرْذمةٍ(٢) قليلة من قريش للكتابة لا تنفى عن العرب الأُمّيَّة التى وصفهم الله بها فى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢]

هذا ما يتعلق بوجود الكتابة بمكة.

[كَتَبة الوحى]:

وأما المدينة المنورة - على ساكنها وآله وأصحابه وأتباعهم أفضل التحايا - فلم تكثر الكتابة العربية فيها إلا بعد الهجرة بأكثر من سنة؛ وذلك أنه لما أَسرت الأنصارُ سبعين رجلاً من صَناديد قريش(٣) وغيرهم فى غزوة بدر السنة الثانية من الهجرة: جعلوا على كل واحد من الأَسْرى فِداءً من المال، وعلى كل مَن عَجزَ عن الافتداء بالمال أن يُعلِّم الكتابةَ لعشرةٍ من صبيان المدينة، فلا يُطلقونه إلا بعد تَعْليمهم. فبذلك كثرت فيها الكتابة، وصارت تنتشر فى كل ناحية فتحها الإسلام فى حياته عليه السلام وبعده كما فى (السيرة)(٤) حتى بلغت عِدَّة كُتَّابه عليه السلام ثلاثة وأربعين رجلاً.

وقد ألف بعضهم (رسالة) فى أسمائهم، كذا فى (الشهاب) على (الشِّفا)(٥).

---

(١) المزهر جـ٢ ص٣٥١.

(٢) الشِّرْذِمة: القليل من الناس وقيل: الجماعة من الناس القليلة (لسان العرب - شرذم).

(٣) صناديد قريش: أشرافهم وعظماؤهم (لسان العرب - صندد).

(٤) السيرة الحلبية جـ٢ ص٤٥١.

(٥) أي في حاشية الشهاب الخفاجي على كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض (ستأتي ترجمته قريبًا ص٦٢ حاشية ٦) وهى المسماة «نسيم الرياض في شرح =

ولا ينافيه القُرطبى(١) فى تفسير سورة العنكبوت على ستة وعشرين (٢)، ولا اقتصار الشَّبْرامَلِّسِى(٣) على أربعين، على ما نُقل عنه فى كتاب القضاء من (حاشية المنهج)(٤).

= شفا القاضي عياض» جـ٣ ص ٢٣٥ (ط المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٢٧هـ) والرسالة التى أشار إليها صاحب الحاشية هى للشيخ جمال الدين الأنصارى شيخ الحافظ العراقى. قال الشهاب: «قلت: وقد وقعت أنا أيضاً على تأليف لابن أبى الحديد فيهم» .

والشهاب الخفاجي هو أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصرى، قاضى القضاة وصاحب التصانيف فى الأدب واللغة، نسبته إلى قبيلة خفاجة. ولد ونشأ بمصر، ورحل إلى بلاد الروم واتصل بالسلطان مراد العثمانى، فولاه قضاء سلانيك ثم قضاء مصر، ثم عزل عنها، فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، ثم نفى إلى مصر، وكانت وفاته بها سنة ١٠٦٩هـ ومن تصانيفه: «رَيْحَانة الألبا» (على نسق يتيمة الدهر للثعالبى)، «شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل » و «شرح درة الغواص» للحريرى، وهذه الثلاثة نقل عنها نصر الهورينى وللشهاب مؤلفات أخرى (راجع خلاصة الأثر جـ١ ص٣٣١، الأعلام جـ١ ص٢٣٨).

(١) القرطبى: محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى الخزرجى الأندلسى، أبو عبدالله القرطبى، من أهل قرطبة، وهو من كبار المفسرين رحل إلى المشرق واستقر بمنية ابن خصيب (فى شمالى أسيوط بمصر)، وتوفى فيها سنة ٦٧١هـ وكان ورعاً متعبداً طارحًا للتكلف من كتبه: «الجامع لأحكام القرآن» يعرف بتفسير القرطبى(راجع نفح الطيب جـ١ ص٤٢٨، الأعلام جـ٥ ص ٣٢٢، مقدمة المجلد الأول من تفسير القرطبى).

(٢) الجامع لأحكام القرآن جـ١٣ ص٣٥٣ (ط دار إحياء التراث العربى، بيروت) تفسير الآية (٤٨) من سورة العنكبوت.

(٣) هو على بن على الشَّبْرَامَلِّسِى، أبو الضياء، نور الدين. فقيه شافعى مصرى، كف بصره فى طفولته، وهو من أهل شبرا ملس (بالغربية بمصر) تعلم وعلَّم بالأزهر، وكان مولده سنة ٩٩٧هـ، ووفاته سنة ١٠٨٧هـ صنف كتبًا، منها: «حاشية على المواهب اللدنية» للقسطلانى (سبقت ترجمته ص٥٥)، «حاشية على نهاية المحتاج» فى فقه الشافعية، وغير ذلك (خلاصة الأثر جـ٣ ص١٧٤، الأعلام جـ٤ ص٣١٤).

(٤) لم أقف عليه و(المنهج) فى الفقه الشافعى لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦هـ وسيأتى التعريف به.

لكن لم يكونوا كلهم كُتَّابَ وَحْيٍ، وإنما كان أكثرهم مداومةً على ذلك بعد الهجرة زيد بن ثابت(١)، ثم معاوية بن أبى سفيان(٢) رضى الله عنهم بعد فتح مكة(٣). وأول من كتب الوحى بمكة من قريش: عبد الله بن سَعْد بن أبى سَرْح(٤)، لكنه ارتدَّ وهرب من المدينة إلى مكة، ثم عاد إلى الإسلام يوم الفتح. وأول من كتبه بالمدينة: أُبّى بن كَعْب رضى الله عنه(٥).

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد، أبو سعيد. ويقال: أبو خارجة الأنصارى الخزرجي صحابي جليل. قدم رسول الله ﷺ المدينة وزيد ابن إحدى عشرة سنة. وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ. وقد تعلم العِبْرَانِيَّةَ في سبع عشرة ليلة بأمر رسول الله ﷺ. وكان زيد مرجعًا للفتوى والقضاء والقراءة والفرائض. وأول مشاهده غزوة الخندق توفى سنة ٥١ هـ. وقيل: سنة ٥٥هـ. (من مصادر ترجمته تهذيب الكمال جـ ١٠ ص ٢٤، طبقات ابن سعد ٢ /٣٥٨، سير أعلام النبلاء جـ٢ ص٤٢٦ – ٤٤١).

(٢) هو معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الرحمن القرشى الأموى. صحابي جليل قيل: أسلم يوم الفتح وقيل زمن الحديبية. وكان من كتّاب الوحى. ولاه عمر بن الخطاب ولاية الشام ثم أقره عثمان عليها، وولي الخلافة سنة ٤٠هـ، واستمر عشرين سنة توفي سنة ٦٠ هـ (من مصادر ترجمته: تهذيب الكمال جـ٢٨ ص١٧٦، طبقات ابن سعد جـ٧ ص ٤٠٦، سير أعلام النبلاء جـ٣ ص١١٩).

(٣) قال الشهاب الخفاجي فى حاشيته على الشفا (جـ٣ ص٢٣٥) وكان المدار على الكتابة له ﷺ زيد ومعاوية رضى الله عنهما.

(٤) عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى العامرى، من بنى عامر بن لؤى، من قريش، فاتح إفريقية أسلم قبل فتح مكة، وهو من أهلها، وكان من كتّاب الوحي للنبى ﷺ، وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح مصر، وولى مصر سنة ٢٥هـ، بعد عمرو بن العاص فاستمر نحو ١٢ عامًا. وقد غزا الروم بحرًا وظفر بهم فى معركة «ذات الصوارى» سنة ٣٤ هـ، ثم عاد إلى المشرق . اعتزل الفتنة التى وقعت على إثر مقتل الخليفة عثمان. ومات بعسقلان فجأة سنة ٣٧هـ. وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاع (له ترجمة فى أسد الغابة جـ٣ ص٢٥٩ – ٢٦١، سير أعلام النبلاء جـ٣ ص ٣٣ – ٣٥، وانظر الأعلام جـ ٤ ص ٨٨ – ٨٩).

(٥) أُبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية ، أبو المنذر، ويقال: أبو الطفيل الأنصارى الخزرجي صحابى جليل، سيد القراء. قال له النبى ﷺ: «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن...». وكان ممن جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ، قال عنه أبو العالية: كان أُبيّ صاحب عبادة فلما احتاج إليه الناس ترك العبادة وجلس للقوم. توفى سنة ١٩هـ. وقيل: سنة ٢٠ هـ (من مصادر ترجمته: تهذيب الكمال جـ٢ ص٢٦٢، أسد الغابة جـ١ ص٤٩).

[النبى الأُمِّى ـ وتفصيل القول فى أُمِّيته ﷺ]:

وكان صلوات الله وسلامه عليه أُميًا، لكن لا بالمعنى الشرعى، بل بمعناه اللغوى، وهو الذى لايكتب ولا يقرأ المكتوب، كما فى نص الآية الشريفة المتقدمة: ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ** ﴾ [الجمعة: ٢] وكما فى آية العنكبوت ﴿ **وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ** ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، وكما فى حديث البخارى(١) «نحن أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لانكْتب ولانَحْسب»(٢).

وكان ذلك له معجزة وكمالاً فى حقه، وإن كان نقصاً فى حق غيره كما قال الْبُوصيرى(٣) رحمه الله فى (البُرْدة)(٤):

كَفَاكَ بِالعِلْمِ فى الأُمِّىِّ مُعْجِزةً ... فِى الجاهِلِيَّةِ وَالتَأْدِيبِ فِى اليُتُمِ

---

(١) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَة الجعفى، أبو عبدالله البخارى، شيخ الإسلام وإمام الحفاظ ولد سنة ١٩٤هـ. وكان رأسًا فى الذكاء والعلم والورع والعبادة. قال عنه ابن حجر: جبل الحفظ وإمام الدنيا ثقة الحديث. وقال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخارى. توفى سنة ٢٥٦هـ. ومن أشهر مؤلفاته: «الجامع الصحيح» و«الأدب المفرد» و«التاريخ الصغير» و«الكبير» وغيرها (من مصادر ترجمته: تهذيب الكمال جـ٢٤ ص ٤٣٠، سير أعلام النبلاء جـ١٢ ص٣٩١، تذكرة الحفاظ جـ٢ ص ٥٥٥).

(٢) الحديث متفق عليه. أخرجه البخارى فى الجامع الصحيح –كتاب الصوم– باب لا نكتب ولا نحسب (رقم ١٩١٣). ومسلم فى صحيحه – كتاب الصيام – باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال.. (رقم ١٠٨٠/ ١٥). وأبو داود فى السنن – كتاب الصوم – باب الشهر يكون تسعًا وعشرين (رقم ٢٣١٩). والنسائى فى المجتبى – كتاب الصيام – باب ذكر الاختلاف على يحيى بن أبى كثير فى خبر أبى سلمة فيه (٤/ ١٣٩، ١٤٠) كلهم من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما بلفظ «إنَّا أمة أمية..» وفى مسند الإمام أحمد (٢/ ١٢٢): «نحن أمة أميون».

(٣) سبق التعريف به ص ٣٨.

(٤) ديوان البوصيرى ص٢٤٧، وهو البيت رقم ١٣٩ من قصيدته الميمية المعروفة (بالبردة) على بحر البسيط.

وأما ما رواه البخارى من أنه عليه السلام فى عُمْرة القَضِيّة التى يقال لها «غَزْوة الحُدَيْبِيَة» أخذ الكتاب ليكتب، فكتب: فقد أولوه بأن المراد أنه أمر كاتبه يومئذٍ -وهو سيدنا علي- أن يَمْحُوَ ما كتبه أولاً فى صحيفة المصالحة والمشارطة بينه وبين أهل مكة من قوله فيها: «هذا ما قَاضَى عليه محمدٌ رسول الله»، لأنهم لما سمعوا هذه الكلمة لم يَرتَضَوْها، وقالوا: لو علمنا أنك رسول الله ما منعناك من دخول مكة ولَتَابَعْنَاك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك محمد بن عبد الله. فقال لسيدنا على رضى الله عنه: «امْحُ رسولَ الله»، فقال على: والله لا أَمحوك أبدًا. وتعاصَتْ الصحابة -أنصاراً ومهاجرين- عن محوها، فقال ﷺ لعلى: «فأرِنيه»، فأراه إياه، فمحاه بيده الكريمة، ثم امتثل أمره سيدنا على، وكتب كما أمره(١).

فالمراد بكون الرسول «كتب» فى لفظ الحديث: أنه أمر كاتبه. ونظيره قوله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ [آل عمران: ١٨١] أى: نأمر الكَتَبَةَ على بعض التفاسير. وقد ورد فى الأحاديث أنه عليه السلام كتب إلى الملوك كِسرى وقَيْصر وغيرهم(٢)، وكذا قولهم «نَسَخَ عثمان المصاحف وأرسلها إلى البلاد»، فالمعنى أمر بذلك.

وقد صمَّم الإمام أبو الوليد الباجِي الأندلسى(٣) على الأخذ بظاهر الحديث، وأن الله أطلق يده عليه السلام بالكتابة فى تلك الساعة معجزة له، فقام عليه

---

(١) الحديث متفق عليه أخرجه البخارى في الجامع الصحيح كتاب الصلح - باب كيف يكتب: هذا ما صالح فلان بن فلان (رقم ٢٦٩٩). وكتاب المغازى -باب عمرة القضاء (رقم ٤٢٥١). ومسلم فى صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب صلح الحديبية (رقم ١٧٨٣ / ٩٢) من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه.

(٢) راجع عن ذلك كتاب (مكاتيب الرسول) لعلي بن حسين على الأحمدى (طبع دار المهاجر -بيروت- لبنان). وانظر مثلاً صحيح البخارى -كتاب أخبار الآحاد- باب ما كان يبعث النبى ﷺ من الأمراء والرسل (رقم ٧٢٦٤).

(٣) سليمان بن خلف بن سعد التجيبى القرطبى، أبو الوليد الباجى فقيه مالكى، من رجال =

علماء عصره بالأندلس، وشنَّعوا عليه، وطلبوه عند أميرهم، فجمعهم وإياه، واحتجوا عليه بأنه قد خالف نص الآية الكريمة، وهى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، فاستظهر عليهم بأن هذا النفى مُقيَّد بما قبل ورود القرآن، وأما بعد أن تحققتْ أُميَّتُه وتقررتْ بذلك معجزتُه فلا مانع أن يعرف الكتاب من غير مُعلِّم، ويكون ذلك معجزة أخرى له، ولا يخرج بذلك عن كونه أُمّياً.. إلى آخر ما قاله مما هو مذكور فى (المواهب)(١).

لكن الأصح خلافه؛ إذْ لو كان كما قال لنُقل وتواتر، لأن هذا مما تتوفر الدواعى على نقله، وإن وافقه على ذلك شيخه أبو ذر الهَرَوِى(٢) والنَّيْسَابُورى وجماعة من علماء إفْرِيقيَّة(٣)، محتجين بما ورد أنه «ما مات رسول الله ﷺ

= الحديث، مولده فى باجه سنة ٤٠٣هـ وأصله من بَطَلْيُوس. رحل إلى الحجاز سنة ٤٢٦هـ فمكث ثلاثة أعوام، وأقام ببغداد مثلها، وبالموصل عامًا، وفى دمشق وحلب مدة، وعاد إلى الأندلس، فولى القضاء فى بعض انحائها، وتوفى بالمريَّة سنة ٤٧٤هـ. من كتبه: «المنتقى» فى شرح موطأ مالك. و«التعديل والتجريح لمن روى عنه البخارى فى الصحيح». و«إحكام الفصول فى أحكام الأصول» وغيرها (راجع نفح الطيب جـ١ ص٣٦١، سير أعلام النبلاء جـ١٨ ص٥٣٥، الديباج المذهب ص ١٢٠).

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (كتاب فى السيرة) للقسطلانى (سبقت ترجمته ص ٥٥) جـ١ ص١٢٨. وقصة الباجى مع علماء عصره مذكورة بتمامها فى المواهب اللدنية، وذكرها القرطبى فى تفسيره (جـ١٣ ص٣٥٢ – ٣٥٣) نقلاً عن شيخه ابن عبد البر القرطبى المتوفى سنة ٤٦٣هـ.

(٢) عَبْد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عُفَيْر، أبو ذر الهروى الأنصارى. عالم الحديث، من الحفاظ، ومن فقهاء المالكية، يقال له ابن السماك أصله من هراة، ونزل بمكة ومات بها سنة ٤٣٤هـ. وكان قد رحل من الأندلس إلى المشرق، وسمع ببغداد والبصرة وهراة وسرخس وبلخ ومرو. من مؤلفاته: «تفسير القرآن» و«المستدرك على الصحيحين» (من مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء جـ١٧ ص ٥٥٤ – ٥٦٣، النجوم الزاهرة جـ٥ ص ٣٦ وانظر الأعلام جـ٣ ص٢٦٩).

(٣) إفريقية –بكسر الهمزة– اسم لبلاد واسعة قبالة جزيرة صقلية وينتهى آخرها إلى قبالة = =

حتى كتب وقرأ»[١]، وقد روى عن جعفر الصادق[٢] رضى الله عنه أنه قال: «كان يقرأ من الكتب وإن كان لا يكتب»، كذا رواه أبو البقاء الكَفَوِىّ فى (الكليات)[٣].

أقول: لعله أخذه من قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [البينة: ٢] فإن كان مَأْخَذُه من هذا فقد أشار القاضى البَيْضَاوى[٤] إلى الجواب عنه بقوله: «والرسول وإن كان أميًّا – لكنه لما تلا مثل ما فى الصحف كان كالتالى لها»[٥].

وذكر القاضى عياض[٦] فى الفصل [٢٥] من الباب [٤] من القسم الأول

جـزيرة الأندلس. وحـدّها من طرابلس المغـرب من جـهـة برقـة والإسكندرية وإلى بجـاية (مراصد الاطلاع جـ١ ص١٠٠ – ١٠١، معجم البلدان جـ١ ص٢٢٨).

(١) راجع المواهب اللدنية جـ١ ص١٢٨ – ١٢٩.

(٢) جعفر (الصادق) بن محمد (الباقر) بن على (زين العابدين) بن الحسين (السبط) بن على بن أبى طالب، الهاشمى القرشى، أبو عبد الله، كان من أجلاء التابعين، وله منزلة رفيعة فى العلم، أخذ عنه الإمامان أبو حنيفة ومالك. ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. وله أخبار مع الخلفاء من بنى العباس، توفى سنة ١٤٨ هـ (من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان جـ ١ ص ٣٢٧، حلية الأولياء جـ٣ ص ١٩٢).

(٣) لم أصل إلى موضعه من (الكليات)، وقد سبق التعريف بالكفوى ص ٤٧.

(٤) البيضاوى: عبد الله بن عمر بن محمد بن على الشيرازى، أبو سعيد (أو أبو الخير)، ناصر الدين البيضاوى، قاض، مفسر، علاّمة. ولد فى المدينة البيضاء (بفارس، قرب شيراز) وولى قضاء شيراز مدة، ثم صرف عنه، فرحل إلى تِبْريز فتوفى فيها سنة ٦٨٥هـ من تصانيفه: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» يعرف بتفسير البيضاوى. و«منهاج الوصول إلى علم الأصول»، وغيرها (طبقات الشافعية للسبكى جـ٥ ص٥٩، بغية الوعاة ص٢٨٦، البداية والنهاية جـ ٧ ص٣١٣).

(٥) تفسير البيضاوى = أنوار التنزيل وأسرار التأويل جـ٤ ص ١٩٢ (ط دار الكتب العربية، مصطفى البابى الحلبى).

(٦) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبى السبتى، أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث فى وقته. كان أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. مولده في =

من كتاب (الشِّفا)(١) أنه وردت آثارٌ تدل على معرفته عليه السلام حروف الخط وحسن تصويرها، كقوله لمعاوية رضى الله عنه(٢) أيام كتابته الوحى: « ألْقِ الدواةَ، وحَرِّفِ القَلَمَ، وفَرِّق السّينَ، ولا تُعَوِّر الميم »(٣) إلى غير ذلك. كما فى رواية أخرى أنه قال له: « إذا كتبتَ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فبيِّنِ السّين »، يعنى: أوضحها وأظهر سننها، فهذا هو المراد من تفريقها كما فى (الشهاب) على (الشفا) و(شرح المنَاوى الكبير) على (الجامع الصغير)(٤).

= سبتة سنة ٤٧٦هـ، وولى قضاءها ثم قضاء قرطبة، وتوفى بمراكش مسمومًا سنة ٥٤٤هـ قيل: سمَّه يهودى. من تصانيفه: « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » و« ترتيب المدارك وتقريب المسالك فى معرفة أعلام مذهب الإمام مالك »، « شرح صحيح مسلم »، وغيرها (من مصادر ترجمته: بغية الملتمس ص٤٣٧، قضاة الأندلس ص١٠١، وفيات الأعيان جـ١ ص٣٩٢).

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى جـ١ ص ٧٠٢ وقد نقل عنه القسطلانى فى المواهب اللدنية بالمنح المحمدية جـ١ ص ١٢٩.

(٢) سبق التعريف به ص ٥٨.

(٣) حاشية الشهاب الخفاجى على الشفا المسماة نسيم الرياض جـ٣ ص ٢٣٦ – ٢٣٧ وهو ضعيف، أخرجه الديلمى فى مسنده (فردوس الأخبار ٥/ ٣٩٤ – رقم ٨٥٣٣) من حديث معاوية رضي الله عنه.

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير جـ١ ص٤٣٣ (ط دار إحياء السنة النبوية للطباعة والنشر والتوزيع). والجامع الصغير للسيوطى وشرحه للمُناوى، ويعرف بالشرح الكبير.
– والرواية المذكورة حكم عليها الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى بالضعف (راجع ضعيف الجامع الصغير وزياداته (رقم ٧٧٥) جـ١ ص٢٢٩ – ط المكتب الإسلامى– الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م)، وانظر أيضًا السلسلة الضعيفة للألبانى رقم ١٧٣٧.

والمناوى صاحب فيض القدير هو: محمد عبد الرءوف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادى، ثم المناوى القاهرى، زين الدين من كبار العلماء بالحديث والفقه. انزوى للبحث والتصنيف. وكان قليل الطعام كثير السهر له نحو ثمانين مصنفًا، منها الكبير والصغير والتام والناقص. مولده سنة ٩٥٢هـ، ووفاته سنة ١٠٣١. ومن تصانيفه – غير فيض القدير– « شرح الشمائل » للترمذى، و« شرح التحرير » فى فروع الفقه الشافعى، و« التراجم الدرية فى تراجم السادة الصوفية » (راجع خلاصة الأثر جـ٢ ص٤١٢ – ٤١٦، البدر الطالع جـ١ ص٣٥٧ خطط مبارك جـ١٦ص٥٠، فهرس الفهارس للكتانى جـ٢ ص٢، الأعلام جـ٦ ص٢٠٤).

أقول، والشيء بالشيء يُذكر: نَقَل الشّهاب(١) في كتابه (شفاء الغليل فيما في لغة العرب من الدخيل) عن بعض حواشي (الكَشَّاف)(٢): « أن سيدنا عمر رضي الله عنه ضرب كاتبًا كتب بين يديه: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾، ولم يُبيِّن السين يعني أنه كتبها من غير أسنان مثل كتابة بعض الأعاجم -فلما خرج الكاتب سُئِل عن سبب ضربه فقال: « في سين »، فصارت مثلاً يُضْرب في الأمر السهل يُعزَّر عليه الإنسان » انتهى(٣).

[كتابة المصاحف بالخط الكوفي (خط الجزْم)]

هذا، وقد كانت الكتابة في المصاحف العثمانية وغيرها وكُتُبِ الحديث على صورة حروف الجزْم(٤) التي سُميت فيما بعد بالخط الكوفي، واستمرت على ذلك مدة تقرب من ثلاثة قرون، إلى أن جاء ابن مُقْلة الوزير أبو علي(٥)

---

(١) هو الشهاب الخفاجي، وقد سبق التعريف به ص ٥٧ .

(٢) هو كتاب الكشّاف عن حقائق التنزيل، للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٢٨ هـ (راجع مادة [الكشاف] من كشف الظنون جـ٢ ص١٤٧٥).

(٣) شفاء الغليل فيما في لغة العرب من الدخيل ص١٢٣ (الطبعة الحجرية)، ص٣٠٢ (دار الشمال للطباعة، طرابلس، لبنان ١٩٨٧م).

(٤) راجع تعريف خط الجزم ص (٥١) حاشية (٣).

(٥) هو محمد بن علي بن الحسين بن مقلة، أبو علي، وزير من الشعراء الأدباء، يضرب بحسن خطه المثل. ولد في بغداد سنة ٢٧٢هـ وولي جباية الخراج في بعض أعمال فارس، ثم استوزره الخليفة العباسي المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠هـ) سنة ٣١٦هـ ولم يلبث أن غضب عليه فصادره ونفاه إلى فارس سنة ٣١٨هـ. ثم استوزره القاهر بالله (٣٢٠ - ٣٢٢هـ) فجيء به من بلاد فارس، فلم يكد يتولى الأعمال حتى اتهمه القاهر بالمؤامرة على قتله، فاختبأ سنة ٣٢١، واستوزره الراضي بالله (٣٢٢ - ٣٢٩هـ) ثم نقم عليه سنة ٣٢٤هـ فسجنه مدة وأخلى سبيله، ثم علم أنه كتب إلى أحد الخارجين عليه يطمعه في دخول بغداد، فقبض عليه وقطع يده اليمنى فكان يشد القلم على ساعده ويكتب به، فقطع لسانه سنة ٣٢٦هـ وسجنه، فلحقه في حبسه شقاء شديد، ومات في سجنه سنة ٣٢٨هـ (راجع وفيات الأعيان جـ ٥ ص١١٣، ثمار القلوب للثعالبي ص١٦٧ الأعلام جـ ٦ ص٢٧٣).

أو أخوه(١) - على خلافٍ في ذلك- وحَوَّلها أواخر القرن الثالث كما في (ابن خلّكان)(٢)، قال: «فهو أول من نقل الكتابة من الخط الكوفي إلى هذه الطريقة، وأبرزها في هذه الصورة، ونال بذلك فضيلة السَّبْق. ثم جاء بعده علي بن هلال البواب(٣) الكاتب البغدادي، فهذَّب طريقته ونقَّحها، وكساها طلاوة وبهجة»(٤).

قال ابن خلدون: «وهكذا شأن الصناعات تكون في أولها غير حسنة، ثم تتحسن شيئًا فشيئًا».

[الكتابة بمعنى صناعة الإنشاء]:

وأما الكتابة التي اشتهر بها عبد الحميد آخر كُتَّاب الدولة الأموية(٥) فالمراد بها الكتابة الخاصة باصطلاح الأدباء، وهي صناعة الإنشاء، لا صناعة الحروف

---

(١) وأخوه: أبو عبدالله الحسن بن علي بن مقلة. كاتب أديب بارع مولده سنة ٢٧٨هـ، وتوفي سنة ٣٣٨هـ. قال ابن خلكان: والصحيح أنه صاحب الخط البديع (وفيات الأعيان جـ٥ ص١١٣).

(٢) سبق التعريف به ص ٤٣.

(٣) علي بن هلال، أبو الحسن، الكاتب المعروف بابن البواب. قال ياقوت: كان في أول أمره مزوِّقًا يصور الدور، ثم صور (أي زين) الكتب، ثم تعاني الكتابة ففاق فيها المتقدمين وأعجز المتأخرين، وهو الذي هذّب طريقة ابن مقلة وكساها رونقًا وبهجة نسخ القرآن بيده ٦٤ مرة. توفي سنة ٤٢٣ هـ (ترجمته في وفيات الأعيان جـ٣ ص ٣٤٢، معجم الأدباء جـ١٥ ص١٢٠ - ١٣٤، البداية والنهاية جـ٦ ص ٤٧٢).

(٤) وفيات الأعيان جـ٣ ص٣٤٢ (ترجمة ابن البواب). وراجع مقدمة ابن خلدون (تاريخ ابن خلدون جـ٢ ص٧٤٩).

(٥) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري بالولاء، المعروف بالكاتب، عالم بالأدب، من أئمة الكتَّاب، يضرب به المثل في البلاغة، وعنه أخذ المترسلون أصله من قيسارية، وسكن الشام، واختُص بمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية في المشرق. وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب -قتل في بوصير (بمصر) مع مروان بن محمد سنة ١٣٢هـ (ترجمته في: الوزراء والكتاب ص٧٢ - ٨٣، وفيات الأعيان جـ١ ص٣٠٧، الأعلام جـ٣ ص٢٨٩).

كما قالوا: بُدئَتْ الرسائل بعبد الحميد، وخُتمت بابن العميد(١).

[كتابة القرآن فى عهد النبى ﷺ]:

وكان الصحابة ومَن تبعهم قبل أن يكثر الكاغِد -أى الورق الذى كان يُجلب من الهند- يكتبون آيات القرآن وغيرها على عَسيب السَّعَف (وهو الأصل العريض من جريد النخل) وعلى الألواح من أكتاف الغنم وغيرها من العظام الطاهرة والخِرق والأَدَم (أى الجلود مثل ورق الغزال)، فقد جُمع بعض آيات القرآن منها.

وفى «البخارى» لما نزلت آية: ﴿لا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥] قال عليه السلام للبراء بن مَعْرور(٢): «ادْعُ لى زيداً، ولْيجىءَ باللَّوحِ والدَّواةِ والكَتِفِ.. إلخ»(٣). ورُوِىَ أن عثمان بَعَثَ إلى أُبىّ بن

(١) ابن العميد: على بن محمد بن الحسين، أبو الفتح ابن العميد وزير من الكتاب الشعراء الأذكياء. وهو ابن أبى الفضل (ابن العميد) الوزير العالى الشهرة المتوفى سنة ٣٦٠هـ خلف أباه فى وزارة ركن الدولة البويهى بالرى ونواحيها سنة ٣٦٠ هـ ولقبه الخليفة الطائع (٣٦٣ - ٣٨١هـ) بذى الكفايتين (السيف والقلم) واستمر إلى أيام مؤيد الدولة (ابن ركن الدولة)، وأحبته القواد وعساكر الديلم لكرمه وطيب أخلاقه فخاف آل بويه العاقبة، فقبض عليه مؤيد الدولة وعذّبه، ثم قتله سنة ٣٦٦هـ. وأخباره كثيرة على قصر مدته (له ترجمة طويلة فى معجم الأدباء جـ١٤ ص١٩١ - ٢٣٩. وانظر وفيات الأعيان جـ٣ ص ٢٢٨ - ٢٣٢).

(٢) البراء بن معرور بن صخر الخزرجى الأنصارى، صحابى، من العقلاء المقدَّمين شهد العقبة، وكان أحد النقباء الاثنى عشر من الأنصار، وهو أول من تكلم منهم ليلة العقبة حين لقى السبعون من الأنصار رسول الله ﷺ وبايعوه، وأول من مات من النقباء توفي قبل الهجرة بشهر واحد (الإصابة جـ١ ص١٤٤، صفة الصفوة جـ١ ص٢٠٣، الأعلام جـ٢ ص٤٧).

(٣) الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب فضائل القرآن -باب كاتب النبى ﷺ (رقم ٤٩٩٠)، وفى كتاب الجهاد، باب قول الله عز وجل ﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر..﴾ (رقم ٢٨٣١) - وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الإمارة باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين (رقم ١٨٩٨ / ١٤١). والنسائى فى المجتبى، كتاب الجهاد، باب فضل المجاهدين على القاعدين (٦ / ١٠) والترمذى في الجامع، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الرخصة لأهل العذر فى القعود (رقم ١٦٧٠).

كعب(١) بكتِف شاة مكتوب عليها بعض قرآن ليُصْلِحَ بعض حروفه. وفى بعض روايات البخارى أن الرسول صلوات الله عليه قبل موته بأربعة أيام، وكان ذلك يوم الخميس، قال لهم: «ايتُونى بكَتِفٍ أكتبْ لكم كتابًا لا تضلوا بعدى»(٢).

ويُروى أن إمامنا الأعظم الشافعى رضوان الله عليه كان كثيرًا ما يكتب المسائل على العظام، لقلة الورق حتى ملأ منها خَبَايا(٣). ورأيت بعض مصاحف مكتوبة على رَقٍّ غَزال(٤). نَعَم، المصاحفُ التى أمر سيدنا عثمان بنسخها وإرسالها إلى أجناد الأمصار كانت على الكاغد، ما عدا المصحف الذى كان عنده بالمدينة فإنه على رَقّ الغزال كما شُوهد بمصر.

[جمع القرآن وترتيبه فى المصحف على عهد عثمان رضى الله عنه]:

وكان السبب فى ذلك على ما قاله ابن الأَثير(٥) فى التاريخ

---

(١) سبق التعريف به (ص ٥٨) حاشية (٥).

(٢) الحديث متفق عليه، اخرجه البخارى فى الجامع الصحيح، كتاب الجزية -باب إخراج اليهود من جزيرة العرب (رقم ٣١٦٨) من حديث ابن عباس. وأخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب الوصية -باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه (رقم ١٦٣٧/٢١) بلفظ «ايتونى بالكتف» والحديث فى مسند الإمام أحمد (١/٢٩٣، ٣٥٥).

(٣) خبايا جمع خابية، وهى الحُبُّ، وهو كالصندوق الكبير وكالجُرة الضخمة (راجع اللسان - خبى، حبب).

(٤) الرَّق - بالفتح: ما يكتب فيه، وهو جلد رقيق، ومنه قوله تعالى: «فى رقٍّ منشور» (مختار الصحاح - رق).

(٥) هو على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيبانى، عز الدين، أبو الحسن الجزرى الموصلى المعروف بابن الأثير الفقيه المؤرخ الشافعى. مولده سنة ٥٥٥هـ بالجزيرة ورحل إلى الموصل وبغداد، وسمع من علمائهما، واقبل فى أواخر عمره على الحديث. مات سنة ٦٣٠هـ. ومن أشهر مؤلفاته: «الكامل فى التاريخ» و«أُسْد الغابة في معرفة الصحابة» (من مصادر ترجمته: طبقات الشافعية للسبكى جـ٥ ص١٢٧، وفيات الأعيان جـ٣ ص٣٤٨).

(الكامل)(١) أن في سنة ثلاثين من الهجرة «كان حذيفة بن اليمان(٢) مأموراً بغزو الرَّيِّ(٣)، ثم صُرف عن ذلك إلى غَزْو الباب(٤) مدداً لعبدالرحمن بن ربيعة(٥)، وخرج معه سعيد بن العاص(٦)، فبلغ معه

(١) الكامل في التاريخ - أحداث سنة ٣٠ هـ، جـ٣ ص٨-٩ (ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). وراجع تفسير الطبري جـ١ ص٥٩-٦١ (ط دار المعارف).

(٢) حذيفة بن حِسْل بن جابر العبسي، أبو عبد الله، (واليمان: لقب حسل) صحابي من الولاة الشجعان الفاتحين كان صاحب سر النبي ﷺ في المنافقين لم يعلمهم أحد غيره له في كتب الحديث ٢٢٥ حديثًا. توفي سنة ٣٦هـ (حلية الأولياء جـ١ ص٢٧٠، تهذيب التهذيب جـ٢ ص٢١٩، الإصابة جـ١ ص٣١٧).

(٣) مدينة كبيرة أقرب إلى خراسان من بلاد الجبال بينها وبين نيسابور ١٦٠ فرسخًا وإلى قزوين ٢٧ فرسخًا فتحها عروة بن زيد الخيل الطائي سنة ٢٠هـ - وقيل سنة ١٩هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد جددها المهدى العباسي سنة ١٥٨هـ في خلافة أبيه المنصور (انظر معجم البلدان جـ٣ ص١١٦، معجم ما استعجم جـ٢ ص٩٩٠، مراصد الاطلاع جـ٢ ص٦٥١).

(٤) باب الأبواب: مدينة تقع على بحر طبرستان وكان لها حائط بناه أنو شروان بالصخر والرصاص وجعل عليه أبوابًا من حديد لأن الخزر كانت تغير على سلطان فارس حتى تبلغ همدان والموصل فبناه ليمنعهم الخروج منه، وقد تم فتحها في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ٢٢ هـ (معجم البلدان جـ١ ص٣٠٣ - ٣٠٤، مراصد الاطلاع جـ١ ص١٤٢ - ١٤٣) ولعلها الباب بليدة في طرف وادى بطنان من أعمال حلب.

(٥) عبد الرحمن بن ربيعة بن يزيد الباهلي صحابي، يلقب ذا النور. ولاه عمر بن الخطاب قضاء الجيش الذي وجهه إلى القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص، وعهد إليه بقسم الغنائم، ثم ولاه «الباب» وقتال الترك والخزر، فاستمر في ولايته هذه إلى أن استشهد في بعض الوقائع سنة ٣٢هـ (الإصابة جـ٤ ص٣٠٤ - ٣٠٥ الكامل لابن الأثير جـ٣ ص٦٦).

(٦) سعيد بن العاصى بن أبي أحيحة بن سعيد بن العاص بن أمية، أبو عثمان - ويقال: أبو عبد الرحمن - القرشي الأموي قبض رسول الله ﷺ وهو ابن تسع سنين وكان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ وكان من أشراف قريش، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان، واستعمله عثمان على الكوفة، وغزا طبرستان فافتتحها، واستعمله معاوية على المدينة توفي سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين (من مصادر ترجمته: تهذيب الكمال جـ١٠ ص٥٠١ سير أعلام النبلاء جـ٣ ص٤٤٤، البداية والنهاية جـ٤ ص٥٨١).

أَذْرَبَيْجَان(١)، فأقام حتى عاد إليه حذيفة، وقال له: لقد رأيت فى سَفْرتى هذه أمرًا لئِن تُرك الناسُ عليه لَيَخْتَلِفُنَّ فى القرآن، ثم لا يقومون عليه أبدًا. قال: ولم ذاك؟ قال: رأيت ناسًا من أهل حِمْص(٢) يزعمون أن قراءتَهم خيرٌ من قراءة غيرهم، وأنهم أخذوا القرآن عن المِقْداد(٣)، ورأيت أهل دمشق يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك، وأنهم قرأوا على ابن مسعود(٤)، وأهلُ البصرة يقولون مثله، وأنهم قرأوا

---

(١) أَذْرَبَيْجان: قال في (معجم ما استعجم جـ١ ص١٢٩) أذربيجان وقزوين وزنجان كورٌ تلي الجبل من بلاد العراق، وتلي كور إرمينية من جهة المغرب وقد فتحت سنة ٢٢هـ في خلافة عمر رضي الله عنه (وانظر مراصد الاطلاع جـ١ ص٤٧، تاريخ الطبرى جـ٤ ص١٥٣ - ١٥٥).

(٢) حِمْص مدينة مشهورة بالشام، سميت برجل من العماليق يسمى حمص - ويقال: رجل من «عاملة» - هو أول من نزلها. وقد فتحها أبو عبيدة بن الجراح ومعه خالد بن الوليد رضي الله عنهما - بعد فراغه من فتح دمشق، سنة ١٥هـ (معجم البلدان جـ٢ ص٣٠٢، مراصد الاطلاع جـ١ ص٤٢٥، معجم ما استعجم جـ٢ ص٤٦٨، تاريخ الكامل لابن الأثير جـ٢ ص٣٣٩).

(٣) هو المقداد بن عمرو، ويعرف بابن الأسود الكندى البهرانى الحضرمى، أبو معبد أو أبو عمرو صحابى، من الأبطال وكان فى الجاهلية من سكان حضرموت. واسم أبيه عمرو بن ثعلبة البهرانى الكندى ووقع بين المقداد وابن شمر بن حجر الكندى خصام فضرب المقداد رجله بالسيف وهرب إلى مكة، فتبناه الأسود بن عبد يغوث الزهرى فصار يقال له: المقداد ابن الأسود إلى أن نزلت آية ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥] فعاد يتسمى المقداد بن عمرو - وشهد غزوة بدر وغيرها وسكن المدينة وتوفى على مقربة منها سنة ٣٣هـ فحمل إليها ودفن فيها. له فى كتب الحديث ٤٨ حديثًا (من مصادر ترجمته: تهذيب التهذيب جـ١٠ ص٢٨٥، حلية الأولياء جـ١ ص١٧٢، الإصابة جـ٦ ص٢٠٢، وانظر الأعلام جـ٧ ص٢٨٢).

(٤) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن. صحابي من أكابرهم فضلاً وعقلاً وقربًا من رسول الله ﷺ، وهو من أهل مكة من السابقين إلى الإسلام وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وكان خادم رسول الله الأمين وصاحب سره ورفيقه في حله وترحاله وغزواته نظر إليه عمر يومًا وقال: وعاء مليء علمًا. ولي بعد وفاة النبي ﷺ =

على أبى موسى(١)، ويسمون مصحفه «لُباب القلوب».

فلما وصلوا إلى الكوفة أخبر حذيفة(٢) الناس بذلك، وحذرهم ما يخاف، فوافقه أصحاب رسول الله ﷺ وكثير من التابعين، وقال له أصحاب ابن مسعود: ما تُنكر؟، ألسنا نقرأ على قراءة ابن مسعود؟ فغضب حذيفة ومَن وافقه وقالوا: إنما أنتم أعراب فاسكتوا فإنكم على خطأ وقال حذيفة: والله لئن عِشْتُ لآتينَّ أمير المؤمنين ولأُشيرَنَّ عليه أن يَحُولَ بين الناس وبين ذلك فأغلظ له ابن مسعود، فغضب سعيد(٣)، وقام، وتفرق الناس، وغضب حذيفة، وسار إلى عثمان بالمدينة وأخبره بالذى رأى، وقال: أنا النذير العريان يا أمير المؤمنين، أَدْرِكْ هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى القرآن اختلافَ اليهود والنصارى فى التوراة والإنجيل ففزع لذلك عثمان، فجمع الصحابة وأخبرهم الخبر، فأعظموه ورأوا جميعًا ما رأى حذيفة فأرسل عثمان إلى حفصة بنت (٤) عمر

= بيت مال الكوفة ثم قدم المدينة في خلافة عثمان فتوفى فيها عن نحو ستين عامًا، وذلك سنة ٣٢هـ له في كتب الحديث نحو ٨٤٨ حديثًا (حلية الأولياء جـ١ ص١٢٤، الإصابة جـ٤ ص٢٣٣، غاية النهاية جـ١ ص٤٥٨، تهذيب التهذيب جـ٦ ص٢٧-٢٨).

(١) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، أبو موسى الأشعرى، من بني أشعر، من قحطان صحابي من الولاة الفاتحين وأحد الحكمين اللذين رضى بهما على ومعاوية رضى الله عنهما بعد حرب صفين سنة ٣٧هـ ولد في زبيد (باليمن) وقدم مكة عند ظهور الإسلام فأسلم وهاجر إلى الحبشة ثم استعمله الرسول ﷺ على زبيد وعدن، وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة ١٧هـ فافتتح أصبهان والأهواز. وتولى الكوفة في خلافة عثمان، وأقره عليّ عليها بعد مقتل عثمان وتوفي بها سنة ٤٤هـ وكان أحسن الصحابة صوتًا في تلاوة القرآن، له ٣٥٥ حديثًا (تهذيب التهذيب جـ٥ ص٣٦٢ - ٣٦٣، حلية الأولياء جـ١ ص٢٥٦، الإصابة جـ٤ ص٢١١ - ٢١٤).

(٢) تقدمت ترجمته قبل أسطر قليلة.

(٣) أي سعيد بن العاصي - راجع ترجمته (ص ٦٨) حاشية (٦).

(٤) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب صحابية جليلة صالحة، من أزواج النبي ﷺ ولدت بمكة وتزوجها خُنيْس بن حذافة السهمي، وكانت عنده إلى أن ظهر الإسلام فأسلما، وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها، فخطبها رسول الله ﷺ من أبيها فزوجه إياها سنة ٢هـ أو٣هـ واستمرت في المدينة بعد وفاة النبي ﷺ إلى أن توفيت بها سنة ٤٥هـ روى لها =

رضى الله عنهما أن أَرْسلِى إلينا الصحف ننسخها ثم نردها إليك.

وكانت هذه الصحف هى التى كُتبت أيام أبى بكر رضى الله عنه، فإن القتل لما كثر فى الصحابة يوم اليمامة(١) قال عمر لأبى بكر رضى الله عنهما: إن القتل قد استَحَرَّ - أى اشتد وكثر - بقُرّاء القرآن يوم اليمامة، وإنى أخشى أن يَستَحِرَّ القتلُ بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن. فأمر أبو بكر زيد بن ثابت(٢) فجمعه من الرقاع والعُسُب(٣) وصدور الرجال.

وكانت الصحف عند أبى بكر، ثم عند عمر، فلما توفى عمر أخذتها حفصة(٤) فكانت عندها إلى أن أرسل إليها عثمان أخذها للنقل منها، وأحضر زيد بن ثابت وعبدالله ابن الزُّبَيْر(٥) وسعيد بن العاصى(٦) وعبد الرحمن بن الحارث بن

= البخاري ومسلم في (الصحيحين ٦٠ حديثًا (حلية الأولياء جـ٢ ص٥٠، تهذيب التهذيب جـ١٢ ص ٤١٠ - ٤١١ (الإصابة جـ٧ ص٥٨١).

(١) اليمامة: مدينة متصلة بأرض عمان من جهة الشمال الغربي وكان اسمها (جوًّا) وقد فتحت صلحًا سنة ١٢هـ في خلافة أبي بكر الصديق على يد خالد بن الوليد - رضي الله عنهما - بعد أن قتل مسيلمة الكذاب دجال بني حنيفة (معجم البلدان جـ٥ ص٤٤٢، الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ص٦٢٠) والحديث عن معركة اليمامة مشهور في كتب التاريخ.

(٢) سبق التعريف به (ص ٥٨) حاشية (١).

(٣) العُسُب: جمع عَسِيب وهي جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يُكشط خوصها (لسان العرب - عسب).

(٤) سبق التعريف بحفصة رضي الله عنها قبل أسطر قليلة.

(٥) عبد الله بن الزبير بن العوام، القرشي الأسدي، أبو بكر فارس قريش في زمنه، وأول مولود بعد الهجرة شهد فتح إفريقية زمن عثمان بن عفان وبويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ عقيب موت يزيد بن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدته المدينة، وكان له مع الأمويين وقائع هائلة انتهت بمقتله في مكة سنة ٧٣هـ وكان من خطباء قريش المعدودين، ومدة خلافته تسع سنين. وله في كتب الحديث ٣٣ حديثًا (حلية الأولياء جـ١ ص٣٢٩، تهذيب التهذيب جـ٥ ص٢١٣ - ٢١٥، تاريخ الطبري - الفهارس: عبد الله بن الزبير).

(٦) سبق التعريف به ص ٦٨.

هشام(١) وأمرهم أن ينسخوها في المصاحف، وجعل الرئيسَ عليهم زيدَ بن ثابت(٢) من الأنصار، وهم من قريش، فلهذا قال لهم عثمان: إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن(يعنى: معظمه) أُنزل بلسانهم ففعلوا. [ولم يختلفوا إلا في رسم «التَّابُوت»(٣) - كما في (المُزْهِر) - فالأنصار كتبوه بالهاء، وقريش بالتاء](٤)

فلما نسخوا الصحف ردها عثمان إلى حفصة(٥) وأرسل إلى كل أُفُق بمصحف مما نسخوا وأمرهم أن يُحرِّقوا كلَّ مصحف يخالف الذى أَرسَل إليهم به فذلك زمان حُرِّقت المصاحف بالنار، وكل الناس عرف فضل هذا الفعل إلا ما كان من أهل الكوفة فإن المصحف لما قدم عليهم من عند عثمان فرح به أصحاب النبى ﷺ دون أصحاب ابن مسعود(٦) ومَن وافقهم، فإنهم امتنعوا من ذلك، وعابوا الناس، فقام فيهم ابن مسعود وقال: ولا كل ذلك والله قد سُبِقْتُم سَبْقًا فارْبَعُوا على ظَلْعِكُمْ(٧).

ولَمَّا قدم على رضى الله عنه الكوفة قام إليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على مصحف فصاح به وقال: «اسكت، فَعَن ملأٍ مِنَّا فَعَل ذلك، فلو وُلِّيتُ منه ما وَلِى عثمان لسلكتُ سبيله». انتهى ما نقلته من (الكامل)(٨) مع

(١) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي المدني تابعي ثقة جليل القدر من أشراف قريش، وهو أحد الأربعة الذين عهد إليهم عثمان بن عفان بنسخ المصحف لتوزيعه على الأمصار توفي في المدينة سنة ٤٣هـ (تهذيب التهذيب جـ٦ ص١٥٦-١٥٨).

(٢) سبق التعريف به ص ٥٨.

(٣) وردت هذه الكلمة في الآية رقم (٢٤٨) من سورة البقرة.

(٤) المزهر جـ٢ ص٧٣ وما بين القوسين [ ] منه كما صرح المؤلف بعد قليل.

(٥) سبق التعريف بحفصة رضي الله عنها ص ٧٠.

(٦) سبق التعريف بابن مسعود ص ٦٩.

(٧) قيل: أصل قوله (اربع على ظلعك) من «ربعت الحجر» إذا رفعته أي ارفعه بمقدار طاقتك هذا أصله ثم صار المعنى: ارفق على نفسك فيما تحاوله ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق (اللسان - ظلع).

(٨) انظر ص (٦٨) هامش رقم (١).

زيادة يسيرة من (المُزْهِر)(١).

وهو مأخوذ من حديث البخارى فى كتاب فضائل القرآن(٢) قال شارحه القسطلانى(٣) نقلاً عن محيى السنة(٤): «فى هذا الحديث البيان الواضح أن الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدَّفتَيْن القرآن المنزَّلَ من غير أن يكونوا زادوا أو نقصوا منه شيئًا باتفاقٍ منهم، من غير أن يُقدّموا شيئًا أو يُؤخّروه، بل كتبوه فى المصاحف على الترتيب المكتوب فى اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام على ذلك، وإعلامه عند نزول كُلِ آيةٍ بموضعها، وأين تكتب. وقال أبو عبد الرحمن السُلَمِى(٥): كانت قراءةُ أبى بكر وعمر وعثمان وزيد ابن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدةً، وهى التى قرأها ﷺ على جبريل مرتين فى العام الذى قُبض فيه، وكان زيد قد شَهِد العَرْضَةَ الأخيرة وكان يُقرىء الناسَ بها حتى مات، ولذلك اعتمده الصِّدّيق فى جَمْعه وولاه عثمانُ كَتَبةَ المصاحف. قال السَّفَاقُسِى(٦): فكان جَمْعُ أبى بكر خَوْفَ ذَهَابِ شىء من القرآن بذَهَاب حَمَلَتِه، حيث إنه لم يكن مجموعًا فى موضع واحد، وجَمْعُ عثمان لما كَثر الاختلافُ فى وجوه قراءته حين قرءوا بلغاتهم، حتى أدّى ذلك

---

(١) انظر هامش رقم (٤) ص ٧٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن (رقم ٤٩٨٧).

(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٥.

(٤) محيى السنة هو الإمام المحدث الفقيه الحسين بن مسعود البغوى وانظر مقدمة شرح السنة.

(٥) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة (بالتصغير) أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي القارىء تابعي ثقة، كثير الحديث، من أصحاب عبد الله بن مسعود، وكان أعمى. قال عنه أبو إسحاق السبيعي (أحد تلامذته) أقرأ القرآن في المسجد أربعين سنة. توفي سنة ٧٢هـ وقيل: سنة ٧٠هـ وقيل: سنة ٨٥هـ (التاريخ الكبير للبخاري جـ٥ ص٧٢ [القسم الأول من الجزء الثالث] تهذيب التهذيب جـ٥ ص١٨٣).

(٦) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي السفاقسي، أبو إسحاق برهان الدين. فقيه مالكي تفقه في بجاية، وحج فأخذ عن علماء مصر والشام، وأفتى ودرس سنين له مصنفات منها «المجيد في إعراب القرآن المجيد» و«شرح ابن الحاجب في أصول الفقه» توفي سنة ٧٤٢هـ (له ترجمة في الدرر الكامنة لابن حجر جـ١ ص٥٥، النجوم الزاهرة جـ١٠ ص٩٨).

إلى تَخْطِئَة بعضهم بعضًا، فنسخ تلك الصحفَ فى مصحف واحد، مُقتصرًا من اللغات على لغة قريش، إذْ هى أرجحها » ا هـ(١).

وفى كتاب (المصاحف)(٢) أنه كان مع زيد فى كتابة المصاحف اثنا عشر رجلاً من قريش والأنصار، منهم أُبَىّ بن كعب(٣)، وسمَّى جماعةً ممن كَتَب أوْ أَملى، منهم ابن عبّاس(٤) وأنس بن مالك(٥) وكثير ابن أفلح مولى أبى أيوب الأنصارى(٦)، ومالك بن أبى عامر(٧) جد الإمام

(١) إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري جـ٧ ص٤٤٩، وانظر «شرح السنة» (٤/٥٢١).

(٢) كتاب المصاحف ص٢٥، ٢٦ (ط مكتبة المثنى ببغداد، والخانجى بمصر، ١٣٥٥هـ – ١٩٣٦م) لأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٣١٦هـ.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٨.

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس المدني القرشي الهاشمي، ابن عم النبيﷺ ولد سنة ٣ قبل الهجرة وكان يقال له حبر الأمة وترجمان القرآن دعا له رسول الله ﷺ بالحكمة فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» وفاته بالطائف سنة ٦٩هـ وقيل سنة ٧٠هـ (من مصادر ترجمته طبقات ابن سعد جـ٢ ص٣٦٥، تهذيب الكمال جـ١٥ ص١٥٤، سير أعلام النبلاء جـ٣ ص٣٣١، وفيات الأعيان جـ٣ ص٦٢–٦٤).

(٥) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري النجارى المدني، أبو حمزة خادم رسول الله ﷺ له صحبة كثيرة وحديث كثير وملازمة للنبي ﷺ منذ هاجر إلى أن مات. ثم أخذ عن أبي بكر وعمر وعثمان وأبي بن كعب وطائفة وعمَّر دهرًا وكان آخر الصحابة موتًا. توفي سنة ٩٣هـ (من مصادر ترجمته: تهذيب الكمال جـ٣ ص٣٥٣، سير أعلام النبلاء جـ٣ ص٣٩٥، تذكرة الحفاظ جـ١ ص٤٤ البداية والنهاية جـ٥ ص١١٩-١٢٤).

(٦) كثير بن أفلح تابعي جليل. كان أحد كتَّاب المصاحف التي كتبها عثمان، وثَّقه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات (جـ٥ ص٣٣٠) قال البخاري: «أصيب يوم الحرَّة» وكان ذلك سنة ٦٣هـ بالمدينة (من مصادر ترجمته: تهذيب الكمال جـ٢٤ ص١٠٥ التاريخ الكبير للبخاري جـ٧ - الترجمة ٩٠٤).

(٧) مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو أنس - ويقال أبو محمد - المدني، جد أنس بن مالك (الإمام) قال الإمام مالك: كان جدي مالك بن أبي عامر ممن قرأ في زمن عثمان، كان يكتب المصاحف، وثقه النسائي وكانت وفاته سنة ٧٤هـ على الصحيح (من مصادر ترجمته: تهذيب الكمال جـ٢٧ ص١٤٨ طبقات ابن سعد ٥/٦٣).

مالك بن أنس(١) .فلا تتوهم من قولهم:

* مُخْلِف طه سِبْحتان ومُصْحفُ*(٢)

أن القرآن كان مجموعًا فى مصحف واحد على عهده ﷺ، بل المراد به بعض آيات كما يُطلق اسم المصحف على ذلك. قال القَسْطلانى(٣) أول باب جَمْع القرآن فى الصُّحف(٤): «ثم جمع تلك الصحف فى المصحف بعد النبى ﷺ، وإنما ترك النبى ﷺ جَمْعَه فى مصحف واحد لأن النَّسْخَ كان يرد على بعضه، فلو جمعه ثم رُفعت تلاوةُ بعضِه لأدَّى إلى الاختلاف والاختلاط، فحفظه الله تعالى فى القلوب إلى انقضاء زمن النَّسْخ فكان التأليف فى الزمن النبوى، والجمع فى الصحف فى زمن الصدِّيق، والنَّسْخُ فى المصاحف فى زمن عثمان. وقد كان القرآن كلُّه مكتوبًا فى عهده ﷺ، لكن غير مجموع فى موضع واحد، ولا مُرتَّب السور» اهـ.

[عدد مصاحف عثمان رضى الله عنه]:

وأكثر العلماء على أن المصاحف التى نسخت بأمر الإمام عثمان كانت أربعة؛ أرسل واحداً للكوفة، وآخر للبصرة، وآخر للشام، وترك واحداً عنده بالمدينة.

---

(١) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي الحميري، أبو عبد الله المدني، إمام دار الهجرة شيخ الإسلام ولد سنة ٩٣هـ وطلب العلم وهو حدثٌ وقد تأهل للفتيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة. وكان عالم المدينة في زمانه. قال عنه الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم. وقال ابن عيينة: مالك عالم أهل الحجاز، وهو حجة زمانه. توفي سنة ١٧٩هـ (من مصادر ترجمته: تهذيب الكمال جـ٢٧ ص٩١، تذكرة الحفاظ جـ١ ص٢٠٧، الجرح والتعديل جـ١ ص١١، سير أعلام النبلاء جـ٨ ص٤٨).

(٢) شطر بيت من الخفيف، ولم أصل إلى قائله.

(٣) سبق التعريف به ص(٥٥).

(٤) إرشاد السارى بشرح صحيح البخاري جـ٧ ص٤٤٦.

وقال أبو حاتم(١): كَتَب سبعة مصاحف أُرْسِلَتْ إلى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة، وحَبَس بالمدينة واحداً.

ونقل مُحشِّى (الجَزَرِيّة)(٢) عن السيوطى(٣) «أن الخَمْس المتفق عليها: مصحف مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام. واختُلف فى ثلاثة: مصر واليمن والبحرين. وكذلك اختُلف فى المصحف الإمام، هل هو ما أبقاه بالمدينة أو آخر أمسكه تحت يده» اهـ(٤).

والظاهر أن اسم الإمام شامل لكل واحدٍ من المصاحف المذكورة، لا اسم لواحدٍ بخصوصه.

ويقال: إن الموجود بمصر الآن فى قبة السلطان الغُورى(٥) هو الذى عليه دمه

(١) هو أبو حاتم السجستانى سهل بن محمد الجُشَمى النحوى اللغوى المقرئ البصرى. كان فى نهاية الثقة والإتقان والنهوض باللغة والقرآن، وله مصنفات كثيرة فيهما، ومنها كتاب فى القراءات قال عنه القفطى: «كتابه فى القراءات مما يفخر به أهل البصرة، فإنه أجل كتاب صنف فى هذا النوع إلى زمانه». توفى سنة ٢٥٥ هـ (راجع ترجمته فى أخبار النحويين البصريين ص ٩٣، إنباه الرواة جـ ٢ ص ٥٨ – ٦٤).

(٢) الجزرية منظومة فى أحكام تجويد القرآن، وهى منسوبة إلى مؤلفها أبى الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى، شمس الدين أبو الخير، الدمشقى الشافعى، شيخ الإقراء فى زمانه، المتوفى سنة ٨٣٣ هـ. له مؤلفات فى التفسير والقراءات والحديث والفقه والعربية، ووصفه ابن حجر فى الدرر الكامنة بالحفظ. وكان قد ولى قضاء الشام سنة ٧٩٣ هـ (راجع ترجمته فى الدرر الكامنة جـ ٣ ص ٣٩٥، طبقات المفسرين للداودى جـ ٢ ص ٦٤ – ٦٥، إنباء الغُمر لابن حجر جـ ١ ص ٤٩)

(٣) سبق التعريف بالسيوطي (ص ٣١).

(٤) لم أجد هذا الاقتباس فى حاشية الشيخ خالد على الجزرية ولا فى حاشية شيخ الإسلام زكريا الأنصارى. والنقل موجود – كما أشار المؤلف – فى الإتقان للسيوطى جـ ١ ص ٨٠ طبع مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى – الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م).

(٥) السلطان الغُوري هو: قانْصُوه بن عبد الله الظاهري (نسبة إلى الظاهر خشقدم) الأشرفى (نسبة إلى الأشرف قايتباي) الغُورى، أبو نصر سيف الدين، الملقَّب بالملك الأشرف سلطان مصر، جركسي الأصل، مستعرب مولده سنة ٨٥٠هـ وقد خدم السلاطين وولي =

على قوله تعالى: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٣٧] جَلَبه مَن جلبه إلى السلاطين. فسبحان من يرِثُ الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

***

= حجابة الحجّاب بمصر، ثم بويع بالسلطنة بقلعة الجبل (في القاهرة) سنة ٩٠٥هـ وبنى الآثار الكثيرة وكان شجاعًا فطنًا داهية قصده السلطان سليم العثماني بعسكر جرار فقاتله قانْصوه الغوري في مرج دابق على مقربة من حلب، وانهزم عسكر قانصوه، فأغمي عليه وهو على فرسه، فمات قهراً وضاعت جثته تحت سنابل الخيل، وذلك سنة ٩٢٢هـ ويقال: الغوري نسبة إلى الغور، وهي بلاد في الجبال بخراسان قريبة من هراة وقيل: نسبة إلى طبقة الغور، وهي إحدى الطبقات التي بمصر مُعَدَّة لتعليم القرآن لمماليك السلطان (الكواكب السائرة جـ١ ص٢٩٤، البدر الطالع جـ٢ ص٥٥، الأعلام جـ٥ ص١٨٧).

الفائدة الرابعة

فـــى

مبادىء الفن الذى وضعت له هذه الرسالة

وفيها تقسيم الخطوط إلى ثلاثة كما ستراه.

اعلم أنه ينبغى لكل من أراد الشروع فى أىّ فنٍّ كان أن يتصورَه أولاً بمعرفة خمسة من مبادئه العشرة التى هى: اسْمُه وحَدُّه وموضوعُه وواضعه وفائدته.. إلخ، المجموعة فى قول الفاضل الأديب السيد عبد الهادى الأَبْيارى(١):

إنَّ المبادِىءَ فى عَشْرٍ قَد انحَصَرتْ   حَدٌّ وحُكْمٌ وموضوعٌ وَمَن وَضَعَا
وَمَـأْخَـذٌ نِسْبَـةٌ فَـضْـلٌ وفَـائِـدةٌ   مَسَائل، وكذا اسْمُ الفَنِ فاسْتَمِعا
فإنْ عَرَفها كلّها كان أعظم.

[مبادىء علم الخط والكتابة]:

[١ - اسمه]:

فأما اسمُ هذا الفن فهو «الكتابة» و «الخط» و«الهجاء» وبهذا الأخير تَرْجَم ابن مالك(٢) فى (التسهيل) (٣) وبالثانى ترجم فى (الشَّافية)(٤) و (جَـمْعَ

---

(١) عبد الهادى نجا بن رضوان بن محمد الأبياري المصري. كاتب أديب مشارك فى أنواع من العلوم. ولد في قرية الأبيار (من إقليم الغربية بمصر) سنة ١٢٣٦هـ، وتعلم فى الأزهر، وعهد إليه الخديوى إسماعيل بتأديب أولاده، ثم جعله الخديوى توفيق بن إسماعيل إماماً لخاصته ومفتياً وتوفى بالقاهرة سنة ١٣٠٥هـ وله نحو من أربعين كتاباً، منها: «سعود المطالع» فى الأدب (جزآن). و«نيل الأماني شرح مقدمة القسطلانى» فى مصطلح الحديث. «والمواكب العلمية» فى النحو (الأعلام جـ٤ ص١٧٣ - ١٧٤، معجم المؤلفين جـ٦ ص٢٠٣).

(٢) سبق التعريف بابن مالك ص ٣١.

(٣) تسهيل الفوائد ص ٣٣٢.

(٤) الشافية لابن الحاجب، انظر شرح الشافية لرضى الدين الاستراباذى جـ٣ ص٣١٢.

الجَوَامِع) (١) وقد يُسمَّى أيضًا «علم الرسم» وإنْ غلب هذا في المصاحف.

[٢- حدُّه (تعريفه)]:

وأما حدُّه (أي تعريفه) فهو: «عِلْمٌ بأصولٍ يُعْرف بها تأديةُ الكتابة على الصحة»، بناء على القول بأن عدمَ إعطاءِ الكتابة حقَّها جهلٌ فتكون معرفةُ تأديتها على الوجه الصحيح علْمًا، وإلا فنقول: «هو قانونٌ تَعْصِم مراعاته من الخطأ في الخط كما تَعْصِم مراعاةُ القوانين النَّحْوِية من الخطأ في اللفظ».

[٣- موضوعه ومسائله]:

وأما موضوعُه فهو الكلماتُ التي يجب انفصالُها من بعضها، والتي يجب اتصالها ببعضها، والحروف التي تُبْدَل، والحروف التي تُزَاد، والحروف التي تُنقَص. فهو مُنحصِرٌ في هذه الأربعة لا غير، على ما يُفْهَم من (شرح النُّقاية(٢) للجلال السيوطي(٣).

فلهذا جعلنا أبواب هذه الرسالة أربعةً مُنطويةً تحت المقْصِد كما ستراه قريبًا. ولنذكر لك من أمثلة كل باب بعضًا، تعجيلاً للفائدة:

فمثال الفصل والوصل: («كُلّ ما» و«كُلَّمَا») و(«إنْ هُمْ» و«إنَّهُمْ») و(«يَوْمَ هُمْ» و«يَوْمَهُمْ») و(«إنَّ مَا» و«إنَّمَا»).

---

(١) جمع الجوامع للسيوطي، انظر همع الهوامع شرح جمع الجوامع جـ ٦ ص٣٠٥.

(٢) إتمام الدراية لقراء النُّقاية ص ١٠٦ (ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) وعبارته: «علم الخط علم يبحث فيه عن كيفية الألفاظ؛ من مراعاة حروفها لفظًا أو أصلاً، والزيادة والنقص، والوصل والفصل والبدل».

والنُّقاية: أفضل ما انتقيت من الشيء. قال الجوهري: نُقاوة الشيء خياره، وكذلك النُّقاية (لسان العرب - نقا).

وكتاب النُّقاية للسيوطي كتاب مختصر، ضمَّن فيه أربعة عشر علمًا، ثم شرحه في «إتمام الدراية» وهذه العلوم هي: التفسير - الحديث - أصول الفقه - الفرائض - النحو - التصريف - الخط - المعاني - البيان - البديع - التشريح - الطب - التصوف - الأمور الضرورية.

(٣) سبق التعريف بالسيوطي (ص ٣١) حاشية رقم (٥).

ومثال الإبدال: «سُؤَال» و «رِئَال».

ومثال الزيادة: الألف في «مائة» والألف في «كُلُوا» و «اشْرَبُوا» ، والواو في «عمْرو».

ومثال النقص فقط: «ممَّا» و «عَمَّا» و «مِمَّ» و «عَمَّ».

ومثال ما اجتمع فيه زيادة ونقص وإبدال: «أُولئِك»، على ما ستراه مُفصَّلاً في أبوابه إن شاء الله.

[٤- فائدته وثمرته]:

وأما فائدتُه وثمرتُه فهي: حِفْظ الإنسان من الخطأ واللَّحْن كما عُلِمَ من التعريف السابق. وزيادة على ذلك: معرفة الأفصح في الكتابة؛ وذلك لأنها نائبة عن التكلُّم، فالخطأ فيها يُعدُّ لحنًا كالخطأ فيه، بدليل ما رواه السيوطي(١) في (المُزْهر) أن سيدنا عمر رضى الله عنه ورد إليه كتابٌ من أبى موسى الأشعرى(٢)، إذْ كان عاملاً له على البصرة، فأرسل إليه أَنِ اضربْ كاتِبَك سَوْطًا، فإنه لحن في كتابة كلمة كذا(٣).

ونظير ذلك ما حكاه الإمام ابن جِنّى(٤) عن شيخه أبى على الفارسى(٥)

---

(١) سبق التعريف بالسيوطى ص ٣١.

(٢) سبق التعريف به ص ٧٠.

(٣) وراجع ص (٥٦) هامش رقم (١).

(٤) هو عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح من أئمة الأدب والنحو، وله شعر ولد بالموصل وتوفى ببغداد سنة ٣٩٢هـ عن نحو ٦٥ عامًا. ومن تصانيفه: «الخصائص» في اللغة، «شرح ديوان المتنبى» ، «اللمع» في النحو وغير ذلك (وفيات الأعيان جـ ١ ص٣١٣، معجم الأدباء جـ ٥ ص١٥-٣٢).

(٥) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي الإمام العلاَّمة اللغوي المحدث المالكي ولد فى فسا (من أعمال فارس) سنة ٢٨٨هـ، ودخل بغداد سنة ٣٠٧، وتجول في كثير من البلدان، وقدم حلب فأقام مدة عند سيف الدولة الحمدانى، وعاد إلى فارس، فصحب عضد الدولة ابن بويه وتقدم عنده وصنف له كتاب «الإيضاح» فى قواعد =

إمام النحاة فى عصره أنه دهب مع صاحب له ليزورَ عالماً، فلما دخل عليه رأى فى يده جزءاً مكتوبًا فيه «قائل» - بنقطتين تحت الهمزة المصورة ياءً - فقال له: هذا خطُّ من؟ فقال: خَطِّى، فالتفت لصاحبه وقال: أَضَعْنا خُطواتنا فى زيارة مثل هذا. وخرج لوقته» كما سيأتى نقله فى الخاتمة(١) عن المُطَرِّزِى(٢) والأُشْمُونِى(٣) أيضًا.

وكان الصديق رضى الله عنه يقول: لأن أقرأَ فأُسقط أَحَبّ إِلىَّ مِنْ أَنْ أقرأَ فأَلْحن.

وكما أنهم عَدُّوا فى الألفاظ فصيحًا وأفصح فكذلك عَدُّوا فى الكتابة مثله؛ فقد قالوا: فى كتابة المقصور كذا، والأفصح فى كتابة المنقوص كذا قال فى (الشافية) و(شرحها): «ومن ثَمَّ (أى ومن أجل أَنَّ مَبْنى الكتابة على الوقْف والابتداء) كُتِبَ باب «قاضٍ» مما حُذِف ياؤُه للتنوين رفعًا وجرًا

= العربية، ثم رحل إلى بغداد فأقام إلى أن توفى بها سنة ٣٧٧هـ وله شعر قليل من مؤلفاته: «الحجة» فى القراءات. و«المقصور والممدود» و«التذكرة» فى علوم العربية، عشرون مجلداً. وغير ذلك (من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد جـ ٧ ص٢٧٥، وفيات الأعيان جـ ٢ ص٨٠ -٨٢، سير أعلام النبلاء جـ ١٧ ص١٠٣ - ١٠٦، إنباه الرواة جـ ١ ص٢٧٣).

(١) راجع الخاتمة ص ٤١٧.

(٢) المطرزى: ناصر الدين بن عبد السيد (أبي المكارم) بن علي، أبو الفتح برهان الدين الخوارزمي المطرزى. أديب عالم باللغة، من فقهاء الحنفية ولد في جرجانية خوارزم سنة ٥٣٨هـ ودخل بغداد فى طريقه إلى الحج سنة ٦٠١هـ وكان رأسًا في الاعتزال توفي سنة ٦١٠هـ. ولما توفي رثي بأكثر من ٣٠٠ قصيدة، ومن كتبه: «الإيضاح» وهو شرح لمقامات الحريري و«المصباح» في النحو. و «المعرب» في اللغة وغير ذلك من التصانيف (وفيات الأعيان جـ٥ ص٣٦٩، بغية الوعاة ص ٤٠٢، كشف الظنون ص١٠٨، الأعلام جـ٧ ص٣٤٨، معجم المؤلفين جـ٥ ص٢٣٢).

(٣) علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن نور الدين الأشموني نحوي من فقهاء الشافعية أصله من أشمون بمصر، ومولده سنة ٨٣٨هـ بالقاهرة، وولى القضاء بدمياط. توفى سنة ٩٠٠ هجرية. ومن تصانيفه «شرح ألفية ابن مالك» فى النحو. ونظم «المنهاج» فى الفقه الشافعى وشرحه (الضوء اللامع جـ ٦ ص ٥، الكواكب السائرة للغزى جـ ١ ص ٢٨٤، شذرات الذهب جـ٨ ص٦٦٥، خطط مبارك جـ٨ ص٧٤ الأعلام جـ٥ ص١٠).

بغير ياء، وكُتب باب «القاضى» بالياء على الأفصح فيهما للوقف عليهما بذلك» اهـ[١].

[٥ - حُكْمه] :

وأما حُكْمه فهو الوجوب الكِفائى. لمَّا أن صَنْعَةَ الكتابة واجبة على الكِفاية كسائر الصناعات فَإذنْ يكون علمها من قَبيل فرضِ الكفاية كسائر العلوم الوسائل.

[٦ - فضْلُه] :

وأما فضلُه فهو احتياج كُلّ علمٍ إليه، ولا غنى له عنه، لأن تدوين العلوم بأسرها وحفظها متوقف على الكتابة.

[٧ ، ٨ - نِسْبته ومَأْخذُه] :

وأما نسبته إلى البَنَان فهى كنسبة النحو للسان، والمنطق للجنان.

وأما مأْخَذُه واستمدادُه فهو من القواعد النَّحْوية والأصول الصرفية كما سبق الإيماء إلى ذلك عن أبى حَيَّان[٢] ومن موافقة «الإمام» الذى هو مصحف عثمان فى بعض كلمات.

[٩ - واضعه وتاريخُ وضعه] :

وأما واضعه فهم علماء المِصْرَيْن العِراقِيِّين؛ أى البصرة والكوفة، فإنهم هم الذين دَوَّنوا هذا الفن كما دوَّنوا غيره من علم اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والعَرُوض، ولهم فى جميع تلك العلوم مذاهب مختلفة، حتى هذا العلم لهم فيه اختلافاتٌ مَبْنيّةٌ على الاختلاف الواقع فى لغات قبائل العرب بالوجوه التى عَقَدَ لها فى (المُزْهِر) ترجمةً مستقلة[٣]، وذكر منها تحقيق الهمزة

---

(١) شرح الشافية لرضى الدين الاستراباذى جـ٣ ص٣١٩. أما شرح الشافية لابن الحاجب فهو مفقود.

(٢) سبق الإيماء إلى ذلك ص ٣٢.

(٣) المزهر جـ١ ص٢٥٥ - ٢٥٦ النوع السادس عشر (معرفة مختلف اللغة).

وتخفيفها بالتسهيل أو الإبدال بأحد حروف العِلّة فالتحقيق لغةُ تميمٍ وقَيْس، وهو الأصل. والتخفيف لغة قُرَيْش وأكثر الحجازيين على ما قاله شيخ الإسلام في (شرح الشافية) قال: «ومعلومٌ أن لغة قريش أفصح اللغات، فلذا كان الكَتْب على لغتهم أَوْلى، لا سِيَّما وقد جَرَى عليها رَسْم المصحف» ا هـ.(١) ومثله في (الهَمْع) عن أبي حَيّان(٢) أي فيكون الكَتْبُ على لغة التخفيف أَوْلى لوجهين: كونها لغة قريش، واتِّباع المصحف.

ولهذا كان أكثر الصحابة ومَن وافَقَهم من التابعين وأتباعهم يوافقون الرسم المُصْحفي في كل ما كتبوه ولو لم يكن قرآنًا ولا حديثًا، ويكرهون خلافَهُ، ويقولون: لا نخالف «الإمام» يريدون بذلك المصحف الذي كُتِبَ بأمر الإمام عثمان، فإنهم كانوا يسمونه «الإمام» من حيث اتباعه رَسْمًا وغيره.

واستمر الأمر على ذلك إلى أن ظهر علماء المِصْرَيْن(٣) وأسسوا لهذا الفن ضوابطَ وروابط بَنَوْهَا على أَقْيِسَتِهم النحوية وأصولهم الصرفية، وسموها: «علم الخط القياسي» أو «الاصطلاحي» المخترع، وسمُّوا رسم المصحف «بالخط المتَّبع»، وقالوا: إن رسمه سُنَّة مُتَّبعة مقصورة عليه، فلا يُقاس، ولا يُقَاس عليه. ومثله من حيث عدم القياس: خطُّ العَرُوضِيِّين، ولذا قيل: خَطَّان لا يُقاسان. فتحصَّل أن الخطوط ثلاثة:

---

(١) شرح الشافية لابن الحاجب مفقود حسب علمي وقد نقل منه الهوريني في مواضع كثيرة وهناك شرح لرضى الدين الاستراباذى على متن الشافية، وهو مطبوع، ورجعت إليه في بعض المواضع المشار فيها إلى شرح الشافية لابن الحاجب.

(٢) همع الهوامع جـ ٦ ص٣١١ وعبارته: «قال أبو حيان: والكُتَّابَ بنوا الخط في الأكثر على حسب تسهيلها (يعني: تسهيل الهمزة) لوجهين أحدهما: أن التسهيل لغة أهل الحجاز، واللغة الحجازية هي الفصحى فكان الكَتْب على لغتهم أولى. والثاني: أنه خط المصحف، فكان البناء عليه أولى، مع أن القياس يقتضيه».

(٣) أي البصرة والكوفة.

[أنواع الخطوط]:

[خط المصحف]:

أولها: خط المصحف، فيُكْتب على ما رُسِم في مصاحف الإمام وإن خالف القياس فقد حكى السيوطي[١] في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) عن مذهب الإمام أحمد أنه «تَحْرُمُ مخالفةُ مُصْحفِ عثمان في رَسْم «ياء» أو «ألف» أو «واو» أو غير ذلك[٢] كالفَصْل والوَصْل، أي في نحو: ﴿**وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ**﴾ [ص: ٣][٣] فإن التاء التي من كلمة «لاتَ» موصولة فيه بـ «حينَ» وكقوله تعالى: ﴿**فَمَالِ هَـٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ**﴾ [النساء: ٧٨] ﴿**وَقَالُوا مَالِ هَـٰذَا الرَّسُولِ**﴾ [الفرقان: ٧] ﴿**كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ**﴾ [الملك: ٨]، فالهاء مفصولة من اللام في الآيتين، و«ما» مقطوعة عن «كُل» في الثالثة على خلاف القياس.

وكالوصل والإبدال والحذف في قوله تعالى حكاية عن قول هارون لأخيه عليهما السلام: ﴿**يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي**﴾ الآية [طه: ٩٤][٣] وكذلك «الرِّبَوا» رُسِم بواوٍ متصلة بالباء وألف بعدها[٤].

وكزيادة ياء أخرى بعد الياء في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ**﴾

---

(١) سبق التعريف بالسيوطي ص ٣١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن جـ ٢ ص٢١٣ (ط الحلبي ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).

(٣) وهي في المصحف (ولات حين مناص) بالفصل قال السيوطي في الإتقان (جـ ١ ص٢٢٤ ط الحلبي): «لات: اختلف فيها؛ فقال قوم: فعل ماض بمعنى نقص. وقيل: أصلها ليس، تحركت الياء فقلبت ألفًا لانفتاح ما قبلها وأبدلت السين تاء وقيل: هي كلمتان: لا النافية زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة، وحركت لالتقاء الساكنين، وعليه الجمهور وقيل: هي لا النافية والتاء زائدة في أول الحين. واستدل له أبو عبيدة بأنه وجدها في مصحف عثمان مختلطة بـ (حين) في الخط».

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الربوا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**﴾ [من سورة البقرة: ٢٧٥] وغير ذلك من المواضع.

[الذاريات: ٤٧] قال مُحشّى الجلالين: «فهى زيادة ليس لها وجْه يُعرف» ا هـ(١). أى: لكنها تُرسم فيه اتباعًا كما كَتَب السَّلَف.

وكزيادة الياء فى: ﴿ ولَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبإِىْ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأنعام: ٣٤] ونحوه.

وكنقص الواو فى رسم «المَوْءُودَة» بواوٍ فقط، وهى المتصلة بالميم(٢) كذلك ﴿ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ ﴾ [الحشر: ٩](٣) بواوٍ واحدة وحذف الهمزة وواو الضمير كما فى أول (الكليات)(٤).

ففى ذلك كله تَحرُم المخالفة على مذهب الإمام أحمد. وكذا نقل عن الإمام مالك الحرمة أيضًا(٥). ولهذا أَلَّف كثير من العلماء رسائل فى رسمه، كالشَّاطبى(٦) وابن الجَزَرِى(٧) وغيرهما

---

(١) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية جـ ٤ ص٢٠٨ (ط الحلبى) وهى الحاشية المشهورة بحاشية الجمل، والجمل: اسم الشهرة لمؤلف الحاشية، وهو سليمان ابن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمل، المتوفى سنة ١٢٠٤هـ.
ونص العبارة: «الأيد: مصدر لكن تكتب فى المصحف بياءين بعد الهمزة وقبل الدال كما نبَّه عليه الخطيب. ورسم المصحف سنة متبعة وإن لم يُعلم له وجه».

(٢) فى قوله تعالى من سورة التكوير: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ ﴾ [التكوير: ٨] فجاءت كلمة (المَوْءدة) مرسومة بواو واحدة فى المصحف.

(٣) ورسمت (تبوءو) في المصحف من غير ألف بعد الواو الثانية.

(٤) الكليات جـ ١ ص١٣.

(٥) راجع الإتقان للسيوطي جـ ٢ ص٢١٣.

(٦) القاسم بن فِيُّره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي إمام القراء كان ضريرًا ولد بشاطبة (فى الأندلس) سنة ٥٣٨هـ وتوفي بمصر سنة ٥٩٠هـ وهو صاحب «حرز الأماني» وهو قصيدة فى القراءات تعرف بالشاطبية، وكان عالمًا بالحديث والتفسير واللغة. قال ابن خلكان: كان إذا قريء عليه صحيحى البخارى ومسلم والموطأ تصحح النسخ من حفظه (من مصادر ترجمته معجم الأدباء جـ ١٦ ص١٨٤، سير أعلام النبلاء جـ ٢١ ص٢٦١ - ٢٦٤، ابن الجزرى طبقات القرّاء جـ ٢ ص٢٠ - ٢٣).

(٧) محمد بن محمد بن على بن يوسف أبو الخير، شمس الدين العمرى (نسبة إلى جزيرة =

كالسيوطى(١) فإن له فى ذلك رسالة سماها: (كَبْتُ الأَقْران فى كَتْبِ القرآن) كما قاله فى (شرح النُّقاية)(٢).

[خط العروضيين]:

وثانيها: خط العَرُوضِيِّين، وهو على حسب الملفوظ به. قال أبو حيان(٣): « وذلك لأن العَرُوضيين يكتبون ما يُسمع خاصة، إذ الذى يُعتَدُّ به فى صَنْعةِ العَرُوض إنما هو ما يُلفظ به، لأنهم يريدون به عَدَّ الحروف التى يقوم بها الوزن، متحركًا كان أو ساكنًا، فيكتبون التنوين نونًا، ولا يراعون حذفَها فى الوَقْف، ويكتبون المدْغَم - أى المشدَّد - حرفين، ويكتبون الحروف بحسب أجزاء التفاعيل، فقد تنقطع الكلمة بحسب ما يقع من تَبْيين الأجزاء، كقوله:

يَاْدَارَمَيْ يَتَبِلْ عَلْيَا اِفَسْ سَنْدِيْ أقوت وَطَاْ لَعَلَيْ هَاْسَاْ لَفَل أَمَدِيْ

لأن تقطيعه: (مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ) أربع مرات. وكتابة هذا البيت فى الخط الذى ليس فى علم العَرُوض هكذا:

= ابن عمر) الدمشقى الشيرازى الشافعى الشهير بابن الجزري، شيخ الإقراء فى زمانه، ومن حفاظ الحديث. ولد فى دمشق سنة ٧٥١هـ ونشأ بها وابتنى فيها مدرسة سماها « دار القرآن » ورحل إلى مصر مرارًا ودخل بلاد الروم وسافر مع تيمورلنك إلى ما وراء النهر، ثم رحل إلى شيراز فولى قضاءها ومات فيها سنة ٨٣٣هـ ومن تصانيفه: « النشر فى القراءات العشر » « غاية النهاية فى طبقات القراء » « طيبة النشر فى القراءات العشر » (منظومة) وله نظم أكثره أراجيز فى القراءات (من مصادر ترجمته: الضوء اللامع جـ ٩ ص٢٥٥، شذرات الذهب جـ ٧ ص٢٠٤ - ٢٠٦، البدر الطالع جـ ٢ ص٢٥٧ وانظر الأعلام جـ ٧ ص٤٥).

(١) سبق التعريف بالسيوطى ص ٣١.

(٢) إتمام الدراية لقراء النُّقاية ص ١٠٨ – وراجع عن كتاب النقاية وشرحه ما كتبناه في الحاشية رقم (٢) ص ٨٠. وقد أخطأ محققه وذكر كتاب السيوطى المذكور هنا باسم « مكتب الأقران فى كُتُب القرآن » وهو تصحيف واضح. والصواب ما أثبته أبو نصر الهوريني.

(٣) سبق التعريف بأبى حيان ص ٣٢.

يا دَارَ مَيَّةَ بالعَلْياءِ فَالسَّنَدِ أَقْوَتْ وطَالَ عَلَيْها سَالِفُ الأَمد(١)

ا هـ، من (الهَمْع)(٢).

[الخط الاصطلاحى]:

وثالثها: الخط الاصطلاحى فى غير المصحف والعَرُوض، وهو الذى وضعنا له هذه الرسالة. قال شيخ الإسلام: «فإنه ليس جاريًا على اللفظ كما يجرى العَرُوض لأنه قد يُحذفُ منه ما يَثْبُتُ فى اللفظ، وقد يُزاد فيه ما لم يُتَلَفَّظ به، وقد يُكتبَ حرف بدلَ آخر؛ كأن يُكتب بالياء أو الواو ولفظُه بالألف «كالحُبْلَى» و «الصَّلوة» ا هـ؛ أى: بناء على استحباب رسم «الصَّلاة» بالواو فى غير المصحف اتباعًا لرسمه.

وكان يُكتب بالألف ولفظُه بالنون؛ مثل: «لَنَسْفَعًا» و «لَيَكُونًا» و «إذًا».

أو يُكتب بالنون ولفظُه بالميم؛ مثل: «يَنبُوع» و «ما يَنبَغى» و «عَنبَر» و«مِنبَر».

أو يُكتب بالواو ولفظه فى الدَّرَج بالهمز مثل: «اؤْتُمِنَ» المبنى للمجهول.

أو يُكتب بالياء ولفظه فى الدّرَج والوصل بالهمز؛ مثل: «ائْتَمِن» للمعلوم أو فعل أمر(٣).

أو يُكتب بالياء ولفظه فى الدَّرج بالواو، كالأَمْر من «وَجَلَ» و «وَجَرَ» و«وَدَّ» وغير ذلك مما يأتى بيانه فى أبوابه إن شاء الله تعالى.

***

(١) البيت من بحر البسيط، وقائله النابغة الذبياني. انظر الكتاب لسيبويه جـ ١ ص٣٦٤ ديوان النابغة ص١٥ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك جـ ١ ص٢١٠ خزانة الأدب جـ٤ ص٤٠٩ الجمل للزجاجي ص٥٠٣ ومعنى العلياء: كل مكان مشرف والسند: ماء بتهامة.

(٢) همع الهوامع جـ٦ ص٣٤٠.

(٣) أى ينطق فعل أمر بكسر الميم وسكون النون (ائتَمِنْ).

المقصد فى موضوع الرسالة

وتحته أربعة أبواب :

الأول : فى بيان ما يقطع وما يُوصل من الكلمتين فأكثر .

الثانى : فيما يُكتب بغير ما يُلفظ به، نظراً للتسهيل أو الإبدال .

الثالث : فيما يُزاد من الحروف غير ما يُلفظ به .

الرابع : فيما يحذف من الحروف الملفوظة فلا يكتب

فهذه الأربعة هى الموضوع كما أشرنا إليه آنفًا

الباب الأول

فيما يُقطع وجوبًا وما يوصل وجوبًا
من الكلمتين فأكثر

وفيه أربعة فصول :

الفصـــل الأول

فـــــى

بيان ابتداء الكلمة على تقدير الابتداء والوقف مـع بيـــان مقتضيـــات الوصـــل الذى هـــو خـــلاف الأصل فى الكلمات غير الحروف المفردات

[تركيب الحروف]:

لا يخفى أن الحروف الهجائية لها حالتان متضادتان: البساطة والتركيب؛ فالبسيطة هي الحروف المقطَّعة، أي: المتفرقة خطًّا مثل كتابة التمائم. والمركَّبة هي المجتمعة المتصلة ببعضها المستعملة في سائر الكُتُب.

والتركيب مُمْكِن في جميع الحروف سوى ستة لا يمكن وصْلُها بعدها، جمعتُها في قولي: «زُرْ ذَا وُدٍّ». ولكن الأصل والقياس أنه لا يُوصل ويُجمع إلا حروف كُلّ كلمة على انفرادها مالم يُوجد مُقْتَضٍ لوصلِ كلمتين فأكثر من المقتضيات الأربعة الآتية عن (الهَمْع)[١].

وأكثر ما يُوجد موصولاً ومجموعًا من حروف الكلمة الواحدة ستةُ أحرف أو سبعة، مثل: «مَنْجنِيق» و«عَلْطَمِيس»[٢] و«عَفَنْجَجِيَّة» (وهي الحماقة المفرطة[٣]) وهذا من النادر، لأن الغالب في الأسماء عدم زيادتها على ستة

---

(١) همع الهوامع جـ٦ ص٣٢٠.

(٢) العلطميس: الناقة الضخمة ذات أقطار وسنام. والعلطميس: الضخم الشديد (لسان العرب ـ علطمس).

(٣) راجع لسان العرب ـ عفنج.

أحرف قال في (الخلاصة):(١).

ومنْتهى اسْمٍ خَمْسٌ إن تَجرَّدَا   وإن يُزَدْ فيه فما سَبْعًا عَدَا(٢)

وقال في الفِعْل:

ومُنتهـــاهُ أَرْبَـــعٌ إن جُـــرِّدا   وإن يُـزَدْ فِيه فِما سِتًّا عَدَا(٣)

[الكلماتُ التي يتصل بعضها ببعض وعدد حروفها]:

وأَقَلُّ ما يُوجد موصولاً من كلمتين حرفان؛ مثل: «بِتُّ» و«مِتُّ» فإن كل واحد من هذين اللفظين مُركَّب من فعل وفاعل، من البَيْتُوتة والمَوْت. ومثلهما «بِنَّ» مركَّب من فعل البينونة وفاعل هو النون ضمير النسوة.

وأَقلُّ ما يُوجد مركّبًا موصولاً من ثلاث كلمات ثلاثة أحرف؛ نحو: «قُتُّهُ» من القُوت. و«فُتُّهُ»، من الفَوَات: بمعنى السَّبْق أو الترك. فكل واحد من هذين اللفظين مركب من فعل وفاعل ومفعول.

فإنْ أَدْخلتَ على أحد هذين الفعلين حرفًا مفرداً مثل فاء العطف أو لام الجواب صارت اللفظة أربع كلمات في أربعة أحرف.

وأَقلُّ ما يُوجد موصولاً من خمس كلمات تسعة أحرف؛ نحو: «فَسَيَكْفِيكَهُم» فإنه مركب من كلمتين في أوله، وهما: الفاء والسين، لأن

---

(١) المقصود بالخلاصة: ألفية ابن مالك في النحو والصرف، قال ابن مالك في آخرها:

ومـــا بَجْـمِـعـه عُنيتُ قَـدْ حَـمَلْ   نَظْمًـا على جُـلِّ المُهِـمَّـات اشْـتَـمَلْ

أَحْـصَى مِـن الـكـافـيـة الخُـلاصَـهْ   كـمـا اقـتـضى غِنىً بلا خَـصَـاصَـهْ

وراجع كشف الظنون في كلامه عن الألفية جـ١ ص١٥١.

(٢) الألفية بشرح ابن عقيل جـ٤ ص١٩٢.

(٣) شرح ابن عقيل للألفية جـ٤ ص١٩٤.

كلٍّ واحدة منهما حرف جاء لمعنى، وهو كلمة من أقسام الكلام الثلاثة. ومن كلمتين(١) في آخره، وهما اسمان ضميران: «الكاف» ضمير المخاطب المفرد، و«هُم» ضمير الغائبين، والفعل متوسط بين الحرفين أولاً، والاسمين الضميرين آخراً.

ثم وجدنا عشرة أحرف متصلة من أربع كلمات في: «لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ».

فإن أَدْخلتَ على ذلك «فاء» الجواب كانت الحروف أحد عشر، والكلمات خمساً.

وقد وُجِد ست كلمات في تسعة أحرف موصولة، كأن تقول لمن سألك عن أمر: «فَلَنُفْهِمنَّكَهُ».

[مبنى الكتابة على الوقْف والابتداء]:

واعلم أن ما ذكرناه أولاً من تركيب حروف الكلمة الواحدة ووصْلِها ببعضها ليس مما يُقصد للبحث عنه من موضوع هذا الفن، بل هو من الأمور التي تتقدم معرفتها في ابتداء التعليم، أوردناه تَشْحيذاً لذهن الطالب، وتمرينًا له، وتبيانًا للأساس.

وإنما الذي من مقصدنا وَصْلُ الكلمتين فأكثر فنقول:

الأصل والقياس في كل كلمتين اجتمعتا أن تُكتب كلٌّ واحدة منهما مفصولة عن الأخرى، منظوراً في أول كلمة لحالة الابتداء بها، وملحوظًا في آخرها حالة الوَقْفِ عليها؛ لأن مَبْنى الكتابة على اعتبار الوقف والابتداء كما سبق في تعريفها أول المقدمة(٢).

---

(١) معطوف على قوله (فإنه مركب من كلمتين في أوله).

(٢) راجع عن ذلك ص ٣٩.

[ما يوصل من الكلمات]:

قال في (الهَمْع)[1]: «الأصل فصل الكلمة من الكلمة، لأن كل كلمة تدل على معنى غير معنى الكلمة الأخرى، فكما أن المعنيين متميزان فكذلك اللفظ المعبَّر به عنهما يكون. وكذلك الخط النائب عن اللفظ يكون متميزاً بفَصْلِه. وخرج عن ذلك الأصل ما كانا كشيءٍ واحدٍ فلا تُفصل الكلمة من أختها، وذلك أربعة أشياء:

الأول: المركب تركيب مَزْج، «كبَعْلَبَّك»، بخلاف غيره من المركَّبات، «كغلام زيد» و «خَمْسَةَ عَشَر».

الثاني: أن تكون إحدى الكلمتين لا يُبتدأ بها، لأن الفصل في الخط يدل على الفصل في اللفظ. فإذا كان لا يمكن فصلُه في اللفظ فكذلك ينبغي أن يكون في الخط؛ وذلك نحو الضمائر البارزة المتصلة، ونون التوكيد، وعلامتا التأنيث، والتثنية، والجمع، وغير ذلك مما لا يمكن أن يُبتدأ به.

الثالث: أن يكون إحدى الكلمتين لا يُوقف عليها؛ وذلك نحو «باء» الجر و«لامه» و«كافه»، «وفاء» العطف والجزاء، و«لام» التوكيد، فإن هذه الحروف لا يُوقف عليها. وخرج عن ذلك «واو» العطف، فإنها لا تُوصل لعدم قبولها الوصل.

والرابع : «ما يذكر من الألفاظ»[2] ا هـ. يعنى الكلمات الثلاث الآتية فى الفصول الثلاثة بعد هذا الفصل، وهى : «ما» و«من» و«لا»، على ما سيأتى بيانها فى فصولها.

---

(١) همع الهوامع جـ٦ ص٣٢٠.

(٢) أى: انتهى النقل عن همع الهوامع، راجع الحاشية قبلها.

ومعلوم من الأصول المقررة فى لغة العرب أنه لا يُبدأ بساكن، ولا يُوقف على متحرك فى غير الضرورة، ولا على التنوين بأقسامه الأربعة المعروفة دون البقية. قال فى أول (الخَزْرَجيَّة) :

* وَأَوَّلُ نُطْقِ الْمرءِ حَرْفٌ مُحَرَّكٌ(١) *

وقال فى (الجَزَرِية) :

وَحَاذِرِ الوَقْفَ بكُلِّ الحَرَكَةْ   إلا إذَا رُمْتَ فَبعْضُ حَرَكَهْ(٢)

فلا يُوقف على ما يُبدأ بها، لأنه لازمُ التحرك، والتحرك غير سائغٍ عند الوقف.

[الكلمة التى على حرف واحد وإلحاق هاء السكت] :

ومِن ثَمَّ لم يكن من أصولهم فى الكلمة التى على حرفٍ واحد - وضعًا أو عارضًا - أن تُكتب مقطوعةً عما يَتَّصل بها قَبْلُ أو بَعد. فإن لم يُوجد ما يَتَّصل بها أُلْحِقَتْ بها هاءُ السَّكْت وجوبًا، كما إذا قيل لك: كيف تنطق بفعل الأمر من اللفيف المفروق مثل: «وَفَى» أو «وَقَى» أو «وَعَى» أو «وَشَى» أو «وَنَى»؟، فتقول من الأول: «فِهْ»، بإلحاق هاء السكت الساكنة لفظًا وخطًّا وجوبًا، وتركُها يُعَدُّ من الخطأ كما صَرَّح به شيخ الإسلام فى مُبْطِلات الصلاة

(١) متن الخزرجية (ضمن مجموعة متون - مطبعة الحلبى ١٣٠٤هـ) ص ٢٩٠. وتمامه :

وأولُ نطقِ المرءِ حرفٌ مُحرَّكٌ   فإن يأتِ ثانٍ قيل ذا سببٌ بَدَا

وسميت بالخزرجية نسبةً إلى مؤلفها عبد الله بن محمد الأنصارى الخزرجى الأندلسى الإسكندرى المعروف بأبى الجيش المتوفى سنة ٦٢٦هـ.

(٢) متن الجزرية ص ١٣ (طبع مكتبة محمد على صبيح بالأزهر - ضمن مجموعة من المتون).

من (المنهج)[١]. وكذا يُقال فى نظيره من البقية.

وأما إذا اتَّصلتْ به كلمةٌ أخرى -كأن يُقال: « قِه زَيْداً »- فيكتب بهاء السكت متصلة به، نظراً لحالة الوقف عليه بها، ولكنها تَسْقُط فى اللفظ كما سيأتى تمام ذلك فى الفصل الثالث من باب الزيادات إن شاء الله تعالى[٢].

[مُسمَّى الحرف]:

وكذا إذا قيل لك: ما مُسمَّى الجيم من « جَعْفَر »؟ « جَهْ ». أو ما مُسمَّى العين من « عُمَر »؟ فنقول: « عُهْ » بضم العين وزيادة الهاء لبيان الحركة وعدم الوقوف على المتحرك. وقيل: ما مُسَمَّى الراء من هذين الاسمين؟ فتقول: « ارْ » بكسر الهمزة.

قال سيدى علىّ الأُجْهُورِى[٣] فى (شرح منظومته): « واعلم أن مُسَمَّى الحرف إن كان ساكنًا أُدخل عليه همزة الوصل ونُطق به. وإن كان متحركًا زيد فيه هاء السَّكْت، مع الإتيان به مُحرّكًا بحركته. قال المبّرد[٤] فى (المقْتَضَب):

---

(١) كتاب (منهج الطلاب) فى الفقه الشافعى، للشيخ زكريا الأنصارى، وهو مختصر لمنهاج الطالبين لأبى زكريا يحيى بن شرف النووى صاحب (شرح صحيح مسلم). وليس فى كتاب (المنهج) باب فى مبطلات الصلاة، وإنما يوجد ذلك فى (المنهاج)، ولم أجد إشارة إلى هذه المسألة فى كتاب الصلاة من الكتابين (راجع المنهاج وعلى هامشه المنهج - كتاب الصلاة ص ٧-٢١ طبعة بولاق ١٣١٤هـ) .

(٢) سيأتى الحديث عن ذلك ص ٣١٩.

(٣) سبق التعريف به ص ٣٣.

(٤) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدى، أبو العباس المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد فى زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، مولده بالبصرة سنة ٢١٠هـ، ووفاته ببغداد سنة ٢٨٦ هـ. قال الزبيدى فى تاج العروس فى سياق شرحه لمقدمة القاموس: « المبرد بفتح الراء المشددة عند الأكثر، وبعضهم يكسر ». من تصانيفه: « الكامل » فى الأدب، =

قال سِيبَوَيْه:(١) خرج الخليل(٢) يومًا على أصحابه فقال: كيف تلفظون بالباء من «اضْرِبْ»، والدال من «قَدْ» وما أشبه ذلك من السواكن؟ فقالوا: باء، دال فقال: إنما لفظتم باسم الحرف ولم تلفظوا به. فرجعوا فى ذلك إليه، فقال: إذا أردتُ التلفظ به أَزِيدُ ألفَ الوصل فأقول: «ابْ»، «ادْ»، لأن العرب إذا أرادت الابتداء بالساكن زادت ألفَ وصلٍ. وقال: كيف تلفظون بالباء من «ضَرَبَ»، والضاد من «ضُحَى»؟ فأجابوا بنحو جوابهم السابق، فقال: أرى أنه إذا لُفِظ بالتحرك يُزاد هاء لبيان الحركة، كما قالوا: «ارْ»، «مَهْ»، فأقول: «بَهْ»، «ضُهْ». وهذا ما لا يجوز فى القياس غيره انتهى كلام الأُجْهُورِى(٣).

[كيفية نطق الحروف المقطعة فى كتب اللغة والصرف]:

أقول: وأما الحروف المقطَّعة فى كتب اللغة والصرف كما يُقال مثلاً: أصل مادة «الاستعمار» (ع م ر) فكذلك لا يُنطق بأسمائها، بل بمسمَّياتها، لأنه يُشار بها إلى المادة بقطع النظر عن كونها فعلاً أو اسمًا، وعن تعيين حركتها

= و«إعراب القرآن» و«طبقات النحاة البصريين» (وفيات الأعيان جـ ٤ ص ٣١٣، تاريخ بغداد جـ٣ ص ٣٨٠ – ٣٨٧، معجم الأدباء جـ١٩ ص١١١ – ١٢٢، الأعلام جـ٧ ص١٤٤).

(١) سبق التعريف به ص ٤١.

(٢) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى الأزدى الأحمدى، أبو عبد الرحمن من أئمة اللغة والأدب، وأول من استخرج العَرُوض وحصَّن به أشعار العرب وهو شيخ سيبويه مولده فى البصرة سنة ١٠٠هـ، وتوفى بها سنة ١٧٠هـ قال النضر بن شميل (أحد تلامذته): ما رأى الراؤون مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفسه. وأخباره كثيرة له كتاب «العين» فى اللغة، «كتاب العروض»، و«النقط والشكل» وغير ذلك (الفهرست لابن النديم ص٦٣–٦٤، معجم الأدباء جـ١١ ص٧٢ –٧٧، نزهة الألبا ص٤٥ – ٤٧، وفيات الأعيان جـ١ ص٢١٦ – ٢١٨).

(٣) انتهى من شرحه على نظمٍ له فى قواعد الخط والكتابة، ولم أقف عليه.

كما نَصَّ عليه الشَّنَوَانى(١) فى (تعليقه) على (الشافية وشرحها) لشيخ الإسلام(٢). فينطق فى مثل الحروف المتقدمة بالعين مفتوحة، لأن الفتح أخف الحركات. وكذا بالميم والراء مفتوحتين من غير إلحاق هاءٍ لتقوّى الحروف ببعضها. أو بسكون الراء، فلا تُنطق بالضم ولا بالكسر ولا بالسكون مسبوقًا بهمزة وصل مكسورة، لا فى الأول ولا غيره؛ لأن ذلك إنما يكون عند إرادة بيان مَخْرج الحرف.

[الكتابة على اعتبار الابتداء] :

الواو المبدلة من همزة (اؤْتُمِن) المبنى للمجهول :

وحيث تَقرَّر لك أن الكتابة مبنية على اعتبار الابتداء والوقْف فتُكتب «اؤْتُمِن» فى المبنى للمجهول بالألف والواو كما فى آية: ﴿ **فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ** ﴾ [البقرة: ٢٨٣]. وكما فى حديث علامة المنافق: «إِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ»(٣).

وإنما نَبَّهتُ على هذا لأنه مما غَلط فيه كثيرون فكتبوه بالألف والياء المصوَّرة بدلاً فى الابتداء عن الهمز فى الوصل والدَّرَج، وهو إنما يُكتب بذلك إذا كان

---

(١) هو: أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن على الشنوانى، نحوى تونسى الأصل ولد فى شَنَوان (بالمنوفية-بمصر) سنة ٩٥٩هـ، وتعلَّم فى القاهرة وتوفى بها سنة ١٠١٩هـ. وله كتب كلها شروح وحواشى على بعض كتب النحو منها «الدرة الشنوانية فى شرح الآجّرُومية» و«هداية مجيب النداء إلى شرح قطر الندى». (خلاصة الأثر جـ١ ص٧٩-٨١، خطط مبارك جـ١٢ ص١٤١، هداية العارفين جـ١ ص٢٣٩، الأعلام جـ٢ ص ٢٨٣، ومعجم المؤلفين جـ٢ ص ٢٨٣).

(٢) وهو المسمَّى «المناهل الشافية فى شرح الشافية» (معجم المؤلفين جـ٣ ص٥٩). ولم أعثر عليه.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ الترمذى فى جامعه -كتاب الإيمان- باب ما جاء فى علامة المنافق (رقم ٢٦٣١) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه. والحديث متفق عليه بغير هذا الرسم، أخرجه البخارى فى الجامع الصحيح كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (رقم ٣٣)، وكتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد (رقم ٢٦٨٢)، وغير ذلك من المواضع. وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (رقم ٥٩/ ١٠٧، ١٠٨) ورواه أحمد فى مسنده (٢/ ٣٥٧، ٣٩٧، ٥٣٦) كلهم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

فعل أمرٍ أو ماضيًا مبنيًا للمعلوم؛ وذلك لأنك إذا ابتدأتَ بالمجهول تنطق بالهمزة مضمومةً وتمدُّها فيتولَّد من المدّ واوٌ هى المُبْدَلَة من الهمزة الساكنة؛ إذْ أَصْلُه «أُوْتُمِن» بهمزتين، أُولاهما مضمومة، والثانية ساكنة. وتُرسم واواً لأنها -أى الهمزة الساكنة- تُبْدل مَداًّ من جنس حركة ما قبلها، عملاً بقول (الخلاصة)(١):

وَمَدًّا ابْدِلْ ثَانِيَ الهَمْزَيْن مِنْ ... كلمة إِنْ يَسْكُنْ كآثِرْ وائْتُمِنْ(٢)

[الياء المبدلة من همزة فى (ايتونى) المبنى للمعلوم]:

وأما إذا نطقت بالمعلوم وقلتَ: «قد ائْتَمنتُ زَيْداً» فتكتبه بألف وياء كما فى حديث: «إيتُونِي بكَتِفٍ أَكْتُبْ لكُم.. إلخ»(٣)، وذلك لأنك تبدأ بهمزة الوصل مكسورة، وتبدل الهمزة الثانية ياءً من جنس حركة ما قبلها، عملاً بقول (الخلاصة) المذكور.

فهذه الواو المُبْدلَة من همزة فى الأول، والياء المبدلة من همزة في الثانى يُنطق بكل واحدة منهما همزة ساكنة في حال الوصل والدَّرَج. وإذا أُريد الشكل فتُوضع القطعة والجزْمة عليها، لا على ألف الوصل التى قبلها، لأن الشكل تابعٌ للوصل، لا للابتداء والوقْف.

ولذلك يُشكل المنوَّن بعلامة التنوين وإن كان يُوقف عليه بالسكون فى غير المنصوب وبإبدال التنوين فى المنصوب ألفًا.

[أُوبُر، ايبر (فعل أمر)]:

وتقول فى فعل الأمر من تأبير النخل (بمعنى تلقيحه وإصلاحه): «أُوبُر النخل» بضم همزة الوصل على لغة من يضم الباء من مضارعه(٤). وتقول:

---

(١) راجع المقصود بالخلاصة ص (٩٤) حاشية رقم (٣).

(٢) شرح ابن عقيل للألفية جـ٤ ص٢١٥.

(٣) تقدم ذكره وتخريجه ص ٦٧.

(٤) مضارعه بضم الباء: يأْبُرُه.

« ايبر النخل » بكسرها، على لغة من يكسر الباء من مضارعه لأن حركة همزة الوصل تابعة لثالث حرف فى غير الفتح، فلذا ضُمَّت الهمزة المذكورة على اللغة الأولى، وكُسِرتْ على اللغة الثانية للقاعدة التى ذكرها ابن الجَزَرِى[١] فى قوله:

وَابْدَأْ بَهْمزِ الوَصْلِ مِن فِعْلٍ بِضَم ... إن كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الفِعْلِ يُضَمْ

وَاكْسَرْهُ حَالَ الكَسْرِ وَالفَتْحِ وَفى ... الأَسْمَاءِ غَيْرِ اللامِ كَسْرُها، وَفِى[٢]

[اِيجِل، اُيجُل]، [اُيدُد]:

وبما تقرر يتبين وَجْهُ قولِ العِزِّى[٣] فى فصل المعتل: « والأمر من وَجِل يَوْجِل: « ايجل » أصله: « اِوْجل »، قلبت الواو ياءً، لسكونها وانكسار ما قبلها فإن انضم ما قبلها عادت الواو فتقول: « يا زيدُ اُيجُل »، تُلفظ بالواو وتُكتب بالياء »[٤]. ثم قال: « وحكم « وَدَّ يَوَدّ » كحكم « عَضَّ يَعَضّ ». وتقول فى الأمر: « اُيدُد » كاعْضُضْ » اهـ[٥]. أى أنك تقول في غير الابتداء: « يا صاحب اُيدُد » بالواو: وإن كنت تكتبه بالياء.

[مجئ الفاء أو الواو قبل (الهمزة من المهموز) أو (الواو من المعتل)]: [فأْتُوا – وأْتُوا] [فأْتَزِر]

هذا إذا لم يسبق الهمزة من المهموز أو الواو من المعتل فاءٌ ولا واو. فإن تقدم عليها أحدهما حُذفت ألف الوصل خطًا من المهموز دون المعتل، وصارت

(١) سبق التعريف به ص (٧٦).

(٢) متن الجزرية ص ١٣.

(٣) هو عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب الخزرجى الزَّنجانى من علماء العربية. يقال له « العِزِّى »، عز الدين. توفى ببغداد سنة ٦٥٥هـ. له من التصانيف: « التصريف » – في الصرف و« الهادى »، فى النحو و« الكافى شرح الهادى »، وغير ذلك (بغية الوعاة ص٣١٨، ٤٣٠ كشف الظنون جـ٢ ص١١٣٩، الأعلام جـ٤ ص١٧٩)

(٤) النص موجود مع شرح السعد على « التصريف » للعزى ص٤٤.

(٥) شرح السعد على تصريف العزى ص ٤٧.

الهمزة الساكنة متوسطة تنزيلاً، فحينئذ تُكتب ألفًا، لا ياءً ولا واوًا؛ نحو: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ﴾ [القصص: ٤٩] ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: ٩٣]. ومثله «فأْتَزَر»(١) فتنطَق بالهمزة ساكنةً في الفعل الماضي أو الأمر، وتكتبها ألفًا مهموزةً بدون ياءٍ، ولا تُدْغَم الهمزة في التاء كما نص عليه (القاموس)(٢) و(الأشموني)(٣).

[مجئ «ثمَّ - حتّى» قبل (الهمزة من المهموز) أو (الواو من المعتل)]:

وأما إذا تقدَّمها غير هذين الحرفين مما هو بمنزلة كلمةٍ مستقلة على حرفين فأكثر نحو: «ثُمّ» و«حَتّى»: فكما لو لم يتقدمها شيء، مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ [طه: ٦٤] و«حَتّى ائْتَزَر» و«ثمَّ اؤْتُمِنَ»، فتكتب بحركةِ ما قبلها عند الابتداء.

والفرق بينهما أن الفاء والواو كجزءٍ من الكلمة من حيث إنه لا يصح الوقف عليهما، ولهذا وُصلت الفاء بما بعدها خطًّا، ولولا المانع الطبيعي من وَصْل الواو بما بعدها لوُصِلت، ولذا يُستَقْبَح وضعها في آخر السطر.

ومن ثَمَّ وُصلت واو الضمير وألفه بما قبلهما في «رَضُوا» و«رَضِيَا».

---

(١) بفتح الزاى والراء فى الماضى (فأتَزَرَ) وبكسر الزاى وسكون الراء فى الأمر (فأْتَزِرْ).

(٢) القاموس المحيط - أزر (باب الراء، فصل الهمزة): قال: «ائْتَزَرَ به، تَأَزَّرَ به. ولا تقل، اتَّزَرَ. وقد جاء فى بعض الأحاديث، ولعله من تحريف الرواة» اهـ. قال الزبيدى فى تاج العروس - وهو شرح على القاموس المحيط -: «قال شيخنا: هو رجاء باطل (أى إشارة الفيروزآبادى بوقوع التحريف فى الحديث)، بل هو وارد فى الرواية الصحيحة، صححها الكرمانى وغيره من شراح البخارى، وأثبته الصاغانى فى (مجمع البحرين). والذى فى (النهاية) أنه خطأ، لأن الهمزة لاتدغم فى التاء، وقال المطرزى: إنها لغة عامية. نعم ذكر الصاغانى فى (التكملة): ويجوز أن تقول: (اتَّزَرَ بالمئزر) أيضًا فيمن يدغم الهمزة في التاء، كما يقال: اتَّمنته، والأصل: ائتمنته - راجع تاج العروس جـ٣ ص ١١ (أزر). وراجع ص (١٦٤) عند الكلام عن حديث عائشة: «وكان يأمرنى أن آتَزِر..»..

(٣) شرح الأشمونى لألفية ابن مالك جـ٤ ص٢٩٨.

[دخول الفاء على همزة الوصل] :

وهذا فى همزة غير الوصل. أما هى(١) فلا تُحذف عند دخول الفاء عليها نحو: «فاضْرِب»، «فاسْم اللَّه» كما لم تُحذف مع الباء فى «بِاسْمِ اللَّه»، وإنما حُذفت معها فى البسملة الشريفة فقط على خلاف القياس لكثرة الاستعمال على ما يأتى فى فصول الحذف إن شاء الله تعالى(٢).

[الكتابة باعتبار الوقف] :

وأما النظر لاعتبار الوقف ففى كل منقوص مُنَوَّن الأفصح كتابتُه بحذف يائه، «كقَاضٍ» و«مَاضٍ» و«دَاعٍ» و«سَاعٍ»، لأن الأفصح حذفُها حالَ الوقْفِ لفظًا، وتسكين ما قبلها كما مر عن (الشافية)(٣).

وتُكتب «بَدْءُ العَيْش» و«رِدءُ(٤) الجيْش» و«مِلءُ الخَيْش»(٥) بحذف الهمزة خطًّا على المذهب الجارى على لغة التخفيف التى هى الفصحى، لأن الهمزة المتطرفة إذا سُكّن ما قبلها تَسْقُط لفظًا، فكذا خطًّا ويُسَكَّن ما قبلها، أى يبقى على سكونه أو يُشدَّد، أو تُنقل إليه حركتها الإعرابية التى تكون في الوصل والدَّرَج إن أمكن، كما سيأتى تمامه إن شاء الله في الحذف(٦).

[اتصال الضمير بالمهموز الآخر] :

فإن اتصل بالكلمة المهموزة الآخر ما لا يُبدأ به -وهو الضمير المتصل-

---

(١) أى همزة الوصل.

(٢) سيأتى الحديث عن ذلك إن شاء الله ص ٣٤٢ تحت عنوان (مواضع حذف ألف «اسم»).

(٣) راجع فى ذلك ص ٨٢ - ٨٣.

(٤) الردء: الناصر والمعين (لسان العرب - ردأ).

(٥) الخيش ثياب رقيق النسج غلاظ الخيوط، تُتخذ من مُشاقة الكتان ومن أردئه، والجمع أخياش (اللسان - خيش).

(٦) سيأتى فى باب الحذف ص ٣٣٢.

صارت الهمزة متوسطة، فتُبْدل بحرفٍ من جنس حركتها الإعرابية؛ فتُكتب واواً في الرفع، نحو: «هذا جُزْؤُه» و«ذاك رِدْؤُه». وياءً(١) في الجر، نحو: «خُذْه بمَلْئِه». وألفًا في النصب نحو: «عرفتُ بَدْأَه».

[ألف (ابن) في حال الابتداء والوصل]:

وتُكتب «أنا ابْنُ فلان» بإثبات ألف «ابن» نظرًا للابتداء، وإن كانت تسقط لفظًا في الوصل والدَّرَج. وبإبقاء ألف «أنا» المزيدة لإشباع النون وبيان حركتها نظرًا للوقف مع أنها ساقطة في الوصل، كقول ابن الفارض(٢):

كُلُّ مَن في حِمَاكَ يَهْوَاكَ لَكِن   أنا وَحْدِي بِكُلِّ مَن في حِمَاكَا(٣)

[المنصوب المنون والتاء التي يوقف عليها]:

ولأجل الوقف أيضًا كتبوا المنصوب المنوَّن بالألف، مثل: «رأيتُ زيداً

---

(١) أي تكتب الهمزة ياءً.

(٢) هو عمر بن عليّ بن مرشد بن عليّ الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، أبو حفص وأبو قاسم، شرف الدين، ابن الفارض، أشعر المتصوفين ويلقب بسلطان العاشقين مولده سنة ٥٧٦هـ. وفي شعره فلسفة تتصل بما يسمى وحدة الوجود. وعرف بابن الفارض لأن أباه كان يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام، ثم ولي نيابة الحكم فغلب عليه التلقيب بالفارض. وقد اشتغل في شبابه بفقه الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري، ثم حُبِّب إليه سلوك طريق الصوفية، فتزهد، وجعل يأوي إلى المساجد المهجورة في خرابات القرافة (بالقاهرة) وأطراف جبل المقطم، وذهب إلى مكة في غير أشهر الحج، فكان يكثر العزلة في واد بعيد عن مكة، وفي تلك الحال نظم أكثر شعره، وعاد إلى مصر بعد خمسة عشر عامًا. وقد أورد ابن حجر أبياتًا لابن الفارض يصرح فيها بالاتحاد. وقال الذهبي: «ينعق بالاتحاد الصريح في شعره وهذه بلية عظيمة، فتدبر نظمه ولا تستعجل..» ولابن الفارض ديوان شعر، جمعه سبطه عليّ. وشرحه كثيرون. توفي سنة ٦٣٢هـ (ميزان الاعتدال للذهبي جـ٣ ص٢١٤، لسان الميزان لابن حجر جـ٤ ص٣١٧، وفيات الأعيان جـ٣ ص٤٥٤، شذرات الذهب جـ٥ ص١٤٩، الأعلام جـ٥ ص٥٥ – ٥٦).

(٣) ديوان ابن الفارض ص١٥٨ (دار صادر، بيروت، بعناية كرم البستاني) من قصيدته (الكافية).

قاضيًا». وكتبوا التاء التى يُوقف عليها بالهاء هاءً، نحو «نِعْمة» و«رَحْمة» حتى لايجوز نقطها إذا وقعت فى شعر أو سجع ولو كان ذلك فى حديث كما قاله النووى(١) فى (شرح مسلم)(٢). ونَقْطُها فى غير ذلك إنما هو بالنظر للوصل. كما أن شكل المنصوب المنوّن بعلامة التنوين نظراً لذلك(٣)، وكتابةَ الألف بعده نظراً للوقف.

فمثال ما وقع فى صورة الشعر ما تمثل به عليه الصلاة والسلام من قول شاعره ابن رَوَاحَة(٤) رضى الله عنه كما فى (البخارى):

لا هُمَّ إنّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِره فأَصْلِحِ الأَنصَارَ والمُهَاجِرَهْ(٥)

[قاعدة جامعة فى الفصل والوصل]:

والحاصل أن كل كلمة لا يصح الوقْفُ عليها تُوصل بما بعدها، وكل كلمة

(١) سبق التعريف بالنووى ص ٥٤.

(٢) لم أصل إلى كلام النووى فى ذلك. وستأتى الإشارة إلى ذلك عند الكلام عن حديث: «أعوذ بكلمات الله التامة...» ص ٢١٩.

(٣) أى نظراً للوصل.

(٤) عبدالله بن رواحة بن ثعلبة الأنصارى (من الخزرج) أبو محمد صحابى، يعد من الأمراء والشعراء الراجزين. كان يكتب فى الجاهلية؛ وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الأثنى عشر، وشهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية، واستخلفه الرسول ﷺ على المدينة فى إحدى غزواته، وصحبه فى عمرة القضاء، وله فيها رجز، وكان أحد الأمراء فى وقعة مؤتة (بأدنى البلقاء من أرض الشام) فاستشهد فيها سنة ٨هـ (تهذيب التهذيب جـ٥ ص٢١٢، حلية الأولياء جـ١ ص١١٨).

(٥) ليس من قول ابن رواحة أو غيره، وإنما هو من قول النبى ﷺ فى حديث من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه. أخرجه البخارى -كتاب الرقاق - باب ما جاء فى الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة (رقم ٦٤١٣). وفى رواية للبخارى بلفظ «فاغفر» أو «فأكرم» - كتاب الجهاد - باب التحريض على القتال (رقم ٢٨٣٤)، باب البيعة فى الحرب على أن لا يفروا (رقم ٢٩٦١)، كتاب مناقب الأنصار -باب غزوة الخندق (رقم ٤٠٩٨، ٤٠٩٩، ٤١٠٠). وأخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب الجهاد، باب غزوة الأحزاب (رقم ١٨٠٥/ ١٢٧-١٢٨).

لا يصح الابتداء بها تُوصل بما قبلها.

فمن فروع الكلمة الأولى: المركَّبات المزْجيَّة كما مرَّ وسيأتى أيضًا(١).

[وصل الكلمة التى على حرف واحد وضعًا أو عَروضًا]:

[١- الكلمة التى على حرف واحد وضعًا]:

ومنها كل كلمة كانت على حرفٍ واحد وَضْعًا أو عَرُوضًا، مثل «الباء» و«التاء» فى القسم، أو الداخلة على المضارع، و«السين»، و«الفاء» و«الكاف» و«اللام» المكسورة أو المفتوحة للابتداء أو الاستغاثة أو التعجب أو المُوَطِّئَة للقسم، نحو: ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [البقرة: ١٤٩] ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤] وكحديث: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِالمؤْمِنِ مِن هَذه بِوَلَدِها»(٢)، وكقوله عليه السلام لأبى مسعود(٣) لما ضَرَب مملوكه: «لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنكَ عَلَيْه»(٤) كما رواه صاحب (الهَمْع) فى اسم التفضيل(٥) وكقولهم: «يا لَلمهاجرين» و «يا للأنصار»، و «يا لَطَيّ»، كما فى (يائيّة)

---

(١) راجع ص ٩٦، ص ١٢٣.

(٢) الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه - كتاب الأدب- باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (رقم ٥٩٩٩). ومسلم فى الصحيح - كتاب التوبة - باب فى سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه (رقم ٢٧٥٤/ ٢٢).

(٣) فى نسخة المؤلف (ابن مسعود) وهو خطأ، وإنما هو أبو مسعود. واسمه عقبة بن عمرو ابن ثعلبة الأنصارى (من الخزرج)، أبو مسعود البدرى صحابى، شهد بدراً وبيعة العقبة مات سنة ٤٠هـ وقيل غير ذلك فى تاريخ وفاته (تهذيب التهذيب جـ٧ ص٢٤٨).

(٤) الحديث صحيح أخرجه مسلم فى صحيحه - كتاب الأَيْمان- باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده (رقم ١٦٥٩/ ٣٦،٣٥،٣٤). وأبو داود فى السنن -كتاب الأدب- باب فى حق المملوك (رقم ٥١٥٩، ٥١٦٠) والترمذى فى الجامع - كتاب البر والصلة - باب النهى عن ضرب الخدم وشتمهم (رقم ١٩٤٨). وأحمد فى المسند (٤/ ١٢٠، ٥/ ٢٧٣) من حديث أبى مسعود الأنصارى.

(٥) همع الهوامع جـ٦ ص٤٧.

ابن الفارض(١).

[دخول اللام على ما أوله لام (لِلّه - لِلَّهو)]:

وفي كلمة «لِلَّه» ونحوه من كل اسم أوله لام - «كاللَّهو»، و«اللَّعب» و«اللَّفظ» - إذا دخلت عليه اللام: تُوصل اللام باللام، وتُحذف ألف «أَل»، ويُحذف معها إحدى اللامات كما يأتي في باب الحذف إن شاء الله(٢). وبه يُلغز فيقال: ما اسمٌ رباعيٌّ الحروف دخلتْ عليه لامٌ فُحذِف منه لأجلها حرفان، فإذا أُسقطت اللام رجعا؟

وقد اتصل في نحو: «لِلَّهو» ثلاث كلمات. وقد تتصل خمس في لفظة كما سبق ذلك في «فَسَيَكْفِيكَهُم»(٣). وهذا بخلاف «الباء» و«الفاء» و«الكاف» ونحوها إذا دخلت على ما أوله «أل»، فلا تُحذف الألف، بل تُوصل بالحرف قبلها نحو: «فالأَرْضُ بِالبَدْرِ كَالسَّماء».

هذا، وما سبق من الحروف أمثلة لما كان على حرفٍ واحد وَضْعًا.

[٢- الكلمة التي على حرف واحد عرضًا]:

[دخول (مِنْ) على ما أوله (أل) أو (أم) الحميرية]:

ومثال ما صارت الكلمة فيه على حرف واحد عرضًا: كلمة «مِن» إذا دخلت على ما أوله «أَل» أو «أَم» على لغة حِمْيَر، فإن النون تُحذف تخفيضًا، وتُوصل الميم خَطًّا باللام أو الميم الحِمْيَرِيَّة، كقوله:

---

(١) ديوان ابن الفارض ص٢٠ (جـ١ دار صادر، بيروت). والبيت كما في اليائية:

لو طَوَيْتُمْ نُصْحَ جَارٍ لم يكُن   فيهِ يومًا يـأْلُ طَيًّا يالَطـي

وقد سبق التعريف بابن الفارض ص ١٠٥.

(٢) يأتي ذلك بداية من ص ٣٣٧.

(٣) راجع ص ٩٥.

* وما أَبْقَت الأَيَّامُ مِلْمَالِ عِنَدنَا(١) *

أصله: «مِنَ المال». وكقوله:

* أَشْهَدُ أَنَّ أُمَّكَ مِلْبَغَايَا(٢) *

أى: مِن البغايا، وهن الزوانى. وكقول الزين العراقى(٣) فى (ألفية غريب القرآن)(٤) فى تفسير الأصيل: «مِلْعَصْرِ للمغْرِب». وكقوله عليه السلام فيما كتبه للحِمْيَرِيين على لغتهم كما فى (المواهب): «وَمَن زَنَى مِمْبِكْرٍ فَاصْقَعوهُ مِائَةً، واسْتَوفضُوهُ عامًا. وَمَن زَنَى مِمْثَيّبٍ فَضَرِّجُوهُ بالأَضَاميم»(٥)، يعنى: من البكر، ومن الثيب، فقد وَصَل الميم الجارة بعد حَذْفِ نونها بالميم التعريفية على لغتهم: ولهذا لم يُنوَّن مدخولها. وكقول الشاعر:

(١) شطر بيت من الطويل. ولم أصل إليه.

(٢) شطر بيت من الوافر. ولم أصل إليه

(٣) هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين المعروف بالحافظ العراقى. من كبار حفاظ الحديث أصله من الكرد، ومولده فى رازنان (من أعمال إرْبل) تحول صغيراً مع أبيه إلى مصر، فتعلم ونبغ فيها، وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين، وعاد إلى مصر، وكانت وفاته فى القاهرة سنة ٨٠٦هـ من كتبه: «الألفية» – منظومة في مصطلح الحديث. وشرحها «فتح المغيث». و«الألفية» فى غريب القرآن. و«التحرير» فى أصول الفقه ومنظومة فى السيرة النبوية (من مصادر ترجمته: الضوء اللامع جـ٤ ص١٧١، غاية النهاية جـ١ ص٣٨٢، وانظر الأعلام جـ٣ ص٣٤٤ – ٣٤٥).

(٤) مخطوط فى دار الكتب المصرية (رقم ٥٠، ٥١، ٤٤١ تفسير) ولم أعثر له على ميكروفيلم للرجوع إليه.

(٥) لم أصل إليه فى (المواهب اللدنية) للقسطلانى بعد بحث طويل. وقد ذكره ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث جـ٥ ص٢٢٧، ابن منظور في لسان العرب (وفض) من حديث وائل بن حجر قال فى اللسان: «أوفضها واستوفضها: طردها. وفي حديث وائل بن حجر (المذكور) أى: اضربوه واطردوه عن أرضه وغربوه وانفوه، وأصله من قولك: استوفضت الإبل إذا تفرقت فى رعيها». وقال أيضًا: «ضَرَّج الثوب وغيره: لطخه بالدم. وضرجوه بالأضاميم: أى دمُّوْه بالضرب» (لسان العرب – وفض، ضرج).

* لأَنَّهما مِلآنِ لَمْ يَتغَيَّرا(١) *

أى: «مِن الآن»، كما فى رسالة (مُوقِد الأَذْهان)(٢)، وكذلك (الهَمْع)(٣)، ذكره فى فصل التقاء الساكنين.

[دخول (مِن – عَن) على (ما – مِن)]:

وكذا إذا دخلت «مِن» أو «عَن» على كلمة «ما» أو «مِن» فتكتب: «مِمَّا» و«عَمَّا»، و«مِمَّن» و«عَمَّن» متصلات، لحذف النون خطًّا ولفظًا بالإدغام.

فإن كانت «ما» استفهامية حُذفت ألفها أيضًا، وصار كلٌّ من الكلمتين على حرفٍ واحدٍ عروضًا.

دخول (على) على (أل):

ومثلهما «عَلَى» إذا دخلت على «الـ»، كقوله:

* غداةَ طَغَتْ عَلْمَاءِ بَكْرُ بْنُ وَائِلِ(٤) *

أى: على الماء.

---

(١) شطر بيت من بحر الطويل. نسبه ابن منظور فى لسان العرب (مادة/ أين) لأبى صخر. وفى همع الهوامع (جـ٣ ص١٨٦)، وورد فى شرح شذور الذهب برقم ٦١ ص ١٢٨. ومطلعه فى اللسان والهمع: (كانهما) بدلاً من (لأنهما) وتمامه:

وقَدْ قَرّ للداريْن مِن بَعْدِنا عَصْرُ

(٢) لا يوجد فى موقد الأذهان وموقظ الوسنان لابن هشام المنشور في مجلة عالم الكتب ع٣، مج ١٤ ذو القعدة – ذو الحجة ١٤١٣هـ/ مايو – يونيو ١٩٩٣م، تحقيق وليد محمد السراقبى.

(٣) همع الهوامع جـ٦ ص١٨٠.

(٤) البيت من الطويل، وقائله قَطْري بن الفجاءة كما فى شرح شواهد الشافية لرضى الدين الاستراباذى جـ٤ ص٤٩٨ (طبع دار الكتب العلمية / بيروت ١٩٧٥م)، والكامل للمبرد ص٢١٤، ٦١٨، أمالى ابن الشجرى جـ١ ص٩٧، شرح المفصل لابن يعيش جـ١ ص١٤٥. وعجزه:

* وعاجَتْ صُدُورُ الخيْلِ شَطْرَ تميمِ *

[إضافة (بنون) إلى ما أوله (أل) بلْعنبر - بَلْحارث]:

ومثلهما مِن الأسماء «بَنُون» جمع «ابْن» إذا أضيف إلى ما أوَّله «الـ»، كقولهم فى بنى العَنْبر وبنى الحارِث وبنى الجَعْراء وبنى القَيْن: «بَلْعَنْبَر» و«بَلْحَرِث» و«بَلْجَعْرا» و«بَلْقَيْن» كما ذكرناه فى (رسالتنا) التى وضعناها لمعرفة اصطلاحات (القاموس)، فقد اقتصروا على الباء المفتوحة من الكلمة الأولى من المتضايفين، وحذفوا ما بعدها شُذُوذًا، تخفيفًا لطول الكلام.

وأما ما قاله السَّخَاوي(١) وقلَّده الأمير(٢) فى (حاشية الشُّذُور)(٣) من قوله: حَقٌّ «بَلْحَارِث» أن يُكتب بألف قبل اللام كما فَعَل مِثْلَ ذلك الزَّمَخْشَرِيُّ(٤) فى قوله:

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوى. مؤرخ حجة وعالم بالحديث والتفسير والأدب: أصله من سخا (من قرى مصر) ومولده فى القاهرة سنة ٨٣١هـ. وله رحلات طويلة فى طلب العلم وكانت وفاته بالمدينة سنة ٩٠٢هـ وصنف زهاء مائتى كتاب، من أشهرها: «الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع»، ترجم لنفسه فيه بثلاثين صفحة. وله «شرح ألفية العراقى» في مصطلح الحديث. و«الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» وغير ذلك (الكواكب السائرة جـ ١ ص٥٣، الضوء اللامع جـ ٨ ص ٢ - ٣٢، شذرات الذهب جـ ٨ ص١٥، الأعلام جـ ٦ ص١٩٤).

(٢) محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوى، شمس الدين الأزهرى المعروف بالأمير عالم بالعربية، ومن فقهاء المالكية. ولد بناحية سنبو بمصر وتعلم فى الأزهر. وقد اشتهر بالأمير لأن جده أحمد كانت له إمرة فى الصعيد، وأصله من المغرب. توفى سنة ١٢٣٢هـ. وأكثر كتبه حواشي وشروح أشهرها «حاشية على شرح شذور الذهب» فى النحو لابن هشام و«حاشية على مغنى اللبيب» لابن هشام أيضًا. و«الإكليل شرح مختصر خليل» فى فقه المالكية، وغير ذلك (الأعلام جـ ٧ ص٧١، فهرس الفهارس للكتانى جـ ١ ص٩٢ - ٩٧، خطط مبارك جـ ١٢ ص ٥٤).

(٣) أى حاشية الأمير على شذور الذهب لابن هشام.

(٤) هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمى الزمخشرى، أبو القاسم جار الله. ولد =

* طَفَتْ عَلْماءِ غُرلة خالد(١)*

أى: على الماء» اهـ.(٢): فهو مردود بَخْوف الالتباس بالباء الجارّة إذا دخلت على «الحـــارث»، فلهـــذا لا تراه ولا نظائره فى خطّ أحـــدٍ من المؤلّفين (كالقاموس) وشُرَّاح (الحماسة) ودواوين الأدب وغيرها – مكتوبًا بألف أصلاً، ولَوْ لاحَظَ الدَّاعِى لحذْفِ النونِ لم يَدَّعِ أَن حقَّه إِثباتُ الألف.

فصل الموصول ووصل المفصول للإلغاز والتعمية:

هذا، وقد تكون الأُولى على حرفٍ واحد وَضْعًا وتُكتب مفصولة لقصد الإلغاز. كقوله:

* جَاءَك سَلْمانَ أبو هَاشِما *

فإن اللفظ «كسلمانَ» لكنه قُطع للتعمية كما فى (موقِد الأذهان)(٣).

كما أن بعكس ذلك كلمة «بَلْ» إذا دخلت على ما أَوَّلُه راء وقُصِد الإلغاز

= سنة ٤٦٧هـ بزمخشر (من قرى خوارزم). وهو مفسر محدث لغوى أديب متكلم قدم بغداد وسمع الحديث وتفقه، ورحل إلى مكة فجاور بها فسمى جار الله. وكانت وفاته بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة سنة ٥٣٨هـ. ومن أشهر مؤلفاته: «الفائق فى غريب الحديث»، «الكشاف عن حقائق التنزيل»، «المفصل فى صناعة الإعراب» (من مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء جـ١٢ ص١٧٩، وفيات الأعيان جـ٥ ص١٦٨ – ١٧٤).

(١) شطر بيت من بحر الطويل، وقائله الفرزدق وتمام البيت:

فما سبق القيسى من سوء سيرة   طفت علماء غرلة خالد

انظر خزانة الأدب جـ٧ ص١٠٦ (طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م) وشرح مقصورة ابن دريد ص٥٦.

(٢) أى انتهى النقل من حاشية الشذور.

(٣) موقد الأذهان وموقظ الوسنان لابن هشام – ص ٢٧٩ (منشور بمجلة عالم الفكر، المجلد ١٤، العدد ٣، ذو القعدة، ذو الحجة ١٤١٣هـ/ مايو، يونيو ١٩٩٣م) وتمام البيت:

جاءك سلمانَ أبو هاشما   فقد غدا سيدها الحارث

تُحذف لامها، لإدغامها فى الراء، وتُوصل الباء بالراء، كما فى قوله:

عَافَتِ الماءَ فى الشِّتاءِ فقُلْنا　　بَرِّدِيه تُصادفيهِ سَخِينًا(١)

قال فى (المزْهر)(٢): «وهذا البيت من أبيات المعانى، والأصل: «بَلْ رِدِيه»، فِعْل أمر من «الوُرُود»، وليس من التَّبْرِيد».

ومثله قول الشاعر:

لَن – ما رأَيْتُ أَبا يزيد مُقَاتِلا　　أَدَعَ القِتَالَ وأَشْهَدَ الهَيْجاءَ(٣)

فإن الأصل والمعنى: لن أدعَ القتالَ وشهودَ الهيجاءِ مُدَّةَ رؤيتى أبا يزيد يقاتل. فإنه عند قَصْد التعمية يُكتب: «لَمّا رأيت» بوصْلِ «ما» باللام، وحَذْفِ النون للإدغام في الميم لتقاربهما مَخْرجًا.

ويُقال: أين جواب «لَمَّا»؟ وبِمَ انتصب «أَدَعَ»؟ فالفصل فى البيت الأول، والوصل فى الآخرين على خلاف القياس فى كل منهما. لكن سوَّغه قصد التعمية، فهذا مقصور على تلك الحالة، لا يجوز فى غيرها.

[الأمر من اللفيف المفروق (فِهْ – قِهْ – عِهْ)]:

وقد تصير الكلمة الأولى على حرف، ولا يقتضى ذلك جواز وصل ما

---

(١) البيت من بحر الخفيف كما فى معجم الأدباء لياقوت جـ١٧ ص ١٢٤، والمزهر للسيوطى جـ١ ص٥٨٨، ولم يذكرا قائله. وذكر ياقوت أن أبا العبر محمد بن أحمد بن عبد الله العباسى الهاشمى المتوفى سنة ٢٥٠هـ (وكان شاعراً) سئل عن هذا البيت: كيف تصادفه سخينًا إذا بردتْه؟ فقال: هو ليس من التبريد، وإنما هو صرف مدغم، ومعناه (بل رديه – من الورود)، فادغموا اللام فى الراء كما قال تعالى: ﴿ **كلاً بَل رَّان على قلوبهم ما كانوا يكسبون** ﴾ [المطففين/ ١٤] وقوله: ﴿ **وقيل مَن رَّاق** ﴾ [القيامة/ ٢٧].

(٢) المزهر جـ١ ص٥٨٨. وعبارته: «يقال: كيف يكون التبريد سببًا لمصادفته سخينًا؟. وجوابه أن الأصل (بل رِدِيه)، ثم كتب على لفظ الإلغاز اهـ.

(٣) البيت لأعصر بن سعد، من بحر الكامل (انظر مغنى اللبيب لابن هشام، وشرح شواهده للسيوطى ص ٢٨٣، ٥٢٩، ٦٩٤. وشرح الأشمونى لألفية ابن مالك جـ٣ ص٢٨٤).

بعدها بها إذا لم يُوجد مُسَوِّغ لوصله، وذلك فى الأمر من اللفيف المفروق، مثل: «فِـه» و«عِـه» و«قِـه» و«لِه» خطًّا بالمذكَّر، من: «الوَفَـاء» و«الوَعْى» و«الوِقَاية» و«الوَلْى»، فلا يُوصل هذا الفعل بمفعول الظاهر، نحو «فِهْ الكوزَ شرابًا»، و«قِهْ نفسَك»، و«عِهْ الكتابَ»، و«لِهْ الأَمْر».

ولكن لَمَّا لم يكن من أصولهم فى الكلمة التى على حرفٍ واحد وَضْعًا أو عَرُوضًا أن تُكتب مفصولة عما يَتَّصل بها: زادوا «هاء السكت» خطًّا، نظرًا لحالة الوقْف عليها، لأنه لا يُوقف على متحرك، مع أن تحريكه واجبٌ لكونه مبدوءًا به، ولا يُوقف على مثل ذلك فتُكتب الهاء لابتناء الكتابة على تقدير الوقف والابتداء، وإن كانت تَسْقُط وَصْلاً.

ومن ذلك قوله كما فى (الأشمونى)[١]:

فِهْ بالعُقُودِ وَبالأَيْمـان لاسِيَمَا   عَقْدٌ وَفَاءٌ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ القُرَبِ[٢]

«قال الدمامينى[٣] والشُّمُنِّى[٤]: فهذه الهاء التى فى قوله: «فِه» ينطق بها

---

(١) سبق التعريف بالأشمونى ص (٨٢).

(٢) شرح الأشمونى لألفية ابن مالك جـ١ ص١٦٨. والبيت من البسيط. وقد ورد في مصادر أخرى دون عزو انظر مغنى اللبيب وشرح شواهده للسيوطى ص١٤٠.

(٣) محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن محمد المخزومى القرشى، بدر الدين المعروف بابن الدمامينى. عالم بالشريعة وفنون الأدب. ولد فى الإسكندرية سنة ٧٦٣هـ، واستوطن القاهرة، ولازم ابن خلدون، وتصدر لإقراء العربية بالأزهر، ثم تحول إلى دمشق، ومنها حج وعاد إلى مصر فولى فيها قضاء المالكية ثم تركه ورحل إلى اليمن فدرس بجامع زبيد نحو سنة وانتقل إلى الهند فمات بها سنة ٨٢٧هـ. من كتبه: «تحفة الغريب» (شرح لمغنى اللبيب لابن هشام) و«مصابيح الجامع» (شرح لصحيح البخارى) و«شرح تسهيل الفوائد» فى النحو، وله غير ذلك. (الضوء اللامع جـ٧ ص ١٨٤، شذرات الذهب جـ٧ ص١٨١، الأعلام جـ٦ ص٥٧).

(٤) هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسين بن على بن يحيى بن محمد بن خلف الله التميمى الدارى، المعروف بالشمنى، تقى الدين أبو العباس المالكى، ثم الحنفى -مفسر =

وقفًا، وتكتب ولا ينطق بها وصلاً(١).

قال الصَّبَّان(٢): وهلا جاز النطق بها وصلاً إجراءً للوصل مجرى الوقف»(٣).

[وصل أمر اللفيف بالضمير ونون التوكيد]:

فإن كان هناك مُسَوِّغٌ لوصل ما بعد هذا الحرف به؛ بأن كانت الكلمة الثانية ضميرًا، أو نون توكيد: وُصِلَت بهذا الفعل الذي على حرفٍ كما تُوصل بالذي على أكثر، من حيث إنه لا يصح الابتداء بالضمير المتصل، سواء كان على حرف، نحو: «قِهِ» و «عِهِ» و «لِهِ» و «ضَرَبَهُ»، أو على أكثر، نحو قوله تعالى: ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]، ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ [غافر: ٩].

يقول الفقير: لعل النحاة لاحظوا ذلك عند تسميتهم له بالضمير المتصل وتعريفهم له بأنه: «ما لا يصح الابتداء به»، وتعريفهم للمنفصل بأنه: «ما يصح الابتداء به» ولذلك لا يُوصل المنفصل بفعله في الخط أصلاً، بل يجب فصله.

= محدث فقيه نحوى مولده بالإسكندرية وقدم القاهرة. وكانت وفاته سنة ٨٧٢هـ. من أشهر مؤلفاته: «منهج السالك إلى ألفية ابن مالك» فى النحو، «كمال الدراية فى شرح النُّقاية» فى الفقه. وله غير ذلك (من مصادر ترجمته: الضوء اللامع جـ٢ ص١٧٤ – ١٧٨، البدر الطالع جـ١ ص١١٩ – ١٢١ وشذرات الذهب جـ٧ ص٣١٣ – ٣١٤).

(١) نقلاً عن حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ٢ ص١٦٨.

(٢) هو محمد بن على الصبان، أبو العرفان. عالم بالعربية والأدب، مصرى مولده فى القاهرة، وتوفى بها سنة ١٢٠٦هـ له حاشية على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك. و«الكافية الشافية فى علمى العروض والقافية» (منظومة) و«إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام» وغير ذلك (الإعلام جـ٦ ص٢٩٧، خطط مبارك جـ٢ ص٨٤).

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ٢ ص١٦٨.

[ما يتصل بالفعل من الضمائر] :

وقد يتصل بالفعل ضميران؛ أحدهما على حرف، والثاني كذلك، أو على أكثر مثل: « قُتُّه » و « قُتُّهم » (من القُوت) و« ضَرَبْتُه » و « ضَرَبْتُهم » فقد اتصل في المثال الأول ثلاث كلمات في ثلاثة أحرف كما سبق(١).

وقد يتصل به ثلاث ضمائر، مثل « عَرَّفْتُكَها »، و « قد أَلْزَمْتُكَها »، فيكون المتصل في ذلك أربع كلمات.

وقد يكون المتصل خطًّا خمس كلمات كما سبق في « فَسَيَكْفِيكَهُم »(٢).

وقد يتصل ستُّ كلماتٍ في تسعة أحرف أو عشرة، كأن تقول: « فَلَنُفْهِمَنَّكَهُ »، أو تقول لمستحق النار: « فَلَيُصْلِيَنَّكَهَا ».

[اتصال (أل) بما بعدها] :

ويُلحق بما هو على حرفٍ واحد « أل » أو بدلها « أَم »، سواء كانت « أل » مُعَرِّفة « كالرَّجُل ». أو موصولة « كالأَعْلى ». أو زائدة كالتي في قوله:

* رَأَيْتُ الوَلِيْدَ بْنَ اليزيدِ مُبَارَكًا(٣) *

فتُوصل بما قبلها من الحروف المفردة كالباء والكاف واللام. ولكن لا تسقط ألفها إلا مع اللام.

[اتصال (أل) بالفعل] :

ويُوصل بها ما بعدها، سواء كان اسماً كالأمثلة المتقدمة، أو فعلاً وإن كان

---

(١) سبق الحديث عن ذلك ص(٩٤).

(٢) سبق ذلك ص٩٤، ص ١٠٨.

(٣) البيت لابن ميادة: الرماح بن أبرد من بحر الطويل، والشطر الثاني للبيت :

* شديداً بأَحناءِ الخلافة كاهلُه *

انظر الأشموني على الألفية جـ١ ص١٨٣، الخصائص لابن جني ص٢٨٧، خزانة الأدب جـ١ ص٣٢٧، جـ٣ ص ٢٥٢ ، شرح الشواهد للعيني جـ١ ص٩٦ (على هامش شرح الأشموني).

قليلاً، كقول الفرزدق(١) للأعرابي الذي هجاه وهجا الأخطل(٢)، وفضَّل جريراً(٣) عليهما في مجلس عبد الملك بن مروان(٤) كما نُقل عن

---

(١) همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس الشهير بالفرزدق. شاعر من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة كان يقال: لولا الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعر الفرزدق لذهب نصف أخبار الناس يُشبَّه بزهير بن أبي سُلْمى، وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى؛ زهير في الجاهليين والفرزدق في الإسلاميين. وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل (الآتية ترجمتهما) ومهاجاته لهما أشهر من أن تُذكر. وقد كان شريفا في قومه عزيز الجانب. ولقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه. توفي في بادية البصرة سنة ١١٠هـ وقد قارب المائة. وأخباره كثيرة (الشعر والشعراء جـ١ ص٤٧٨–٤٨٩، طبقات الشعراء لابن سلام ص٧٥، أمالي المرتضي جـ١ ص٤٣–٤٩، البيان والتبيين ـ انظر فهرسته [الفرزدق]، معجم الشعراء للمرزباني ص٤٨٦، وفيات الأعيان جـ٦ ص٨٦).

(٢) غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، من بني تغلب، أبو مالك. شاعر مصقول الألفاظ حسن الديباجة، في شعره إبداع. اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل. نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة بالعراق، واتصل بالأمويين فكان شاعرهم، وكان معجبًا بأدبه، تياهًا، كثير العناية بشعره. توفي سنة ٩٠هـ (الأغاني – ط دار الكتب جـ٨ ص٢٨٠، الشعر والشعراء جـ١ ص٤٩٠ – ٥٠٣، خزانة الأدب جـ١ ص٢١٩–٢٢١، الأعلام جـ٥ ص١٢٣).

(٣) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم، أشعر أهل عصره. ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم وكان هجاء مرًا، فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. وكان عفيفًا، وهو من أغزل الناس شعرًا. جمعت نقائضه مع الفرزدق في ثلاث مجلدات، وله ديوان شعر في جزأين، وأخباره مع الشعراء وغيرهم كثيرة جداً توفي سنة ١١٠هـ (الأغاني ـ أول الجزء الثامن من ط دار الكتب، الشعر والشعراء جـ١ ص٤٩٠–٥٠٣ طبقات الشعراء لابن سلام ص٩٦، وفيات الأعيان جـ١ ص٣٢١، خزانة الأدب جـ١ ص٣٦).

(٤) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو الوليد، من أعاظم الخلفاء ودهاتهم نشأ في المدينة فقيهًا واسع العلم متعبداً ناسكًا. استعمله معاوية بن أبي سفيان على المدينة وهو ابن ست عشرة سنة، وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥هـ ، فكان شديداً على معارضيه قوي الهيبة، واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله =

(شــواهد العيني)[١]:

مَا أَنتَ بِالحَكَم التُّرْضَى حُكُومَتُهُ ولا الأَصِيلِ وَلا ذِي الرَّأْيِ وَالجَدَلِ[٢]

ومثله قول كُتّاب الحسابات بمصر آخر تفاصيل الحساب: «اليكون كذا وكذا»، بمعنى مجموع الأعداد وجملتها التي كانت تُسمّى عند قدماء الكُتَّاب «بالفَذْلَكَة»، بمعنى جملة الأعداد أو الأشياء، كلمة مخترعة من قولهم عند تمام الحساب: «فذلك كذا وكذا» ثم صارت تُستعمل بمعنى نتيجة الشيء وجملته، وهي من المولدات وإن ذكرها

= ابني الزبير في حربهما مع الحجاج بن يوسف الثقفي (راجع ترجمة عبد الله بن الزبير ص ٧١). وقد نقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وضبطت الحروف بالنقط والحركات، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وأول من نقش بالعربية على الدراهم. وكان يقال: معاوية للحلم وعبد الملك للحزم. توفي في دمشق سنة ٨٦هـ (تاريخ الطبري جـ٦ ص٤١٨-٤٢٢ ط دار المعارف، تاريخ بغداد جـ١٠ ص٣٨٨، البداية والنهاية جـ٥ ص٨٣ ط دار الغد).

(١) شرح الشواهد للعيني (مطبوع من شرح الأشموني للألفية) جـ١ ص١٦٥.
والعيني هو: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي. مؤرخ علامة من كبار المحدثين والفقهاء وبرع في اللغة. أصله من حلب، ومولده في عينتاب سنة ٧٦٢هـ، وإليها نسبته أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس، وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية. توفي سنة ٨٥٥هـ من كتبه «عمدة القاري في شرح البخاري» و «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان» انتهى فيه إلى سنة ٨٥٠هـ و«المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية» ويعرف بالشواهد الكبرى، و«فرائد القلائد» (مختصر شرح الشواهد) ويعرف بالشواهد الصغرى (الضوء اللامع جـ١٠ ص١٣١-١٣٥، شذرات الذهب جـ٧ ص٢٨٦، الأعلام جـ٧ ص١٦٣).

(٢) البيت للفرزدق، من بحر البسيط انظر خزانة الأدب جـ١ ص١٤، شرح الأشموني على الألفية جـ١ ص١٥٦، ص١٦٥. همع الهوامع جـ١ ص٢٩٤، الإنصاف لابن الأنباري ص٥٢١.

فـي (القاموس)[١].

[اتصال (أل) بلا النافية] :

هذا، وقـد أَدْخلوا كلمـة « الـ» على « لا » التي هي حـرف نفي، كـقـول المناطقة: الوقوع واللا وقوع، والمائي واللامائي.

[اتصال (أل) بالحرف (أم) الحميرية] :

ومن أمثلة « أَم » الحِمْيَرِيَّة غير ما سبق: ما اشتهر في حديث: « إِنْ مِنَ امْبِرِ امْصِيام في امْسَفَر »[٢] فالصيام في الحديث غير مُنَوَّن لدخول أداة التعريف عليه كما مر في قوله: « ومَن زَنَى مِمْبِكْر... ومَن زَنى مِمْثَيِّب... »[٣].

ومـثله قـولهـم: « طَابَ امْـهَـوَاءُ »، أى: الهـواء. فـلا توصل الميم بالبـاء من الفعل. فما رأيته في بعض نسخ (الدُّرَّة) هكذا: « طَابَمْ هَوَاء » خَطَأٌ ولحن في قياس الكتابة[٤] وإنما الوصل بالسابق خاصٌّ بـ« مِن » و « عَن » إذا حُذفت نونهما كما في حديث: « ومَن زَنَى مِمْبِكْر... إلخ ».

* ما يوصل بما قبله (الضمائر البارزة المتصلة) :

وقد عرفتَ مما تقدم أمثلة الكلمة الثانية التي لا يصح الابتداء بها، وهي

---

(١) القاموس المحيط - فذلك (باب الكاف، فصل الفاء). قال: فذلك حسابه: أنهاه وفرغ منه، مخترعة من قوله إذا أجمل حسابه: فذلك كذا وكذا.

(٢) الحديث صحيح، أخرجه الحميدي في مسنده (رقم ٨٦٤) وأحمد في المسند (جـ٥ ص٤٣٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار جـ٢ ص٦٣ من حديث كعب بن عاصم الأشعري بلفظ « ليس من امبر... ».

والحديث متفق عليه بلفظ « ليس من البر الصيام في السفر ». أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم - باب قول النبي ﷺ ولمن ظلل عليه واشتد الحر: ليس من البر الصيام في السفر (رقم ١٩٤٦) ومسلم في الصحيح - كتاب الصيام - باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية (رقم ١١١٥ / ٩٢).

(٣) تقدم ذكره ص ١٠٩.

(٤) المثال الموجود في درة الغواص (ص ٢٤٩): « طاب امضرب » يريدون: طاب الضرب.

الضمائر البارزة المتصلة(١)، فتُوصل بما قبلها إذا كانت مستعملة في موضوعها، سواء كانت على حرف أو أكثر ولو تعددت الضمائر كما في: «فَسَيَكْفِيكَهُم» و «أرَانِيهم» و «أَنُلْزِمُكُمُوها» وسواء كان الضمير في محل رفع فاعلاً، أو في محل نصبٍ مفعولاً، أو في محل جرٍ مضافاً أو مجروراً بحرف، نحو: «لَعَنَهُمُ اللهُ لِقُبحِهِم»، «فَلَعَلَّكُم بَعُدتُم عَنْهُم».

[انفصال الأسماء الظاهرة]:

وخرج بالضمائر الأسماء الظاهرة، فلا تُوصل بشيء من الأفعال أو الأسماء أو الحروف التي على أكثر من حرف، بل يجب فصلها على الأصل، فلا تكتب «عَن قَرِيب» متصلة كما في كتابة التُّرْك، ولا تُكتب «عَسَل نَحْل» متصلة كما يكتبها كَتَبَةُ الدواوين وكذلك قولهم: «تَحْتَ يَد فُلان»، أو «عَلَى يَد» أو «عَن يَد فُلان» بخلاف نحو: «بَعْلَبَكّ» و «حَبَقُرّ» و«عَبْقُرّ»(٢) و «حَبَّذَا»، لأن هذه مُركَّبات مَزْج صارت الكلمتان فيها بمنزلة كلمة واحدة، فلا تُفصل من بعضها.

ومن الغلط أن يُكتب «إن شَاءَ الله» بوصل الفعل بالحرف فيلتبس بالفعل الماضي من «الإنشاء»(٣)، أو بالمصدر المضاف للجلالة مثلاً(٤).

[فصل الضمائر المنفصلة ووصلها]:

وخرج بالضمائر المتصلة الضمائر المنفصلة، وهي التي يصح الابتداء بها

---

(١) تقدم ذلك ص٩٤.

(٢) قال الجوهري: يقال: إنه لأَبْرَدُ من عَبَقُرّ، وأَبْرَدُ من حَبَقُرّ وأَبْرَدُ من عَضْرَسٍ قال: والحبْقُرُّ والعَبْقُرُّ والعَضْرَسُ: البَرَد ويقال: (حَبْقُرّ) كأنهما كلمتان جعلتا واحدة لأن أبا عمرو بن العلاء يرويه (أَبْرَد من عَبِّ قُرّ) قال: والعَبُّ: اسم للبَرَد الذي ينزل من المُزْن، وهو حَبُّ الغمام، فالعين مبدلة من الحاء. والقُرُّ: البَرْد (لسان العرب ـ عبقر، حبقر).

(٣) الفعل الماضي من الإنشاء: أنشأ.

(٤) المصدر المضاف إلى لفظ الجلالة: إنشاء الله.

كما مرَّ، فلا تُوصل بشيء غير «الفاء» و«لام» الابتداء مما لا يُوصل بالأسماء الظاهرة نحو: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾(١) [الفرقان: ٤٤] فالضمير فيهما منفصل فتقول: «هُمْ كالأَنْعَامِ، وهُمْ أَضَلّ» بخلاف الضمير في نحو: «إِنَّهُم كَفَروا» فإنه معمول لـ«أن» الناصبة للأسماء.

وكذا يُقال في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣] و﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ﴾ [غافر: ١٦] بخلاف ﴿حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [المعارج: ٤٢] و﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور: ٤٥] كما في شيخ الإسلام على (الجَزَرِيَّة) قال: «لأن «هُمْ» مجرور، فالمناسب الوصل»(٢).

وأما «الفاء» و«لام» الابتداء نحو: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصافات: ٦٠] فيُوصل بها الضمير المنفصل.

[فَصْل الضمير عما قبله إذا قُصِد به لفظُه]:

وخرج (بالمستعملة... إلخ) ما إذا قُصد بالضمير لفظه، فلا يُوصل بما قبله مما لا يُوصل بالأسماء الظاهرة، لأنه صار مثلها، كقول الحريري(٣) في (الدُّرَّة)(٤): «وإنما اختاروا «ها» في الضمير الراجع للعدد الكثير عن «هُنّ» واختاروا «هُنّ» عن «ها» في القليل أَخْذاً من آية: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّه اثْنَا عَشَرَ شَهْراً﴾ [التوبة: ٣٦] إلى أن قال: ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: ٣٦] ثم قال: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].

كما أن الحروف إذا قُصد لفظها تصير من قَبِيل الأسماء الظاهرة، فلا تُوصل

---

(١) وتمامها: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سبيلاً﴾.

(٢) شرح متن الجزرية – للشيخ زكريا الأنصارى – ص ٥١–٥٢.

(٣) سبق التعريف به ص ٣٢

(٤) درة الغواص ص ١٠٠ ـ ١٠١.

إلا بما يُوصل به الاسم المذكور. فمن ذلك قول (الخلاصة)[١]:

واللام - إن قدمت هَا - مُمْتَنِعة[٢]

وكقولهم: تكتب «ها» موصولة بـ«ذَا» الإشارية لحذف ألف «ها» ما لم يكن بعد «ذَا» كَافٌ، وإلا فُصلت «ذا» من «ها» بأن قيل: «ها ذاك».

[وصل الكلمة الثانية التي على حرف واحد عارضًا]:

[وصل (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر]:

ومثال ما إذا صارت الكلمة الثانية على حرفٍ واحدٍ عارضًا: كلمة «ما» الاستفهامية إذا دخل عليها حرفُ جرٍ من السبعة التي هي: «مِن» و «إلى» و «عَن» و «عَلَى» و «فِي» و«اللام» و «حَتّى»؛ نحو: «مِمَّ» و «عَمَّ» و «فِيَم» و«لِمَ» و «إلامَ» و «عَلامَ» و«حَتَّامَ» وفي الأولين صار كل من الكلمة الأولى والثانية على حرف، لحذف نون «مِن» و «عَن»، ولأجل الوصل في «إلى» و «عَلَى» و«حَتّى» رجعت الياءُ ألفًا لتوسُّطها. كما تُكتب «حَتَّى» بالألف إذا اتصل بها ضمير نحو: «حَتَّاكَ» و «حَتَّاهُ» و «حَتَّايَ».

ومعنى الوصل في هذه الثلاثة صَيْرورة الكلمتين بمنزلة كلمةٍ واحدة في حَشْوها ألف مثل: «سَحَاب» و «خَلاق» و «عَلام».

فإن وُصلت الاستفهامية بهاء السَّكْت رجعت الياء كما تُرجع النون إن أردتَ في: «مِن مَّهْ» و «عَن مَّهْ» كما قاله في (الشافية)[٣].

[ما يجب وصله من الكلمات لوجود مقتضيْين]:

وقد يجتمع المقتضيان اللذان هما: أن لا يصح الوقف على الأُولى، ولا الابتداء بالثانية؛ بأن تكون كل واحدةٍ منهما على حرفٍ واحدٍ وَضْعًا فيهما

---

(١) راجع المقصود بالخلاصة ص (٩٤) حاشية (٣).

(٢) الفية ابن مالك بشرح ابن عقيل جـ١ ص١٣٢.

(٣) انظر شرح الشافية لرضي الدين الاستراباذي جـ٣ ص٣١٥.

مثل «به» و «له» أو عَروضًا فيهما، مثل: «مِمَّ» و «عَمَّ» أو وَضْعًا في الأُولى وعروضًا في الثانية نحو: «بِمَ» و «لِمَ». أو بالعكس نحو: «قِهْ» و «عِهْ» بضمير المفعول ساكنًا أو متحركًا باختلاس أو إشباع.

[الوصل والفصل في المركبات المزجية (بعلبّك ـ معديكرب)]:

أو بأن تكون اللفظة مركبة مَزْجيًّا «كبَعْلَبَّك»، فلا يجوز فيها الفصل لاختلاف المعنى بفصلها. فجعلوا الوصل في «بَعْلَبَّك»[١] (اسم البلدة بالشام) للتمييز بينه وبين «بعل» – اسم الصنم المضاف إلى صاحب البلد المسمى «بك» ولهذا في (الكليات):[٢] «كأَيِّن» التي بمعنى «كَمْ» من ذلك تُكتب بالنون للفصل بين المركَّبة وغير المركبة مثل: «رأيت رجلاً لا كَأَيِ رجلٍ يكون». وكما يُكتب «مَعْدِ يكَرِب» و«بَعْلَبَّك» موصولاً. وكما تُكتب «ثَمَّةَ» الظرفية بالهاء فَرْقًا بينها وبين «ثُمَّتْ»[٣] العاطفة»

لكن في (حواشي) الفَارِسْكُوري[٤] على (نظمه) لـ (جَمْع الجوامع[٥]) وجهٌ لفصل «مَعْدِي كَرِب» عند قوله:

---

(١) بعلبك: مدينة بالشام، بينها وبين دمشق مسيرة ثلاثة أيام، فتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحًا بعد أن فرغ من فتح دمشق سنة ١٤هـ (معجم البلدان جـ١ ص٤٥٤، معجم ما استعجم جـ١ ص٢٦٠).

(٢) الكليات جـ٤ ص٨٩.

(٣) في الكليات (ثُمًّ).

(٤) عمر بن محمد بن أبي بكر. أديب، من علماء العربية. نسبته إلى فارسْكور بمصر. وكانت وفاته بدمياط سنة ١٠١٨هـ من كتبه: «جوامع الإعراب وهوامع الآداب» (مخطوط) نظم فيه جمع الجوامع وشرحه همع الهوامع للسيوطي. وله «خاتمة جوامع الإعراب» و «السيوف المرهقة في الرد على زندقة المتصوفة»، ورسائل في علم الهيئة (خلاصة الأثر جـ٣ ص٢٢١، كشف الظنون ص٩٤٠، الأعلام جـ٥ ص٦٤، معجم المؤلفين جـ٧ ص٣٠٨).

(٥) وهو المسمى جوامع الإعراب وهوامع الآداب (انظر عنه ترجمة الفارسكوري في الحاشية قبل هذه مباشرة).

ويُوصَلُ الذي بِمَزْجٍ رُكِّبا قُلْتُ: لُزُومًا لا كَمَعْدِي كَرِبا[١]

وذلك لأنه تارة يُعرب إعراب المزْجي ممنوعًا من الصرف، وهو الأفصح، وتارة إعراب المتضايفَين، فُيضاف الجزء الأول للثاني، ويكون الإعراب مُقَدَّرًا على آخر الجزء الأول، وهو الياء في الأحوال الثلاثة، والجزء الثاني يُجر بالكسرة ويُنوَّن على المشهور.

وأما ظهور الفتحة حالة النصب على الياء - نحو: «رأيتُ مَعْدِي كَرِبٍ» فخلاف المشهور. وهذا هو ثاني الأوجه الثلاثة في إعرابه التي ذكرها مُحشِّي (الأزهرية) عند الكلام على المركَّب المزْجِي. قال الفَارِسْكُوري[٢]: «فإذا أُعرِب صدره فُصل خطًّا فيما يظهر، وإن لم أَرَهُ مُصَرَّحًا به عن أحد، ولعلنا نُزَاد فيه عِلْمًا أو نجد فيه نَقْلاً» ا هـ.

[الوصل في الظروف المضافة إلى (إذٍ) المنوَّنة يومئذٍ وما يشبهها]:

ومما يشبه المركَّبات المزْجية وإن كان تركيبها إضافيًا: «يَوْمئذٍ» و«حِينَئِذٍ» ونحوهما من الظروف المضافة إلى «إذٍ» المنونة تنوين عِوَض عن جملة مثل: «وَقْتَئِذٍ» و«لَيْلَتَئِذٍ» و«صَبِيحَتَئِذٍ» و«سَاعَتَئِذٍ» و«قَبْلَئِذٍ» ولذلك تكتب همزة «إذٍ» بالياء لتوسطها مكسورة.

فإن لم تُنون «إذ» - بأن ذُكرت الجملة المحذوفة المعَوَّض عنها بأن قيل: «حينَ إذْ كان كذا» - لم يصح الوصل، لزوال المقتضي، وإن لم أر من نَبَّه عليه.

[وصل المركبات العددية مع (مائة)]:

وأما المركَّبات العددية فهي - وإن عَدُّوها من المركَّب المزْجِي في بعض أبواب -

(١) جوامع الإعراب وهوامع الآداب (مخطوط) بدار الكتب المصرية برقم ٣٩١ نحو) - باب الوصل والفصل (ضمن خاتمة فى قواعد الخط). والمخطوط غير مُرقَّم. ويقع البيت المذكور فى الصفحة الثامنة قبل الآخر.

(٢) سبق التعريف به قبل أسطر قليلة.

لكن لا يُوصل منها إلا ما رُكّب مع «مِائَة»، بأن قيل «ثَلَثُمائة» و «ستُّمائة» وغيرهما من الآحاد المضافة إلى «مائة»، وإن قَصَر في (الدُّرَّة) الوصْلَ على «ثلاث» و «ست»، قال: «لأنهم لما حذفوا الألف من «ثلاث» جبروها بالوصل. وكذلك «الست» فيها نَقْصٌ، إذْ أصلها: «سدس»[١].

وغير الحريري[٢] يجعل الوصل عامًا فيما بعد «الثلاث» إلى «التِّسْع».

ويقول الفقير: لعل ذلك للتخفيف، وللتمييز بين إضافة الأحاد إلى «المائة» فتُوصل بها، وبين إضافة الكسور إليها فتُفصل منها. مثلاً: «خَمْسُمائة» و «سَبْعِمائة» و «ثَمنَمائة» المفتوحة الأوائل تُوصل، بخلاف المضمومة الأوائل من «خُمْس مِائة» و «سُبْع مِائة» و «ثُمْن مائة»، وإن كانت نادرة الاستعمال.

[أمثلة للمركب المزجي (المركبات الدخيلة)]:

ثم أقول أيضًا: مثل بَعْلَبَّك من المركبات المزْجية في أسماء الناس أو البلاد أو مطلقًا «طُغْرُلْبَك» و «سُبُكْتِكين» و«بأَبِشَاد» و «قَاضِيخَان» و «سكباج» و «خُشْكَنَان»[٣] و «كليكَرب» و «كيقباد» و «سكَنْجَبِين» و «ترنجبين» و «كسبند» و «دَسْتَبَنْد»[٤] و «عَيْنَتَاب» و «دَارَبْجِرْد» و «ألبأَرْسلان» و «بُخْتَنَصَّر» و «شَهِنْشَاه»، وأصله: «شاهان شاه»، بمعنى ملك الملوك، على قاعدة العَجَم من تقديم المضاف إليه على المضاف كالصفة على الموصوف غالبًا.

---

(١) درة الغواص ص٢٨٢ وعبارته: «ومما يجب أن يكتب موصولين: ثلاثمائة وستمائة، والعلة في ذلك أن ثلاثمائة حذفت ألفها، فجعل الوصل فيها عوضًا عن الحذف، وأن ستمائة كان أصلها سِدْسًا، فقلبت السين تاء، وجعل الوصل عوضًا من الإدغام».

(٢) هو صاحب درة الغواص، وقد سبق التعريف به ص (٣٢).

(٣) الخشنكان: دقيق القمح إذا عجن بشيرج وبُسط ومُلىء بالسكر واللوز أو الفستق وماء الورد ثم جُمع وخبز (حاشية المعرب للجواليقي ص١٨٢).

(٤) الدستبند: لعبة المجوس، يدورون وقد أمسك بعضهم يد بعض، كالرقص. وهي مركبة من «دست» أي: يد، (بند) أي رباط (حاشية المعرب للجواليقي ص٢٨٣).

وبالجملة، فالمركَّبات الدخيلة في اللغة العربية كثيرة. قال الشهاب الخفاجي[١] في مقدمة كتابه (شفاء الغَليل فيما في لغة العرب من الدَّخيل): «واعلم أنَّ المعَرَّب إذا كان مُركَّبًا أُبقي على حاله؛ لأنه سماعي، فلا يجوز استعمال أحد أجزائه «كشَهنْشَاه»، ولذا خُطِّيء من عَرَّب «شاه» وحده، كقول بعض المولَّدين: (ربّما قَمَرَتْ بالبَيْدَقِ الشَّاهُ) بالهاء أو بالتاء» اهـ[٢].

والحاصل أن من الكلمات ما يجب وصلها لمقتضٍ، وأنه لا تجوز مخالفة القياس وصلاً أو فصلاً إلا لداعٍ مقبول، كالإلغاز بالوصل وضده. أو لمسوغ؛ بأن يكون في الكلمة وجهان، كما في «مَعْدِى كَرِب» وكما إذا كانت مُحتملَة لمعنيين يلزم لأحدهما الفصل وللآخر الوصل بأن تكون مُحتملةً للزيادة وعدمها. وأما قولهم: «وَيْلُمِّه» ـ والأصل: «وَيْلٌ لأُمِّه» ـ فالوصل فيه على حسب التلفظ به كما ورد في حديث[٣].

ولما كانت كلمة «ما» كثيرة التفاصيل أفردناها بفصل مستقل كما صنع فى (أدب الكاتب)[٤]، وهو هذا.

***

(١) سبق التعريف به ص(٥٧).

(٢) شفاء الغليل فيما في لغة العرب من الدخيل ص٨٠ (ط دار الشمال، طرابلس، لبنان ١٩٨٧م، ص ١٠ في الطبعة الأميرية ١٢٨٢م.

(٣) هذه اللفظة (ويلمه) ذكرها ابن منظور في لسان العرب (ويل) وقال: وفي الحديث فى قوله لأبي بصير: «ويلمه مِسْعَر حرب» تعجبًا من شجاعته وجرأته ومنه حديث علي: «ويلمه كيلاً بغير ثمن لو أن له وعا» أي يكيل العلوم الجمة بلا عوض إلا أنه لا يصادف واعيًا.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ «ويل أمه» كتاب الشروط ـ باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب (رقم ٢٧٣١، ٢٧٣٢) وأبو داود في السنن ـ كتاب الجهاد، باب في صلح العدو (رقم ٢٧٦٥) وأحمد بن حنبل في المسند (٤/ ٣٣١) وسيأتى الكلام عن هذه المسئلة بتفصيل أكثر.

(٤) أدب الكاتب ص ١٧١ ـ ١٧٢.

الفصـــل الثانى

فـــى

ما يتعلق بـ«ما» وصلاً وفصلاً

[استعمالات (ما) (اسمية - حرفية)]:

اعلم أن هذه الكلمة تستعمل على اثنى عشر وجهًا - أى: معنى - ذكرها في (قواعد الإعراب)[1] نظم السُّنْدُوبي[2] عشرةً منها في قوله:

محامل «ما» عَشْرٌ عَلَيْك بِحِفْظِها ... ودُونَكَهَا فِي ضِمْنِ بَيْتٍ تَقَرَّرا

سَتَفْهَمُ شَرْطَ الوَصْلِ فَاعْجَبْ لنْكرِهِ ... بكَفٍّ ونَفْيٍ زِيَد هَيَّأْتَ مَصْدرا

فيُعْزى إِلى الأَسْماءِ شَطْرُ أَوَائلٍ ... وآخِرُ شَطْرٍ منْهُ حَرْفٌ كَما تَرَى

يعني أنها تنقسم تقسيمًا أوليًا إلى قسمين: اسمية وحرفية.

ثم تنقسم الاسمية إلى خمسة: استفهامية وشرطية وموصولة وتعجبية ونكرة.

والحرفية إلى خمسة أيضًا: كافة ونافية وزائدة ومُهيئة ومَصْدرية.

---

(١) قواعد الإعراب لابن هشام ص ١٨ - ١٩.

(٢) أحمد بن علي السندوبي المصري الشافعي، شهاب الدين من علماء الأزهر ومدرسيه له من التصانيف: «شرح ألفية ابن مالك» في النحو. و«منظومة في مصطلح الحديث» وغير ذلك. توفي بالقاهرة سنة ١٠٩٧هـ، (خلاصة الأثر جـ ١ ص ٢٥٦، هدية العارفين جـ ١ ص ١٦٤، وانظر الأعلام جـ ١ ص ١٨١، معجم المؤلفين حـ ٢ ص٨).

[أولاً: أحوال (ما) الاسمية وصلاً وفصلاً]:

[١] **فالاستفهامية**: توصل بحرف الجر كما سبق. وبالاسم المضاف إليه كقول (الخلاصة)

«اقْتِضَاءَ مَ اقْتَضى»(١)

وكأن تقول: بِمُقْتَضا مَ فَعَلْتَ كذا.

[٢] **والشرطية**: لها الصدارة، كقوله تعالى: ﴿**وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ**﴾(٢) فلا يتقدم عليها ما تُوصل بها.

[٣] **وكذا التعجبية**، نحو: «ما أَحْسَنَ هَذَا الكَلَامَ».

[٤]، [٥] **وأما الموصولة والنكرة الموصوفة فلا يوصلان بغير** «مِن» و«عَن» و«فِي». فالأُولى هي التي تكون بمعنى «الَّذِي» والثانية بمعنى «شَيء»؛ مثالهما: «إِنَّ ما قُلْتُه مَليحٌ» و«كلُّ مَا صَنَعْتُ عَجَبٌ» و«رُبَّ مَا مُعْجب لك مَذْمُومٌ عند غيرك»، وقول الشاعر:

رُبَّ مَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأمـــــر لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ.(٣)

---

(١) ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل جـ٤ ص١٧٨، في باب الوقف قال ابن مالك:

و«ما» في الاستفهام إنْ جُرَّتْ حُذِفْ ... أَلِفُها وأَوْلِهَا الهَا إن تَقِفْ

ولَيْس حَتْمًا في سوى ما انخفَضَا ... باسمٍ كقولك «اقْتَضَا مَ اقْتَضَى»

قال ابن عقيل: «إذا دخل على (ما) الاستفهامية جار وجب حذف ألفها نحو (عم تسأل؟) و(بم جئت؟) و(اقتضاء م اقتضى زيد) انظر شرح ابن عقيل جـ٤ ص ١٧٩ وراجع ص ١٢٥.

(٢) الصواب: ﴿**وما تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيكُمْ**﴾ [البقرة، الآية ٢٧٢]. وفي سورة الأنفال الآية (٦٠): ﴿**وما تُنفِقُوا من شيءٍ في سبيل الله يُوَفَّ إِلَيكُمْ**﴾.

(٣) البيت لأمية بن أبى الصلت، أو لابن صرمة اليهودى. ونسبه فى الحماسة البصرية إلى حنيف بن عمير اليشكرى. وهو من بحر الخفيف. انظر الحيوان للجاحظ جـ٣ ص٤٩، البيان والتبيين له جـ٣ ص٢٦، المقتضب للمبرد جـ١ ص٤٢، شرح المفصل لابن يعيش =

قال الصَّبَّان(١) فى باب الموصول: «يجب فصل «رُبَّ» من «ما»، لأن الذى يُوصل برُبَّ «ما» الكافَّة، و«ما» هنا نكرة موصوفة بالجملة بعدها»(٢)، ثم نقل عن (المغنى) تجويز كونها كافَّة(٣).

وعليه يجوز وصلها وكذلك قوله:

رُبَّ ما الجَامِلُ المُؤَبَّلُ فِيهِمْ وَعَنَاجِيجُ بَيْنَهُنَّ المِهَارُ(٤)

قال الصبان(٥) في باب حروف الجر: «ما» هنا نكرة موصوفة فتُقطع عن «رُبَّ»»(٦).

قال صاحب (الكليات) [صفحة ٣٣٥](٧) نقلاً عن (الإتقان للسيوطى):

= جـ٤ ص٢، جـ٨ ص٣٠، خزانة الأدب للبغدادى جـ٢ ص٥٤١، الكتاب لسيبويه جـ١ ص٢٧٠، ديوان أمية بن أبى الصلت ص٥٠.

(١) سبق التعريف به ص ١١٥.

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك جـ١ص١٥٤ – ١٥٥ (باب الموصول).

(٣) مغنى اللبيب جـ١ ص٤٨٥. وعبارته: «ويجوز أن تكون (ما) كافة».

(٤) البيت لأبى داود الإيادى. وهو من بحر الخفيف. انظر خزانة الأدب للبغدادى جـ٤ ص١٨٨، شرح المفصل لابن يعيش جـ٨ ص٢٩,٣٠. شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعينى جـ٢ ص٢٣٠ ديوان أبى داود الإيادى ص٣١٦.

ومعنى الجامل: جماعة من الإبل، لا واحد له من لفظه. وقيل: القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه. والمؤبل: يقال: إبل موبل إذا كانت للقنية. والعناجيج: جمع عُنجوج، وهو الجمل الطويل الأعناق. والمِهار: جمع مُهر، وهو ولد الفرس. قال الصبان: (فيهم) خبر (الجامل)، وحذف خبر (العناجيج) لعلمه من خبر (الجامل) انظر حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ٢ ص٢٣٠.

(٥) سبق التعريف به ص ١١٥.

(٦) حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ٢ ص٢٣٢.

(٧) الكليات جـ٤ ص٢٣٦ – ٢٣٧ مع تصرف يسير.

«وقد تقع «ما» فى الكلام مُحتملةً للموصولية والاستفهامية والمصدرية؛ بأن وقعت بين فعلين سابقهما عِلْم أو دِراية أو نَظَر[(١)]. وحيث وقعت «ما» قبل «ليس» أو «لا» أو «لَمْ»، أو بعد «إِلا» فهى موصولة[(٢)]. وحيث وقعت بعد «كاف» التشبيه فهى مصدرية. وحيث وقعت بعد «الباء» فإنها تحتملهما[(٣)]. وكلُّ موضع وقعت فيه «ما» قبل «إلا» فهى نافية إلا فى [١٣] موضعًا فى القرآن فانظرها فى (الإتقان)[(٤)] أو فى

---

(١) وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ ﴾ [الأحقاف: ٩] وقوله تعالى: ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ [الحشر: ١٨] كما فى الاتقان للسيوطى جـ١ ص٢٢٩.

(٢) مثل قوله عز وجل: ﴿ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ [المائدة: ١١٦] (الإتقان جـ١ ص٢٢٩).

(٣) نحو قوله تعالى: ﴿ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٢] (الإتقان جـ١ ص٢٢٩).

(٤) الإتقان جـ ١ ص٢٢٩ – ٢٣٠ وهذه المواضع – كما جاءت فى الإتقان – هى:

١ – ﴿ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

٢ – ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

٣ – ﴿ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ ﴾ [النساء: ١٩].

٤ – ﴿ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء: ٢٢].

٥ – ﴿ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ [المائدة: ٣].

٦ – ﴿ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ ﴾ [الأنعام: ٨٠].

٧ – ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام: ١١٩].

٨، ٩ – ﴿ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ ﴾ فى موضعى هود [الآيتان ١٠٦، ١٠٧].

١٠، ١١ – ﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ ﴾ ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ ﴾ [يوسف: ٤٧، ٤٨].

١٢ – ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ ﴾ [الكهف: ١٦].

١٣ – ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ [الأحقاف: ٣].

(الجمـل)(١) آخر المائدة .

[ثانيًا : أحوال (ما) الحرفية وصلاً وفصلاً] :

وأما الحرفية فمنها :

[١] **النافية** : كقول مادحه عليه السلام :

جِيمٌ جميعُ الخلْقِ تَشْهدُ أنَّ ما   عمَّ الورَى إلا نَوَالُ محمد(٢)

فـ« ما » هنا نافية لا تُوصل بما قبلها لِمَا علمتَه قريبًا مما نُقل عن (الإتقان) .

ومنها :

[٢] **الكافَّة** : وهى على [٣] أقسام :

القسم الأول : الكافَّة عن عمل الرفع، وعن طلب الفعل فاعلا، وهى المتصلة بـ« طَالَ » و« قَلَّ » و« جَلَّ » و« كَثُر »، كقوله :

يا ابْنَ الزُّبَيْرِ طَالَما عَصَيْكَا   وطَالَمَا عَنَيْتَنَا إِلَيْكَا(٣)

وقول الشاعر :

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقلَّما

وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصدود يدوم(٤) .

---

(١) حاشية الجمل على تفسير الجلالين (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية) جـ١ ص٥٤٦ . وقد نقل الجمل هذه المواضع عن الإتقان .

(٢) البيت من بحر الكامل، وقائله البحترى . انظر المصون لأبى أحمد العسكرى ص١٣٢، ديوان البحترى جـ١ ص١٧٢ .

(٣) البيت قاله راجز من حمير، وتمامه :

* لنضربن بسَيْفِنا قَفيْكا *

وأراد بابن الزبير : عبدالله بن الزبير – رضى الله عنهما – (راجع التعريف به ص ٧١) انظر شرح الأشمونى على الألفية جـ٤ ص٢٨٣، وتخريج العينى له (نفس الموضع المذكور) .

(٤) البيت من بحر الطويل، وقائله المرار الفقعسى . انظر : الكتاب لسيبويه جـ١ ص١٢، ٤٥٩، المقتضب للمبرد جـ١ ص٤٨، الإنصاف لابن الأنبارى ص ١٤٤ .

وقول الآخر:

ياجَلَّ ما بَعُدَتْ عَلَيْكَ ديارُنا فَابْرِقْ بأَرْضِكَ ما بدا لَك وارْعُدِ(١)

قال فى (الهَمْعِ)(٢): «وجرى ابن دُرُسْتَوْيه(٣) والزَّنْجانى(٤) على عدم وَصْل «قَلَّما» والأصح الوصل» اهـ.

وقال الكَافَيَجى(٥) فى (شرح القواعد): «إن جُعلتْ «ما» كافَّة وُصلت، وإن لم تكن كافة فُصلت، نحو: «قَلَّ ما يقوم زيد»؛ أى: قَلَّ قيامه» اهـ(٦).

---

(١) البيت من بحر الطويل، وقائله ابن أحمر كما فى لسان العرب (رعد)، قواعد الإعراب لابن هشام ص١٨. وإذا أوعد الرجل قيل: أَرْعد وأبرق، ورعد وبرق يقال: أرعد (أو رعد) له: إذا أوعده.

(٢) همع الهوامع جـ٦ ص٣٢٠.

(٣) هو عبدالله بن جعفر بن محمد بن المرزبان، أبو محمد من علماء اللغة، فارسى الأصل مولده سنة ٢٥٨ اشتهر وتوفى ببغداد سنة ٣٤٧هـ. له تصانيف كثيرة، منها: «تصحيح الفصيح» يعرف بشرح فصيح ثعلب. و«أخبار النحويين»، و«الإرشاد فى النحو» و«الكتَّاب» (تاريخ بغداد جـ٩ ص٤٢٨، وفيات الأعيان جـ٣ ص٤٣ – ٤٥، بغية الوعاة ص٢٧٩).

(٤) محمود بن أحمد بن محمود بن بختيار، أبو المناقب شهاب الدين الزَّنجانى لغوى من فقهاء الشافعية، من أهل زنجان (بقرب من أَذْرَبَيْجَان ولد سنة ٥٧٣هـ واستوطن بغداد، وولى فيها نيابة قضاء القضاة، ودرَّس بالمدرسة النظامية ثم بالمستنصرية. استشهد ببغداد أيام نكبتها ودخول هلاكو سنة ٦٥٦هـ. له من الكتب كتاب في تفسير القرآن، و«ترويح الأرواح في تهذيب الصِّحاح» للجوهرى (طبقات الشافعية جـ٥ ص١٥٤، كشف الظنون ص١٠٧٣، النجوم الزاهرة، جـ٧ ص٦٨، الأعلام جـ٧ ص١٦١-١٦٢).

(٥) محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومى الحنفى محيى الدين، أبو عبدالله الكافيجى. من كبار العلماء باللغة والمعقولات. رومى الأصل، واشتهر بمصر، ولازم السيوطى (ت ٩١١هـ) ١٤سنة وعرف بالكافيجى لكثرة اشتغاله بالكافية فى النحو انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، وولى وظائف، منها مشيخة الخانقاه الشيخونية. وله تصانيف أكثرها رسائل، منها: «شرح قواعد الإعراب» لابن هشام، «التيسير فى قواعد التفسير» و«حل الإشكال» فى الهندسة. وكان مولده سنة ٧٨٨هـ، وتوفى سنة ٨٧٩ هـ (البدر الطالع جـ٢ ص١٧١، الضوء اللامع جـ٧ ص٢٥٩، شذرات الذهب جـ٧ ص٣٢٦، الأعلام جـ٦ ص١٥٠، معجم المؤلفين جـ١٠ ص٥١).

(٦) شرح قواعد الإعراب (مخطوط) لم أعثر عليه و(قواعد الإعراب) لابن هشام الأنصارى.

ويظهر لى أن فَصْل « جُلّ ما » أوْلى، لقلّة اشتهارها.

والقسم الثانى: الكافّة عن عمل النصب والرفع؛ وذلك مع « إنّ » وأخواتها، نحو: ﴿ **إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ** ﴾ [سورة النساء: ١٧١] و ﴿ **كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ** ﴾ [الأنفال: ٦] ، وقول امرىء القَيْس(١).

* ولكِنّما أَسْعَى لِمجْدٍ مُؤَثَّلٍ(٢) *

وقول الآخر:

أَعِدْ نَظَرًا يا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّما أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الحِمَارَ الْمُقَيَّدَا(٣)

وقول الزَّرْقاء(٤):

---

(١) امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث الكندى، من بنى آكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمانى الأصل، ومولده بنجد أو بمخلاف السكاسك باليمن. واختلف المؤرخون فى اسمه (حُندُج، مليكلة، عدى). وكان أبوه ملك أسد وغطفان وأمه أخت المهلهل الشاعر، فلقّنه المهلهل الشعر فقاله وهو غلام. وكُتب الأدب مشحونة بأخباره، وعنى المعاصرون بشعره وسيرته (راجع على سبيل المثال: الأغانى (ط دار الكتب) جـ٩ ص٧٧، الشعر والشعراء جـ١ ص١١١ – ١٤٢، امرؤ القيس حياته وشعره للدكتور الطاهر أحمد مكى – ط دار المعارف ١٩٧٩م).

(٢) البيت من بحر الطويل، وتمامه:

ولكنّما أَسْعَى لمجدٍ مُؤَثَّلٍ وقَدْ يُدرِكُ المجدَ المؤَثَّلَ أمثالي

والأثال: المجد، ومجد مؤثل: قديم. انظر لسان العرب (أثل)، وقد ذكر البيت.

(٣) (القائل هو الفرزدق (راجع ترجمته ص ١١٧) من بحر الطويل انظر ديوان الفرزدق ص٢١٣، شرح المفصّل لابن يعيش جـ٨ ص٥٤، شرح الأشمونى جـ١ ص٢٨٤.

(٤) الزرقاء من بنى جديس، من أهل اليمامة، مضرب المثل فى حدة النظر وجودة البصر. يقال لها « زرقاء اليمامة » و« زرقاء جوّ » لزومة عينيها. و« جو » اسم لليمامة قالوا: إنها كانت تبصر الشىء من مسيرة ثلاثة أيام. وذكروا من أخبارها أن حسان بن تبّع الحميرىّ لما أقبلت جموعه تريد غزو « جديس » رأتهم الزرقاء وأنذرت جديسًا فلم يصدقوها، فاجتاحهم حسان (ثمار القلوب للثعالبى ص٣٤٠، خزانة الأدب جـ٤ ص٣٩٩. وانظر الأعلام جـ٣ ص٤٤).

* ألا لَيْتَما هَذَا الحَمَامَ لَنَا[١] *

بخلاف قوله:

فَوَاللَّهِ مَا فَارَقْتُكُمْ قَالِيًا لَكُمْ وَلٰكِنَّ مَا يُقْضَى فَسَوفُ يَكُونُ[٢]

فهي هنا موصولة، ولذا فُصلت. وكذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤] بخلافها في: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ [الذاريات: ٥]، فإنها حَرْفية، لا اسمية على ما يأتي[٣].

والقسم الثالث: الكافّة عن عمل الجر، وهي المتصلة بحروفه؛ وهي: «الباء» و«رُبَّ» و«الكاف»؛ مثل قوله:

* كما سَيْفُ عمرٍو لم تَخُنْهُ المضارب[٤] *

أو بالظروف[٥]، نحو «بَيْن» و«قَبْل» و«بَعْد».

---

(١) البيت للنابغة الذبياني من بحر البسيط وتمامه:

قالتْ أَلا ليتما هذا الحمامَ لنا إلى حمامَتِنا أو نصفه فَقَدِ

قال العيني في شرح شواهد الأشموني (جـ١ ص ٢٨٤): «الضمير في (قالت) يرجع إلى الزرقاء. والشاهد فيه (ليتما هذا الحمام) حيث يجوز إعمال (ليت) بعد دخول (ما) الكافة وإهمالها، فعلى الأول ينصب (الحمام) وعلى الثاني يرفع». وانظر البيت في الكتاب لسيبويه جـ١ ص٢٧٢، شرح المفصّل لابن يعيش جـ٢ ص٥٤، ٥٨، الإنصاف لابن الأنباري ص٤٧٩، الخصائص لابن جني جـ٢ ص٤٦٠، ديوان النابغة الذبياني ص٢٤.

(٢) البيت للأفوه الأودي، ومن بحر الطويل. انظر شرح الأشموني للألفية جـ١ ص٢٢٥، ص٢٨٤، همع الهوامع للسيوطي جـ٢ص٦٠، وفي الأمالي لأبي علي القالي جـ١ ص٩٩ (طبع دار الكتب) نسبه لأبي المطواع بن حمدان.

(٣) سيأتي ذلك ص ١٣٩.

(٤) شطر بيت من بحر الطويل. وقائله نهشل بن حُرِّيٍّ كما في شرح شواهد المغني للسيوطي جـ١ ص٥٠٢، جـ٢ ص٧٢٠. وقواعد الإعراب لابن هشام ص١٩ وقافيته (مضارِبُهْ) وتمامه:

أخٌ ماجِدٌ لم يُخْزِني يوم مشْهدِ كما سيفُ عمرٍو لم تَخُنْهُ مضارِبُهْ

(٥) أي متصلة بالظروف.

ومن الحرفية أيضًا :

[٣] **الزائدة** : وهى التى تقع بين المجرور والجار، نحو : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ** ﴾ [آل عمران : ١٥٩] ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ** ﴾ [النساء : ١٣] أو بين المتضافَيْن، كقول ابن قتادة[١] لسيدنا عُمر بن عبد العزيز[٢] رضى الله عنهما كما فى (المواهب)[٣] :

أَنا ابْنُ الذِى سَالتْ[٤] على الخَدّ عَيْنُه   فَرُدَّتْ بكفّ المصطفى أَيَّما رَدِّ

وعَادتْ كَما كَانتْ لأَوَّلِ أَمْرِهَا   فَيَا حُسْنَما عَيْنٍ وَيا حُسْنَما[٥] خَدِّ

[وصل (ما) الزائدة بأدوات الشَرط وَالنصب إذا وقعت بعدها] :

وكذا التى تقع بعد أدوات الشرط وبعد أدوات النصب فتوصل بها :

---

(١) أبوه قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصارى الظَّفرى، أبو عبدالله، ويقال : أبو عمرو صحابى شهد بدرًا والمشاهد كلها، وهو الذى رد عليه النبى ﷺ عينه بعد أن سقطت يوم بدر أَوْ أحد . مات سنة ٢٣هـ، وهو يومئذ ابن ٦٥ سنة، وقيل : ٧٠ سنة، وصلى عليه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه (تهذيب التهذيب جـ٨ ص٣٥٧ – ٣٥٨) .

وأما ابنه المشار إليه فهو عمر بن قتادة بن النعمان . روى عن أبيه وغيره . وقد روى قصة أبيه قتادة أنه أصيبت عينه . ترجم له ابن حجر فى (تهذيب التهذيب جـ٧ ص٤٨٩) ولم يذكر وفاته . وفى (تقريب التهذيب جـ٢ ص٦٢) جعله فى الطبقة الثالثة .

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى القرشي، أبو حفص الخليفة الصالح والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهًا له بهم . ولد سنة ٦١هـ في المدينة ونشأ بها وولى إمارتها للوليد بن عبد الملك، ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام، وولى الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩هـ، ولم تطل مدته . ومدة خلافته سنتان ونصف وأخباره فى عدله وحسن سياسته كثيرة توفى سنة ١٠١هـ ولابن الجوزى كتاب « سيرة عمر ابن عبد العزيز » ومثله لعبد الله بن عبد الحكم . (تاريخ الطبرى جـ٦ ص٥٦٥ –٥٧٣ ط دار المعارف، تهذيب التهذيب حـ٧ ص٤٧٥ ، حلية الأولياء جـ٥ ص ٢٥٣–٣٥٣) .

(٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلانى جـ١ ص ٣٧٨ (ط دار الكتب العلمية بلبنان) وقد ذكر قصة إصابة عين قتادة يوم أحد ، فلتراجع .

(٤) في المواهب : (أبونا الذي سالت) .

(٥) في المواهب (فيا حسن ما) بالفصل في الموضعين .

[(أ) أدوات الشرط (إنْ - أيّ - أين)] :

فمن الأولى[١] : (إنْ)، كقوله تعالي : ﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ** ﴾ [**الأعراف**: ٢٠٠] الآية : ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً** ﴾ [**الأنفال**: ٥٨] الأصل - والله أعلم -: «وإنْ تَخَافَنّ» و «إن ينْزَغَنَّك» زِيدت «ما» للتوكيد، فصارت: «وإن ما» ولذلك يُؤكد الفعل بعدها بنون التوكيد، ثم أُدغمت النون في الميم، وحُذفت خطًا، ووُصلتْ الألف بالميم كما وُصلت «مِن» و «عَن» بـ «ما» وقيل: «مِمَّا» و «عَمَّا».

فمعنى الوصل هنا حَذْف النون وصَيْرورة الحرفين مثل كلمة «إمَّا» العاطفة في قوله تعالى: ﴿ **فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً** ﴾ [**محمد**: ٤] ومثل ذلك قوله:

وَطَرْفُكَ إِمَّا جِئْتَنَا فَاحْبِسَنَّهُ كما يحسبوا أنّ الهَوَى حَيْثُ تَنظُرُ[٢]

ومثله قولهم: «افْعَلْ هَذَا إِمَّا لا، أو قولهم: «إمَّا لا فافْعَلْ هذا»؛ أي: إن كنتَ لا تفعل ذاك فافعل هذا.

وإنما قلنا: زِيدت «ما» لأن كلمة «ما» الواقعة بعد «إنْ» الشرطية زائدة كما ذكره في (القواعد)[٣]. إلا أنهم تحاشَوْا أن يقولوا في القرآن زائد بإطلاق تأدُّبًا، بل يُقال: صِلَة أو زائد للتوكيد.

ومثل «إنْ»: «أيّ» مطلقًا؛ شرطية كانت أو استفهامية.

---

(١) أي من أدوات الشرط الواقعة قبل (ما) الزائدة.

(٢) البيت لجميل أو لبيد العامري، وهو من بحر الطويل. انظر ديوان جميل ص٩٢، الإنصاف لابن الأنباري ص ٥٨٦، شرح الأشموني جـ٣ ص٢٨١ همع الهوامع للسيوطي قال الصبان في حاشيته علي شرح الأشموني (جـ٣ ص٢٨١): «المعنى: إذا جئنا فلا تجعل نظرك إلينا، بل إلي غيرنا ليظنوا أن هواك للشيء الذي تنظر إليه، لا لمحبوبتك فيستتر أمرك».

(٣) قواعد الإعراب لابن هشام ص١٣، قال: «وحيث اجتمعت (ما) و (إنْ): فإن تقدمت (ما) فهي نافية و(إن) الزائدة وإن تقدمت (إن) فهي شرطية و (ما) زائدة نحو: ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً** ﴾ [**الأنفال**: ٥٨] وسيأتي هذا النص منقولاً عن ابن هشام.

مثال الأولى: قوله عليه السلام: «أَيُّما أمةٍ وَلَدَتْ من سيّدها فهي حُرَّةٌ عَن دُبُرٍ مِنْه»(١).

ومثال الاستفهامية قوله:

قال لي صِنْوُ الغَزَالِ أَيُّما أَفْتَنْ راحُ ريقي أَمْ بناتُ الدنِّ(٢)

ومثلها أيضًا: «أَيْن» الشرطية، نحو: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨] بخلاف «أَيْن» الاستفهامية، نحو: «أَيْنَ ما وَعَدتَنَا به» فلا تُوصل، لأن «ما» اسم موصول، لا حرف زائد.

قيل: وكذا «أي» الاستفهامية لا توصل بها «ما» نحو: «أي ما عِندك أَحْسن؟» كما في (الأدب)(٣) لما تقدم أن «ما» هنا اسمية، لا زائدة.

نعم لا تُوصل بـ«أَيّان» وإن لم يُنبّهوا عليه في قوله:

* أَيّانَ ما تَعْدلْ بِه الرِّيحُ تنزِلِ(٤) *

---

(١) الحديث حسن أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (١/٣٠٣، ٣١٧، ٣٢٠) وابن ماجة في السنن - كتاب العتق - باب أمهات الأولاد (رقم ٢٥١٥) والطبراني فى المعجم الكبير (١١/٢٠٩ رقم ١١٥١٩) والدارقطني في السنن (٤/١٣٢) والحاكم في المستدرك (٢/١٩) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/٣٤٦) كلهم من طريق الحسين بن عبد الله ابن عبيد الله بن عباس، وهو ضعيف متفق على ضعفه وقال الذهبي: متروك واتهمه البخاري بالزندقة وأخرجه - من نفس الطريق - ابن سعد في الطبقات (٨/٢١٥) لكن تابعه الحسن بن أبان عن عكرمة عند الطبراني في المعجم الكبير (١١/٢٣٩ - رقم ١١٦٠٦) والحكم بن أبان صدوق له أوهام كما في تقريب التهذيب لابن حجر وفي الإسناد الأخير الحسين بن عيسي الحنفي، وهو ضعيف، وللحسين هذا متابعات وشواهد أخرى مرفوعة وموقوفة على عمر بن الخطاب فجعل الحديث حسناً.

والتدبير: أن يعتق الرجل عبده عن دُبُر، وهو أن يُعتق بعد موته (لسان العرب - دبر).

(٢) البيت من بحر الرمل ولم أصل إليه.

(٣) أدب الكاتب ص ١٧٢.

(٤) قائله مجهول. من بحر الطويل انظر شرح الأشموني للألفية جـ٤ ص١٠ همع الهوامع للسيوطي جـ٤ ص٣٤١ وصدره:

إذا النَّعْجة الأدماءُ كانت بقَفْرةٍ

وكذا لا تُوصل بـ « مَتَى » مع أنها لا تكون معها إلا حرفًا زائدًا كما في (شرح الشافية) قال : « لما يلزم على الوَصْل من انقلاب يائها ألفًا، فإن الألف التي تُرسم ياءً إذا توسطت تُرسم ألفًا كما سبق في : « عَلام » و « إلام » و « حَتَّامَ » ورسمُ « مَتَى » بألف مُوهم »[١].

[(ب) أدوات النصب (أن ـ كي)] :

ومن الثانية[٢] (أي الزائدة الواقعة بعد الأدوات الناصبة للأفعال) : الواقعة بعد « أَنْ » و « كَيْ » فتوصل بـ« أَنَ » المصدرية فتحذف نونها خَطًّا؛ نحو : « أَمَّا أنت منطلقًا انطلقت » و :

* أَمَّا أَنتَ بـرًّا فـاقْتربِ[٣] *

ومنه قوله :

* أَبَا خُرَاشَةَ أمَّا أنتَ ذا نفرٍ . . إلخ[٤] *

وتُوصل بـ « كَيْ »، كقول البُوصيري[٥] :

---

(١) راجع المكتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (٤) ص (٧٩).

(٢) أي من أدوات النصب الواقعة قبل (ما) الزائدة.

(٣) ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل (باب : كان وأخواتها) جـ١ ص ٢٩٦ وتمامه : وبَعْدَ « أَنْ » تَعويضُ « ما » عنها ارْتُكبْ
كمِثْل « أمَّا أنتَ بَرًّا فاقْتربْ »
وسيأتي الاستشهاد به ص (٣٨٩) أثناء الحديث عن حذف (أن) المصدرية.

(٤) البيت من بحر البسيط وقائله عباس بن مرداس السلمي صحابي مشهور وتمام البيت :
أَبا خُـراشـةَ أمَّـا أنت ذا نَفَـر فـإن قَـوْمِي لم تَأْكُلْهُمُ الضَّـبُعُ
وأبو خراشة المذكور هو خُفاف بن ندبة، وهو أيضًا صحابي وأحد فرسان قيس وشعرائها والمعنى : تنبه يا أبا خراشة إن كنت كبير القوم عزيزًا فإن قومي معروفون (لم تأكلهم الضبع) أي : السنة المجدبة من القلة والضعف (انظر الكتاب لسيبويه جـ١ ص١٤٨، جـ٢ ص٣٨١ شرح المفصل لابن يعيش جـ٢ ص٩٩، جـ٨ ص١٣٢ خزانة الأدب جـ٢ ص٨٠، جـ٤ ص٤٢١ شذور الذهب لابن هشام ص١٨٦ شرح الأشموني للألفية وشرح شواهده للعيني جـ١ ص٢٤٤، جـ٤ ص٤٩).

(٥) سبق التعريف به ص ٣٨.

* كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ...إلخ(١)*

قيل: ومنه قوله:

* كَمَا يَحْسَبُوا أَنَّ الهَوَى*

في البيت المتقدم قريبًا(٢) وأن الأصل: «كيما يحسبوا» فحذفت الياء من «كَيْ» كما في (الصبان)(٣) و (حاشية القَطْر)(٤) ولو كانت بعدها «أنْ» كقوله:

فَقَالتْ أَكُلَّ النَّاس أَصْبَحْتَ مَانِحاً لِسَانَكَ كَيْما أَن تَغُرَّ وتَخْدَعَا(٥)

[فصل (لن) عن (ما) الزائدة إلا في الألغاز]:

ولا تُوصل بـ«لَنْ»، بل ولا تقع بعد «لن» لأن الحرف لا يدخل على مثله، إلا في حال الألغاز كما تقدم في قوله:

* لَن - ما رأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ مُقَاتِلاً... إلخ(٦)*

ومن الحرفية:

[٤] **المُهيِّئة**: وهي التي تكون بعد «رُبَّ»، فتُهيئها للدخول على الفعل، وحينئذٍ فتُوصل بها، كقوله تعالى: ﴿**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [الحجر: ٢].

---

(١) ديوان البوصيري ص٢٤٥ والبيت من قصيدته المعروفة بالبردة وتمامه:

كَيْمَا تَفُوزَ بوصْلٍ أيِ مُسْتَتِر عَنِ العُيُونِ وسِرٍّ أيِ مُكْتَتَم

(٢) انظر ما تقدم.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية جـ١ ص٣٨١.

(٤) حاشية القطر المسماة: مجيب الندا إلى شرح قطر الندى، للفاكهي، وستأتي ترجمته ص(٢٧٦).

(٥) البيت من بحر الطويل، وقائله جميل بن عبد الله. والشاهد في (كيما) حيث جمع فيه بين (كي) و (أنْ) ولا يجوز ذلك إلا في حال الضرورة، انظر ديوان جميل ص٢٥، خزانة الأدب جـ٣ ص٥٨٤، شذور الذهب ص٣٨٩، شرح المفصل لابن يعيش جـ٩ ص١٤ - ١٦، شرح الأشموني وشرح شواهده للعيني جـ٢ ص٢٠٤.

(٦) تقدم ذكره ص ١١٣.

ومن الحرفية :

[٥] **ما المصدرية**: كقوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ** ﴾ [**الذاريات**: ٥] أي « إن وعدكم » كما في (حواشي الجلالين)(١) فتُوصل لكونها حرفًا لا يستَقلّ ومثَّل لها في (الشافية) و (شرحها) بقوله : « كُلّما أتيتَني أكْرمتُك » و « أَيْنما صنعت » قال شيخ الإسلام : « بخلاف المصدرية المتصلة بما ليس فيه معنى شرط أو استفهام وإن كانت حرفًا عند كثير، نحو : « إنَّ ما صنعتَ عَجَب » أي « صُنْعك » فلا تُوصل تَنبيهًا على كونها من تمام ما بعدها، لا ما قبلها » اهـ(٢).

وعليه فيكون الوصل في : ﴿ **إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ** ﴾ [**الذاريات**: ٥] في خصوص المصحف على خلاف القياس، بخلاف الفصل في ﴿ **إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ** ﴾ [**الأنعام**: ١٣٤] فإنه على القياس.

وقد فُهم من كلام شيخ الإسلام أنّ المصدرية على قسمين : قسم يُوصل وقسم يُفصل، فافْهمه.

[وصل (ما) الاسمية بالفعلين (نعم، بئس)]:

وعرفت أن « ما » الاسمية لا توصل بشيء من الحروف سوى « مِن » و« عَن ».

وكذا لا تُوصل بشيء من الأفعال سوى « نِعِم » إذا كُسرت عينها كقوله تعالى : ﴿ **إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ** ﴾ [**البقرة**: ٢٧١] فتوصل « ما » بـ« نعم » لفائدة الاختصار والتخفيف بإدغام الميم في الميم ومثله : « دقّقْتُه دَقًّا نعمًّا » و« غسَّلته غَسْلاً نِعِماً » فإن لم تُدغم لم تصل، مثل : نِعْمَ ما يقولُ الفاضِلُ.

---

(١) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (للعجلي المشهور بالجمل) جـ٤ ص٢٠١.

(٢) انظر الشافية وشرحها لرضى الدين الاستراباذي جـ٣ ص٣٢٥.

وأما « بِئْس » فقد وَصلت بها في المصحف قياسًا على ضدها[١] قال في (الأدب) : « والأحسن في غيره الفصل »[٢] .

[أحوال (ما) الواقعة بعد الظروف وصلاً وفصلاً] :

[مع ـ كل] :

وأما الواقعة بعد الظروف مثل : « حِين » و « مَع » و « بَيْنَ » و « كُلّ » و « مِثْل » فقال القُتَبي[٣] : توصل بـ« مَعَ » إن كانت صلة ، وتُفصل إن كان اسماً وتُوصل إن كانت مصدرية أو زائدة بـ« حِين » نحو « ناداني حِينما رآني » كما تُوصل في « حَيْثُما » و« كَيْفَما » وإن لم يجْزما ومثلهما « بَيْنَما » .

ولا توصل بـ« كُلّ » إن كانت كلمة « كل » مرفوعة أو مجرورة أو منصوبة على المفعولية نحو : « كُلُّ ما جَازَ بَيْعُه جاز رَهْنُه » ، و « رَضِيتُ بِكلّ ما قَضَيْتَه » و« استحسنتُ كلَّ ما قُلتَه » ومن أمثلة المرفوعة قوله :

* ما كُلُّ ما يتمنَّى المرءُ يُدرِكُه[٣] *

فتفصل في الأحوال الثلاث ، لأن « ما » فيها موصولة أو اسمية .

وإنما تُوصل بها إذا كانت منصوبة على الظرفية بمعنى « كُلَّ وقتٍ » أو « كُلَّ

---

(١) كما في قوله تعالى : ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ [البقرة : ٩٠] .

(٢) أدب الكاتب ص ١٧٢ وفيه : « ونعما » إن شئت وصلتَ ، وإن شئت فصلت ، وأحب إلي أن تصل للإدغام ، ولأنها موصولة في المصحف و(بئسما) كذلك ، لأنها ـ وإن لم تكن مدغمة ـ فهي مشبهة به » .

(٣) راجع أدب الكاتب ص ١٧١ ـ ١٧٢ والقتبي هو ابن قتيبة الدينوري صاحب (أدب الكاتب) وقتيبة تصغير (قتبة) بكسر القاف ـ وهي واحدة (الأقتاب) والاقتاب : الأمعاء ، وبها سمي الرجل والنسبة إليه قتبي انظر وفيات الأعيان (ترجمة ابن قتيبة) جـ٣ ص٤٤ وقد سبق التعريف به ص ٣٣ .

(١) شطر بيت من بحر البسيط ، وقائلة المتنبي وتمامه :

* تَأْتي الرياحُ بما لا تَشْتَهي السُّفُنُ *

انظر دلائل الإعجاز للجرجاني ص ١٨٦ ، معاهد التنصيص جـ١ ص٥٢ ديوان المتنبي ص٤٣٣ .

حين» أو «كُلَّ مَرّة» فتحتاج إلى الجواب والجزاء العامل فيها النصب، كقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٠] وقول الشاعر:

كُلَّما قُلْتُ يا فُؤَادِي دَعْهُ لا يَميلُ الفُؤَادُ إلا إليه(١)

[رَيْث - مِثْل - سِيّ]:

وتُوصل بكلمة «رَيْث» بمعنى: مُدّة أو مِقْدار، كأن تقول: «ما وقفتُ عنده إلا رَيْثَما كَتَب الجواب». ومنه قول الشَّنْفَرَى(٢):

ولكن نَفْسًا حُرّة لا تُقيم بي عَلَى الضَّيم إلا ريثما أتحول(٣)

وكذا توصل المصدرية بمثل كقول بعض العجم للعرب: «أسلمنا مثلما أسلمتم، فأي فخر لكم حتى تجعلونا الموالي؟ يعني العتقاء.

ومن ذلك قوله تعالى في سور الذاريات: ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣] وقال الجلال المحلي(٤) «برفع مثل صفة وما مزيدة وبفتح اللام

---

(١) البيت من البسيط وقائله مجهول انظر الخصائص لابن جني جـ١ ص٢٣، جـ٢ ص١٦٥.

(٢) الشنفري: عمرو بن مالك الأزدي من قحطان شاعر جاهلي يماني، من فحول الطبقة الثانية. شديد العدو وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم قتله بنوسلامان، وقيست قفزاته ليلة مقتله فكانت الواحدة منها قريبًا من عشرين خطوة وفي الأمثال: أعدى من الشنفري، توفى نحو سنة ٧٠ قبل الهجرة (الأغاني - ط ليدن - جـ٢١ ص١٣٤ - ١٤٣ خزانة الأدب جـ٢ ص١٦ - ١٨، الأعلام جـ٥ ص٨٥).

(٣) البيت من بحر الطويل، وقائله الشنفري عمرو بن مالك من قصيدته المعروفة بلامية العرب انظر كتاب (الشنفري شاعر الصحراء الأبي) طبع مؤسسة علوم القرآن - دمشق - بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٤) محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي أصولي مفسر مولده سنة ٧٩١هـ كان يقول عن نفسه: إن ذهني لا يقبل الخطأ. ولم يكن يقدر على الحفظ. وكان مهيبًا صداعًا بالحق يواجه بذلك الظلمة والحكام، ويأتون إليه فلا يأذن لهم وعرض عليه القضاء الأكبر فامتنع وصنف كتابًا في التفسير أتمه الجلال السيوطي (راجع ترجمته ص ٣١) سمي «تفسير الجلالين» وله «شرح تسهيل الفوائد» في النحو لابن مالك. و «كنز الراغبين» في شرح المنهاج في فقه الشافعية وله غير ذلك. وكانت وفاته سنة ٨٦٤هـ (راجع شذرات الذهب جـ٧ ص٣٠٣، الضوء اللامع جـ٧ ص٣٩-٤١، الأعلام جـ٥ ص٣٣٣).

مركبة مع ما . والمعنى : مثل نطقكم اهـ.[١] قال المحشي « يعني أنها مركبة مع « ما » تركيب مزج مثل : « طالماً »، و« قلما » و« كُلَّما » » اهـ.[٢] فانظر تمام الكلام الذي نقله عن بعض المحققين هناك[٣].

وتوصل بكلمة « سي » التي بمعنى « مثل » في قولهم : « ولاسيما » على التقديرات الثلاثة : كونها موصولة أو موصوفة أو زائدة .

[جواز وصل (ما) بـ (أم ـ كم)] :

وأما وصلها بـ« أم » و « كم » في نحو : أهذا أحسن أما اشتريته؟ وكما جئت به؟ بإدغام إحدي الميمين في الأخرى فقد جوز شيخ الإسلام في (شرح الشافية) وقال : « لما كان متصلاً لفظه ناسبه الاتصال خطًّا » اهـ[٤] لكن السيوطي[٥] في (الهمع) قال[٦] : « ولا توصل « ما » بـ « أم » ولا بـ « كم » . وما

---

(١) تفسير الجلالين جـ٤ ص٢٠٣ ـ ٢٠٤ (مطبوع على حاشية الجمل على الجلالين المعروفة بالفتوحات الإلهية) .

(٢) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للعجلي المشهور بالجمل جـ٤ ص٢٠٣ .

(٣) تمام الكلام : « فيقال في الإعراب : (مثلما) مبني على السكون في محل رفع على أنه صفة لـ(حق) وجملة (أنكم تنطقون) مضاف إليه في محل جر فقوله : (المعنى) أي : معنى القراءتين (مثل) بالرفع، ولو على قراءة الفتح، لأنها في محل رفع هذا ما أشار إليه ابن جزي خلافًا لما ذكره الحواشي من أن المراد التركيب الإضافي على أن (مثل) مضاف و « ما » مضاف إليه علي أنها نكرة موصوفة، وجملة (أنكم تنطقون) خبر مبتدأ محذوف، أي : (هو أنكم . . . . إلخ) والجملة صفة « ما » وحركة « مثل » على هذا بنائية، وبنيت لإضافتها إلى المبني وهذا وإن كان صحيحًا في نفسه كما ذكره البيضاوي وغيره ـ لكنه غير متبادر من عبارة الشارح، فالأولى في فهمها ما تقدم الذي أشار له ابن جزي » اهـ .

(٤) راجع المكتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (٤) ص (٧٩) .

(٥) سبق التعريف به ص٣١ .

(٦) همع الهوامع جـ٦ ص٣٢٣ وعبارته « ولا يوصل (لن) و(لم) و(أم) بشيء وما وقع في رسم المصحف من وصل : ﴿ **أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ** ﴾ [**القيامة** : ٣]، ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ** ﴾ [**الزمر** : ٩] ﴿ **فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ** ﴾ [**هود** : ١٤] فهو مما لا يقاس كسائر ما رسم فيه مخالفًا لما تقدم » .

وقع في المصحف من الوصل في : ﴿ **آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [**النمل**: ٥٩] وبعض مواضع فهو على غير القياس.

[فصل (ما) عن غيرها إذا قصد لفظها]:

(تنبيه): كلمة ما إذا قصد بها لفظها لا توصل بشيء أصلاً، ولا بـ« عن » ولا بـ« من » كأن يقال: تحذف الألف من ما الاستفهامية المجرورة بالحرف، أو يقال: الألف من ما أصلية غير مبدلة من حرف آخر. أو يقال لك: أعرب « ما هذا؟ » فتقول: « ما مبتدأ وهذا خبر عن ما ».

والمانع من الوصل ما قدمناه عند الكلام على وصل الضمائر(١) أن الكلمة إذا قصد بها لفظها ولو كانت ضميراً أو حرفًا التحقت بالأسماء الظاهرة، وخرجت عن كونها حرفًا أو ضميراً كما تقول : « من ماء » أو « من مال » فلا تصلها بـ« من ».

* * *

(١) تقدم الحديث عن ذلك ص ١٢١.

الفصـــل الثالث

فـــى

وصل «مَن» بما قبلها من الحروف

[وصل (من) بعد (من - عن)]:

كلمة «من» المستعملة في موضوعها، سواء كانت استفهامية أو موصولة أو موصوفة أو شرطية توصل بـ«من» و «عن» لفائدة الاختصار، بحذف النون منها كما سبق[1].

وإثبات النون مع الاتصال عميً عن سر الوصل، نحو: «ممَّن أنت؟»، و«قد أخذتُ ممَّن أخذتَ» «وممن تأخذ آخذ منه» و«عمن تسأل» و«رَوَيْتُ عَمَّن رويتَ عنه» و «عَمَّن ترضى عنه أَرْضى» و «عَمَّن تَرضْ أَرْضَ».

وقال ابن مالك[2]: «الغالب الوصل، ويجوز الفصل»

[أحوال (مَن) الاستفهامية مع (فى - كل - أى - أم) وصلاً وفصلاً]:

وتوصل «مَن» الاستفهامية بـ«في» قولا واحداً، نحو: «فيمن أنت متبول»

(١) راجع عن ذلك ١١٠.

(٢) سبق التعريف به ص ٣١.

ولا توصل بـ «مَعَ» ولو في الاستفهام، نحو «مَع مَن كُنت؟» كما تفصلها إذا قلت: «كُن مَعَ مَن تُحبّ»

ولا توصل بـ «كُلّ» كقول ابن الفارض[1] في (الكافية).

* كُلُّ مَن فِي حماك يَهْوَاكَ[2] *

وكذا قوله في (اليائية):

لَستْ أَنَسي بالثَّنايا قَوْلَها   كُلُّ مَن فِي الحَيّ أَسْرى في يَدَي[3].

ولا توصل بـ «أىَ» ولا غيرها من الأدوات لقلة استعماله مثل قوله رضى الله عنه في (الفائية):

أنت القَتيلُ بأَىّ مَنْ أحبَبْتَهُ   فاخْتَرْ لِنفْسِك فى الهَوَى مَن تَصْطفِى[4]

كما لا يوصل بها ما بعدها من ضمير أو اسم إشارة، كقولها:

مَن ذَا الَّذي في حَيِّنا نَراهُ مَن[5]

وما وقع في المصحف فلا يُقاس عليه. كما لا يُقاس على وصلها فيه بـ «أَمْ» في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [النمل: ٦٠]، ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾ [النمل: ٦٢] وبعض آيات أخرى[6].

[(مَن) المقصود لفظها]:

وخرج بقولنا أولا: (المستعملة في موضوعها) ما إذا قصد لفظها؛ كأن يقال: تكسر النون من «مَن» المفتوحة الميم إذا لقيها ساكن ويرفع الاسم بعدها كما تفتح النون من «مِن» المكسورة الميم إذا دخلت على «الـ» نحو: «من الرجل الذي تقول سمعت مِنَ الرجلِ»

* *

(١) سبق التعريف بابن الفارض ص ١٠٥.

(٢) ديوان ابن الفارض ص ١٥٨ وقد سبق ذكره بتمامه ص ١٠٥.

(٣) ديوان ابن الفارض، ص١٧.

(٤) ديوان ابن الفارض ص ١٥٢.

(٥) من بحر الرجز. ولم أصل إليه.

(٦) مثل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً﴾ [الزمر: ٩] وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ [الملك: ٢١].

الفصـــل الرابع

فـــي

وصل «لا» بألف «أنْ» المصدرية و«إنْ» الشرطية

[أولا: أحوال (لا) مع (أن) المصدرية]:

[وصل (لا) بـ(أن) الناصبة]:

توصل «لا» بـ«أن» الناصبة للفعل، سواء تقدمت عليها «اللام» التعليلية أو لا؛ وذلك نحو: «لِئَلاَّ» والأصل: «لأَن لا» أي: لأَجْل أَن لا. وكان القياس كتبه هكذا: «لألاَّ» بحذف النون لإدغامها في اللام لكنهم استبشعوا تلك الصورة، واستحسنوا اتباع رسم المصحف بكتب الهمزة ياءً لتوسطها بعد كسرة وتَركُّبها مع «لا» وحذف نونها. قال في (الأدب): «ويجوز نَقْطها من تحت فصارت مُركَّبَة من ثلاث كلمات»[(١)].

ومثال ما إذا لم تتقدم عليها اللام: «رَجَوْت ألاَّ تَهْجر» و«خِفْتُ ألا تَفْعل».

[فصل (لا) عن (أن) غير الناصبة]:

فإن لم تكن أن ناصبة، بل كان الفعل مرفوعًا بعدها (كانت المخففة من الثقيلة) فيجب القطع بإثبات النون، نحو: ﴿أن لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْـرَىٰ﴾ [النجم: ٣٨][(٢)].

وكذا إذا لم يكن بعدها فعل، بل اسمًا، نحو: «علمت أن لا خوف عليه»، ﴿وظنوا أن لا مَلْجَـأَ مِنَ اللَّهِ إلاَّ إلَيْـهِ﴾ [التوبة: ١١٨] وأشـهـد أن لا إله إلا الله

---

(١) أدب الكاتب ص ١٧٤ وعبارته «وتكتب (لئلا) مهموزة وغير مهموزة بالياء، وكان القياس أن تكتب بالألف، ألا ترى أنك تكتب (لأن) - إذا كانت مكسورة اللام - بالألف وكذلك يجب أن تكتب إذا زيدت عليها (لا) ولم يحدث فى الكلام شيء غير معنى الإباء، إلا أن الناس اتبعوا المصحف».

(٢) والآية فى المصحف (ألا) بالوصل.

فتكتب النون، لأن تقدير الكلام: « أنه ».

وفعلوا ذلك للفرق بينهما[١]. قال شيخ الإسلام على (الشافية): « ولم يعكسوا لكثرة الأولى وقلة الثانية في الاستعمال، والكثير أولى بالتخفيف ولأن الثانية أصلها التشديد، فكرهوا أن يزيدوها إخلالا بالحذف[٢].

[تفصيل القول في أحوال (أن) المفتوحة مع (لا)]:

والحاصل أن لـ « أن » المفتوحة مع « لا » ثلاث أحوال:

إثبات النون فقط، ويسمى فصلا وقطعاً.

وحذفها فقط، ويسمى عندهم وصلاً.

وجواز الأمرين.

فإن كان بعدها اسم لم تكن مصدرية، بل هي المخففة فيتعين كتب النون.

وإن وقع بعدها فعل متعين النصب كانت مصدرية، فتحذف نونها وتوصل لا بالألف؛ سواء كانت « لا » نافية كقوله تعالى: ﴿ **أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً** ﴾ [**الإسراء**: ٢][٣] أو كانت صلة كما في ﴿ **قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ** ﴾ [**الأعراف**: ١٢][٤] فهي في هذه الآية مزيدة للتقوية، بدليل سقوطها من الآية الأخرى: ﴿ **ما منعك أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾ [**ص**: ٧٥].

وإن جاز فيه النصب والرفع كان فيها الوجهان: الوصل على النصب والفصل (أي: إثبات النون) علي الرفع كما قرىء بهما في قوله تعالى: ﴿ **وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾ [**المائدة**: ٧١][٥] فمن رفع أثبت النون، ومن نصب وصل؛ أي حذف النون كما في « القَطْر »[٦] (الدرة)[٧].

---

(١) أي للفرق بين (أن) الناصبة وغير الناصبة.

(٢) راجع المكتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (١) ص ٨٤.

(٣) وكلمة « تتخذوا » جاءت في نسخة الكتاب (ص٦٠) بالياء على قراء أبى عمرو البصرى – التبصرة فى القراءات للقيسى ص ٢٤٣.

(٤) والآية: ﴿ **قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك** ﴾.

(٥) وفي رسم المصحف ﴿ **وحسبوا ألا..** ﴾.

(٦) قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام جـ١ ص٨٣ ـ باب إعراب المضارع وانظر التعريف بابن هشام ص ٢٣٨.

(٧) درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري ص ٢٧٨.

وكذا إن وقع بعدها فعل مُحْتَمل للنصب على أنها المصدرية، والجزم على أنها المفسرة، و« لا » ناهية نحو : ﴿ أن لا تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ [النمل: ٣١](١) و ﴿ أن لا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ [فصلت: ٣٠](٢) فمن قال: إنها المصدرية: وصل، ومن قال: إنها المفسرة أو المخففة من الثقيلة: فصل؛ أي أثبت النون.

وأما قول الجلال السيوطي(٣) في ﴿ أن لا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً ﴾ [الإسراء: ٢](٤) على قراءته بالفوقية تكون « لا » ناهية و« أن » زائدة(٥) فقد تعقبه الكرخي(٦) بأن الأولى أن يقال: « أن » مفسرة لأن هذا ليس من مواضع زيادة « أن » بل ذلك في نحو: ﴿ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [العنكبوت: ٣٣] كما نقله المحشي(٧).

هذا حاصل التفصيل بين التي توصل والتي تقطع على مذهب الجمهور كما في (الشافية)(٨) تبعًا لابن قتيبة(٩) في (أدب الكاتب)(١٠) وكذا الحريري(١١) في (الدرة) حيث قال: « ومن الغلط أنهم إذا ألحقوا « لا » بـ« أن » حذفوا النون في كل موطن وليس ذلك على عمومه، بل الصواب أن تعتبر موقع « أن » . . . » إلى آخر ما قاله(١٢).

---

(١) وفى المصحف (ألا) بالوصل.

(٢) وهى فى المصحف (ألا) بالوصل.

(٣) سبق التعريف به ص ٣١.

(٤) وهى فى المصحف (ألا) بالوصل.

(٥) انظر تفسير الجلالين جـ١ ص٦١٤ (على هامش حاشية الجمل).

(٦) الكرخي: محمد بن محمد الكرخي، بدر الدين، فقيه عارف بالتفسير. اشتهر بمصر وتوفي فيها سنة ١٠٠٦هـ وله « مجمع البحرين » وهو حاشية على تفسير الجلالين في أربع مجلدات (راجع خلاصة الأثر جـ٤ ص١٥٢، كشف الظنون ص ٤٤٥، الأعلام جـ٧ ص٦١).

(٧) حاشية الجمل (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية) جـ١ ص٦١٤.

(٨) انظر الشافية وشرحها لرضى الدين الاستراباذي جـ٣ ص٣٢٥.

(٩) سبق التعريف بابن قتيبة ص ٣٣.

(١٠) أدب الكاتب ص ١٧٣-١٧٤.

(١١) سبق التعريف بالحريري ص ٣٢.

(١٢) درة الغواص، ص ٢٧٧ وتمام كلامه: « فإن وقعت (يعني: أن بعد أفعال الرجاء والخوف والإرادة كتبت بإدغام النون نحو: (رجوت ألا تهجر، خفت ألا تفعل أردت ألا تخرج) وإنما أدغمت النون في هذا الموطن لاختصاص (أن) المخففة في الأصل به، ووقوعها عاملة فيه، فاستوجبت إدغام النون بذلك ».

وحكي في « الهمع »[١] أن فيها قولين.

أحدهما: كتبها مفصولة مطلقًا قال أبو حيان: وهو الصحيح، لأنه الأصل.

والثاني: قول ابن قتيبة[٢] بالفرق بين الناصبة فتوصل، والمخففة فتفصل، واختاره ابن السيد البطليوسي[٣] وعلله ابن الضائع[٤] بأن الناصبة شديدة الاتصال بالفعل، بحيث لا يجوز أن يفصل بينها وبينه، والمخففة بالعكس، بحيث لا يجوز أن تتصل به، فحسن الوصل في تلك، والفصل في هذا خطأ »[٥].

يقول الفقير: وأكثر النساخ الآن على إثبات النون كقول أبي حيان[٦].

[ثانيًا: أحوال (لا) مع (إن) الشرطية]:

وتوصل « لا » بـ « إن » الشرطية، نحو: ﴿ **إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ** ﴾ [**الأنفال**: ٧٣]، ﴿ **إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ** ﴾ [**التوبة**: ٤٠] بخلاف المخففة فلا تُوصل بها، نحو: « إن لا أَظنك من الكاذبين، لكثرة استعمال الشرطية وتأثيرها في الشرط، بخلاف المخففة، قاله شيخ الإسلام[٧].

وقد عرفت أن معنى الوصل حذف النون كما حذفت من ﴿ **إمَّا تخافنَّ** ﴾ [**الأنفال**: ٥٨] ﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ** ﴾(*) [**الأعراف**: ٢٠٠]، [**فصلت**: ٣٦] فتُرسم على صورة

---

(١) همع الهوامع جـ٦ ص٣٢٢.

(٢) سبق التعريف به ص ٣٣.

(٣) سبق التعريف بالبطليوسي ص ٥٣.

(٤) هو علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن الضائع عالم بالعربية، أندلسي من أهل إشبيلية، عاش نحو سبعين سنة وتوفي سنة ٦٨٠هـ من كتبه: « شرح كتاب سيبويه » و « شرح الجمل للزجاجي » (بغية الوعاة ص٣٥٤، الأعلام جـ٤ ص٣٣٣-٣٣٤).

(٥) إلى هنا ينتهي النقل عن همع الهوامع وانظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي جـ٢ ص١٢٢، وقد رجح قول ابن قتيبة.

(٦) سبق التعريف بأبي حيان ص ٣٢.

(٧) أي في (شرح الشافية) وهو مفقود راجع ما كتبناه عنه. الحاشية رقم (١) ص ٨٤.

(*) وفي المصحف: « وإما ».

أداة الاستثناء، حتى إنهم يغالطون الغبيّ بها ويقولون له: هذا الاستثناء متصل أو منقطع ومن ذلك قول الفقهاء: « وإلا فلا » كقوله تعالى: ﴿ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ [يوسف: ٣٣] حكاية عن قول يوسف الصديق عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. وستأتي إن شاء الله عودة لحذف النون من « إنْ » و « أنْ » في الفصل السادس من باب الحذف(١).

[فصل (لا) عن (كي) في غير المصحف]:

ولا توصل « لا » بـ« كي » بخلاف « ما » فإنها توصل بها للفرق بينهما كما في « الأدب »(٢) و « الدرة »(٣) ونقل في (الهمع)(٤) قولاً بالفصل لغير ابن قتيبة(٥) ففيها قولان.

وقد وصلت بها في أربع مواضع من المصحف، ذكرها في (الجزرية)(٦)

---

(١) سيأتي الحديث عن ذلك ص ٣٨٧.

(٢) أدب الكاتب ص١٧٤ وعبارته: « وتكتب « كي لا » مقطوعة لأنك تقول: أتيتك كي تفعل أتيتك كي لا تفعل وتكتب (كيما) موصولة لأنك تقول: جئتك كي تكرمنا، ولكيما تكرمنا فيكون المعنى واحداً، وهي ههنا صلة ».

(٣) درة الغواص، ص ٢٧٧ وعبارته « وتكتب (كيما) موصولة، و(كي لا) مفصولة لأن (ما) المتصلة بها لم تغير معنى الكلام، و(لا) الملتحقة بها غيرت معناها ».

(٤) همع الهوامع جـ٦ ص٣٢٣ وعبارته « وفي (كي) مع (لا) قولان: قال ابن قتيبة: تكتب منفصلة (كي لا تفعل) كما تكتب (حتى لا تفعل) منفصلة وقال غيره: تكتب متصلة.

(٥) سبق التعريف به ص ٣٣.

(٦) متن الجزرية ص١٢ (مطبوع مع مجموعة من المنظومات في التجويد ـ ط محمد علي صبيح) والموضع المشار إليه هو:

وصِل فإن لمْ هُود أن لَن نَجْعلا نَجْمَع كَيْلا تَحْزَنُوا تَأْسوا علَى
حَجٍ عليك حَرَج وقَطْعُهُم عَن مَن يشاء مَن تَولَّى يَوْمَ هُمْ

والمواضع الأربع المشار إليها في الجزرية هي:

الأول: ﴿ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

الثاني: ﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ [الحديد: ٢٣].

الثالث: ﴿ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ [الحج: ٥] وهو المشار في الجزرية بقوله حج.

الرابع: ﴿ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

منها: ﴿لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٥٠] مع أنها فُصلت منها في السورة بعينها في ﴿ لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٣٧] وكذا فصلت في قوله: ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً﴾ [الحشر: ٧] .

[فصل (لا) عن (هل - بل) - (هلا التحضيضية)]:

ولا توصل بها في الاستفهام ولا بـ« بل » نحو: ﴿كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ [الفجر: ١٧]، و« هل لا يجوز كذا وكذا؟ ».

فإن قيل: كيف هذا مع أنها وُصلت بها في أحاديث كثيرة، منها حديث: « هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك »(١)؟ قلنا: إن « هلا » التي في هذا الحديث وأمثاله ليست مركبة من « هل » الاستفهامية و« لا » النافية بل هي كلمة بسيطة موضوعة للتحريض على الفعل (إن كان ما بعدها مستقبلاً وتسمى تحضيضية) وللتوبيخ أو التنديم(٢) (إذا كان الفعل بعدها ماضيًا) كما في الحديث المذكور، ولا يليها إلا الفعل لفظًا أو تقديراً وقد صرح به في رواية أخرى: « هلا تزوجت بكراً »(٣) وهي في هذا الحديث للتنديم.

ومثالها للتوبيخ قوله سبحانه: « فهلا نملة واحدة »(٤) عتابًا للنبي الذي أمر

---

(١) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح - كتاب البيوع - باب شراء الدواب والحمير (رقم ٢٠٩٧) وفي كتاب الجهاد - باب استئذان الرجل الإمام (رقم ٢٩٦٧) وكتاب المغازي باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا (رقم ٤٠٥٢) ومسلم في صحيحه - كتاب الرضاع - باب استحباب نكاح ذات الدين (رقم ٧١٥/ ٥٤) وباب استحباب نكاح البكر (٧١٥/ ٥٦، ٥٧، ٥٨) ورواه أبو داود في السنن - كتاب النكاح - باب في تزويج الأبكار (رقم ٢٠٤٨) والترمذي في الجامع « كتاب النكاح » باب ما جاء في تزويج الأبكار (رقم ١١٠٠) وابن ماجه في سننه - كتاب النكاح، باب تزويج الأبكار (رقم ١٨٦٥).

(٢) يعني (هلا) موضوعة أيضًا للتوبيخ والتنديم.

(٣) سبق تخريجه قبل أسطر قليلة.

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب بدء الخلق - باب إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه.. الخ (رقم ٣٣١٩) ومسلم في صحيحه - كتاب السلام - باب النهى عن قتل النملة (٢٢٤١/ ١٤٩، ١٥٠) الحديث بتمامه عن أبى هريرة عن النبي =

بقرية النمل - أي موضع اجتماعها - فأحرق بالنار. أي: (فهلا أحرقت النملة التي قرصتك دون غيرها) كما في صفحة [٢٥٣] من خامس القسطلاني(١).

وقد مشي الحريري(٢) في (الدرة) على أنها مركبة فقال(٣): «إنما وصلت «لا» بـ«هل» دون «بل» لأن «لا» لم تغير معنى «بل» لما دخلت عليها وغيرت معنى «هل» بنقلها من أدوات الاستفهام إلى حيز التحضيض، فلذا كتبت(٤) معها وجعلت بمنزلة الكلمة الواحدة.

وإلى هنا تم الباب فاعرفه، فقلما يوجد مجموعًا على هذا النسق في كتاب، والحمد لله الهادي إلى الصواب.

***

= ﷺ قال: «نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر بها فأحرقت، فأوحى الله إليه: فهلا نملة واحدة».

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري جـ٥ ص٣١٤ وسبق التعريف بالقسطلاني ص ٥٥.

(٢) سبق التعريف بالحريري ص ٣٢.

(٣) درة الغواص، ص ٢٧٨.

(٤) في الدرة: «رُكِّبت».

الباب الثانى

فى

الحروف التى يختلف رسمها

بما يعرض لها من الإبدال، أو لمراعاة أصلها

وهى الهمزة وحروف العلة الثلاثة: الألف وأختاها الواو والياء. والنونات الثلاث: نون التوكيد والتنوين ونون «إذن» وهاء التأنيث.

وقد رتبت هذا الباب على ستة فصول وتتمة الباب وفي آخر الفصل الأول ثلاث تنبيهات.

الفصـــل الأول

فى اليابسة المسماة (همزة)

[الألف اليابسة والألف اللينة]:

اعلم أن الألف من حيث هى على ضربين، وهما: الألف اليابسة، والألف اللينة.

فالأولى: هى التى تقبل الحركات، ولا تسمى ألفًا إذا كانت مصورة بالواو أو الياء أو لم يكن لها صورة بأن كانت محذوفة كالتى فى: «جاء» و «شىء» وإنما تسمى بالألف إذا كانت مرسومة بصورتها الأصلية المذكورة أول تعداد الحروف الهجائية التى أولها الألف وآخرها الياء أو الأبجدية التى أولها الألف وآخرها الغين على طريقة إمام المشارقة الغزالى(١) ومن تبعه أو التى آخرها «الشين» على طريقة المغاربة للبونى(٢) وأتباعه.

---

(١) محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى، أبو حامد الملقب حجة الإسلام الفقيه الشافعى، لم يكن للطائفة الشافعية فى آخر عصره مثله. مولده سنة ٤٥٠هـ ورحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته وكانت وفاته سنة ٥٠٥هـ ونسبته إلى صناعة الغزل «عند من يقوله بتشديد الزاى) أو إلى «غزالة» من قرى طوس (لمن قال بالتخفيف) وله نحو مئتى مصنف، منها: «إحياء علوم الدين» و «الوسيط» و«البسيط» و «الوجيز» فى الفقه. و «الوقف والابتدا» و«المستصفى من علم الأصول» و«تهافت الفلاسفة» وغير ذلك الكثير والكثير (من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان جـ ٤ ص٢١٦ - ٢١٩، طبقات الشافعية جـ ٤ ص١٠١، البداية والنهاية جـ ٦ ص٦٧١، وشذرات الذهب جـ٤ ص١٠، وانظر الأعلام للزركلى جـ ٧ ص ٢٢).

(٢) هو أحمد بن على بن يوسف، أبو العباس البونى، صاحب التصانيف فى علم الحروف. متصوف مغربى الأصل، نسبته إلى «بونة» بإفريقية على الساحل توفى بالقاهرة سنة ٦٢٢هـ. له من الكتب: «شمس المعارف ولطائف العوارف فى علم الحروف والخواص» - (٤) أجزاء و«السلك الزاهر» فى علم الحرف، وغير ذلك (كشف الظنون ١٠٦٢، هدية العارفين جـ ١ ص٩٠ الأعلام جـ ١ ص١٧٤).

وأما **الثانية** اللينة التى قال فيها الشاعر:

لكن نَحِلْتُ لِبُـعْـده فكأنَّنى ألفٌ وليس بِمُـمْكنٍ تحـريكُه[١]

فهى التى عَدُّوها قبيل «الياء» فى ضمن «اللام ألف» المركبة من حرفين[٢]، ولهذا لا يمكن وجودها فى أول الكلمة لتعذر الابتداء بها.

[الفرق بين الألف اللينة وهمزة الوصل]:

وأما الألف التى تجتلب للابتداء للساكن فهى همزة وصل، لا الألف اللينة، غاية الأمر أنها تسقط فى الدرج. وإنما توجد الألف اللينة فى الحشو، كـ«قام»، و«باع» أو فى الطرف مثل «دعا» و«سعى» كما يأتى فى الفصل الثانى[٣]، بخلاف الهمزة فإنها تأتى أولاً وحشواً وطرفًا، فهى إذن على ثلاثة أقسام باعتبار موضعها من الكلمة التى هى فيها.

[سبب كتابة همزة الوصل واواً أو ياء أو حذف صورتها]:

وأما باعتبار الرسم فالأصل فيها أن تكتب بصورة الألف الأولى فى التعداد حيثما وقعت على مذهب التحقيق كما سيأتى عن الفراء[٤] عند الكلام على

---

(١) البيت من بحر الكامل وقائله محمد بن رضوان بن إبراهيم المعروف بابن الرعاد، وهو أحد أبيات ثلاثة أرسل بها من مدينة قوص إلى الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن النحاس الحلبى رحمه الله يتشوق إليه ويشكو له نُحُوله فقال:

سلم على المولى البهاء وصف له شوقى إليه وأننى مملُوكُهُ
أبداً يحركنى إليه تشوقى جسمى به مَشْطُوره مَنْهُوكُهُ
لكن نحلت لبعده فكأننى ألف وليس بممكن تحريكهُ

وقد أورده ابن هشام فى شرح شذور الذهب (ص٦٥ ـ طبع دار الفكر) لا على سبيل الاستشهاد، وإنما أوردها استظرافا لمعناها والمعنى: يقول الشاعر: إنه مشتاق جداً إلى بهاء الدين محمد بن النحاس وأن هذا الشوق قد أنحل جسمه وأضعفه حتى إنه عجز عن الحركة كأنه الألف التى لا تقبل الحركة.

(٢) وصورتها هكذا (لا).

(٣) سيأتى ذلك ص ٢٣٩.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٥٤.

« مائة »(١) وإنما كتبت مرة « واوًا » ومرة « ياءً » وحذفت مرة بحيث لا يكون لها صورة أصلاً ولا بدلاً بناءٌ على مذهب التخفيف والتسهيل الجارى على لغة أهل الحجاز التىَ هى فصحى اللغات، وعليها جرى رسم المصحف، فلهذا كان الكَتْب عليها أولى من الكتب على التحقيق لوجهين كما تقدم عن شيخ الإسلام(٢):

أولهما: ما ذكر من التسهيل والتخفيف، فإن الهمز فى حشو الكلام مستثقل ولذا لا يوجد فى غير لغة العرب أصلاً فى غير ابتداء كما قاله فى (المزهر). ولكون الهمزة فى الابتداء لا تسهل كتبت فى أول الكلمة بصورتها التى وضعت لها، وهى صورة الألف بأى حركة كانت، على ما يأتى.

وثانيهما: « أن التسهيل خط المصحف، فكان البناء عليه مع أن القياس قد يقتضيه قال أبو حيان(٣): « بل إننا نوافق المصحف فى بعض كلمات كرسم « الصَّلوة » و« الزَّكوة » و« الحيوة » بالواو مع مخالفته للقياس » كذا نقله فى (الهَمْع)(٤).

قال أبو البقاء(٥) أول (الكليات) بعد أن ذكر جملة عن (الإتقان): مِمَّا خالف فيه القياس: رسم المصحف والحق أن مثل ذلك يكتب فى المصحف بالواو اقتداءً بنقله عن عثمان –رضى الله عنه– وفى غيره بالألف وقد اتفقت فى خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات التى بنى عليها الهجاء، ولذا قال ابن دُرُسْتَوَيْه(٦): خطان لا يقاسان.... إلخ »(٧).

---

(١) انظر عن ذلك ص ٣٠١–٣٣٠.

(٢) تقدم ذلك ص ٨٤.

(٣) سبق التعريف به ص ١٣٠

(٤) هَمْع الهوامع جـ٦ ص ٣١١.

(٥) سبق التعريف به ص ٤٧.

(٦) سبقت ترجمته ص ١٣٢.

(٧) الكليات جـ ١ ص ١٣وراجع ص ٨٤.

[أحوال رسم الألف] :

إذا علمت هذا فللألف - باعتبار الرسم - أربعة أحوال :

[١] فتارة ترسم ألفًا، وذلك إذا كانت في أول الكلمة مطلقًا أو في الحشو مفتوحة أو ساكنة بعد فتح نحو : « سأل » و « رأس » .

[٢] وتارة ترسم ياء، وذلك إذا كانت ساكنة أو مفتوحة بعد كسر فيهما أيضًا، نحو « ذئب » و « رئال » .

[٣] وتارة تصور واوًا، وذلك فيما إذا وقعت ساكنة أو مفتوحة بعد ضم مثل « يؤمن الدُّؤَلِى » . و « يرخِى الذُّؤَابة » .

[٤] والحالة الرابعة أن لا تصور بواحدة من الثلاث، بل تحذف ولا يوضع فى محلها شىء كما كان المصحف أيام الخلفاء الأربعة قبل أن يخترع له الشكل أبو الأسود الدُّؤَلِى(١) .

[حذف الألف من الحشو والطرف] :

وأما وضع القطعة فى محلها إذا حذفت أو فوق الياء أو الواو المصورتين بدل الهمزة فذلك حادث بعد حدوث الشكل مراعاة لتحقيق الهمز .

فمثال حذفها من الحشو : تثاءب وتفاءل ورءوس وتوءم .

ومثال حذفها من الطرف : « شَآء » و « سِىءَ » من الأفعال . و « جَزَآء » و « هَنِئ » و « وُضُوء » و « جُزْء » و « خِطْء »و « وَطْأ » و « شَئْ » و « ضَوْء » .

---

(١) نقل السيوطى فى (المزهر جـ ٢ ص٤٤٤) عن السيرافي في قوله : « قيل فى النسب « دُئِل » ويجوز تخفيف الهمزة فيقال (الدولى) بقلب الهمزة واوًا محضة، لأن الهمزة إذا انفتحت وكان قبلها ضمة خففت بقلبها واوًا » .

[الهمزة فى أول الكلمة]

تفصيل الكلام على أحوال الهمزة التى فى أول الكلمة

[أولاً : إذا لم تسبق الهمزة بشىء من الحروف] :

إنها[١] فى الأول ترسم ألفًا مطلقًا، سواء كانت مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، فى الأسماء والأفعال، وكذا الحروف سوى المضمومة فلا توجد فيها. وسواء كانت قطعية أو وصلية، وإن كانت تسقط فى الوصل، أى فى الدرج.

بيان أمثلتها من كل أقسام الكلام :

« أَبٌّ »[٢] و « أَمٌّ »[٣] و « أَدٌّ »[٤] من الأسماء.

و« أَبَّ »[٥] و« أَمَّ »[٦] و« أَدَّ »[٧] من الأفعال.

و « إِنَّ » (فعل أمر)[٨] أو حَرْفًا [٩].. وكذا « أَنَّ » فعلاً [١٠] أو حرفًا [١١].

---

(١) أى الهمزة التى فى أول الكلام.

(٢) الأب : الكلأ وعبر بعضهم عنه بأنه المرعى وقال الفراء : الأب ما يأكله الأنعام وقال ثعلب : الأب كل ما أخرجت الأرض من النبات (اللسان ـ أبب).

(٣) الأَمُّ : القصد (اللسان – أمم)

(٤) الأَدُّ : الغلبة والقوة (اللسان – أدد).

(٥) أبَّ للسر يئبُّ ويؤُبُّ أبًّا وأبيبًا : تهيأ للذهاب وتجهز (اللسان – أبب).

(٦) أمَّ يؤُمُّه أمًّا : إذا قصده (اللسان – أمم).

(٧) أدَّه الأمرُ يؤُدُّه ويئِدُّه : إذا دهاه.

(٨) فعل أمر من أنَّ يئنُّ أنًّا وأنينًا : تأوّه. التقت همزتان (فى الأمر) فذهبت الهمزة الأولى وبقيت النون مع الهمزة ويقال للمرأة (إنّى) (لسان العرب – إنن).

(٩) أى حرف توكيد ونصب (مكسورة الهمزة).

(١٠) أنَّ فعل ماضى، والمضارع يئنُّ : يتأوه (اللسان – أنن).

(١١) أى حرف توكيد ونصب (مفتوحة الهمزة).

و« اضْرِبْ » و« انصُر » و« اعْلَمْ » من الأفعال.

و« اسْم » فى همزات الوصل، ولا يأتى فيها السكون حال الابتداء لما هو معلوم أن العرب لا تبدأ بساكن.

[ثانيًا : اتصال الهمزة (فى أول الكلمة) بما قبلها من حروف] :

[اتصال الفاء والواو بما أوله همزة] :

فإن سبقها حرف الفاء أو الواو، وأمكن سكونها وتبقى على رسمها ألفًا أو تُبدل فيكون لها حالتان أو ثلاث، وذلك فى الأمر من الثلاثى المهموز الفاء نحو: « أَبَى » و« أَبَقَ » و« أَتَى » و« أَبَرَ النخل » و« أَمَرَ » و« أَذِن » و « أَبَتَ اليوم » (بمعنى اشتدَّ حَرُّه)(١).

ففى ذلك إذا تقدم عليها أحد الحرفَيْن المذكوريْن تَبْقى على صورة الألف؛ نحو: ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾ [الأعراف: ٧٠] ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ ﴾ [طه: ١٣٢] ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]

[اتصال غير الفاء والواو بما أوله همزة] :

بخلاف غير الحرفَيْن المذكورَيْن، نحو: ﴿ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ﴾ [طه: ٦٤] فتُكتب بصورة الياء، نظرًا للابتداء بهمزة الوصل مكسورة، وتُوضع القِطْعة فوقها عند إرادة الشَّكْل، نظرًا للوصل.

[أُومر - أُوبُر - أُوبُت] :

وتُكتب واوًا فى « أُومُر » إن لم تُحذف الهمزة، وكذا « أُوبُر النَّخْل » و« أُوبُت يا يوم » على لغة ضَمِّ الباء فيهما من مضارعه.

---

(١) قال فى (اللسان – أبت) : أَبَتَ اليوم يَأْبِتُ أَبْتًا : اشتد حره وغَمُّه وسكنت ريحه.

[إِيبق – إِيبر – إِيبت] :

وتكتب ياءً فى نحو « اِيبق يا غلام » أو « اِيجأه » بمعنى (اهرب) فيهما وكذا « اِيبر النَّخْل » على لغة كَسْر الباء من مضارعه كما سبق فى أول فصل من الباب الأول(١). وكذا « اِيبِت يايوم » على لغة كَسْر الباء أو فَتْحها من مضارعه.

[الماضى والأمر من الافتعال المهموز الفاء] [فَأْتَمِر – وأْتَزِر] :

وقد يكون لها ثلاث أحوال أو أربع، وذلك فى الماضى أو الأمر من الافتعال المهموز الفاء، مثل : « ائْتَمَّ » و« ائْتَمَنَ » . . « ائْتَزَر » و« ائْتَمر » من « الائْتِمَام » و« الائْتِمَان » و « الائْتِزَار » و « الائْتِمَار » . فتبقى مرسومة ألفًا إن سبقها أحدُ الحرفيْن المذكورَيْن(١)، نحو : « فَأْتَمِر »، « وأْتَزِر » .

[اِيتَمَن] :

فإن لم يسبقها شىء أو سبقها غيرهما وغير همزة المتكلم فى المضارع أُتى قبلها بهمزة الوصل، وكُتبت الهمزة التى هى فاء الكلمة ياءً فى الأمر والماضى المبنى للمعلوم، نحو : « ايتَمن » – بكسر الميم أمرًا، أو فتحها ماضيًا .

[اوتُمِن] :

وكتبت فى الماضى المبنى للمجهول واواً، نحو : « قد اوتُمِنَ فَخَان »

[لائِتِمانه – لائِتِمامه] :

ومن غير الحرفين المتقدمين « لام » الجر الداخلة على مصدر الافتعال أو أداة التعريف، نحو « لائِتِمَانه » و « لائِتَمامِه بإمام »، فتبقى الهمزة ياءً كما لو ابتدىء بها، ولا نظر لتوسُّطها بعد « لام » الجر أو « لام » التعريف أو بعدهما، نحو « الائْتِمَام » . ولم أَرَ أَحَدًا تَعرَّض لذلك أصلاً .

---

(١) راجع عن ذلك ص ١٠٢ .

(٢) أى الفاء أو الواو.

[التسهيل] [آخُذُ - آمُرُ] [آتَزِر] :

وأما إذا كان السابق عليها همزة المتكلم نحو: «آخُذ» و«آذُن» و«آكُل» و«آمُر» فكان البعض يكتب الألف الثانية المسهَّلة عن الهمزة ألفًا ثانية، والبعض لا يكتبها.

والذى عليه الجمهور أن المسهَّلة لا تُرسم ألفًا كراهة اجتماع المِثْلين صُورةً، بل وضعوا مَدَّةً فوق الهمزة المصوَّرة ألفًا. ومن ذلك قول أُمّ المؤمنين عائشة رضى الله عنها: «وكان يَأْمُرنى إذا حِضْتُ أن «آتزر»(١) بِمَدّ الهمزة الأُولى بدلاً من الهمزة الثانية الساكنة، تسهيلاً لها، والأصل: «أأْتَزِر» بهمزتين، قُلبت الثانية مَدًّا من جنس ما قبلها، ولاتُدْغَم فى التاء على اللغة الفُصْحى كما فى (القاموس)(٢) و(الأشمونى) عند قول (الخلاصة):

ومَدًّا ابْدِل ثَانِىَ الهمزينِ مِن كلمةٍ... إلخ(٣)

وبعضهم روى الحديث بتشديد التاء إدغامًا للهمزة فيها. لكن إدغام الهمزة فى التاء شَاذٌّ خارج عن القياس، إلا إن تحققت الرواية عنها ذلك، فيُسمع ولا يُقاس عليه، وتقدَّم فى أول فصل من الباب الأول تبيان ذلك، فارجع إليه إن لم تكن حققته(٤).

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ -بالمد- الترمذى فى سننه -كتاب الطهارة- باب ما جاء فى مباشرة الحائض (رقم ١٣٢) وأحمد بن حنبل فى المسند (٦/ ٥٥، ٢٠٩) والدارمى فى سننه (١/ ٢٤٢). والحديث متفق عليه بلفظ «أتَّزر» أخرجه البخارى فى صحيحه -كتاب الحيض- باب مباشرة الحائض (رقم ٣٠٠، ٣٠٢) ومسلم فى صحيحه - كتاب الحيض- باب مباشرة الحائض فوق الإزار (رقم ٢٩٣/ ٢٥١).

(٢) القاموس المحيط - أزر (باب الراء، فصل الألف)، وقد تقدم الكلام عن ذلك ص(١٠٣). وراجع هناك ما نقلته عن الزبيدى صاحب تاج العروس.

(٣) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك جـ ٤ ص ٢٩٨. وقد سبق ذكر البيت كاملاً ص (١٠١) والخلاصة هى ألفية ابن مالك، راجع ص (٩٤) حاشية رقم (٣).

(٤) راجع عن ذلك ص ١٠٢-١٠٣.

[الهمزة المتوسطة الأصلية]

[صورها]:

وأما الهمزة التى فى الحَشْو بالأصالة فلها [١٦] صورة عقلية حاصلة من ضَرْب حركاتها الثلاث وسكونها فى حركات ما قبلها أو سكونه، يسقط منها صورتان.

الأولى: سكُونُها مع سكون ما قبلها، فهذا لا يُوجد فى لغة أصلاً.

والثانية: ضَمُّها مع كَسْرِ ما قبلها، فكذلك لأنه ليس لهم فعل ولا اسم مهموز الوسط مضمومه وما قبله مكسور، ثم رأيت السيوطى(١) فى (هَمْع الهَوَامع)(٢) صَوَّره بجمع « مِائَة » و« فِئَة » بالواو، بأن يقال « مِئُون » و« فِئُون ».

وعليه فيكون الصور الموجودة خمس عشرة صورة.

بيانها تفصيلاً على ترتيب منتظم

[تفصيل الكلام عن الهمزة المتوسطة بالأصالة]:

[أولاً: المتوسطة الساكنة (ولها ثلاثة أحوال)]:

إذا كانت ساكنة تُرسم بصورة حرف من جنس حركة ما قبلها فَتْحًا أو كَسْرًا أو ضَمًّا، لأنه يجوز إبدالها به لفظًا، قياسًا مُطَّرِدًا على قاعدة التخفيف والتسهيل ولو كان بعدها واواً أو ياءً، نحو: « رَأْس » و« كَأْس » و« رأى » و« نَأْى » و« فَأْو »(٣) و« سَأْو »(٤).

و« بِئْر » و« مِئْرة »(٥) و« رِئْى »(٦).

---

(١) سبق التعريف به ص ٣١.

(٢) همع الهوامع جـ٦ ص٣٢٧.

(٣) الفأْو: الشَّق، لصدع فى الجبل (اللسان – فاو).

(٤) السَّأْو: الهمَّة، يقال: فلان بعيد السَّأْو، أى بعيد الهمّة (اللسان – سأو).

(٥) المِئْرة: العداوة، وجمعها (مِئَر)، ومَئِرَ عليه وامتأر: اعتقد عداوته (اللسان – مأر).

(٦) الرِئْى: الثوب الفاخر الذى يُنشر ليُرى حسنه (اللسان – رأى).

و« سُؤْر »(١) و« نُؤْى »(٢) و« مُؤْد » و« مُؤْوٍ » (اسم فاعل من الرباعى على وزن « تُؤْوِى » مضارعًا) .

وربما تُحذف فى صورة ما إذا كان قبلها مكسوراً وبعدها ياءً لإدغامها فيما بعدها، كما فى قوله تعالى: ﴿ أَثَاثًا وَرِءْيًا ﴾(٣) [مريم: ٧٤] .

فهذه ثلاثة أحوال الساكنة .

[ثانيًا : المتوسطة المكسورة (ولها أربعة أحوال)] :

[١] [المكسورة المفتوح ما قبلها] :

وأما إذا كانت مكسورة فتُرسم ياءً مطلقًا على حَسَب تخفيفها وتسهيلها أو إبدالها بها، سواء كانت خفيفة أو مُشدَّدة ولو كان بعدها ياءٌ متحركة أو ساكنة، وسواء كان ما قبلها مفتوحًا أو مضمومًا أو مكسوراً أو ساكنًا صحيحًا أو مُعْتَلاً .

بيان جملة من الأمثلة :

« سَئِم المُطْمَئِنّ » و« المُكْتَئِنّ » و « المُكْوَئِنّ » و « الأَئِمَّة » و« المُوَئِّل » (بوزن « مُحدِّث » وهو صاحب الماشية) على ما فى (القاموس)(٤) .

ونحو « رَئِيس » و« لَئِيم » و « زَئِير » و« فَئِيد »(٥) و« شَئِيت »(٦) و« ضَئِيل »(٧) و« صَئِىّ »(٧) و« به رَئِىٌّ(٨) من الجنّ » .

---

(١) السُّؤْر : بقية الشىء (اللسان – سأر) .

(٢) النُّؤْى : الحفرة حول الخباء أو الخيمة لئلا يدخله ماء المطر (اللسان – نأى) .

(٣) وتمامها : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا ﴾ .

(٤) القاموس المحيط – وأل (باب اللام، فصل الواو) .

(٥) الفئيد : ما شُوِى وخُبز على النار، ولحم فئيد : أى مشْوِىّ (اللسان – فأد) .

(٦) الشَّئِيت من الخيل : العَثُور وقيل : هو الذى يقْصُرُ حافراً رجليه عن حافِرَىْ يديه . والجمع (شُئُوتٌ) (اللسان – شأت) .

(٧) الضئيل : الصغير الدقيق الحقير، والضئيل : النحيف (اللسان – ضأل) .

(٨) الصَّئِىُّ (بوزن فعيل) : صوت الفرخ يقال : صأى الطائر والفرخ والفأر والكلب : صاح (اللسان – صأى) .

(٨) الرَّئِىُّ والرِّئِىُّ الجنى يراه الإنسان . ويقال : له رئِى من الجن إذا كان يحبه ويؤالفه (اللسان–رأى) .

وبعضهم يحذفها إذا كان بعدها ياء ساكنة، استثقالاً لجمع ياءين صُورةً، عملاً بقاعدة: (كل همزة بعدها حرف مَدّ كصورتها فإنها تُحذف).

والذى أراه أنَّ حذفها فى نحو « شَئيت » يُلبس بالماضى من « شَاء » مُسْنَداً للتاء.

وهذه الأمثلة للمكسورة المفتوح ما قبلها بتعميماتها.

[٢] [المكسورة المضموم ما قبلها]:

ونحو « سُئِل » و« دُئِل » و« سُئِّل » (بالتشديد للمبالغة) و« رُئِىَ » (فعل ماض للمجهول من الرُّؤْية) و« نُئِىّ » (جمع نُؤْى)(١) و « صُئِىّ »(٢) (على لغة ضَمّ الصاد).

وهذه الأمثلة للمضموم ما قبلها وهى مكسورة، فتكتب فيها بصورة الياء اعتباراً بحركتها على مذهب سيبويه(٣) فى التسهيل. وأما على مذهب تلميذه أبى سعيد الأَخْفَش(٤) فُتكتب واواً فى كل ما تقدم، حتى فى « سُئِل » و« دُئِل » اعتباراً عنده بحركة ما قبلها على طريقته فى الإبدال.

يقول الفقير : وكأنَّ الكُتَّاب اتبعوا مذهب سيبويه فى التى ليس بعدها ياء، واتبعوا الأَخْفَش فى التى بعدها ياء، مثل : « رُؤُى » و « نُؤُىّ » استثقالاً لجمع المِثْلَيْن، وعملاً فى تبعيض الأحكام بالمذهبَيْن.

---

(١) سبق تفسير « نُؤْى » ص ١٦٦ .

(٢) سبق تفسيرها ص ١٦٦ .

(٣) سبق التعريف به ص ٤١ .

(٤) هو سعيد بن مسعدة المجاشعى بالولاء، البلخى، المعروف بالأخفش الأوسط، أبو الحسن « وليس أبا سعيد كما هو مذكور هنا » . من علماء اللغة والنحو، أخذ عن سيبويه والخليل، وكان أكبر من سيبويه، توفى سنة ٢١٥ هـ . من تصانيفه: « كتاب الأوسط فى النحو » و « المقاييس » فى النحو، و « معانى القرآن » . و « الاشتقاق » (طبقات النحويين واللغويين ص ٧٢ – ٧٤، معجم الأدباء ، جـ١١ ص ٢٢٠– ٢٣٠، إنباه الرواة جـ٢ ص ٣٦– ٤٣ ، وفيات الأعيان جـ٣ ص ٣٨٠ –٣٨١) .

[٣] [المكسورة المكسور ما قبلها] :

ونحو : « فِئِين » و « مِئِين » و« رِئِّيس » (بكسر الراء وتشديد الهمزة على وزن « قِسّيس ») .

وهذه أمثلة المكسور ما قبلها :

[٤] [الساكن ما قبلها] :

ونحو : « أَفْئِدة » و « أَسْئِلة » و « مَتْئِم » و« سَائِل » و « مَسَائِل » و« مَوْئِل » و« مؤئِس » ، فترُسم فى كل ذلك ياءً ولو يكون قبلها ياءً نحو « يَيْئِس » : بكسر الهمزة على لغة تميم .

[يَصْئِي والمرئى] :

أو كان بعدها ياء ساكنة أو متحركة نحو « يَصْئِي »(١) ، و« المرئى » : (بضم أوله : اسم فاعل من المنقوص الرباعى فتكون الياء ساكنة)(٢) ، أو بفتح أوله (اسم مفعول)(٣) . أو منسوبًا إلى « المَرْء » فتكون الياء متحركة(٤) .

[يَيْئِس] :

وبعضهم يحذفها إذا كانت الياء ساكنة بعدها أو قبلها ، استثقالاً لجمع صورتين متماثلتين، بل ثلاث صور فى « يَيْئِس » ، وعملاً فى الأولى بقاعدة : (كل همزة بعدها حرف مَدّ .. إلخ)(٥) .

[أحوال نَقْط الياء التى عليها همزة «بائع – قائل»] :

ولا تُنقط الياء المصوَّرة فى ذلك بدلاً عن الهمز، لأنها لا تُبدل ياءً مَحْضة، كما يأتى فى التنبيهات(٦) .

---

(١) راجع معنى صأى ص ١٦٦ حاشية (٨).

(٢) وتكتب «المُرْئِي» .

(٣) وتكتب «المَرْئِي» .

(٤) وتكتب «المَرْئِيّ» .

(٥) راجع ص ١٦٧ .

(٦) راجع ص ٢٢٢ .

وقد عَدَّ فى « المغنى » من اللحْن قول الفقهاء « بَايِع » بالياء غير مهموز كما يأتى بمشيئة الله فى الخاتمة(١) ، ويشهد لذلك قول أبى على الفارسى : « قد أضعنا خُطُواتنا فى زيارة مثلهِ» على الكاتب الذى نقط كلمة « قَائِل » بنقطتين تحت الياء(٢) .

[مائة – فئة] :

وأما ما يجوز إبداله ياءً مَحْضة فيجوز نقطه، مثل: « مِائَة » و« فِئَة » و« رِئَة » و« الأَئِمَّة ».

[آيب – آيس] ، [آيبون] :

نَعَم إذا كان قبلها ألف مسبوقة بالهمزة نحو « آيِل » و « آيس » و« آيِب » : تُبدل ياء حقيقية بمقتضى القياس الصرفى.

نظيره ما قالوه فى جمع « ذُؤَابة » على « ذَوَائِب » حيث لم يجمعوا على أصله « ذَآئب »(٣) ، وقد ورد من حديث الصحيحين قوله ﷺ : « آيِبُون، تَائِبُون، عَابِدُون »(٤) ، ولم يَرْوِهِ أحدٌ بالهمز.

---

(١) راجع ص ٤١٨ .

(٢) تقدم ذكر هذه القصة ص ٨١، ٨٢، وراجع هناك التعريف بأبى على الفارسى.

(٣) قال فى لسان العرب « ذأب » : « الذُّؤَابة: مَنْبِت الناصية من الرأس، والجمع: الذوائب، وكان الأصل « ذآئب »، وهو القياس، مثل: دُعابة ودعائب، لكنه لما التقت همزتان بينهما ألف لينة ليَّنوا الهمزة الأولى فقلبوها واوًا استثقالاً لالتقاء همزتين فى كلمة واحدة، وقيل: كان الأصل « ذآئب » لأن ألف « ذؤابة » كألف « رسالة »، فحقها أن تبدل منها همزة فى الجمع، لكنهم استثقلوا أن تقع ألف الجمع بين الهمزتين فابدلوا من الأولى واوًا ».

(٤) الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه – كتاب العمرة – باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو « رقم ١٧٩٧ » وكتاب الجهاد – باب التكبير إذا علا شرفًا « رقم ٢٩٩٥ » وباب ما يقول إذا رجع من الغزو « رقم ٣٠٨٤، ٣٠٨٥ »، والمغازى – باب غزوة الخندق « رقم ٤١١٦ »، والدعوات – باب إذا أراد سفرًا أو رجع « رقم ٦٣٨٥ »، وأخرجه مسلم فى الصحيح – كتاب الحج – باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره =

فقد استكملت المكسورة أحوالها الأربع.

[ثالثا : المتوسطة المضمومة «ولها أربعة أحوال »]:

وأما إذا كانت مضمومة فتُكتب واواً مطلقًا، مخُففَّة كانت أو مُشدَّدة، سواء كان ما قبلها مفتوحًا أو مضمومًا أو مكسوراً أو ساكنًا، صحيحًا أو معتلاً.

ذكر أمثلة ذلك :

[١] [المفتوح ماقبلها]:

نحو «رَؤُف» و «أَؤُبّ» (جمع «أَبّ» للمرعى). و«لَؤُم فلان» و «صَؤُل البعير».

ولو كان بعدها حرف مَدٌّ كصورتها، نحو «رَءُوف» و «لَؤُوم» .

وبعضهم يحذفها إذا كان بعدها حرف المدّ المذكور للقاعدة المتقدمة(١) ، وذلك فى نحو: «مَؤُنَة» و «بَؤُنَة».

وقال فى «الدُّرَّة»: «الأحسن فى «سَؤُول» و «بَؤُوس» و «شؤُون» أن يُكْتَبن بَواوين» اهـ(٢) .

قلت: وكذلك «نَؤُوم» و «قَؤُود» و «قَؤُول» و«صَؤُول» فلا تحُذف فيها الهمزة، بل تُكتب بواوين مَخافَة اللَّبس بـ«نَوَم» و «قَوَد» و «قَوَل» و«صَؤُل» كما يأتى بعضه عن «الهَمْع»(٣) .

= «١٣٤٢ / ٤٢٥» وباب مايقول إذا قفل من سفر الحج «١٣٤٤ / ٤٢٨، ٤٢٩»، والحديث أخرجه أيضا أبو داود فى سننه – كتاب الجهاد– باب فى التكبير على كل شرف فى المسير «رقم ٢٧٧٠» ، والترمذى فى سننه – كتاب الحج – باب ماجاء مايقول عند القفول من الحج والعمرة «رقم ٩٥٠» .

(١) راجع القاعدة ص ١٦٧.

(٢) درة الغواص ص ٢٧٩ ، وسيأتى الكلام عن ذلك أيضًا ص ٣٨١.

(٣) سيأتى قريبًا ص ١٧٣.

ومن المضمومة المشددة ما جاء على وزن «التَّعُّوذ» كـ«التَرَؤُّد»[١] ، «التَفَؤُّد»[٢] و«التَكَؤُّد»[٣] و «التَرَؤُّس» و«التَذَؤُّب» مصادر: «تَرَأَّد» و«تَفَأَّد» وتَكَأَّد» و«تَرَأَّس» و«تَذَأَّب» كلها على زنة «تَفَعَّل» بتشديد العين.

كل هذا من أمثلة المفتوح ما قبلها.

[٢] [المضموم ما قبلها]:

وأما أمثلة المضموم ما قبلها فنحو: «لُؤُمٌ»– بوزن «عُنُق»– جمع «لَؤُوم»، كـ« صُبُرٌ» جمع «صَبُور» .

وقد يكون بعدها حرف مَدّ مثل : «رُؤُس» و«فُؤُس» و« خُؤُولة» و«غُؤُور»[٤] . ففى المثالين الأولين تُحذف لكثرة استعمالهما بالتخفيف، وعملاً بقاعدة : (كل همزة بعدها حرف مَدّ. . .)[٥] ولا تحذف فى الأخيرين خَوْف اللَّبْس.

وكذا تُحذف إذا كان المضموم قبلها واواً، نحو «وُءُول» مصدر «وَأَل إليه» أى: التجأ، ومنه «المَوْئِل» بمعنى «المَلْجأ»، ففى هذا المصدر تُحذف، لئلا تجتمع الأمثال، وللقاعدة المذكورة .

[٣] [المكسورة ما قبلها]:

وأما أمثلة المكسور ما قبلها فليس إلا جمع ما حُذفت لامهُ وعُوِض عنها الهاء، نحو: «مِئُون» و«فِئُون» و«رِئُون» جموع: «مِائَة» و «فِئَة» و«رِئَة» .

---

(١) التَّرؤُّد : الاهتزاز من النعمة، وترأدت الجارية تَرَؤُدًا: تثنّيها من النعمة «اللسان– رأد» .

(٢) التفؤُّد: التوقُّد، والمُفْتَأَد : موضع الوقود .

(٣) يقال: تكأَّدنى الذهاب تكَأُّدًا: إذا ما شق علىّ، وتَكَأَّدَ الأمر: كابده وتكاد الشىء: تكلَّفه «اللسان – كأد» .

(٤) غار الماء غَوراً وغُؤُوراً وغَوَّر: ذهب فى الأرض وسَفَل فيها، وغارت الشمس غِياراً وغُؤُوراً: غربت، وغارت عينه تَغُور غوراً وغُؤُوراً: دخلت فى الرأس «اللسان – غور» .

(٥) انظر القاعدة ص ١٦٧ .

ومذهب سيبويه(١) حذفها في مثل ذلك من نحو «يَسْتَهْزِؤُن» و«مُسْتَهْزِؤُن» مما فيه الهمزة متوسطة عارضًا .

ومذهب الأخفش(٢) أنها تكتب بياء اعتباراً بحركة ما قبلها، وعليه عمل النُّسَّاخ .

[رأى للمؤلف في كتابة الهمزة المتوسطة المضمومة المكسور ماقبلها في نحو «مِئُون»]:

والذى أراه أن حذفها من نحو «مِئُون» فيه أمران :

الأول : الإجحاف بالكلمة، فلا تُزاد حَذْفًا على حذف على ما يأتى نظيره في «المَوْءُودَة» عن أبي حيان(٣) .

والثاني : الإلباس بنحو «مُؤَنٌ» جمع «مُؤْنَة» .

[٤] [الساكن ما قبلها]:

وأما أمثلة الساكن ما قبلها سواء كان صحيحًا أو معتلاً فنحو : «أَبْؤُس» و«أَرْؤُس» و«أَدْؤُر» جمع «دار»(٤) ، و«يَلْؤُم» و«التَّفَاؤُل» و«مَسْئُول» و«مَشْئُوم»، إلا أن الهمزة في مثل هذين الأخيرين تُحذف للقاعدة السابقة(٥) نظراً لنقل حركتها لفظًا إلى ما قبلها.

[المَوْءُودة] :

وقد يكون بعد الهمزة حرف مَدّ كصورتها، وقبلها حرف كصورتها، نحو

---

(١) سبق التعريف به ص ٤١ .

(٢) هو الأخفش الأوسط : سعيد بن مسعدة – وقد سبق التعريف به ص ١٦٧ .

(٣) انظر ص ١٧٣ ، وقد سبق التعريف بأبى حيان ص ٣٢ .

(٤) جاء في لسان العرب «دور»: «الدار : المحل .. قال ابن جنى : هى من دار يدور، والجمع «أدور» و «أَدْؤُر» في أدنى العدد، والهمز لكراهة الضمة على الواو. قال الجوهرى : الهمزة في «أدؤر» مبدلة من واو مضمومة ، قال : ولك ألا تهمز» .

(٥) راجع القاعدة ص ١٦٧ .

«المَوْءُودة»، فيجب حَذْفها لاجتماع الأمثال الموجِب لحذف أحدها، قال فى «الهَمْع»(١) : «ومنهم من يكتبها واواً فيما إذا كان بعدها حرف مَدّ للفرق بين المهموز وغيره، مثل «مَقُول» و«مَصُوغ»، لكن قال أبو حيان(٢) : إذا كان مثل «رُؤُس» يكتب بواو واحدة مع أن تسهيله بين الهمزة والواو : فذا أَحْرى (يعنى «المسْئُول» ونحوه)(٣) . قال : وقد كُتب فى المصحف «المَوْءُودَة» بواو واحدة، وهى المتصلة بالميم لا غير(٤) . وله وجه فى القياس وهو أن الهمزة المضمومة لما حُذِفت بقى واوان، ومن عادتهم عند اجتماع صورتين فى كلمة حَذْفُ إحداهما، فلذا كتب بواو واحدة. إلا أنه قد يُختار فيه فى غير القرآن أن يُكتب بواوين، لأنه قد حُذِف من الكلمة فى الخط حرف، فيُكره أن يُحذف غيره» انتهى.

وقد استوفت المضمومة أحوالها الأربع .

[رابعًا : المتوسطة المفتوحة - «ولها أربعة أحوال»]:

[١] [إذا كان ما قبلها مفتوحًا تكتب ألفًا] :

وأما إذا كانت الهمزة المتوسطة مفتوحة فيأتى فيها من الحذْف فتُكتب ألفًا إذا كان ما قبلها مفتوحًا، سواء كانت هى مُخفَّفة أو مُشدَّدة أو ممدودة، نحو: «سَأَل» و «تَذَأَّب» و «تَفَأَّد» بوزن «تكلَّم» و« الموأَمة»(٥) : بوزن «المُعَظَّمة».

والممدودة مثل «سَآل» و «سَأَّر»(٦) و«لأَّل»(٧) الثلاثة بوزن

(١) همع الهوامع جـ٦ ص ٣١٢ .

(٢) سبق التعريف بأبى حيان ص ٣٢.

(٣) ما بين القوسين ليس فى الهمع، وإنما هو من تفسير المؤلف .

(٤) أى هكذا «الموءدة» كما فى الآية (٨) من سورة التكوير .

(٥) الموأَم : المعظم «اللسان - وأم» .

(٦) رجل سَأَّر: يُسْئِر فى الإناء فى الشراب، أى كثيراً ما يبقى شيئًا من الشراب فى الإناء «اللسان - سأر» .

(٧) «لأَلّ» «لأَّء» «لأْلاء» : بائع اللؤلؤ «لسان العرب - لألأ» .

« جَبَّار » و « درَّاك »(١) .

ووجود الهمزة المشددة ممدودة في حَشْو الكلمة من النوادر .

وتحذَف ألف المدّ التي بعد الألف المشدَّدة خطًّا كما تحذف من « مَآل » و « مآب »، لا أنَّ الهمزة هي المحذوفة على ما هو مقتضى القاعدة السابقة(٢) .

وقيل : لا تُحذف ، بل تكتب ويجتمع ألفان كما في « الهَمْع »(٣) .

وقد رأيتها مرسومة بألفين في بعض نسخ « الدُّرَّة » في هذا الشِّعْر يذم الخمر بقوله :

سَأَّلةٌ للفتَى ما لَيس فِي يَدِه ذَهَّابَةٌ بِعُقُولِ القَوم وَالمَالِ(٤)

وتُرسم ألفًا لا ياءً في وصف المكان بالمُطْمَأنّ فيه .

[٢] [إذا سبقها كسر ترسم ياء «رئاء –مئر–فئة– ناشئة»] :

وترسم ياءً إن سبقها كسْر، نحو: « رِئَاء » و « رِئَال » (جمع « رأْل » ولد النعامة)، و« مِئَر » جمع « مِئْرَة » (وهي النميمة)(٥) ، و« فِئَة » و « مِائَة » و« رِئَة » و« نَاشِئَة » و« الخَاطِئَة » و« الوِئَام » .

[تَرْيِئة ، تَرْوِئَة] :

وقد يكون قبلها ياء، مثل: « سَيِّئَة » و « التَّرْيِئَة » ، أو واواً ، مثل « رَوَّأَ في الأمر تَرْوِئَة وتَرْوِيئًا »(٦) .

---

(١) الدَّرَك : اللحاق، ورجل دَرَّاك : كثير الإدراك « اللسان – درك » .

(٢) انظر القاعدة ص ١٦٧ .

(٣) همع الهوامع جـ٦ ص٣١٢ .

(٤) البيت من بحر البسيط كما في درة الغواص « ص١١٨ » ولم يذكر قائله، وكلمة « سالة » جاءت في النسخة المطبوعة التي رجعت إليها كما هي مثبتة هنا، أى لم ترسم بالفين.

(٥) مَأَر بينهم يَمْأَر مَأْراً، وماءَرَ بينهم: أفسد بينهم وأغرى وعادى، ورجل مَئِر ومِئَرٌ: مفسد بين الناس « اللسان – مأر » .

(٦) روَّأ في الأمر تَرْوِئة وترويئًا، نظر فيه وتعقبه ولم يَعْجل بجواب « لسان العرب – روأ » .

وفى كل ذلك يجوز إبدالها ياء مَحْضة ونَقْطُها كما قُرِئ به فى﴿ إنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ [المزمل: ٦] و« الخَاطِئَة »، ومثله قول « الخلاصة »:

* أَحْرُفُ الإِبْدالِ هَدَأْتُ مُوطِيَا * (١)

وكذا قول الزَّرْقَاء (٢) :

* تَــمَّ الحِمَـــامُ مِيَــه * (٣)

تريد « مِائَة » ، لأنه يجوز إبدال الهمزة المفتوحة أو الساكنة بعد كسرة ياءً محضة ما لم يُوقِع الإبدالُ فى الإِلْباس، ولم يكن فى الجِناس، فإن أوقع لم يَجُزْ، كـ « المِئَر » وكـ« التَّسْوِئَة » (بمعنى التقبيح) إذا كتبت همزتها ياءً يحصل الالتباس بجمع « المِيرَة » وهى الطعام، وتُلْتبسُ « التَّسْوِئَة »، إذا قُلبت الهمزة ياءً بـ« التَّسْوية »: « أى المعادلة والمساواة بين الأمرين ».

[٣] [« إذا سبقها ضمٌّ تُرسم واواً »] [سُؤَال - مُؤَمَّن - دُؤَلى - رُؤَال - سُؤَّال]:

وترسم واواً إن ضُمَّ ما قبلها، نحو « سُؤَال » و « فُؤَاد » و « مُؤَمَّن » « كمُؤَجَّل »، و« دُؤَلى »، و« رجُلٌ سُؤَلة » كـ « هُمَزَة ، لُمَزَة »، و« رُؤَال » (كـ « لُعَاب » وَزْنًا ومَعْنىً) ، و« سُؤَّال » كـ « طُلَّاب » وَزْنًا ومَعْنى، أى يُكثرون السُّؤَال والطلب والإلحاح، ومنهم المعروفون « بالشَّحَّاثِين »، بالثاء المثلثة بدل

---

(١) ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل جـ٤ ص٢١٠ ، وسيأتى ص ٤٢٠ . وتمامه:

أَحْرُفُ الإِبْدالِ هَدَأْتُ مُوطِيا   فَأَبْدِلِ الهمزةَ مِن واوٍ ويَا

(٢) سبق التعريف بها ص ١٣٣ .

(٣) من الرجز كما فى شرح التصريح للشيخ خالد جـ١ ص٢٢٥ ، وقصته أن الزرقاء كان لها قطاة، فمر بها سرب من القطا بين جبلين فقالت :

ليت الحمام ليه
إلى حمامتيه، ونصفه قديه
تَمَّ الحَمَامُ مِيَه

الذال المعجمة، والعوام تُبدلها بالمثناة.

[مُؤوْلَعَ - مُؤَوَّل - الدُّولى] :

وقد يكون بعدها واو ساكنة، مثل «مُؤوَلع»، أو مُشدَّدة مثل «مُؤَوَّل»، فتكتب واواً كما صرح بذلك صاحب «إصلاح المنطق»(١)، إلا أن هذه لا تُقلب وإن نصَّ السيوطى(٢) فى «المزْهر» على أن الهمزة المفتوحة بعد الضَّمّ يجوز قلبها واواً محضة، كما فى «الدُّؤلى»، ونحوه(٣)، كما نص على جواز قلبها ياءً بعد الكسر كما سبق.

[٤] [إذا كان ما قبلها ساكنًا صحيحًا]:

وإن كان ما قبلها ساكنًا: فإن كان صحيحًا فالغالب كتبها ألفًا، نحو «يَسْأَل» و«يَسْأَم» و«مِسْأَب»(٤)، و«مَرْأَة»(٥)، و«كَمْأَة»(٦)،

---

(١) لم أجد فى «إصلاح المنطق» مايشير إلى هذين الرسمين «مُؤَوَّل، مُؤوَلع» بعد بحث دقيق، أما الكلمات «سؤال، فؤاد، دُؤلى، سُؤلة، رؤال» فقد جاءت بهذا الرسم فى الصفحات التالية على الترتيب: ص٤٢٩، ٣٧٠، ١٦٥، ٤٢٩، ٤٢٧ «الطبعة الرابعة- دار المعارف، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام هارون». وصاحب «إصلاح المنطق» هو ابن السكيت، واسمه يعقوب بن إسحق، أبو يوسف البغدادى، المتوفى سنة ٢٤٤هـ، وهو من أهل الفضل والدين، موثوقًا فى روايته، وقد عرف بابن السكيت لأن أباه كان كثير السكوت طويل الصمت «له ترجمة فى وفيات الأعيان جـ٦ ص ٣٩٥، معجم الأدباء جـ٧ ص٣٠٠ - ٣٠٢».

(٢) سبق التعريف به ص ٣١.

(٣) المزهر جـ٢ ص٤٤٤، وعبارته: «قال السيرافى: قيل فى النسب «دُئلى»، ويجوز تخفيف الهمزة فيقال: «الدُّولى» بقلب الهمزة واواً محضة، لأن الهمزة إذا انفتحت وكان قبلها ضمة خُففت بقلبها واواً».

(٤) المِسْأَب: زِقّ الخَمْر.. وقيل: هو الزِّق أيًا كان.. والمساب أيضًا: وعاء يجعل فيه العسل «اللسان - سأب».

(٥) المَرْء: الإنسان، تقول: هذا مَرْءٌ، ومؤنثه: مَرْأَة «اللسان - مرأ».

(٦) الكمأة: نبات، وهى اسم للجمع، واحدتها «كَمْءٌ» «اللسان - كمأ».

و« رَجُلٌ هُــزَأَة »(١) .

وقد يكون بعدها حرف مَدٍّ غير مُصَوَّر بصورة نحو : « مَلآن »، أو « مُصَوَّرًا ياءً نحو: « مَلأَى »، و« المَرْأَى » ، و« يَنْأَى »، و« يَصْأَى »(٢) .

[إذا كان ما قبلها ساكنًا (ألفًا - أَوْ واوًا - أو ياءً)] :

وإن لم يكن صحيحًا؛ بأن كان ألفًا نحو « تَضَاءَل » و« تَفَاءَل » و« تَثَاءَب » و« تَسَاءَلا » و« تَراءَى » و« مَسَاءَة » و« هَبَاءَة » و« عَبَاءَة » أو كان واوًا نحو: « تَوْءَم » و« يَوْءَم » و« السَّمَوْءَل » . أو كان ياءً نحو: « جَيْئَل »(٣) للضبع. و﴿ عَذَاب بَيْئَس ﴾(٤) بمعنى شديد . و« هَيْئَة » و« فَيْئَة » و« حُطَيْئَة » و« خَطِيئَة » .

---

(١) رجل هُزَأَة (بفتح الزاى) : يهزأ بالناس، ورجل « هُزْأَة » - بسكون الزاى - يُهزأ به، وقيل: يُهزأ منه « اللسان - هزأ » .

(٢) راجع معنى « صاى » ص ١٦٦ (حاشية ٨) .

(٣) فى (لسان العرب -جال) رسمت هذه الكلمة هكذا: (جَيْأَل) بقطعة على الألف .

(٤) بَيْئَس: على وزن فَيْعَل. قال ابن الجزرى: واختلفوا فى (بِعَذَابٍ بَئِيسٍ) فقرأ المدنيان وزيد عن الداجونى عن هشام بكسر الباء وياء ساكنة بعدها من غير همز. وقرأ ابن عامر إلا زيداً عن الداجونى كذلك، إلا أنه همز الياء. واختلف عن أبى بكر فروى عنه الثقات قال: كان حفظى عن عاصم (بَيْئَس) على مثال (فَيْعل) ثم جاءنى منها شك فتركت روايتها عن عاصم وأخذتها عن الأعمش (بئس) مثل حمزة وقد روى عنه الوجْهَ الأول -وهو فتح الباء، ثم ياء ساكنة، ثم همزة مفتوحة- أبو حمدون عن يحيى ونفطويه وأبو بكر بن حماد المتقى كلاهما عن الصر يفينى عن يحيى عنه، وهى رواية الأعشى والبرجى والكسائى وغيرهم عن أبى بكر. وروى عنه الوجه الثانى -وهو فتح الباء وكسر الهمزة وياء بعدها على وزن (فَعِيل) - العليمى والأصم عن الصريفينى، والحربى عن أبى عون عن الصريفينى. وروى عنه الوجهين جميعًا القافلائى عن الصريفينى عن يحيى. وكذلك روى خلف عن يحيى. وبهما قرأ أبو عمرو الدانى من طريق الصريفينى، وبهذا الوجه الثانى قرأ الباقون (النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى جـ٢ ص٢٧٢ - ٢٧٣ طبع دار الفكر). وقال ابن منظور فى لسان العرب (مادة بأس) : « وأما قراءة من قرأ (بعذاب بَيْئَس) فبنى الكلمة مع الهمزة على مثال (فَيْعِل) وإن لم يكن ذلك إلا فى المعتل نحو (ميِّت، وسيِّد) وبابهما يوجهان العلة، وإن لم تكن حرف علة فإنها معرضة للعلة وكثيرة الانقلاب عن =

ولو كان قبلها ياءٌ أخرى نحو « يَيْئس » كـ« يَعْلَم » أو بعدها حرف مَدٍّ، كـ « السَّوْآء »[١] (ضد « الحَسْنَآء ») أو « السُّوأى »[٢] (ضد « الحُسْنَى ») : فالغالب فى ذلك حذفها لنقل حركتها للساكن قبلها، والإدغام فى غير الألف، وللتسهيل فيها، واستثقالاً لجمع مثلين.

وقد لا تُحذف فى مثل « السُّوأى » خَوْف اللَّبْس كما يأتي فى التنبيهات[٣].

قال فى (الشافية) : « ومنهم من يحذفها إن كان تخفيفها بالنقل، نحو « مَسْئَلة » أو الإدغام فى نحو « هَيَّة » و« سُوَّة » و« خَطِيَّة »، إذْ فى كل منهما حَذْفٌ فى اللفظ فحُذِف فى الخَطّ أيضًا » اهـ[٤].

ولم يرتضى فى (أدب الكاتب)[٥] حَذْفَها من نحو « مَلأَى » و« يَنْأَى » و« المَرْأَى ».

ومن العرب من يحذفها لفظًا فى نحو « مَرْأة » و« كَمْأة »، فيقول : « مَرَة » و« كَمَة ».

وقد استعمل ابن مالك[٦] هذه اللغة فى (الخلاصة) حيث قال :

* كَكَمْ رِجَالٍ أَوْمَرَهْ[٧] *

= حرف العلة، فأجريت مجرى التعرية فى باب الحذف والعوض. قلت : راجع الآية رقم (١٦٥) من سورة الأعراف.

(١) ساء الشيء يسوءُ سَوْءًا فهو سيِّىء إذا قَبُح ورجل أَسْوأ : قبيح، والأنثى سَوْآء : قبيحة (لسان العرب – سوأ).

(٢) السُّوأى – بوزن فُعْلى – اسم للفَعْلة السيئة بمنزلة الحسنى للحسنة. والسُّوأى : خلاف الحسنى (اللسان – سوأ).

(٣) راجع عن ذلك ص ٢٢٠، ٢٢١.

(٤) انظر الشافية مع شرحها لرضى الدين الاستراباذى جـ٣ ص٣١٩.

(٥) أدب الكاتب ص١٨٧.

(٦) سبق التعريف بابن مالك ص ٣١.

(٧) ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل جـ٤ ص٨٣ – باب استعمالات (كم) العددية.

قال البَطَلْيُوسِى(١) فى (الاقتضاب شرح أدب الكتاب): «والقاعدة الكلية أن كل همزة سُكّن ما قبلها سَوَاء كان حرفًا صحيحًا أو معتلاً أصليًا يجوز نَقْل حركتها إلى ما قبلها على قياس التخفيف فى «رَأْس» إذا لم يَعْرِض ما يمنع من ذلك كما قيل فى «كَمْأة» ثلاث لغات: تسكين الميم، وفتحها مع قلب الهمزة ألفًا على وزن «قَطَاة»(٢). ويجوز حذفها فتقول «كَمَة» مثل «مَرَة»(٣).

وسيأتى تتميم الكلام على ذلك مع ذكر قاعدة أخرى عند الكلام على الهمزة المتطرفة تقديرًا(٤)، وهى المتصلة بها هاء التأنيث، نحو «خَطِيئَة» و«سَيِّئَة» و«مَقْرُوءَة» و«سَوْءَة».

وقد كَمَّلْتُ الأحوال الأربع فى المفتوحة، وبها تمت الصور الخمس عشرة فى المتوسطة.

[خلاصة الكلام عن الهمزة المتوسطة الأصلية بكل صورها]:

وحاصلها أنها تُكتب ياءً فى ست صور وهى أحوال كَسْرها الأربع، وحالة واحدة من أحوال سكونها الثلاث، وحالة من أحوال فتحها الأربع.

وتُكتب واوًا فى ست صور أيضًا، وهى أحوال ضَمّها الأربع على مذهب سيبويه(٥)، وحالة من أحوال سكونها، وحالة من أحوال فتحها.

---

(١) سبق التعريف به ص ٥٣.

(٢) ترسم بتسكين الميم: كَمْأة. وعلى وزن قَطَاة: (كَمَاة).

(٣) الاقتضاب جـ٢ ص١٧٣ – ١٧٤ وعبارته: «لا أعلم خلافًا بين النحويين أن من العرب من يخفف (الكَمْأة) فيلقى حركة الهمزة على الميم ويحذفها فيقول (كَمَة). ومن العرب من يلقى حركة الهمزة على الميم ويبقى الهمزة على وزن (قَطاة) وهذا على نحو قولهم فى تخفيف (رأس): راس. وكذلك كل همزة سُكّن ما قبلها إذا كان ما قبلها حرفًا صحيحًا أو معتلاً أصليًا. فإلقاء حركتها على ما قبلها جائز إذا لم يعترض عارض يمنع من ذلك.

(٤) سيأتى الحديث عن ذلك ص ٢١٦.

(٥) سبق التعريف به ص ٤١.

وتُكتب ألفًا فى ثلاث صور، ثنتين من أحوال فتحها، وحالة من أحوال سكونها.

وتُحذف فى حالة من أحوال فتحها، وهى ما سبقها أحد أحرف العلة الثلاثة أو كانت تُنقل حركتها لما قبلها وتَسْقط لفظًا.

وإنَّ صورتين وقع فيهما الخلاف بين سيبويه والأخفش(١)، وهما: المضمومة بعد كَسْر، مثل «مِئُون» و«مُسْتَهْزِئُون». وعكسها المكسورة بعد ضم مثل: «سُئِل» و«رُؤى». وكل من المذهبين له مُسْتَنَدٌ من القراءات كقوله تعالى: ﴿لا يَأْكُلُهُ إلاَّ الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة: ٣٧]. قال القاضى: «قُرِىء» الخَاطِيون «بالياء»، وقُرِىء «الخاطُون» بحذف الهمزة والياء» اهـ(٢).

---

(١) سبق التعريف بهما ص (٤١)، (١٦٧) على الترتيب.

(٢) تفسير البيضاوى جـ٤ ص١٤٩. وعبارته: «قرىء (الخاطيون) بقلب الهمزة ياءً، و(الخاطون) بطرحها».

[الهمزة المتوسطة تنزيلاً أو عارضًا]

[تعريف الهمزة المتوسطة عارضًا] :

وأما المتوسطة تنزيلاً أو عارضًا فقد يأتى فيها مثل المتوسطة أصالة.

فالمتوسطة عارضًا هى المتطرفة التى عَرَض لها التوسُّط باتصال ضميرٍ أو غيره مما يأتى، تُسمَّى المتوسطة حُكْمًا، لأن حكمها حكم المتوسطة أصالة، ويأتى فيها جميع صورها كما سيأتى الكلام عليها بعد تمام الكلام على المتطرفة ظاهرًا[١].

[تعريف الهمزة المتوسطة تنزيلاً وتفصيل الكلام عليها] :

وأما المتوسطة تنزيلاً فهى التى تكون فى أول الكلمة ودخل عليها ما صيرها حَشْوًا، فمنها التالية لحروف المضارعة التى هى بمنزلة جُزْء من الفعل، بل ادعى بعضهم أنها جزء منه لا بمنزلة الجزء كما فى (حواشى الأشمونى)، ولا يأتى فيها جميع صور المتوسطة حقيقة.

[كتابتها ألفًا إذا وقعت ساكنة بعد فتحة] :

بيان ذلك أنها :

إذا وقعت ساكنة بعد فتحة كُتبت ألفًا، ومثاله : « لاَ نَأْمَنُ حتى تَأْتُونا ».

[كتابتها واوًا إن سكنت بعد ضمة] :

وإن سكنت بعد ضمة كتبت واوًا، نحو « لا نُؤمن حتى تُؤْتُونى موثقًا »، ولو كان بعدها واو نحو ﴿ فَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴾ [المعارج: ١٣][٢].

[كتابتها ياءً بعد حرف المضارعة المكسور]

[تيذَنُوا – تِيمروا –تيِثَم]

---

(١) سيأتى الكلام عن ذلك ص ١٩٥.

(٢) ومطلع الآية : ﴿ وفصيلته..... ﴾.

وإن كسر حرف المضارعة على لغة تميم وأسَد وغيرهم من العرب سوى قريش كُتبت ياءً، نحو «حتى تِئْذنوا أو تِئْمروا» ويجوز حينئذٍ إبدالها ياءً، لأن إبدال الهمزة الساكنة بحرف من جنس حركة ما قبلها سائغ قياسًا مطردًا كما سبق(١).

وبهذه اللغة قُرِىء قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ ايسىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٩٣](٢) قال ابن النَّحاس (٣) في (تفسيره)(٤): «وهي قراءة الأعمش(٥) ويحيى(٦) وطلحة(٧) على لغة تميم الذين يقولون: «أنا اِضْرِبُ» بكسر

(١) راجع عن ذلك ص ١٠٠-١٠١.

(٢) وقراءة حفص ﴿ فكيف آسَى...... ﴾.

(٣) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادى المصرى، أبو جعفر النحاس. مفسر أديب مولده ووفاته بمصر زار العراق واجتمع بعلمائه توفى سنة ٣٣٨هـ. وقد صنف «تفسير القرآن» و«إعراب القرآن» و«تفسير أبيات سيبويه» و«ناسخ القرآن ومنسوخه» و«شرح المعلقات السبع» وغيرها (من مصادر ترجمته وفيات الأعيان جـ٦ ص٢٨٥، النجوم الزاهرة جـ٣ ص٣٠٠، إنباه الرواة جـ١ ص١٠١، البداية والنهاية جـ٦ ص٢٨٥ [طبع دار الغد العربى]، طبقات الشافعية للسبكى جـ٣ ص٢٠ وانظر الأعلام جـ١ ص ٢٠٨).

(٤) تفسير ابن النحاس = إعراب القرآن جـ١ ص٦٢٦ (ط بغداد ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م).

(٥) هو سليمان بن مهران الأسدى الكاهلى مولاهم، أبو محمد الكوفي الأعمش، شيخ الإسلام والمقرئين والمحدّثين. ولد سنة ٦١هـ فى إحدى قرى طبرستان، وقدموا به إلى الكوفة طفلاً، ورأى أنس بن مالك الصحابى وروى عنه. وقد قرأ القرآن على يحيى بن وثاب (الآتية ترجمته بعده). قال سفيان بن عيينة: كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض. وكان ثقة حافظًا ورعًا، ولكنه كان يدلس توفي سنة ١٤٧هـ أو ١٤٨هـ (من مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد جـ١ ص٣٤٢ تهذيب الكمال جـ١٢ ص٧٦، سير أعلام النبلاء جـ٦ ص٢٢٦).

(٦) هو يحيى بن وثاب الأسدى - مولاهم - الكوفى المقرىء، أحد الأئمة الأعلام، شيخ القراء تابعى ثقة. قرأ القرآن على أصحاب علي وابن مسعود حتى صار أقرأ أهل زمانه، وقد أمر الحجاج الثقفى أن لا يؤم بالكوفة إلا عربى، واستثنى يحيى بن وثاب، فصلى بهم يومًا ثم ترك توفي سنة ١٠٣هـ (من مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد جـ٦ ص٢٩٩، تهذيب الكمال جـ٣٢ ص٢٦، سير أعلام النبلاء جـ٤ ص٣٧٩ - ٣٨٢).

(٧) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب بن جحدب بن معاوية بن سعد بن الحارث..=

الهمزة ».

وكذلك قوله تعالى: ﴿ **مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ** ﴾ [يوسف: ١١] كقراءة ﴿ **وَلا تِرْكَنوُا**(١) **إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ** ﴾ [هود: ١١٣] كما فى (البيضاوى)(٢).

ومن ذلك قوله:

لَوْ قُلْتَ ما فى قومها لم تِيثَم … يَفْضُلُها فى حَسَبٍ ومِيسَمِ(٣)

ومعناه: لو قلتَ ما فى قومها أَحَدٌ يزيد عنها فى الحَسب والجمال لم تَأْثم. فلما وقعتْ الهمزة ساكنة بعد كسرة أبدلها ياءً على القياس.

ورُوى على هذه اللغة بعض أحاديث فى صحيح البخارى.

وعليها أيضًا «تِيجَل» مضارع «وَجِل» قال شيخ الإسلام على (الشافية): «واللغة العالية يعنى الحجازية: «يَوْجَل»» اهـ(٤). أى كما فى التنزيل الكريم: ﴿ **قَالُوا لا تَوْجَلْ** ﴾ [الحجر: ٥٣].

= الهمدانى اليامى، أبو محمد -ويقال أبو عبدالله- الكوفى. أجمع قراء أهل الكوفة على أنه أقرؤهم، فبلغه ذلك فغدا إلى الأعمش يقرأ عليه ليذهب عنه ذلك الاسم. وكانوا يسمونه سيد القراء. توفى سنة ١١٣هـ (انظر ترجمته فى تهذيب الكمال جـ١٣ ص٤٣٣، حلية الأولياء جـ٥ ص١٤).

(١) بكسر التاء فى (تركنوا) على لغة تميم.

(٢) تفسير البيضاوى جـ٣ ص١٢٨ قال: «المشهور (تأمنا) بالإدغام بإشمام. وعن نافع بترك الإشمام. ومن الشواذ ترك الإدغام لأنهما من كلمتين. و(تيمنا) بكسر التاء». وفى موضع آخر (جـ٣ ص١٢٤) عند قوله تعالى: ﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار** ﴾ قال: «قرىء (تِركَنُوا) بكسر التاء على لغة تميم. و(تُركَنُوا) على البناء للمفعول من (اركنه)». وقد سبق التعريف بالبيضاوى ص ٦٢.

(٣) البيت من الرجز. وقائله حكيم بن معية الربعى وقيل لأبى الأسود الحمانى. انظر الكتاب لسيبويه جـ١ ص٣٧٥، الخصائص لابن جنى جـ٢ ص٣٧٠، شرح الأشمونى جـ٣ ص٧٠، شرح المفصل لابن يعيش جـ٣ ص٥٩ ، ٦١، خزانة الأدب جـ٥ ص٦٢ (طبع الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٦م).

(٤) راجع المكتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (١) ص ٨٤.

[كتابتها واواً إذا فُتحت بعد ضم أو ضُمَّت بعد فتح]:

وإذا فتحت بعد ضمّ كُتبت واواً، نحو «أُؤَمّل» و«نُؤَمّل» كما إذا سُكّنت بعد الضم فيما سبق ولو كان بعدها واو مُشدَّدة نحو «يؤوّل».

وكذا تُكتب واواً في عكس ذلك، وهو ما إذا ضُمَّت بعد فَتْح، نحو «يَؤُمّ» و«يَؤُبّ» ولو كان بعدها حرف مَدٍ كصورتها نحو «يَؤُول» و«يَؤُوب»، وإن كان القياس يقتضى أن تُحذف بقاعدة: (كل همزة بعدها حرف مدٍ كصورتها فإنها تُحذف)؛ وذلك لما يلزم عليه من التباس صورة «يَؤُوب» و«يَؤُول» «الأَجْوَفَيْن» - لو حُذف إحدى الواوين - بصورة «يؤُبّ» و«يَؤُل» المضاعَفَيْن. وأيضًا تكون صورة الأجوفَيْن فى غير الجزم كصورتهما فى حالة الجزم، فالأحسن إثبات الواوين رفعًا ونصبًا وحَذْفُ الثانية جَزْمًا، وإن لم أَرَ مَن تعرض لذلك فإن الأصول لا تأباه.

[كتابتها ياءً إذا كُسرت]:

وإن كسرت كتبت ياءً، نحو «يَئِنّ» مضارع من «الأَنِين» ونحو «يَئِد» مضارع «وَأَد البنت» أى دفنها حيَّةً.

وقد يكون بعدها ياء نحو «يَئِيد» مضارع «آد أَيْدًا» كـ«باع بَيْعًا» إذا قَوِى واشتد، وكان القياس يقتضى حَذْفها للقاعدة السابقة، لكن عارضه خَوْفُ الالتباس بمضارع «وَأَد».

فالذى يظهر لى عدم العمل بالقياس الموقع فى الإِلْباس كما سبق نظيره فى «التَّسْوِئَة» ومن ذلك: «آمَتِ المرأةُ تَئِيم» أى صارت أَيِّمًا لا زَوْجَ لها.

[دخول همزة الاستفهام على ما أوله همزة قطع]:

وأما إذا دخلت همزة الاستفهام على ما أَوله همزة قطع مضمومة في المضارع نحو ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران: ١٥] أو على الماضى المبدوء بالهمزة نحو ﴿أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْر﴾ [ص: ٨]. أو مفتوحة نحو ﴿أَأَسْجُدُ﴾ [الإسراء: ٦١]

﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦] أو مكسورة فى الاسم نحو ﴿أَئِفْكًا﴾(*) [الصافات: ٨٦] أو فى الحرف نحو «أَئِنَّكَ»: فلا تُحذف ألف القَطْع، بل تصوَّر بمجانِس حركتها، لأنها حينئذٍ تُسهَّل على نحوه، فكُتب في الأول واواً، وفى الثانى ألفًا، وفى الثالث ياءً من جنس حركتها فى كلٍ.

وجَوَّز الكِسَائى(١) وثعلب(٢) الحذْفَ فى المفتوحة فيكتب ﴿أَسْجُدُ﴾ بألف واحدة، والمحذوفة همزة الاستفهام عند الكسائى، والثانية عند ثَعلب.

وجوز ابن مالك(٣) كتابة المضمومة والمكسورة بألف، نحو «أأُنزل»، «أإِنك»، كذا فى (الَهمْع)(٤).

وقد كُتبت ﴿أَئِفْكًا﴾ فى مصحف البغداديين، وفي حديث البخارى عن عمر -رضى الله عنه- قال: «حُمِلْتُ على فَرَسٍ في سَبِيلِ اللَّهِ فَرأَيتهُ يُباع،

(*) والآية بتمامها ﴿أئفكًا آلهة دون الله تريدون﴾.

(١) على بن حمزة بن عبدالله الأسدى بالولاء، الكوفى، أبو الحسن الكسائى. إمام فى اللغة والنحو والقراءة من أهل الكوفة ولد فى إحدى قراها، وتعلم بها، وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفى بها سنة ١٨٩هـ عن سبعين عامًا. وهو مؤدب هارون الرشيد وابنه الأمين، قال الجاحظ: كان أثيرًا عند الخليفة حتى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسين. وأخباره مع علماء الأدب واللغة فى عصره كثيرة له تصانيف منها: «معانى القرآن»، «القراءات» و«الحروف» و«المتشابه فى القرآن» (تاريخ بغداد جـ ١١ ص٤٠٣، طبقات النحويين واللغويين ص ١٢٧-١٣٠، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٥٨ - ٦٤ الفهرست ص٩٧، معجم الأدباء جـ١٣ ص١٦٧).

(٢) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى بالولاء، أبو العباس المعروف بثعلب إمام الكوفيين فى النحو واللغة. كان راوية للشعر، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة مولده ببغداد سنة ٢٠٠هـ، وتوفي بها سنة ٢٩١هـ. من كتبه: «الفصيح»، «مجالس ثعلب»، «إعراب القرآن»، «معانى القرآن» (طبقات النحويين واللغويين ص١٤١-١٥٠، إنباه الرواة جـ ١ ص١٣٨).

(٣) سبق التعريف بابن مالك ص ٣١.

(٤) همع الهوامع جـ٦ ص٣١٧.

فسألتُ النبيَّ – ﷺ –: آشْتَرِيه»(١) ضبطه الشارح بهمزة ممدودة(٢).

[دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل]:

وأما إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل نحو ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [الصافات: ١٥٣] فتُحذف همزة الوصل كما يأتى فى باب الحذف.

[دخول همزة الاستفهام على (إنْ) الشرطية و(إنَّ) الناسخة]:

ومثل دخول همزة الاستفهام على الفعل والاسم فيما ذكرنا دخولها على «إنْ» الشرطية و«إنَّ» الناسخة الناصبة للأسماء، و«إذا»، كقوله تعالى: ﴿أئِن ذُكِّرْتُم﴾ [يس: ١٩]، ﴿أئِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ﴾(*) [يوسف: ٩٠]، ﴿أئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾(**) [الواقعة: ٤٧]، فتُكتب الهمزة المكسورة ياءً اتباعًا للمصحف.

وجَوَّز ابن مالك(٣) فى غيره كَتْبها ألفًا ثانية، بعد ألف الاستفهام، وهو القياس، مثل: ﴿أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، ونحو «أَإِنَّك».

[دخول اللام الموطئة للقسم على «إنْ» الشرطية- «لئِن»]:

وكذا إذا دخلت اللام الموطئة للقسم على «إنْ» الشرطية تُكتب همزتها ياءً. نحو قول أهل أَنْطاكية(٤) لرسل عيسى عليهم السلام ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى الجامع الصحيح –كتاب الجهاد– باب الجمائل والحملان فى السبيل (رقم ٢٩٧٠). وأخرى بنحوه فى كتاب الزكاة –باب هل يشترى صدقته (رقم ١٤٩٠)، الهبة باب لا يحل لأحد أن يرجع فى هبته وصدقته (رقم ٢٦٢٣). ومسلم فى صحيحه – كتاب الهبات– باب كراهة شراء الإنسان ما تصدق به ممن تصدق عليه (رقم ١٦٢٠/ ١، ٢).

(٢) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى جـ ٥ ص١٢٦، والشارح هو القسطلانى (سبق التعريف به ص ٥٥) وعبارته «قوله (آشتريه) بهمزة استفهام ممدودة». وسيأتى الكلام عن ذلك ص ٣٤٠.

(*) وفى رسم المصحف (أءنك)

(**) وفى رسم المصحف (أءنا)

(٣) سبق التعريف به ص ٣١.

(٤) أنطاكية مدينة من الثغور الشامية، وهى من أعيان البلاد وأمهاتها (معجم البلدان جـ١ ص٢٦٦).

لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ [يس: ١٨] ، وقول الشاعر :

لَئِن جَـاءَنِى طَيْـفُ الخَيَـال مُبَشِّرًا وَهَبْتُ له مالي وروحي ولا يَغْلُو(١)

[دخول اللام المكسورة على «أنْ» المفتوحة «لِئَلاَّ»] :

وأما إذا دخلت اللام المكسورة على «أنْ» المفتوحة فلا تُكتب إلا بالألف إذا لم يكن بعدها «لا» النافية، وإلا كُتبت ياءً كما فى المصحف «لِئَلا» على غير قياس(٢)، وسهله إدغام النون فى اللام فصارت كالكلمة الواحدة كما مَرَّ(٣) .

[دخول اللام المكسورة على ما أوله همزة مكسورة] [لِئِلاَف] :

وأما إذا دخلت اللام المذكورة على ما أوله همزة مكسورة نحو «إِيلاَد» و«إِيلاَف»(٤) و«إِيلاء»(٥) فتبقى الهمزة على صورتها ألفًا كما لو لم تدخل اللام، وكتب فى المصحف ﴿لِئلافِ قُرَيْشٍ﴾(*) [قريش: ١]: بحذف الهمزة

(١) البيت لزهير بن أبى سلمى، وهو من بحر الطويل، انظر ديوان زهير ص١١١، الخصائص لابن جنى جـ١ ص٩٨ .

(٢) كما فى قوله تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [الحديد: ٢٩]

(٣) راجع عن ذلك ص ١٤٧ .

(٤) ألفت بينهم تأليفًا إذا جمعت بينهم بعد تفرُّق، وألَّفت الشىء تأليفًا إذا وصلت بعضه ببعض، وآلفت فلانًا الشئ إذا ألزمته إياه، أولفه إيلافًا، والمعنى فى قوله تعالى: «لإيلاف قريش» ، لتُؤْلف قريش الرحلتين فتتصلا ولا تنقطعا، فاللام فى «لإيلاف» متصلة بالسورة التى قبلها، أى: أهلك الله أصحاب الفيل، لتُؤْلَف قريش رحلتيها آمنين: قال ابن كثير: حبسنا عن مكة الفيل، وأهلكنا أهله لإيلاف قريش، أى لائتلافهم واجتماعهم فى بلدهم آمنين، وقيل: المراد بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلة فى الشتاء إلى اليمن، وفى الصيف إلى الشام فى المتاجر، وغير ذلك، ثم يرجعون إلى بلدهم آمنين فى أسفارهم، لعظمتهم عند الناس لكونهم سكان حرم الله، فمن عرفهم احترمهم، بل من سار معهم آمن بهم «انظر اللسان – ألف– تفسير ابن كثير جـ٤ ص ٥٥٣» .

(٥) آلى يُؤْلى إيلاءً: حلف ، قال تعالى ﴿وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ [النور: ٢٢]، وفى حديث أنس بن مالك أن النبى –ﷺ–: آلى من نسائه شهرًا، أى: حلف لا يدخل عليهن»، وللإيلاء فى الفقه أحكام تخصه لا يُسمَّى إيلاءً بدونها «اللسان – ألا» .

(*) وترسم فى المصحف ﴿لإيلـف قريش﴾.

التى كانت تصور ياءً على غير قياس، لوجود حرف مدٍّ بعدها كصورتها على ما يجرى فى الهمزة المتوسطة حقيقة.

[حينَئذٍ - هؤلاء]

ومثل «إذا» فى كتابة همزتها ياءً بعد ألف الاستفهام: «إذ» المركَّبة مع «حِين» ونحوه، مِن الظروف الزمانية، فتُكتب فى «حِينَئِذٍ» بالياء لِتوسُّطها تنزيلاً مكسورةً كما سبق فى باب الوَصْل(١) .

وكذا «أُولاءِ» إذا دخل عليها حرفُ التنبيه فتُكتب همزتُها واواً لِتوسُّطها تَنزيلاً مضمومةً وتَحذف واوُها التى كانت مزيدةً لمنع الاشتباه هكذا: «هَؤُلاء» كما حُذفت «ها» التنبيه.

مع ذلك قالوا: وكلُّ هذا على خِلاف القياس من أن الأصلَ فى كل كلمة أن تُكتب على حسب انفرادها، وأن الهمزة تُكتب فى أول كل كلمة ألفًا.

قلت : فكأنه صار قياسًا ثانيًا اتبعوا فيه المصحف نظراً للتسهيل.

---

(١) راجع عن ذلك ص ١٢٤ .

[الهمزة المتطرفة ظاهراً فى آخر الكلمة] :

[تعريفها ومجمل الحديث عن أحوالها الأربع] :

وأما الهمزة المتطرفة ظاهراً فى آخر الكلمة – وهى التى لم يتصل بها ضمير تتغير معه حركاتها الإعرابية، ولا ضمير رفع تُفتح معه دائمًا « وهو ألف الاثنين » أو تُضمّ له دائمًا « وهو واو الجماعة فى الفعل » ولا علامة تثنية أو جمع فى الاسم، ولا ما تكسر لأجله أبداً وهى اليـاآت « ياء المتكلم وياء النسب فى الاسم وياء المؤنثة المخاطبة فى الفعل » ولا هاء التأنيث التى يفتح ما قبلها دائمًا، ولم يُنَوَّن ما هى فيه نصبًا– فهذه الهمزة التى انتفى معها ذلك كله لها أربع أحوال باعتبار تَحرُّك ما قبلها بإحدى الحركات الثلاث أو سكونه.

ولا نَظر لحركتها نفسها التى تحدث لها إعرابًا أو بناءً عند الوَصْل بما بعدها من الكلمات المنفصلة خَطًّا، لِمَا هو مشهور عند الجمهور، أن رسم الحرف المتطرف من الكلمة يُعتبر بتقدير الوقْف عليه.

فإن كان الحرف السابق عليها مفتوحًا كتبت ألفًا؛ لأنها تبدل بها عند الوَقْف قياسًا مطرداً.

وإن كان مكسوراً صُوِّرت ياءً لِمَا ذُكر.

وإن كان مضمومًا رُسمتْ واواً لأنها تُسهَّل بها.

وإن كان ساكنًا ولم تحدث له حركةُ إتْباع لِمَا قبله ولا نَقْل مما بعده باعتبار تَحرُّك الآخر لو اتصل بما بعده: حُذفت الهمزة خَطًّا، فلا تُرسم بصورة حرف من أحرف العلة الثلاثة.

[بيان جملة من أمثلتها باعتبار تحرك ما قبلها أو سكونه] :

بيان جملة من أمثلتها على ترتيب ما سبق :

[١ - المسبوقة بفتحة] :

فمثال المسبوقة بفتحة من الأفعال : « بَدَأَ » و « بَرَأَ » و« نَتَأَ »(١) و« طَرَأَ » و« قَرَأَ » و« يَقرَأَ » و« يَطَأَ » و« يَتَوضَّأَ » و« يَتَبَرَّأَ » و« يَتَجَزَّأَ ».

ومن الأسماء : « نَبَأٌ » و« خَطَأٌ » و« مَلْجَأٌ » و« مَبْدَأٌ » و« مَنشَأٌ » و« مُبْتَدَأٌ » و« مُهَيَّأٌ ». وجعلوا منها « امرأً » إذا كان منصوبًا ، كقوله عليه السلام : « رَحِمَ الله امرأً ... إلخ »(٢) ، وقول الشاعر :

إنَّ امْرأً غَرَّهُ منكُنَّ وَاحِدَةٌ بَعْدِى وَبَعْدَكِ فِى الدُّنيا لَمَغْرُورُ(٣)

ومثله قول امْرِئِ القيس (٤) فى المعَلَّقة :

* عَقَرْتَ بَعيرِى يا امْرَأَ القَيْسِ فَانزِلِ * (٥)

[٢ - المسبوقة بكسرة] :

ومثال المسبوقة بكسرة من الأفعال : « بَذِئَ » و« بَرِئَ » و« مَرِئَ فلان » . (صار

---

(١) نَتَأَ الشيء ينْتَأُ نَتْأً ونُتُوءاً انفتح، وكل ما ارتفع من نَبْتٍ وغيره فقد نتأ « اللسان - نتأ » .

(٢) الحديث صحيح، أخرجه أبو داود الطيالسي فى مسنده « رقم ١٩٣٦ » ، ومن طريقه أبوداود فى السنن- كتاب التطوع- باب الصلاة قبل العصر « رقم ١٢٧١ »، والترمذى فى الجامع - كتاب الصلاة- باب ماجاء فى الأربع قبل العصر « رقم ٤٣٠ »، وأحمد فى المسند « ٢ /١١٧ » ، والبيهقى فى السنن الكبرى « ٢ /٤٧٣ »، والبغوى فى شرح السنة « ٣ / ٤٧٠ » كلهم من حديث عبدالله بن عمر -رضى الله عنهما- أن النبى -ﷺ- قال : « رحم الله امرءاً صلى قبل العصر أربعًا » .

(٣) قائله مجهول. والبيت من البسيط، ويروى أيضًا : « إن امرؤٌ .. »انظر الخصائص لابن جنى جـ٢ ص ٤١٤، شرح المفصل لابن يعيش جـ ٥ ص٥٣، شذور الذهب لابن هشام ص٧٤، شرح الأشمونى مع شرح شواهده للعينى جـ٢ ص ٥٢ .

(٤) سبق التعريف به ص ١٣٣ .

(٥) البيت من بحر الطويل وتمامه :

تقول وقد مال الغبيط بنا عقرت بعيرى ياامرأ القيس فانزل

انظر ديوان امرئ القيس ص٣٤ « طبع دار صادر- بيروت » خزانة الأدب جـ٣ ص٤٤٩ « طبع الخانجى » وأمالى ابن الشجرى جـ ٢ ص٩٣ .

كالمرأة هيئةً أو حديثًا)، و« لم يَجِي » و« لم يَفِئ » و« يُنشِئُ » و« يُقْرِئُ » و« يُهَيِّئُ » و« يُبْرِئُ » و« يُبَوِّئُ ».

ومن الأسماء : « ضِئْضِئ » (١) و« مُخْطِئ » و« مُلْجِئ » و« مُبْدِئ » و« مُنشِئ » و« مُبْتَدِئ » و« مُهَيِّئ » و« مُسْتَهْزِئ » و« مُقْرِئ » و« طارئ »، و« سَيِّئ » و« كُلِّ امْرِئٍ » ، أعنى كلمة « امْرِئٍ » ، إذا كانت راؤها مكسورة بأن كان اللفظ مجرورًا.

[٣ - المسبوقة بضمة] :

ومثال المتقدم عليها ضمة من الأفعال : « بَذُؤَ الشئُ » و « رَدُؤَ » و« دَفُؤَ اليومُ » و« وَضُؤَ الغُلامُ » و« قَمُؤَ (٢) العَدوُّ » و« وَطُؤَ المكانُ أو الفراشُ ».

ومن الأسماء : « ضُؤْضُؤٌ »(٣) و« بُؤْبُؤٌ »(٤) و« يُؤْيُؤٌ »(٥) و« جُؤْجُؤٌ »(٦) و« لُؤْلُؤٌ » و« أَكْمُؤٌ »(٧) و« هُزُؤٌ »(٨)، وكذا « امْرُؤٌ » إذا كان مضموم الراء بأن كان مرفوعًا ولو مضافًا إلى « القَيْس »، كقوله تعالى : ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ ﴾ [النساء: ١٧٦]،

---

(١) الضِّئْضِئ والضُّؤْضُؤ : الأصل والمعدن : وفى الحديث أن رجلاً أتى النبى - ﷺ - وهو يقسم الغنائم فقال له : اعدل فإنك لم تعدل، فقال : يخرج من ضِئْضِئ هذا قوم يقرءُون القرآن لايجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ومعنى قوله : « يخرج من ضِئْضِئ هذا » أى من أصله ونسله « اللسان - ضاضا » .

(٢) قَمأَ الرجلُ وغيره، وقَمُؤَ قَمْأةً وقَماءً وقماءةً : ذلَّ وصغُر وصار قميئًا « لسان العرب - قمأ ».

(٣) تقدم معناها قبل أسطر قليلة .

(٤) البُؤْبُؤ : السيد الظريف الخفيف، ويقال : البُؤْبُؤ : الأصل، وقيل : الأصل الكريم أو الخسيس، وقيل : البؤبؤ : العالم المعلم « اللسان - بأبأ » .

(٥) اليُؤْيُؤ : طائر يشبه البَاشَق، من الجوارح. والجمع اليآيِئ « لسان العرب - يأيأ » .

(٦) جِئْجِئْ : أمرٌ للإبل بورود الماء وهى على الحوض، وجُؤْجُؤْ : أمر لها بورود الماء وهى بعيدة عن الحوض، وقيل : هو زجر، لا أمر بالمجئ « لسان العرب - جأجأ » .

(٧) راجع معناها ص ١٧٦ .

(٨) سبق تفسيرها ص ١٧٧ .

وكأن تقول: «قُتِل امْرُؤُ القَيْس[١] ما أَكْفَرَه».

ومن ذلك المصادر التى جاءت على التَفَعُّل أو التَفَاعُل ما لامُها همزة، مثل: «التَّباطُؤ» و«التّخَاجُؤ»[٢] و«التَّلَكُّؤ» و«التَّفَيُّؤ»[٣] و«التَّوَضُّؤ» و«التَّبَرُّؤ» و«التَّجَزُّؤ»، فكلها ترسم فيها الهمزة واواً، إلا ما كان قبلها واو مشددة كـ«التَّبَوُّء» فإن كراهة اجتماع المثلين تقتضى عدم رسمها وإن لم يذكروا هذا المثال.

[٤ – المسبوقة بساكن «ولها أربع صور»]:

وأما التى قبلها ساكن فتحتها أربع صور:

الأولى: أن يكون الساكن صحيحًا مفتوح الأول أو مكسوره أو مضمومه، ولا يكون ذلك فى الأفعال، بل فى الأسماء فقط، نحو «وَطْءٌ» و«خِطْءٌ» و«بُطْءٌ» و«جُزْءٌ».

والثانية: أن يكون معتلاً بألف، نحو «جَاء» و«شَاء» و«نَاء». من الأفعال أو من أسماء الفاعلين. و«جَزَاء» و«كِسَاء» و«رِوَاء»[٤] و«رِدَاء».

والثالثة: أن يكون معتلاً بياء، سواء كانت الياء حرف مَد، بأن كان ما قبلها مكسوراً نحو: «يَجِيءُ» و«يَفِيءُ» و«يُضِيءُ» و«جِيءَ» و«سِيءَ» أفعالا، و«مِضِيءٌ» و«هَنِيءٌ» و«مَرِيءٌ» و«مَلِيءٌ» و«وَطِيءٌ»، وكذا نِيءٌ»[٥] من الأسماء.

---

(١) سبق التعريف به ص ١٣٣، حاشية رقم (١).

(٢) سيأتى ذكر معناها ص ٢٠٥.

(٣) التَّفَيُّؤ: تَفَعُّل من الفَيْء، وهو الظل بالعشِىّ وتَفَيُّؤُ الظلال: رجوعها بعد انتصاف النهار وابتعاث الأشياء ظلالها (اللسان – فيأ).

(٤) الرِّواء «بالكسر والمد»: حبل من حبال الخباء، وقد يشد به الحمل والمتاع على البعير «لسان العرب – روى».

(٥) لحم نِيءٌ– مثل نِيعٌ– لم تمسسه نار، هذا هو الأصل، وقد يترك الهمز ويقلب ياءً فيقال: «نِيٌّ» «لسان العرب – نيأ».

أو كانت حرف لين، بأن فتح ما قبلها ولا يكون ذلك إلا فى الأسماء نحو «شَىْءٌ» و«فَىْءٌ» وقَىْءٌ».

والرابعة: أن يكون حرف العلة واواً، سواء كانت حرف مَد أيضًا بأن ضُمَّ ما قبلها، مثل: «يَبُوء» و«يَنُوء» و«يَسُوء» من الأفعال، و«وُضُوءٌ» و«هُدُوءٌ» و«قُرُوءٌ»(١) من الأسماء.

أو كانت حرفَ لِين، ولا يكون ذلك فى غير الأسماء، نحو «ضَوْءٌ» و«نَوْءٌ»(٢).

أو لم تكن مَداً ولا لِينًا، بل كانت مشددة، مثل: «التَّبَوُّء».

ففى جميع ذلك لا يكون للهمزة صورة بحرف من أحرف العلة الثلاثة، لأنها فى الأسماء تقلب من جنس ما قبلها، ويُدْغم فيها عند الوقْف إن شُدِّد، أو تُحذف بالكلية ويُوقف على ما قبلها ساكنًا.

إلا أن صاحب «الأدب»(٣) قال فى اسم الفاعل المنقوص ترسم همزته ياء فى مثل «جائِ» و«شَائِ» و«رَائِ» و« مرَائِ» و«مُرْئِ» و«مُنْئِ» (بوزن «مُكْرِم») أسماء فاعل نكرات، لئلا يكون فى حَذف الهمزة إجْحافٌ بحذفها وحَذْف ياء المنقوص التى تُحذف منه حَالَ التنكير، وتَثْبُت حال التعريف، فانظر ماذكرناه فى الفصل الرابع من فصول الحذف(٤).

[الهمزة المتطرفة ظاهراً إذا سبقها ساكن حُرِّك بالضم أو بالكسر]:

هذا، وقولنا فيما سبق: «ولم تحدث له حركة إتباع لما قبله ولا حركة نقل مما

---

(١) القُرْء والقَرْءُ: الحيض والطهر «ضِدٌّ»، وذلك أن القرء الوقت، فقد يكون للحيض والطهر، والجمع أَقْراء وقُروء «اللسان – قرأ».

(٢) النَّوْء: النجم إذا مال للمغيب، والجمع: أَنْواء ونُوآنٌ «اللسان – نوأ».

(٣) أدب الكاتب لابن قتيبة ص ١٨٧.

(٤) راجع عن ذلك ص ٣٧٦، ٣٧٧.

بعده»(١) للاحتراز عما إذا حرك الساكن بالضم، نحو «جُزُؤٌ» و«كُفُؤٌ»، أو بالكسر نحو «ردِئٌ» اتْباعًا لِمَا قبله المضموم أو المكسور، أو نُقلت إليه حركة الهمزة الإعرابية التى تُحرُك بها عند الوصل والدَّرَج، فإن بعض النحاة يُجوِّز ذلك لوروده فى لغة تميم وكثير من العرب، كما فى «الأشمونى»(٢)، فيقولون: «أظهرتُ الخَبَأَ» يعنى الخَبءَ، و«هذا ردُؤٌ» و«اجتمعت بكُفِئٍ»، فيُصوَّر الهمزة حينئذٍ بحسب الحركة العارضة للاتباع فى المضموم، والمكسور دون المفتوح (نحو «الوَطْء») أو للنقل بالحركات الثلاث، حتى الفتحة.

فإن قلتَ: قد شرطوا فى الحركة المنقولة أن لا تكون فتحة فلا يقال: «قَرأْتُ العِلْم» بالنقل، بل يقال: «العِلِم» بالاتباع، أى بكسر اللام.

قلتُ: قد استُثْنِى المهموز من هذا الشرط، فيقال: «رأيتُ الرِّدَأَ» و«الخَبَأَ» فى «الردْء» و«الخَبْء»، واغْتفِر فيه ذلك، كما اغْتفِر فيه الأداء إلى عدم النظير فى نحو: «هذا رِدُؤٌ»، كما فى «الهَمْع»(٣) و«الأشمونى»(٤).

هذا مايتعلق بالهمزة المتطرفة ظاهراً.

[الهمزة المتطرفة تقديراً «تعريفها - إرجاء الحديث عنها»]:

وأما المتطرفة تقديراً (وهى التى تتصل بها هاء التأنيث العارضة التى لم تُبْنَ الكلمة عليها، ولا تكون الهمزة قبلها إلا مفتوحة، نحو «عَبَاءَة» و«قرَاءة» و«فُجَاءَة» و«هَنيئَة» و«خَطِيئَة» و«فَيْئَة» و«حُطَيْئَة»- بالتصغير - و«مُرُوءَة» و«شُنُوءَة» و«سَوْءَة»). فسيأتى الكلام عليها بعد انتهاء الكلام على المتوسطة عارضًا(٥).

(١) سبق ذلك قبل قليل ص ١٨٩.
(٢) شرح الأشمونى على الألفية جـ٤ ص ٢١٢ - باب الوقف.
(٣) همع الهوامع جـ٦ ص ٣١٣.
(٤) شرح الأشمونى على الألفية جـ٤ ص ٢١٢.
(٥) سيأتى الحديث عنها ص ٢١٥.

[الهمزة المتوسطة عارضًا]

[مايتصل بالهمزة المتطرفة ظاهراً فيجعلها متوسطة عارضًا] :

فإن اتصل بالهمزة المتطرفة ظاهراً شيء مما لايصح الابتداء به (مثل الضمائر، أو علامات الإعراب الحرفية، أو إحدى اليآت الثلاث المتقدمة)، سُمِّيت متوسطة عارضًا، أو متوسطة حكمًا، لما سبق من أن حُكْمَها حُكْمُها .

[حالات كتابة الهمزة المتطرفة «عند الانفراد» همزة متوسطة عارضاً] :

ولنتكلم عليها تفصيلاً، فنذكر على ترتيب ماقدمناه فى بيان أحوالها الأربع وأمثلتها، فنذكر أولاً أحكام التى تُكتب ألفًا عند الانفراد إذا اتصل بها ضمير تتغير معه حركتها الإعرابية .

فإذا فرغنا منها ننتقل إلى ما لا تتغير أحوالها معه، بل تُفتح دائمًا، وهو ألف الاثنين .

ثم نشرع فيما تُضمُّ معه أبداً، وهو الواو ضمير الجماعة، أو علامة الإعراب .

ثم نتكلم على ما تُكسر معه للمناسبة، وهو الياء علامة الإعراب أو إحدى اليآت الثلاث .

ثم إذا فرغنا من هذه الأحوال المتعلقة بما تكتب ألفًا عند الانفراد ننتقل إلى التى تكتب ياءً عند الانفراد، فنذكر حكمها إذا اتصل بها شيء مما ذُكر على النسق المذكور فى التى تُكتب ألفًا .

ثم ننتقل إلى ما تكتب واواً عند الانفراد فنذكر ما يتعلق بها على النَّمَط المذكور فيما قبلها .

ثم ننتقل إلى الكلام على المحذوفة التي لا تُصوَّر بصورة عند الانفراد، فنقول:

[أولاً: فى حالة كتابة الهمزة المتطرفة ألفًا عند انفرادها]:

[١ - اتصالها بضمير تتغير معه حركتها الإعرابية]:

إذا اتصل الضمير بما تُكتب همزته المتطرفة ألفًا عند الانفراد فلهم فى كتابة الهمزة حال الاتصال مذهبان:

أولهما: وهو مَذْهب المتقدمين من الكُتَّاب: اعتبار حركة الهمزة نفسها لتوسُّطها العارض، فتُرسم واوًا إن ضُمَّتْ، وياءً إن كُسِرتْ، نحو «أتانى نَبَؤُهُم» و«مَلَؤُهم» و«سمعت عظيمَ نَبَئِهم لَمَّا مررتُ على مَلَئِهِم» و«سلَّمْتُه جِرابًا يملَؤُه» و«أعطيتُه كتابًا يَقْرَؤُه».

وعلى هذا رسم المصحف فى: ﴿**قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**﴾ [الأنبياء: ٤٢] والحديث فى «ياعَائِشُ هَذَا جِبْريلُ يُقْرِؤُك السَّلامَ» على رواية(١).

ثانيهما: وهو لغير المتقدمين: يبقيها ألفًا مطلقًا كما كانت حال الانفراد نظرًا لفتح ما قبلها وتطرفها، ففى نحو «مَن كان يَقْرَأُهُ فَالله يَكلأُهُ ولا يَظْهَر خَطَأُهُ عند مَلأِه»، تُكتب الهمزة فى الكلمات الأربع بالألف، ويدل على الحركة الإعرابية بالشكل فيوقع شكل الضمة فوق الألف، والكسرة تحتها.

وإنما اختار أصحاب هذا المذهب كتابتها ألفًا فى الأحوال الثلاثة لأن اللفظ إذا انفرد وأُريد الوقوف عليه تُبدل الهمزة ألفًا، فكذا يكون خَطًّا ولو اتصل الضمير بها، كما يُكتب بها مع اتصال الاسم الظاهر بها- كما أفاده فى «الأدب»(٢) - من غير تَفْرِقة بين الاسم والفعل.

---

(١) الحديث متفق عليه- أخرجه البخارى فى الصحيح- كتاب فضائل الصحابة- باب فضل عائشة -رضى الله عنها- «رقم ٣٧٦٨»، ومسلم فى صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب فى فضل عائشة -رضى الله عنها- «رقم ٢٤٤٧ / ٩١»، وأخرجه أحمد فى المسند «٦ / ٨٨»، والدارمى فى السنن «٢ / ٢٧٧».

(٢) أدب الكاتب ص١٨٥.

والراجح المقدَّم المذهبُ الأول، لأن الضمير المتصل كالجزء من الأول، ولِمَا نقل أبو حيان(١) قولَ ابن مالك(٢) : « تُصَوَّر الهمزة بالحرف الذى تَؤُول إليه فى التخفيف إبدالاً وتسهيلاً قال: (فعلى هذا يكتب « يَقْرَأُها » بالألف(٣) ، لأنها قد تُخفَّف بتسهيلها) بينها وبين الحرف الذى من حركتها، وتكتب : « ماءَنا » و « ماؤُك » و« بمائك » بالألف والواو والياء، لأنها تُخفَّف بجعْلها بين بين، لا بالإبدال، وقال ثَعْلب: وربما أَقَرُّوا الألف وجاؤا بواوٍ فى الرفع، وبياءٍ فى الخفض، ولا يَجْمعون فى النصب بين ألفين فيقولون: « كرهتُ خَطَأَه » و« ظهر خَطَاؤُهُ » و« عَجِبْتُ من خَطَائه »، والاختيار مع الواو والياء أن تسقط الألف، وهو القياس، فأما الألفان فإن العَرَب لا تجمع بينهما » اهـ. كذا فى « الهَمْع »(٣).

[رأىٌ للمؤلف]:

ويقول الفقير: الجمع بين الألف والواو نحو: « ظهر خَطَاؤُهُ »، أو الألف والياء فى نحو: « من خَطَائه » ليس مذهبًا ثالثًا جَمَع بين المذهبَيْن فى كل كلمة، بل ذلك إنما يكون عند خَوْف الالتباس فقط؛ ففى « خَطَائه » و« مَلَائه » و« ظَمَائه » ونحوها زيادة الألف لمنع الاشتباه بـ« خِطْئه » و« مِلْئه » و« ظِمْئه » المكسورة الأوائل حسبما ظهر لى، فتكون الألف هى المزيدة دلالة على فَتْح ما قبلها كما زيدت فى « مِائَة » لمنع اللبس .

وكذا يقال فى زيادتها فى مثل: « مَبْدَائه » و « مَنشَائه » و« رواه مالك فى مُوَطَّائه »(٤) ، لمنع الاشتباه بـ« مُبدِئه » و« مُنشِئه » و« مُوطِئه » أسماء فاعل.

وفى مثل « مَبدَاؤُه » و« مَنشَاؤُه » زيادتها لدفع المشابهة بينها وبين الجمع

---

(١) سبق التعريف به ص ٣٢ .

(٢) سبق التعريف به ص ٣١ .

(٣) همع الهوامع جـ٦ ص٣١٥، والعبارة التى بين القوسين المعقوفين كما يلى:(فعلى هذا يكتب « يقرأ » بالألف، لأنها قد تخفف بإبدالها ألفًا، وبالواو لأنها قد تخفف بتسهيلها) .

(٤) أى « موطأ » الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمر الأصبحى، أبى عبدالله المدنى الفقيه إمام دار الهجرة، ورأس المتقنين وكبير المتثبتين المتوفى سنة ١٧٩هـ، وهو أشهر من أن يُعَرَّف .

المضاف للضمير في نحو «مُبدءُوه» و«منشئوه» (اسمي فاعل) إذا كانت الهمزة قبل الواو ولم تُصوَّر ياءً على مذهب سِيْبَوَيْه دون مذهب الأَخفَش(١).

[(٢) اتصالها بضمير لا تتغير معه حركتها الإعرابية]:

[أ] [إذا اتصل بها ما تُفتح معه دائمًا (ألف الاثنين)]:

وإذا اتصل بنحو «قَرَأَ» و«يَقْرَأُ» و«يَطَأ» ما تُفتح الهمزة لأجله -وهي الألف الاسمية ضمير الاثنين- كُتبت معها، ويجتمع ألفان، وذلك لئلا يلتبس بالمُسْنَد للواحد في الماضي والمضارع المحذوف النون (نَصْبًا أو جَزْمًا) أو بالمسند للنسوة بالنسبة للمضارع المثْبَت النون رفعًا. وكانوا لا يحذفونها على القياس، ثم قدَّموا عليه خَوْفَ الإلباس.

وإذا ثُنِّي نحو «نَبَأٌ» و«مَلْجَأٌ» و«خَطَأٌ» بالألف الحرفية التي هي علامة الرفع في التثنية -نحو: «هذان نَبَآن عظيمان» و«هذان مَلْجَآن» و«وقع منهما خَطَآن» - لم يُكتب بألف ثانية كراهةً لاجتماعهما مع أَمْن اللبس، ولجواز تسهيل الهمزة.

[ب] [إذا اتصل بها ما تُضمُّ معه دائمًا (واو الجماعة - الواو الحرفية)]:

وإذا اتصل بنحو: «قَرَأَ» و«يقْرأ» و«لَجَأَ» و«يَلْجَأ» و«يَكلأ» و«يَطَأ» و«تبوأ» ما تُضم الهمزة لمناسبته (وهي واو الضمير الاسمية في مثل «قَرَءُوا» و«يَقْرَءُون» و«تَبَوَّءُوا» و«يَطَئُون» و«يَلْجَئُون» و«يَكْلَئُون»): حُذفتْ الهمزة بمقتضى القاعدة التي هي: (كل همزة بعدها حرف مَد كصورتها تحذف)، لأنها لو كُتبت كانت تُرسم بالواو التي هي من جنس حركتها، فيجتمع واوان، بل ثلاث واوات في مثل: «تَرَوَّأ» و«تَبَوَّأَ» إذا أُسند كلُ منهما لضمير الجمع، كقوله تعالى في حق الأنصار -رضوان الله عليهم-: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ**﴾ سورة [الحشر: ٩].

وقد كُتب هذا الحرف بواو واحدة، وحُذفت الهمزة مع واو الضمير كما

---

(١) سبق التعريف بسيبويه والأخفش ص (٤١) وص (١٦٧) على الترتيب.

فعل فى «المَوْءُودَة»، وتقدم ما فيه عن أبى حيان(١). وإن كانت الواو الثانية هناك ليست ضميراً، بل هى واو مفعول، كـ«مَسْئُول».

وكذا تُحذف الهمزة إذا اتصل بالاسم الواو الحرفية التى هى علامة إعراب الجمع المذكر السالم بالرفع، نحو «مُلْجَؤن» و«مُرْجَؤن» و«مُقْرَءون» (بفتح الجيم والراء اسم مفعول) فتحذف نظراً للتسهيل وعملاً بقاعدة: (كل همزة بعدها حرف مَدٍّ كصورتها..)(٢).

أقول: ولو كُتبت ألفًا على لغة التحقيق جاز على ما حُكِى عن الفَرَّاء(٣) فيما يأتى فى فصل زيادة الألف فى «مائَة» أنه كان يقول: «يجوز أن تُكتب الهمزة ألفًا فى أى موضعٍ وقعت» اهـ. إلا أنهم رجَّحوا الكتابة على مذهب التخفيف للوجْهين اللذيْن ذكرناهما فى المبادئ عن شيخ الإسلام(٤)، وكذا أول الباب عن (الهَمْع)(٥).

[جـ] [إذا اتصل بها ما تُكسر معه من الياءات]:

وإذا اتصل بالهمزة ما تُكْسر لأجله من اليآات (مثل الياء الاسمية التى هى ياء المخاطبة فى الأفعال، أو ياء المتكلم في الأسماء، أو الياء الحرفية التى هى علامة إعراب الجمع السالم، أو ياء النسب) ففيه تفصيل يأتى(٦):

مثال الياء الأولى: «لم تَقْرَئِى»، فيُكتب بياءيْن، خَوْفَ اللبس بـ«تقْرى» للمخاطب، أو «تقْرى» للغائبة، مضارع «قَرى»، كذا فى (الشافية) و(شرحها) لشيخ الإسلام(٧).

ويقال مثله فى «تَشَآء» إذا أسند للمخاطبة مجزومًا؛ بأن قيل: «لم تَشَائِى»، أو «إن تَشَائِى» فيُكتب بياءيْن.

(١) تقدم ذلك ص (١٧٢-١٧٣)، وراجع ترجمة أبى حيان ص ٣٢.
(٢) تقدم ذكرها قريبًا ص ١٦٧.
(٣) سبق التعريف به ص ٥٤.
(٤) راجع ص ٨٣-٨٤.
(٥) راجع النقل عن الهمع ص ١٥٩.
(٦) أى فى السطور التالية.
(٧) راجع المكتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (١) ص ٨٤.

وأرى أكثر النُّسَّاخ يحذف الهمزة بعد الألف كما كانت حال الإسناد إلى المذكر، ثم يكتب الياء بعدها مفردة. لكن القياس فى الهمزة المتوسطة المكسورة كتبها ياء.

وأما قول سلطان العُشَّاق –رضى الله عنه–(١) فى (اليائية):

إِن تَشَــىْ راضِيــةً قَتْلــىِ جَـوىً   فى الهَوَى حَسْبى افْتخاراً أن تَشَىْ(٢)

فلعله أجرى المهموز مجرى المعتل، مثل «رَعَى، يَرْعى» كما تقول للأنثى: «إِن تَرْعَىْ»، ثم حَـذَفَ الألف من «تَشَـا» لالتـقـاء السـاكنين، «ووَصَل ياء المخاطبة الساكنة بالشين المفتوحة.

ومثال ياء المتكلم في الأسماء: «مَلْجَاىَ» و«مَبْدَاىَ» و«مَنْشَاىَ»، فالقياس كَتْبُ الهمزة ياءً، اعتباراً بحركتها على مذهب المتقدمين(٣).

لكنى لم أره فى كثير من الكُتُب إلا مكتوباً بالألف على مذهب غير المتقدمين الذى سبق ذكره فيما إذا اتصل بالاسم ضمير.

وكذا إذا اتصل به ياء النسب (نحو ابن مُلْجَم السَّبَأى»(٤): نسبة إلى سَبَأ. و«النَّسَأى» –على روايته بالقصر– و«الشَّنَأى»: نسبة إلى أَزْدَ شَنُوءَة): فحقُّه أن يُكتب بياءين، اعتباراً بحركة الهمزة.

لكن لم أره مكتوباً إلا بالألف فقط.

---

(١) هو ابن الفارض راجع ترجمته ص ١٠٥.

(٢) ديوان ابن الفارض ص ١٨.

(٣) وراجع فى ذلك ص ٢٠١.

(٤) هو عبد الرحمن بن مُلْجَم المرادى. قال ابن يونس فى (تاريخ مصر): هو أحد بنى مدرك (حى من مراد)، شهد فتح مصر، واختط بها ويقال: إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه كان من قراء القرآن، وكان فارس قومه المعدود فيهم بمصر. قال ابن حجر: كان عابداً قانتاً لله، لكنه ختم له بشر، فقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه متقرباً إلى الله بدمه بزعمه، فقطعت أربعته ولسانه وسملت عيناه، ثم أحرق. وكان ذلك بالكوفة سنة ٤٠ هـ (لسان الميزان جـ٣ ص ٤٣٩ – ٤٤٠، وفيات الأعيان جـ٧ ص٢١٨، النجوم الزاهرة جـ١ ص ١١٩ – ١٢٠).

وقد يقال فيه « الشَّنَوِى ».

نَعَمْ، كُتب « الشَّنئِ » بالياء المصَّورة عن الهَمْز في بعض نسخ (صحيح مسلم). وكذا فى بعض نسخ (صحيح البخارى) : « الشَّنِّى » بحذف الهمزة بالكلية لفظًا وخَطًّا وإبدالها نونًا أدغم فيها ما قبلها.

وأما إذا اتصلت الياء الحرفية علامة الإعراب فى مثل « المقْرِئين » فتُكتب الهمزة ياءً، اعتباراً بحركتها، وكأنهم لم يُبالوا بالتباس اسم الفاعل باسم المفعول في نحوه، وفي (« مُرْجِئين » و« مُرْجَئِين ») و(« مُلْجِئِين » و« مُلجَئِين ») اتِّكالاً على فَهْمه بالسياق.

والسياق على مذهب سيبويه.

وأما على مذهب الأَخفش[١] فاسم الفاعل بالياء كما لو كان مفرداً على ما سبق فى « المْستَهزِئين » على مذهبه[٢].

ثانيًا : فى حالة كتابة الهمزة المتطرفة ياءً عند انفرادها :

(١) اتصالها بضمير تتغير معها حركتها الإعرابية :

وأما ما تُكتب همزته المتطرفة ياءً فلا تتغير عن ذلك إذا اتصل بها ضمير تتغير معه حركة الهمزة الإعرابية نحو : « يُبْدِئُه » و« يُقْرِئُه »، و« هذا قَارِئُنا » و« ذاك مُقْرِئُكم » و« هو يُكافِئُه » و ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ [الإسراء : ٣٨] و« سَوْفَ يُنبِّئُهُم »، « سَيِّئُهم ».

هذا ما ذهب إليه أبو سعيد الأَخفَش القائل باعتبار حركة ما قبلها إذا كان مكسوراً وهى مضمومة، وهو الذى عليه النُّسَّاخ فيما أرى، دون مذهب سيبويه القائل بتصويرها واواً إذا كانت مضمومة اعتباراً بحركتها نفسها.

أقول : ولعلهم اختاروا ما عليه الأَخْفَش لكون صورة « يُقْرِئُه » الرباعى لا تلتبس بصورة « يَقْرَؤُه » الثلاثى عليه بخلافه على مذهب سيبويه، ففيه اشتباه

---

(١) سبق التعريف بسيبويه والأخفش ص (٤١) وص (١٦٧) على الترتيب.

(٢) راجع عن ذلك ص ١٨٠.

الصورتين.

(٢) إذا اتصل بها ضمير لا تتغير معه حركتها الإعرابية:

(أ) إذا اتصل بها ما تُفتح لأجله (ألف الاثنين):

وإذا اتصل بنحو «بَرِئَ» و«وَطِئَ» و«يُهَيِّئُ» و«يُقْرِئُ» ضمير الاثنين، وهى الألف، نحو: «بَرِئَا» و«وَطِئَا» و«يُهيِّئَان»، أو اتصلت ألف التثنية بنحو «مُنشِئ» و«مُسْتَهزِئ» و«طَارِئ» نحو: «أتانى طَارِئَان مُنشِئَان مُسْتَهْزِئَان»: لم تتغير الياء(١)، بل إنه يجوز إبدالها ياءً حقيقةً، قياساً مُطَّرِداً.

وكذا إذا نُوِّن منصوباً لم تتغير وتُكتب الألف بدل التنوين متصلةً بالياء مثل: «ضَحِكَ مُسْتهزِئًا».

(ب) إذا اتصل بها ما تُضم لأجله (واو الجماعة - الواو الحرفية):

وإذا اتصل بالأفعال المذكورة واو الضمير مثل «وَطِئُوا أَرْضَهم» و«لكن لم يُبرِئُوا مَدْيُونَهم» و ﴿لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧] و«إنَّهم يَسْتَهْزِئُون»، وفى حديث الصحيحين: «اسْتَقْرِئُوا القُرْآنَ مِن أَرْبعةٍ»(٢): فلا تتغير صورةُ الهمزة بالاتصال عن كونها ياءً، ولا تُحذف على مذهب الأَخْفَش دون مذهب سيبويه(٣) القائل بحذفها لكون حقِّها عنده أن تُرسم واواً اعتباراً بحركتها واجتماع الواوين مُسْتَثْقَل خطًّا كاستثقاله لَفظًا، وإن جرى رَسْمُ المصحف كما عنده على حَذْفِها.

---

(١) قوله: (لم تتغير الياء) جواب الشرط (وإذا اتصل...)

(٢) الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه -كتاب فضائل الصحابة- باب مناقب عبد الله بن مسعود (رقم ٣٧٦٠ وكتاب مناقب الأنصار - باب مناقب معاذ بن جبل (رقم ٣٨٠٦) ومسلم فى صحيحه كتاب فضائل الصحابة (رقم ٢٤٦٤/ ١١٨). وأحمد في مسنده (٢/ ١٨٩/ ١٩٥) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ. قال: «استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود وسالمٍ مولى أبى حذيفة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل».

(٣) سبق التعريف بالأخفش وسيبويه ص (١٦٧) وص (٤١) على الترتيب.

وكذا إذا اتصل بالاسم ما تُضَمُّ الهمزةُ لأجله كالواو علامة الإعراب، نحو: هُمُ المُسْتَهْزِئُون»، فترسم الياء كما كانت فى حال الانفراد.

وهذا كالسابق فى أنه على مذهب الأَخْفش، وعليه تتميز صورةُ اسم الفاعل من صورة اسم المفعول فى نحو: «مُلْجِئُون» ونظائره مما يقع فيه الاشتباه، نحو «مُقْرِئُون» و«مُقْرَءُون» كما مَرَّ. و«اسْتَقْرَءُوا» (بفتح الراء: ماضيًا) و«اسْتَقْرِئُوا» (بكسرها: فعل أمر).

(جـ) إذا اتصل بها ما تكسر لأجله (الياءات):

وهذا بخلاف ما إذا اتصلت به الياءُ الحرفية علامة الإعراب، نحو من «القارِئِين» و«المستهزِئِين» و«المُبْتَدِئِين»، فإنَّ الأكثرين على حَذْف الهمزة خطًّا كرسم المصحف، وكما هو مُقتضى قاعدة (حَذْف كلّ همزة بعدها حرف مد كصورتها).

قال شيخ الإسلام فى (شرح الشافية): «وللفرق بينه وبين «مُسْتَهْزِئَيْن» فى التثنية، فإنه يُكتب بياءين، وكان الجمع أَوْلى بالتخفيف، لأنه أثقل، هذا هو الأكثر.

وقد يُكتب الجمع أيضًا بياءَيْن، لأن اجتماعهما أَهْونُ من اجتماع الواوين»اهـ(١).

يعنى فلا يُقال: لِمَ جَوَّز «المسْتَهزِئين» بياءيْن(٢)، ولَمْ يُجوِّز أحدٌ كتابة «المستَهْزِؤُن» بواوين؟!.

وأما إذا اتصلت ياءُ المخاطبة بنحو «تَسْتَهْزِئ» و«تَتَّكِئ» و«تُقْرِئ» و«تُطْفِئ»، وكان مرفوعًا بثبوت النون (مثل: أَنت تَتَّكِين» و«تَسْتَهْزِين» و«تُقْرِين» و«تُطْفِين»)، فتُحذف الياء المصوَّرة بدلاً عن الهمزة فى حال الانفراد مثل ما سبق فى «المستهزِين»(٣) بمقتضى القاعدة المتقدمة.

---

(١) راجع المكتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (١) ص ٨٤.

(٢) أى حال الجمع.

(٣) راجع عن ذلك ص ١٨٠.

بخلاف ما إذا حُذفت النون للجازم (نحو : لم تقرئى »)، أو كان فعل أمر (نحو : « أَطْفِى » واتَّكِى ») فإن الهمزة المصوَّرة ياءً إذا خيف اللَّبْسُ لا تُحذف[١]، والأكثر حَذْفُها بمقتضى الكلية المتقدمة[٢] كما فى قوله:

* أَبْطِئِى أَوْ أَسْرِعِى[٣]*

فراراً من اجتماع صورتين، بل ثلاثة، كما فى قول كُثيرٍ عزَّة[٤]:

* أَسِئى بِنَا أَوْ أَحْسِنِى لا مَلُومَة*

وقول الآخر:

فقلتُ لها : فِئى إِلَيْكِ فإِنَّنى حَرَامٌ وإِنِّى بَعْدَ ذَاكِ لبيبُ[٥]

وكذا إذا أُضيف نحو : « شَىء » أو « مجِىء » إلى ياء المتكلم، كأن تقول « نَفَعَنى مَجِيِّى إِلَيْك »، فيُحذف الهمزة، لاجتماع الأمثال الموجب لحذف أحدها كما إذا اتصلت به ياءُ النَّسب لذلك لا لقاعدة (كل همزة بعدها حرف مَدٍ . .)[٦]؛ لأن ياء النسب مُشَدَّدة ليست حرفَ مَدٍ، وياء المتكلم

---

(١) فيقال : (أطفئى) و (اتكئى) .

(٢) راجع ص ٢٠٢، ٢٠٣ وسيأتى الحديث عن هذه المسئلة قريبًا ص ٢١٢ وما بعدها.

(٣) من الرمل المجزوء. ولم أصل لموضعه من كتب الأدب.

(٤) هو كُثيرٌ بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر، أبو صخر الخزاعى الحجازى المعروف بابن أبى جمعة. وعزة هذه المشهور بها المنسوب إليها -لتغزله فيها- هى أم عمرو ابنة جميل بن حفص، وصُغِّر اسمه فقيل (كثير) لأنه كان دميم الخَلْق قصيراً، وإذا مشى يُظن أنه صغير من قصره. وكان يقال له : إنه أشعر الإسلاميين، على أنه كان فيه تشيع وربما نسبه بعضهم إلى مذهب التناسخية. له ديوان شعر وتوفى بالمدينة سنة ١٠٥هـ. وأرخ ابن كثير وفاته سنة ١٠٧هـ (البداية والنهاية جـ٩ ص ٣٣٠ - ٣٣٧) .

(٥) البيت من الطويل. وقائله المخبل السعدى أو للمضرِّب بن كعب انظر الأمالى لأبى على القالى جـ٢ ص١٧١ ، أمالى ابن الشجرى جـ١ ص١٦٤ ، لسان العرب (لبب)، خزانة الأدب جـ١ ص٢٧٠ .

(٦) تقدم ذكر هذه القاعدة ص (١٩٨) .

أصلها الفتح كما قاله فى (شرح الشافية)[١].

ثالثًا : فى حالة كتابة الهمزة المتطرفة واواً (عند الانفراد) :

وأما ما تُكتب همزته المتطرفة واواً من نحو: قَمُؤَ »[٢] و« رَدُؤَ » و« وضُؤَ » ولُؤْلُؤ » و« أَكْمُؤٌ »[٣] و« التَّخَاجؤ »[٤] و« التَّبرُّؤ » : فلا يتصل بها ضميرٌ تتغير حركة الهمزة معه، إلا فى الأسماء دون الأفعالِ الثلاثية المضمومةِ الوسط، فإنها قاصرةٌ لا تتعدى إلى المفعول، فلا يتصل بها ضميره.

وأما الأسماء فتُضاف إلى الظاهر والمضمر، فإذا أُضيفت للضمير وكانت مجرورة (كأن تقول: « طَبَخْنا صَيْداً وأَكَلْنا من جُؤْجُؤه »[٥] -أى: صَدْرِه- و« رأيتُ جَوْهراً عَجبتُ من تَلألُؤه »، و« هَؤُلاءِ القومُ يُؤْمَنُ من تَوَاطُؤهم على الكذِب، وذلك لتَكَافُؤهم » و« عَجبتُ من تَجَرُّؤهم على الشر مع تَبرُّؤهم ») فمذهب سيبويه[٦] كتابتها بالياء، اعتباراً بحركتها كما سبق نظيره فى « سُئِل » و« رُئِى »[٧]؛ لأنه يسهلها بين الهمزة والياء.

والأخفش[٨] يعتبر حركة ما قبلها ويبدلها من جنسها.

وقد اقتصر فى (الأدب) على كتابتها بالواو حيث قال: « فتكتبها واواً فى « مررتُ بأكْمؤِكَ »[٩].

---

(١) راجع المكتوب عن شرح الشافية رقم (١) ص ٨٤.

(٢) سبق ذكر معناها ص ١٩١.

(٣) الكَمء: نبات. والجمع أَكْمُؤٌ وكَمْأة (لسان العرب - كمأ).

(٤) الخَجَأ النكاح. وخجأ المرأةَ يَخْجَؤُها خَجأً: نكحها، ورجل خُجَأَة اى نُكَحة كثير النكاح. والتَّخاجُؤ: أن يوَرِّم استَهُ ويُخرج مُؤَخَّره إلى ما وراءه، وقيل: التخاجُؤ فى المشى: التباطؤ (لسان العرب - خجأ).

(٥) سبق ذكر معناها ص ١٩١.

(٦) سبق التعريف بسيبويه ص ٤١.

(٧) راجع ص ١٦٧.

(٨) راجع ترجمته ص ١٦٧.

(٩) أدب الكاتب ص١٨٥.

وكان بعضهم يعتبر حركة الهمز الإعرابية ولو عند الانفراد، كما يدل له قول (الهَمْع): «وإن كان ما قبلها مضمومًا فالبواو، نحو: «هذه الأَكْمُؤ» و«رأيتُ الأَكْمُؤَ». إلا أن تكون هى مكسورة فبالياء نحو: «منَ الأكمىء» إن قلنا بتسهيلها بين الهمزة والياء، وبالواو إن قلنا بإبدالها واواً» اهـ(١).

والتسهيل مذهب سيبويه، والإبدال مذهب الأخفش.

هذا، ولم يتكلم فى (الهَمْع) ولا فى (الأدب) على المصادر التى على التفاعل، كـ«التَّخَاجُؤ» و«التَّبَاطُؤ»، والتَّفَعُّل، كـ«التَّبَرُّؤ» و«التَّجَزُّؤ»، ورأيت فى (القاموس) ما نصه: «ووَهِم الجَوهريُّ فى «التَّخَاجِئ»، وإنما هو «التَّخَاجِى» بالياء، إذا ضُمَّ هُمِز، وإذا كُسِرَ تُرِكَ الهَمْزُ» اهـ(٢). وكأنه يَرُدُّ على الحريرى(٣) أيضًا حيث عد من أوهام الخَوَّاص قولَهم: «التَّباطِى» و«التَّوَضِى» والتَّبَرِّى» و«التَّجزِّى»، وأن الصواب: التَّباطُؤ» و«التَّوضُّؤ» والتَّبَرُّؤ» و«التَّجَزُّؤ».. إلى آخر ما قاله فى (الدرة)(٤).

يقول الفقير: صحيح أن قَلْبَ الضمة كسرة إنما يكون فى المعتل، لا المهموز ولا الصحيح، كما هو مشهور عند الجمهور من القواعد الصرفية، إلا أنه كَثر فى كلام الفضلاء المتقدمين والمتأخرين من الفحول والأساطين، وفشا فى

---

(١) همع الهوامع جـ ٦ ص ٣١٤.

(٢) القاموس المحيط – خَجأ (باب الهمزة، فصل الخاء). قال الزبيدى فى (تاج العروس) معلقًا على هذا الموضع: «لأن التفاعل فى مصدر تَفَاعَل حقُّه أن يكون مضموم العين، نحو: التقابل والتضارب. ولا تُكسر إلا فى المعتل نحو: التعادى والترامى».

(٣) راجع ترجمته ص ٣٢.

(٤) تمام ما قاله الحريرى: «... وعَقْدُ هذا الباب أن كل ما كان على وزن (تَفَعَّل) أو (تَفَاعَل) مما آخره مهموز كان مصدره على (التفعُّل) و(التفاعل) وهُمز آخره، ولهذا قيل: التَّوضُّؤ والتَّبرُّؤ، لأن تصريف الفعل منهما: توضَّأ وتبرأ. وقيل: التباطُؤ والتمالُؤ والتكافؤ والتطاطؤ، لأن أصل الفعل منها: تباطأ وتمالأ وتكافأ وتطاطأ وهذا الأصل مطرِد حكمُه وغير منحل من هذا السِّمط نظمُه» اهـ.

كتبهم التعبير بـ« التَّجزّى » و« التَّبرِى » ونحوهما، فلعلهم أَجْرَوْا المهموز مجرى المعتل فى هذا كما فعلوا فى غيره من النظائر، فجعلوا « التَّجزّى » و« التَّبرى » و« التَّوَضّى » مثل « التَّحَرّى »، وأجروا « التَّبَاطِى » و« التَّخَاجِى »(١) مثل التَّجارى » و« التَّرامِى »، وكان أصل المصدر فى التَّحرِى » على وزن التَّفَعُّل: « التَّحَرُّى » بضم الراء، فقلبوا الضمة كسرة لمناسبة الياء، كما انقلبت ضمة التفاعُل كسرة فى « التَّجَارِى » فكذلك هنا لما رأوا فى « التَّباطُؤ » و« التَّبرُّؤ » أن الهمزة بعد الضمة فى الطَّرْف تُبدل واواً (والحال أنه ليس لهم اسم متمكن آخره واو قبلها ضمة) فقلبوا الواو ياءً، ثم قلبوا الضمة كسرةً لمناسبتها كما يُؤخذ مما ذكر فى (شرح الشافية)(٢) و(القاموس)(٣) عند الكلام على « أَدْلٍ » و« قَلَنْسٍ » جمعى: « دَلْو » و« قَلَنْسُوَة »، وكان الأصل: « قَلَنْسُوٌ » و« أَدْلُوٌ » بوزن « أَفْعُلٌ ».

والحاصل أنه يجوز كَتْبها بالياء ويُلفظ بها ياءً إذا كُسِر ما قبلها، فتُنقط حينئذٍ باثنتين من تحت، أو همزة فلا تُنقط.

هذا على قياس سيبويه(٤) فى التسهيل بين بين.

---

(١) راجع معنى التخاجى ص ٢٠٥.

(٢) راجع المكتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (١) ص ٨٤.

(٣) القاموس المحيط - قلس (باب السين- فصل القاف) قال الفيروزآبادى: « القَلَنْسُوَة والقُلَنْسِيَة: جمعها قَلانِس وقَلانِيس وقَلَنْس. وأصله قَلَنْسُوٌ، إلا أنهم رفضوا الواو لأنه ليس اسمٌ آخره حرف علة قبلها ضمة (*) فصار آخره ياءً مكسور ما قبلها، فكان كـ « قاضٍ » و(قلاسِىّ وقلاسٍ) » اهـ. وراجع القاموس - دلو (باب الواو، فصل الدال) ولسان العرب (قلس، دلو).

(٤) سبق التعريف به ص ٤١.

(*) قال الزبيدى فى تاج العروس: « فإذا أدى إلى ذلك قياس وجب أن يُرفض ويُبدل من الضمة كسرة، وتُبدل الواو ياءً ».

قال أبو الوفا نصر الهورينى فى تعليقاته على القاموس المحيط (طبعة بولاق ١٢٧٢هـ وكان رحمه الله قد أشرف على هذه الطبعة بالاشتراك مع الشيخ محمد قطة العدوى المتوفى =

وأما على قياس الأخفش (١) فتُكتب بالواو، لأنه يُبدِلها بها.

على أن بعض العرب يقول: «توضَّيْت» و«تَبَرَّيْت»، كما أنه يقول فى «بَدَأْتُ» و«قَرَأْتُ»: «بَدَيْت» و«قَرَيْت» كما فى «الصِّحاح»(٢). ولعل الشاعر مَشى على هذه اللغة فى قوله:

يا بَدْرُ أَهْلُك جَارُوا وعلَّمُوك التَّجَرّى

ويمكن إجراء كلام المتقدمين على هذه اللغة وإن كانت ضعيفة، ويسقط عنهم توهين الحريرى إياهم(٣).

وإذا اتصل بنحو «رَدُؤَ» و«قَمُؤَ»(٤) و«وَطُؤَ» ما تُفتح الهمزةُ له -وهو ألف الاثنين(٥) - لم تتغير الواو.

وكذا إذا ثُنِّى «بُؤْبُؤٌ»(٦) و«لُؤْلُؤٌ» ونحوهما(٧).

وكذا(٨) إذا أُسند الفعل إلى واو الجماعة مثل «وَضُؤُوا».

= سنة ١٢٨١هـ) قال: «ومن هنا أبدلوا الهمزة في التبرؤ، والتجرؤ، والتوضؤ ياءً، لأنهم لما نظروا إلى تسهيل الهمز عند الوقف صار الاسم من قبيل ما آخره حرف علة مضمومٌ ما قبلها، فقلبوا الضمة كسرة، فأوجب ذلك انقلاب الواو ياء وهذا معنى قول المصنف (فكان كقاضٍ) اهـ نقلاً عن حاشية على القاموس المحيط (طبعة مؤسسة الرسالة بيروت، ص ٩).

(١) راجع ترجمته ص ١٦٧.

(٢) الصحاح - وضأ (جـ١ ص٨١). وفيه: «تَوضَّأْتُ للصلاة، ولا تقل تَوضَّيْتُ وبعضهم يقوله».

(٣) راجع كلام الحريرى قريبًا ص ٢٠٦.

(٤) انظر معناها ص ١٩١.

(٥) فيقال: رَدُؤَا، قمُؤَا.. إلخ.

(٦) سبق ذكر معناها ص ١٩١.

(٧) فيقال: بُؤْبُؤَان، لُؤْلُؤَان.

(٨) يعنى لا تتغير الواو.

وهل لا يُقال: تُحذف الهمزة المصوَّرة واواً على قياس (كل همزة بعدها حرف مدّ.. إلخ)(١) ؟

والجواب: نعم لا تُحذف، لمعارضة القياس بخوف الالتباس بالمسنَد إلى ألف الاثنين كما قالوا.

نظيره فى «قَرَأَ» إذا أسند لاثنين.

ويُحتمل أن يقال بالحذف، لأن اجتماع الواوين أثقل من اجتماع الياءين كما مَرَّ فى «المُسْتَهْزِئُون»(٢) إن قلنا بالرجوع إلى القرائن والاعتماد على السباق والسياق، فإنى لم أَرَ أَحداً تعرض لذكر ذلك. ولعله لقلة شهرته فى الاستعمال.

وكذا إذا اتصل بنحو «لُؤْلُؤٌ» و «كُفْؤٌ» و«يُؤْيُؤٌ»(٣) ياء المتكلم أو ياء النسب، كما فى قوله:

حَفِظَ المهَيمْنُ يُؤْيُؤِى وَرَعَاهُ ... ما فى اليآيِئى يُؤْيُؤٌ يسْواهُ(٤)

على مذهب الأَخْفَش دون مذهب سيبويه(٥)

رابعًا: فى حالة الهمزة المتطرفة المحذوفة التى لا تصور بصورة عند الانفراد:

وأما الهمزة المحذوفة من نحو «وَطْءٌ» و «خِطْءٌ» و«بُطْءٌ» كـ«خَبْءٌ» و«رِدْءٌ» و«قُرْءٌ»- إذا اتصل بها ضمير- فتُكتب بحرف من جنس حركتها الإعرابية، ففى نحو: «حرم عليه وَطْؤُها» تُكتب واواً، وفى «خُذْهُ بِمِلْئِه»

---

(١) سبق ذكر هذه القاعدة ص (١٩٨) وفى مواضع أخرى كثيرة.

(٢) تقدم ذلك ص ١٨٠.

(٣) راجع معناها ص ١٩١.

(٤) البيت من الكامل، ولم أصل إليه.

(٥) راجع عن ذلك ص (١٨٠)، وقد سبق التعريف بالأخفش وسيبويه ص (١٦٧)، ص(٤١) على الترتيب.

تُكتب ياء، وفى « رأيت الجيشَ وردْأَه » تُكتب ألفًا.

وإذا ثُنِّي نحو « جُزْءٌ » بالألف لم تُكتب الهمزة مع ألف التثنية، لقاعدة « كل همزة بعدها حرف مدٍ كصورتها ».

وإذا ثُنى بالياء كُتبت الهمزة ألفًا، ومثله « قُرْء »(١) ، إذا ثَنَّيْتَه تُكتب ألف التثنية وتُحذف الهمزة فى حالة الرفع دون ما عداها.

وإذا نظرتَ لتحقيق الهمزة وأردتَ الشَّكْل فى نحو: « يُحسب لها من عِدَّتها قُرْءَان » فلا تضعْ فوق ألف التثنية همزة، أى قِطْعة، بل تضعها قبلها، ولا تضع فوقها أيضا مَدَّةً، لئلا تُحاكى صورة اسم التنزيل الكريم.

وإذا نَوَّنتَ نحو « خِطْءٌ » و« جُزْءٌ » منصوبًا كُتبت الألف بدل التنوين، ولا تضع فوقها قِطْعَة الهمز، لأن الهمزة محذوفة بقاعدة « كل همزة بعدها حرف مَدٍ »(٢) كما ذكره فى « الشافية » ، قال شيخ الإسلام فى « شرحها »(٣) : (وليست الألف فى « رأيتُ خَبْءًا » صورة الهمز، وإنما هى الألف التى يُوقف عليها عِوَضًا عن التنوين، مثلها فى « رأيت زيداً »).

وإذا اتصل بنحو « جُزْءٌ » ما تُكسر الهمزةُ لمناسبته فى جميع أحوال الإعراب، وهى ياء المتكلم، وكذا ياء النسب كُتبت الهمزة ياء، ويجتمع ياآن.

إن قلتَ: هَلاَّ حذفوا الأُولى بمقتضى الكلية المتقدمة ؟

قلتُ: من المعلوم أن ياء النسب مُشدَّدة ليست حرفَ مَدٍ، وياء المتكلم أصلها الفتح، فكأَنَّ الهمزة لم تجتمع مع حرف مَدٍ اعتباراً بالأصل كما قال شيخ الإسلام فى « شرح الشافية » فى الكلام على « رِدَآء » إذا أُضيف لياء المتكلم ، قال: « فإنه يُكتب بياءين فى الأكثر، وكذا نحو « الحِنَائى »-

---

(١) راجع معناها ص ١٩٣

(٢) سبق ذكر القاعدة ص (١٩٨). وفى مواضع أخرى كثيرة.

(٣) راجع المكتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (١) ص ٨٤.

كالكسَائى(١) - مما اتصل به ياء النسب، وفى غير الأكثر تحُذف الهمزة المصوَّرةُ ياءً» ا هـ(٢).

أى فيكتب مثل «النّسآءِى» الممدود على هذا الأقل بياء واحدة، وكذا مثل «ورَآء» إذا أضيف لياء المتكلم يُكتب بياء واحدة فى غير الأكثر(٣)، لأنك قد تَحْذف الهمزة وتجعله كالمقصور، وتفتح الياء(٤)، ولكن الأكثر إثباتها، حتى يجوز تسهيلها بياء فى الجناس كما حكى الفخر الرَّازى(٥) فى «التفسير الكبير» فى المسئلة [١٧] من الكتاب الأول من المقدمة، حيث قال: «ويقال فى المثل: «قال الجَدارُ للوتد: لِمَ تَشُقُّنى؟، قال: سَلْ مَن يَدُقُّنى، فإنَّ الذى ورايى ماخَلاَّنى ورايى»(٦).

وإذا اتصل بنحو «جَآءَ» و «نَآءَ» و«شَآءَ» ضميرُ المفعول لا ترُسم الهمزة ألفًا، لكراهة اجتماع المثلين كما هو ظاهر، بخلاف ما إذا أسند لضمير الاثنين، نحو: «إنَّ الغُلامَيْن جآءَا»، فتَثْبُت ألفُ الضمير لمنع الالتباس بالمسنَد للواحد.

وكذا تُحذف الهمزة من نحو «جَآءَ» إذا أُسند لضمير الجمع، مثل «جآءَوا»

---

(١) راجع التعريف بالكسائى ص ١٨٥.

(٢) راجع المكتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (١) ص ٨٤.

(٣) يعنى ترسم هكذا: «وراءى».

(٤) فيقال: «وَرَاىَ»

(٥) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى البكرى، أبو عبدالله، فخر الدين الرازى، الإمام المفسر، أوحد زمانه فى المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وهوقرشى النسبة، أصله من طبرستان، ومولده فى الرى «سنة ٥٤٤هـ» وإليها نسبته، ويقال له ابن خطيب الرى، توفى فى هراة سنة ٦٠٦هـ، وقد أقبل الناس على كتبه فى حياته يتدارسونها، وكان يحسن الفارسية، واعظًا بارعًا باللغتين، من تصانيفه: «مفاتيح الغيب» فى التفسير، وهو المعروف بالتفسير الكبير، و«مناقب الشافعى» «طبقات الشافعية جـ٥ ص٣٣، طبقات الأطباء، جـ٢ ص٢٣، البداية والنهاية جـ٧ ص٩-١٠ طـ دار الغد العربى ١٩٩٢م».

(٦) التفسير الكبير جـ١ ص ١٩ «طـ دار إحياء التراث العربى -بيروت - الطبعة الثالثة».

و«بآءُوا» بمقتضى الكلية السابقة. قالوا: والمرسومة هى واو الضمير، فلا ينبغى وضع قِطْعة الشَّكْل عليها الموهِم أنها هى الهمزة، وأن واو الضمير الفاعل محذوفة.

وإذا أُضيف نحو «وَرَآء» و«رِدَآء» و«رِوَآء»(١) «مما قبل همزته المتطرفة ألف» إلى ضمير: كُتبت بحرف من جنس حركتها الإعرابية فتُرسم فى الجر ياء، مثل ﴿مِن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ [إبراهيم: ١٦].

وفى الرفع واواً، مثل «أعجبنى رِوَاؤُه».

ولا تُكتب فى النصب ألفًا، كَراهةَ اجتماع المِثليْن كما إذا نَوَّنتَه منصوبًا، فلا تُكتب ألف التنوين نظراً لوقف حمزة(٢) على نحو «عَطَا» و«جَزَا» المنصوبَيْن، فإنه يقف على الألف بغير همز ولا تنوين.

وكان بعضهم يكتبها ولا ينظر للقراءة المذكورة، ثم هُجِرت كتابتها الآن كما سيأتى إن شاء الله فى فصل ألف التنوين من باب الزيادات(٣).

هذا، وقولنا أولاً: «إلى ضمير»، أى مُطلقًا، ولو ضمير المتكلم الذى هو الياء، كما سبق قريبًا عن شيخ الإسلام بحسب الأكثر(٤).

---

(١) راجع معناها ص ١٩٢.

(٢) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمى، الزيات، أحد القراء السبعة كان من موالى التيم فنسب إليهم، وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان «فى آخر سواد العراق مما يلى بلاد الجبل» ويجلب الجبن والجوز إلى الكوفة، ومات بحلوان سنة ١٥٦هـ، وقد انعقد الإجماع على تلقى قراءته بالقبول، قال سفيان الثورى: ماقرأ حمزة حرفًا من كتاب الله إلا بأثر «تهذيب التهذيب جـ٣ ص ٢٧، وفيات الأعيان جـ ٢ ص٢١٦، الأعلام جـ٢ ص٢٧٧».

(٣) سيأتى الحديث عن ذلك ص (٢٧٥).

(٤) انظر المنقول عن شرح الشافية ص (٨٤).

ومثل ياء المتكلم ياء النسب فى « نحـو » الكِسَـائى » و« النَّسَـائى » و« الحِنَائى »، كما سبق أيضًا(١) .

وإذا اتصل ضمير المفعول بنحو « يجىء » و« يفىء » و« يسىء »، رباعيين مما قبل همزته المتطرفة ياءُ مَدٍ (نحو : « من المال الذى يفيئُهُ الله على المؤمنين » و« هذا يُسِيئُه ») . لم تُرسم الهمزة، وإنما تُرفع نَبْرة لتُركز عليها قِطْعَةُ الشَّكْل، سواء كان الفعل مرفوعًا أو منصوبًا، نظرًا لتحقيق الهمز.

وكذا لو اتصل بها ضمير الاثنين نحو « لم يَجِيئَا » و« لم يَفِيئَا »، أو ضمير الجماعة كقول ابن الفارض(٢) فى « اليائية » :

بَل أَسِيئُوا فِى الهَوَى أَوْ أَحْسِنُوا ... كُلُّ شَىءٍ حَسَنٌ منكُمْ لَدى(٣)

قال السيوطى(٤) فى « شرح اليائية » : إن هذا البيت مأخوذ من قول كُثيِّر عَزَّة :

* أَسِيئى بِنَا أَوْ أَحْسِنى لا مَلُومة .. *(٥)

ففى جميع ذلك لا تُصوَّر الهمزة ألفًا ولا ياء ولا واوًا، وإنما إذا نظرنا للتحقيق تُوضع الهمزة- أى القطْعة من الشَّكْل- فى مُتَّسع الياء بينها وبين الألف أو الياء أو الواو، أو على النَّبْرة، أو بدونها، ومثل « أَسِيئِى » : « فِيئِى » أمْراً للمخاطبة كما مَرَّ آنفًا(٦) .

وكذا إذا ثُنِّى « المَجِىء » و« الرَّدِىء » أو « المَلِىء » فتكتب « مَجِيَّان » و« مَلِيَّان » بدون تصوير الهمزة ياءً، نظرًا لكونها تُقلب ياء، ويُدْغم فيها ما قبلها ويُكتفى بياءٍ واحدة.

---

(١) سبق ذلك ص ٢١٠ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٠٥ .

(٣) ديوان ابن الفارض – ص ١٢ « ط دار صادر – بيروت » .

(٤) سبق التعريف به ص ٣١ .

(٥) تقدم ذكره ص (٢٠٤) مع التعريف بكثير عزة و« شرح اليائية » للسيوطى لم أقف عليه .

(٦) راجع ص ٢٠٤

وإذا أُضيف ماقبل آخره واو إلى ضمير- ولو ياء المتكلم- ترسم فيه الهمزة ياء في الجر، نحو «وُضُوئِه» و«وُضُوئِي»، ولم يرسموها واواً في الرفع ولا ألفًا في النصب.

قلتُ: وكان الأنسب رسمها ألفًا في النصب، وأما حذفها في الرفع فله وجه ظاهر.

وإذا أُضيف ماقبل همزته ياء نحو «شيءٌ» و«فَيءٌ» و«قَيءٌ» إلى الضمير مطلقًا فلا تُصوَّر الهمزة بصورة حرفٍ أصلاً، بل تستمر محذوفة كما كانت قبل الإضافة، نظراً لجواز الإدغام بعد القَلْب من جنس ماقبلها وإن لم يحصل ذلك بالفعل، كما في حديث الصحيحين: «العَائدُ في هِبَتِه كالكَلْب يَقيءُ ثُمَّ يَعُودُ في قَيْئِه»(١)، وتقول: «هذا فَيْئُك» و«شَيْئُكَ» و«فَيْئُهُ» و«شَيْئُهُ» رفعًا، وكذا نصبًا وجراً، و«فَيٌّ» و«شَيٌّ»، فتحذف الهمزة ولا تُصوَّر بواو رفعًا، ولا بياء جراً، نظراً لقلبها ياء، وإدغام ماقبلها فيها، ولذلك قال القسطلاني(٢) في حديث: «وَلْيَتَجَاوزْ عَن مُسِيئِهِمْ»(٣): «بتحقيق الهمزة ويجوز إبداله ياء مشددة» اهـ(٤).

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الهبة- باب لايحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته «رقم ٢٦٢١، ٢٦٢٢»، ومسلم في صحيحه- كتاب الهبات- باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة «رقم ١٦٢٢/ ٨» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) سبق التعريف بالقسطلاني ص ٥٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجمعة - باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد «رقم ٩٢٧» وكتاب المناقب- باب علامات النبوة في الإسلام «رقم ٣٦٢٨»، وكتاب مناقب الأنصار- باب قول النبي ﷺ: «اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» «رقم ٣٨٠٠» من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بلفظ «ويتجاوز عن مسيئهم» وأخرجه الإمام أحمد في مسنده «٥/ ٣٠٧» من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري جـ٢ ص١٨٥، وعبارته قوله «مسيئهم» بالهمز، وقد تبدل ياء مشددة. اهـ. قلت: فيقال: مسيِّهم.

[الهمزة المتطرفة تقديراً]

[تعريفها] :

بقى الكلام عن الهمزة المتطرفة تقديراً (١) :

وهى التى تتصل بها هاء التأنيث فى الاسم، صحيحًا كان أو معتلاً ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا .

وإنما قلنا « تقديراً » لأنهم قالوا: هاء التأنيث فى تقدير الانفصال كما فى « حواشى » الأشمونى، وذلك نحو: « مرأة » و « امْرَأَة » و « كَمْأَة » و« فَجْأَة » و« فُجَاَءَة » و« عَبَاءَة » و« مَقْرُوءَة » و« شَنُوءَة » و« خَطِيئَة » و« رَدِيئَة » و« سَبِيئَة » و« هنيئة » و« دنيئة » و« سَوْءَة » و« هَيْئَة » و« فَيْئَة » و« جَيْئَة » و« حُطَيْئَة » (تصغير « حَطْأَة ») بمعنى القصير.

[طريقة كتابتها فى الاسم الصحيح] :

وحكمها أنها تكتب فى الصحيح ألفًا، بخلاف المعتل فلا تُصوَّر فيه بصورةٍ ما، لا ياءً ولا ألفًا، غَيْرَ أَنَّ المتأخرين رفعوا لها نَبْرَةً كالسِّنَّة فى مُتَّسع ما قبل الهاء لتُركَّزَ عليها القِطْعةُ عند الشَّكل بالتحقيق، لتتميز الياءُ السابقة على الهمزة بكونها ياءً حقيقية عن الياء المصوَّرة بدلاً عن همزة، نظراً للتحقيق.

فإسقاط الهمزة نظراً للتسهيل، ووضْعُ القِطْعة نظراً للتحقيق كما فعلوا مثل ذلك فى نحو: « مَسْئُول » و« مَشْئُوم »؛ رفعوا لها نَبْرةً لتُركَّز عليها القِطْعةُ، لا أنها ياء بدلاً عن الهمزة التى تُصوَّر ياءً فى غير ما هنا، فلا يصح جعلُها ياءً منقوطة، فذلك خَطَأٌ كما نَبَّه عليه العلامة الأمير(٢) أول « حاشيته »

---

(١) سبقت الإشارة إلى الهمزة المتطرفة تقديراً ص ١٩٤ .

(٢) راجع ترجمته ص ١١١ .

على (المغنى)(١) .

وبعض الكُتَّاب يضع القِطْعة فى بحر السين من غير ارتفاع سِنَّة زائدة عن الثلاث .

[سبب كتابة الهمزة المتطرفة تقديراً ألفًا فى الاسم الصحيح] :

وإنما رُسمت الهمزة فى الصحيح ألفًا ولم تُرسم فيما فيه حرف مَدٍّ أو حرف لِينٍ لقاعدتين :

الأولى : ذَكَرها البَطَلْيَوْسى(٢) فى (الاقتضاب) : « وهى أن كُلَّ همزة سُكِّن ما قبلها– سواء كان حرفًا صحيحًا أو معتلاً أصليًا– فإلقاء حركتها على ما قبلها جائز إذا لم يَعْرِض ما يمنع ذلك » ا هـ(٣) .

أى كما تقول فى « مِسْأَب »(٤) « بوزن : مِنْبَر » : « مِسَاب » كـ « كِتَاب » .

وكما تقول فى « كَمْأَة »(٥) و« فَجْأَة » : « كَمَاة » و« فَجاة » (بوزن : قَطَاة وحَصَاة » بنقْل حركة الهمزة إلى ما قبلها وقَلْبها ألفًا لَيِّنة .

ومما فيه المانع نحو : « هُزْأَة »(٦) و« تُكْأَة »(٧) (بسكون ثانيهما، بمعنى : مَهْزُوء به، وَمتَّكَأ عليه) فإنك لو فَتحتَ الثانى منهما التبس بهما اسمى فاعل؛ بمعنى : أنه هو يَهْزَأُ بغيره، ويَتَّكِأُ على غيره .

---

(١) حاشية الشيخ محمد الأمير على مغنى اللبيب لابن هشام جـ١ ص٩– وعبارته : « مسؤل بواو واحدة فى الخط، والقياس أن يكتب باثنتين : الأولى ما تسهل به الهمزة، والثانية واو مفعول . وفى قواعد الخط : متى أدى القياس فى المهموز وغيره إلى اجتماع لِيِّنَيْنِ (نحو رؤس جمع رأس– وداود) حذف واحد، إلا أن يفتح الأول فيكتب كـ « قرآ » « مسند لضمير المثنى » . فمن التحريف رسم ياء فى « مسؤل » قبل الواو » ا هـ .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٥٣ .

(٣) الاقتضاب شرح أدب الكتاب جـ ٢ ص١٧٣ – ١٧٤ . وتقدم الكلام عن هذه القاعدة ص١٧٩ .

(٤) راجع معنى المسأب ص ١٧٦ .

(٥) راجع معناها ص ١٧٦ .

(٦) راجع معناها ص ١٧٧ .

(٧) التكأة : العصا يُتَّكأ عليها فى المشْى « لسان العرب ـ وكأ » .

وكذا مما فيه المانع نحو: «يَنْأَى» و «مَلأَى» و«المَرْأَى» و«السَّوْأى»، فإن الألف إذا حُذفت خَطًّا- نظراً للنقل- يحصُل التباس بمضارع «وَنِىَ» وبـ«مَلِئ» و«المرِىء» و«السَّوِى».

القاعدة الثانية: وذكرها في «الشافية» ونقلها فى «الكليات»[١] فيما إذا كان الساكن قبل الهمزة معتلاً غير أَصْلى، وهي أن كل ياءٍ ساكنة بعد كسرة أو واو ساكنة بعد ضمة – وهما زائدتان للمدِّ لا للإلحاق، ولا هما من نفس الكلمة وبعدهما همزة- فإنها تُقلب واواً بعد الواو، وياءً بعد الياء، وتُدغم الأُولى فى الثانية، سواء كانت الهمزة متطرفة حقيقةً أو تقديراً.

مثال المتطرفة حقيقة فيهما: «مَلِىء» و«رَدِىء» و«وُضُوء» و«هُدُوء».

ومثال المتطرفة تقديراً: «مَلِيئَة» و«رَدِيئَة» و«دَرِيئَة»[٢] و«مُرُوءَة» و«مَقْرُوءَة».

قال في القاموس: « و«شَنُوءَة»،وقد تشدد الواو» اهـ[٣]. أى فنقول: «شَنُوَّة»[٤] كما تقول: «مَلىّ» و«رَدِىّ» و«وُضُوّ» و«هُدُوّ» و«مَلِيَّة» و«رَدِيَّة» و«دُرِّيَّة» و«مُرُوَّة» و«مَقْرُوَّة».

وكذا يقال في «شَىء» و«سَوْء» و«هَيْئَة» و«سَوْءَة»[٥]. وقُرِئ: ﴿كَوْكَبٌ درىء﴾ و ﴿دُرِّيٌّ﴾[٦]، وكذا ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧]. بتشديد الياء.

---

(١) الكليات لأبى البقاء الكفوى جـ٥ ص ٤ بتصرف يسير.

(٢) الدريئة: كل ما استتر به من الصيد ليُخْتَلَ من بعيرٍ وغيره، ودَرَأَ الدريئة للصيد يَدْرُؤُها دَرْءاً: ساقها واستتر بها، فإذا أمكنه الصيد رمى وتدرأ القوم: استتروا عن الشيء (لسان العرب- درأ).

(٣) القاموس المحيط – شنأ (باب الهمزة، فصل الشين). وهي قبيلة أزد شنوءة.

(٤) قال ابن منظور فى (لسان العرب – شنأ): «وربما قال أزد شَنُوَّة – بالتشديد غير مهموز، وقال ابن السِّكِّيت: أزد شنوءة بالهمزة على فَعُولة، ولا يقال شَنُوَّة».

(٥) أى يقال: شَىّ، سَوّ، هَيَّة، سَوَّة.

(٦) سورة النور، الآية (٣٥)، قال ابن الجزرى: «واختلفوا فى «درى» فقرأ أبو عمرو والكسائى بكسر الدال مع المد والهمز، وقرأ حمزة وأبو بكر بضم الدال والمد والهمز، وقرأ الباقون بضم الدال وتشديد الياء من غير مد ولا همز» (النشر في القراءات العشر جـ٢ ص٣٣٢).

ففى جميع ذلك يُدغم ماقبل الهمز من الياء أو الواو فى مثله من الياء والواو المنقلبتين عن الهمز، فلهذا سَقَطَتْ صورة الهمزة خطًّا وإنْ هَمَزَها القارئ، نظراً للغة التحقيق.

وبالنظر لتلك اللغة جعلوا فى محل الهمز قِطْعةً من الشَّكْل ليكون المنظور له فى رَسْم الحروف لغةَ التخفيف، وفى الشَّكْل لغةَ التحقيق كما مرت الإشارة لمثل ذلك(١) .

وأما إسقاط الهمزة خَطًّا من نحو: « مَسَاءَة » و« بَرَاءَة » فبالنظر لتسهيلها كما قاله فى « الهَمْع » فى نحو « عَبَاءَة » و« قِرَاءَة » .

قلت: وأما كتابة « عَبَايَة » بالياء فلأَنَّ فيها لغةً بالياء الحقيقية غير لغة الهَمْز بوجْهَيْهَا المحقَّقة والمخفَّفة كما يُعلم من « القاموس »(٢) .

وإذا جمعتَ نحو « فَجْأَة » و« كَمْأَة »(٣) بالجمع السالم فقلتَ: « فَجَآت » و« كَمَآت » (بتحريك ثانيها، على وزن « سَجْدَة » و« سَجَدَات ») لا تكتب الألف الملازمة للتاء فى جمع المؤنث، كراهة اجتماع المِثْلين.

ومثله إذا جمعت « وَطْأَة »(٤) على « وَطَآت »، فلا تُرسم قبل الألف ياءً، وإنما تضع فوق الألف مَدَّةً، حتى إذا لم تضعها ولم تضع همزاً فوقها أو قبلها لايُتوهم أنها تلتبس بالفعل الماضى من « الوَطْء » المسنَد للضمير؛ لأن ذاك يكتب بالياء بعد الطاء المكسورة.

وهذا بخلاف ما إذا جمعتَ الممدود من نحو « مَسَاءَة » و« قِرَاءَة » و« فُجَاءَة » فإنك تُثبت أَلف الجمع قبل التاء، لأنها لو حُذفتْ يكون فيه إجحافٌ بحذف ألفيْن من ثلاثٍ فى كلمة كما نص عليه فى « الأدب »(٥) .

---

(١) راجع ص ٢١٥.

(٢) القاموس المحيط عبا .

(٣) سبق ذكر معناها ص ١٧٧.

(٤) الوطْأة: موضع القدم، وهى أيضًا كالضغطة ، والوطأة: الأخذة الشديدة «لسان العرب– وطأ» .

(٥) أدب الكاتب ص١٦٨.

تنبيهـات

الأول : فى اجتماع الهمزة المفتوحة فى الكلمة مع الألِفات، واجتماع الهمزة المكسورة مع الياءات، واجتماع الهمزة المضمومة مع الواوات.

[اجتماع الهمزة المصورة ألفًا مع ألِفيْن] :

قد عرفت مما سبق أنه قد يجتمع فى الكلمة ثلاثُ ألفات، أُولاهن مهموزة: كأُخْراهنَّ، وهما مُصوَّرتان بالألف، نحو: «بُرَآآ» ، وكذا «آآ» – اسم شجر– وكذا قول ذى الرُّمَّة(١) :

فيا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاجِل ... وبَيْنَ النَّقَا آآنتِ أَمْ أُمُّ سَالمِ؟(٢)

على لغة مَن يُدخل ألفًا بين همزة الاستفهام وهمزة الكلمة كما فى «الأدب(٣) » وكُتب التفسير والقراءات، يعنى أنهَ يُمدُّ همزة الاستفهام.

وقد تجتمع الثلاث، وأُولاهن مُصوَّرة ياءً، نحو ﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، فتُحذف الأخيرة ، لا الأُولى التى يجوز نَقْطُها وإبدالها ياءً.

---

(١) غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوى، من مضر. أبو الحارث، ذو الرمة شاعر، من فحول الطبقة الثانية فى عصره، قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس، وخُتم بذى الرمة، وكان شديد القصر دميمًا، يضرب لونه إلى السواد، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب فى ذلك مذهب الشعراء الجاهليين، وكان مقيمًا فى البادية يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيراً، وله ديوان شعر فى مجلد ضخم، مات بأصبهان– وقيل بالبادية سنة ١١٧هـ وكان مولده سنة ٧٧هـ، (ترجمته فى الشعر والشعراء جـ١ ص٥٣١– ٥٤٣، طبقات الشعراء لابن سلام ص١٢٥، وفيات الأعيان جـ ٤ ص١١–١٧، الأعلام جـ٥ ص١٢٤ ».

(٢) البيت من بحر الطويل. انظر ديوان ذى الرمة ص٦٢٢، الكتاب لسيبويه جـ٢ ص١٧٨، المقتضب للمبرِّد جـ١ ص١٦٣، الخصائص لابن جنى جـ٢ ص٤٥٨، شرح المفصل لابن يعيش، جـ١ ص١٤.

(٣) أدب الكاتب ص١٦٦ – ١٦٧ .

وقد تجتمع الثلاث، والأُولى والأخيرة مُصوَّرتان بالألف، فتسقط الهمزة المتوسطة بينهما، بمعنى أنها لا ترسم ألفًا مثل «جَاءَا» مُسنداً للاثنين. وكذا «جَزَاءَان» و«ردَاءَان» و«قِرَاءَات».

وقد تُحذف الهمزة والألف بعدها، وذلك فى نحو «عَطَآءً» و«جَزَآءً» «المنوَّنيْن» نَصْبًا، وكانوا أولاً يُثبتون الألف بدل التنوين، لِئَلاً يكون فى حذفها إجحاف بحذف اثنتين، ثم تركوها نظرًا لقراءة حَمْزة فى الوقف على مثله كما مَرَّ(١).

[اجتماع الهمزة المصورة واواً مع واوين]:

وقد تجتمع الهمزة المصوَّرة واوًا مع واوين، وتكون هى بينهما، فتُحذف، مثل: ﴿الْمَوْءُودَةُ﴾ [التكوير: ٨]، ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾ [الحشر: ٩]، ﴿لِيَسُوؤُوا﴾ [الإسراء: ٧].

وقد تكون سابقة عليهما نحو «يُؤْوُنَ»، فلا تُحذف هى، بل إحدى الواوين كَراهة اجتماع الأمثال الموجب لحذف أحدها.

[اجتماع الهمزة المصورة ياءً مع ياءَيْن]:

وأما اجتماع الهمزة المصورة ياءً مع الياءين فقد تكون بينهما مثل «فيئِى ياهند ولا تُسيئِى» و«فى هذا الكلام تَيْئِيسٌ من كذا».

وقد تكون سابقة عليهما مثل قول سَواد بن قَارِب رضى الله عنه(٢).

أَتَانِى رِئِىٌّ(٣) بَعْدَ هَدْءٍ وَرَقْدَةٍ ... وَلَمْ أَكُ فِيما قَدْ بُلِيتُ بِكَاذِبِ

---

(١) تقدم ص (٢١٢) وراجع هناك ترجمة حمزة القارئ.

(٢) سواد بن قارب الأزدى الدوسى أو السدوسى، من أصحاب النبى ﷺ، وكان كاهنًا شاعراً فى الجاهلية، عاش إلى خلافة عمر، ومات بالبصرة فى نحو سنة ١٥هـ (له ترجمة فى الإصابة لابن حجر جـ٣ ص٢١٩- ٢٢١) وانظر الأعلام جـ٣ ص١٤٤.

(٣) راجع معناها ص ١٦٦.

كما فى «المواهب»(١) ، وكما في صفحة [١٥٦] من [٦] القسطلانى عند ذكر قصة إسلامه فى باب إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه(٢) .

وقد تكون بعدهما مثل «يَيْئِس»- بكسر الهمزة- فمقتضى قولهم: «اجتماع الأمثال مُوجِبٌ لحذف أحدها» أنه يجب حذفها فى غير محل الإلْباس.

وفى «شرح» السَّعد(٣) على «تصريف» العِزِّى(٤) أنهم قد يَحذْفون الياء الثانية من «يَيْئِس» ، يعنى إذا لم يحصُل التباسٌ فى الخط بالفعل الماضى، فانظره(٥) .

وقد تجتمع الثلاث والوُسْطى همزة والأولى ألف لينة كالأخيرة المرسومة ياءً، كقوله: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ﴾(٦) [الشعراء: ٦١] ، وكقول البخارى: «باب إِثْم من رَاءَى على نسخة أبى ذَرّ ، وفي غيرها «رَايِى» بإبدال الهمزة ياءً مفتوحة(٧) ».

---

(١) لم أجده فى المواهب اللدنية للقسطلانى بعد طول بحث وتدقيق.

(٢) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى جـ٦ ص١٩٣، وانظر لسان العرب- هدأ، قال جاءنى بعد هَدْءٍ من الليل: أى بعد طائفة ذهبت منه.

(٣) السعد: هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى، سعد الدين، من أئمة العربية والمنطق، ولد بتفتازان «من بلاد خراسان» سنة ٧١٢هـ، وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفى فيها سنة ٧٩٣هـ، ودفن فى سرخس، ومن كتبه: «تهذيب المنطق» و«شرح العقائد النسفية» و«شرح التصريف» للعزى، و«المطول» فى البلاغة «من مصادر ترجمته: الدرر الكامنة لابن حجر جـ٤ ص٣٥٠، بغية الوعاة ص٣٩١ الأعلام جـ٧ ص٢٦٩».

(٤) سبق التعريف بالعزى ص ١٠٢ .

(٥) شرح السعد على كتاب التصريف للعزى ص٤٥، وعبارته: «وقد جاء «يئس» و«ييئس» بالكسر، لكن ينبغى أن يفيد لفظ الكتاب على الأول، وجاء «يئس» بحذف الياء.

(٦) وترسم فى المصحف «تراءا».

(٧) قال البخارى فى كتاب فضائل القرآن: «باب إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فجر به» ، قال ابن حجر فى فتح البارى «جـ٩ ص١٠٠» «كذا للأكثر وفى رواية : «رايا» وأخرج أحمد بن حنبل فى المسند (٥/ ٤٥) من حديث أبى بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمَّع سمَّع الله به، ومن رايا رايا الله به» .

هذا، وذِكْرُ اجتماع الواويْن مع الهمزة المصوَّرة واواً، واجتماع الياءيْن مع الهمزة المصوَّرة ياءً وإن كان حقُّهما أن يُذكرا فى بابيْهما- لكن لما كان جَمْعُ النظائر أشوق للنفوس- تعجيلاً لفائدة الإحاطة بدوائر الأشباه- دعانى ذلك إلى الاستطراد للمناسبة.

[حالات نقط الياء التى تُوضع عليها الهمزة والمانع من ذلك]:

التنبيه الثانى : كل همزة صُوِّرت ياءً لا يجوز نَقْطُها إلا إذا جاز قلبها ياءً؛ بأن وقعت ساكنة أو مفتوحة بعد كسرة، مثل «ذِئْب» و«خَاطِئَة».

وكذا إذا كسرت بعد فتحة كما فى «أئِمَّة» .

ومثلها التي تقع بعد الكسرة مضمومة، نحو «مِئُون» و«يَسْتَهْزِئُون» على رأى الأخفش كما سلف(١) .

وأما التى فى نحو «سَائِل» و«جَائِر» و«قَائِل» (سواء كان أصلها الهمز كما فى الأولين من «السُّؤَال» و«الجُؤَار».

أو عن واو كما فى الأخيرين من «الجَوْر» و«القَوْل».

أو عن ياء كما فى الأول والأخير من «السَّيَلان» و «القَيْلُولة» .

أو كانت فى الجمع بدلاً عن حرف مَدٍ زائدٍ فى المفرد مثل «قَلائِد» و«قَصَائِد» .

أو كانت عن همزة فيه مثل «مَسْأَلة» و«مَسَائِل»:

ففى ذلك كله لا يجوز نَقْطُها، لأنها لا تُبدل ياءً محضة، وإنما كُتبت بصورتها؛ لأنها تسهل بينها وبين الهمزة.

ولذلك جعل فى (المغنى) من اللحْن قول الفقهاء «بايِع» بالياء الحقيقية كما يأتى ذلك بأتم مما هنا فى الخاتمة إن شاء الله تعالى(٢).

---

(١) راجع عن ذلك ص (١٧٢) وتقدم التعريف بالأخفش ص ١٦٧ .

(٢) راجع الخاتمة ص (٤١٨)، وانظر أيضًا ص (١٦٩).

[تسهيل الهمزة واواً أوْ ياءً والمانع من ذلك] :

التنبيه الثالث :

قد عُرف مما سبق أن تسهيل الهمزة المصوَّرة واوًا أو ياءً أو إبدالها بحرف من جنس حركتها مُقَيَّدٌ كما فى (الاقتضاب) بما إذا لم يمنع مانعٌ كما سبق(١)، وإلا لم يجز؛ بأنْ أَوْقَعَ فى الالتباس، ولم تُقصد به المشاكلة أو الجناس، أو كان التسهيل مُخلاً بوزن البيت كما فى قول ابن الجَزَرى(٢) :

وَبَعْدُ إنَّ هَذِهِ مُقَدِّمهْ فيما عَلَى قارئه أن يَعْلَمَهْ(٣)

فإن المحشِّى قال هناك : « لا يجوز تسهيل همزة « قَارِئِهِ » لئلا يفسد الوزن(٤) .

ومثال ما يُوقع فى الالتباس : « سُؤْر » ، فإنَّ معناه مهموز غير معناه بالواو(٥) . وكذلك « يُؤْجر » مهموزاً غيره بالواو، من « الوُجُور »(٦) .

وكذلك « يُؤَدِّى » المهموز غير معنى « يُودِى » بالواو، فإن الأول مضارع « آدَى » بمدّ الهمزة (مثل « آذَى ») ومعناه قَوِىّ، يقال : آدَى يُؤْدِى إيداءً فهو مُؤْدٍ، أى : قوىّ، بوزن : آذَى يُؤْذِى إيذاءً فهو مُؤْذٍ . وأما الثانى الذى بالواو فهو مضارع : أَوْدَى يُودِى، بمعنى : هَلَكَ .

وكذلك « المِئْرَةُ » – مهموزة، بمعنى النميمة – غير « المِيرة » بالياء فإنها الطعام المجلوب .

---

(١) الاقتضاب شرح أدب الكتاب جـ٢ ص١٧٣ – ١٧٤ وراجع ص ٢٢٨ . وراجع ص ١٩١ .

(٢) سبق التعريف بابن الجزرى ص (٧٦) .

(٣) متن الجزرية ص٦ .

(٤) لم أجد النص فى حاشية الشيخ زكريا الأنصارى على الجزرية ولا فى حاشية الشيخ خالد الأزهرى .

(٥) السُّؤْر : بقية الشىء، وجمعه أَسْآر والسُّور – بالواو – الحائط (لسان العرب – سأر، سور) .

(٦) الوَجُور : الدواء يُوجَر فى وسط الفم وتوجَّر الدواء : بلعه شيئًا بعد شىء (لسان العرب – وجر) .

وكذا «التَّسْوِئَة» - مهموزة، بمعنى التقبيح - غير «التَّسْوِيَة» بين الشيئين.

وكذا «المُضِيء» المهموز غير «المُضِيّ» المدغم.

وقد قال فيه مُحشّي (القاموس)(١): «يجوز تسهيله وإدغامه عند قصد التجنيس».

وقال القسطلانى(٢) فى حديث: «أرَأَيْتَ رَجُلاً مُؤْدِيًا»(٣): «هو بالهمز، من «آدَى» بمعنى قوىَ، ولا يجوز تسهيله، لئلا يصير من «أَوْدَى» التى معناها الهلاك»، فانظره فى صفحة [٩٨] من الجزء الخامس(٤).

* * *

(١) إضاء الراموس (حاشية على القاموس المحيط) لابن الطيب المغربى - مخطوط جـ١ ص٤١٠ .وانظر [ص ٣٠] حاشية رقم [٢]). وعبارة المؤلف: «قال بعض الأدباء المولعين بالجناس: اسم الفاعل من (أضاء) الرباعى: (مُضِيء) - بالهمز - و(مُضِيّ) بقلب الهمزة ياءً وإدغامها فى الياء. ويُشبه بمصدر (مضى يمضى) فلا تغفل عنه» اهـ.

(٢) سبق التعريف بالقسطلانى ص ٥٥.

(٣) الحديث أخرجه البخارى في صحيحه - كتاب الجهاد - باب عزم الإمام على الناس فيما يطيقون (رقم ٢٩٦٤) من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

(٤) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى جـ٥ ص١٢٢ وعبارته: «قوله (مُؤْدِيًا -بضم الميم وسكون الهمزة - كامل الأداة، أى السلاح. ومنه: عليه أداة الحرب. وأداةُ كلّ شيء: آلته وما يحتاج إليه. والمؤْدى: القادر على السفر، وقيل: المتهيىء المعد لذلك أداته. ولا يجوز حذفُ الهمزة منه لئلا يصير من (أودى) إذا هلك».

الفصـــل الثـانى

فـــى

الألف اللينـــة

*** [الألف اللينة : تعريفها وصورها] :**

قالوا : إن اسم الألف عند الإطلاق لا ينصرف لغير الليِّنة، وهى التى تُسمَّى الهوائية والهاوى والجَوْفية، لكونها من جَوْف الفم وهوائه؛ أى خَلائه كما قاله فى (شرح الجَزَرِية)(١).

وتُسمَّى حَرْفَ مَدٍّ.

وكذا تُسمَّى حرف لِين عند النُّحاة، بخلاف القُرَّاء.

ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا.

ومِن ثَمَّ لا تتأتَّى فيها جميع الصور الخمس عشرة المتقدمة فى الهمزة المتوسطة(٢)، وإن كانت تقع حَشْوًا وطرفًا.

ولا تكون فى لغة العرب أصلية إلا فى الحروف وما أشبهها من الأسماء المبنية المتوغلة فى شبه الحرف، نحو « أَنَّى » و« أُولِى » (اسم إشارة) و« الأُلى »

---

(١) الحواشى الأزهرية فى حل ألفاظ متن الجزرية، للشيخ خالد الأزهرى، ص٦ (ط المكتبة المحمودية التجارية). وذلك عند قول ابن الجزرى :

فألِفُ الجوْفِ وأُخْتاها وهى ... حَروفُ مَدٍّ للهواءِ تَنْتَهى

قال الشيخ خالد : «أحرف المد واللين ثلاثة : الألف مطلقًا والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها، ومخرجها من جوف الفم والحلق ليس لها حيز تنتهى إليه، بل تنتهى بانتهاء الهواء».

(٢) راجع عن ذلك ص١٦٥.

(اسم الموصول بمعنى الذين أو اللاتى) دون الأسماء المعربة والأفعال، فلا تُوجد فيهما حَشْواً إلا مُبدلة من إحدى أختيها الياء والواو، أو من الهمزة. وتُسمى حينئذٍ بالألف المحوّلة، كالتى فى « باع » و« قام » و« آمن ».

وتارة تكون فيهما زائدة، وتُسمى عند الصرفيين بالمجهولة، وهى كل ألف لإشباع الفتحة فى الاسم أو الفعل. فالتى فى الاسم كألف « فَاعل » و« فَعَال » و« فَاعُول » و« فَعْلان » و« فَواعِل » و« فَعَائل » و« مَفَاعِل ». والتى في الفعل مثل « فَاعَل » و« تَفَاعَل ».

وأما التى فى الطرف فتارة تكون مُبدلة من إحدى أُخْتَيْها، كالتى فى « رَمَى الحَصَى بالعَصا » و« عَفا ».

وهذه المُبدَلَة : منها ما يُكتب ياءً ولو كانت واوية الأصل. ومنها ما يكتب ألفًا ولو كانت فى أصل المادة يائية على ما يأتى(١).

وتارة تكون الألف الطرفية مبدلة من الهمز، مثل « قَرَأ » و« تَوَضَّأ » و« تَبَرَّأ » و« تَجَرَّأ »، فإن إبدال الهمزة ألفًا بعد الفتحة عند الوقف قياس مُطَّرِد. وهذه لا تكتب إلا ألفًا مراعاةً لأصلها، إلا عند إجراء المهموز مجرى المعتل، كقولهم : « الجزء الذى لا يَتَجَزّى » فإنهم قالوا فى المصدر « التَّجزّى ».

وتارة تكون مبدلة من أحد طرفى التضعيف نحو « تَمطَّى » و« تَلَعَّى » و« تَظَنَّى » و« تَقَضَّى » و« تَسَرَّى » و« لَبَّى » و« أَمَلَّى الكتاب » أصلها : « تمطَّط » و« تَلَعَّع » و« تَظَنَّن » و« تَقَضَّض » و« تَسَرَّر » و« لَبَّب » و« أَمْلَلْتُ الكتاب »، بدليل قوله تعالى : ﴿ فَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾(٢) [البقرة : ٢٨٢].

ويجوز أن تقول : « تَسَرَّرْتُ » على الأصل، و« تَسَرَّيْتُ » على الإبدال. وكذا « تظنيت » و« تَظَنَّنْتُ »، والبقية. منها قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ [الشمس : ١٠]، فالأصل : « دسَّسَها ».

---

(١) سيأتى ذلك ص ٢٣٢.

(٢) وهى فى المصحف (وَلْيُمْلِلِ الَّذى عليه الحقُّ). وفى نفس الآية : (فَلْيُمْلِلْ وليُّه بالعَدْلِ).

وهذه المبدلة من التضعيف تُكتب ياءً لا غير.

وتارة ما يكون بدلاً عن ياء المتكلم كالتى فى «يا أَسَفَا» و«ياحَسْرَتَا» و«يَاوَيْلَتَا» و«يا أَبَتَا» ونحو ذلك. وهذه تكتب ألفًا، ويصح كتبها ياءً تبعًا لرسم المصحف(١).

وتارة تكون بدلاً عن إحدى النونات الثلاث السواكن، وهى نون التوكيد الخفيفة ونون «إِذَنْ» والتنوين وهذه سيأتى لها فصل مستقل(٢).

وتارة تكون زائدة.

إما لمعنىً (كالتى للتأنيث فى نحو «سَلْمى» كـ«سَكْرَى») أو للإلحاق فى نحو «كِيصَى»(٣).

أو للتكثير فى نحو «قَبَعْثرى»(٤) و«الشَّنْفَرَى»(٥) (وهذه تكتب ياءً).

وإما أن تكون زيادتها للإشباع وبيان الحركة فى المبنيات أو غيرها، نحو «بَيْنَا» و«أَنَا» على المذهب البصرى الناظر لأفصح لغاتها دون الكوفى.

ومن هذه ألف الإطلاق، أى إرسال الصوت بإشباع الحركة، كقول الرَّحْبى(٦):

---

(١) سيأتى عن ذلك مزيد بيان ص ٢٨٢.

(٢) راجع ص (٢٧٦) من الفصل التالى.

(٣) قال ابن منظور فى (لسان العرب - كيص): «كاصَ عن الأمر يَكيصُ كَيْصًا وكَيَصانًا وكُيُوصًا: كَعَّ، وكاص عنده من الطعام ما شاء: أكل. وكاصَ طعامه كَيْصًا: أكله وحده قال ابن الأعرابى: الكَيْص: البخل التام. ورجل كِيصى وكيصٌ: متفرد. بطعامه لا يؤاكل أحداً.. قال ابن سِيده: يحتمل أن تكون ألف كِيصا للإلحاق، ويحتمل أن تكون التى هى عِوضٌ عن التنوين فى النصب. قال أبو على: يجوز أن يكون قوله: رأتْ رجلاً كيصا الألف فيه ألف النصب لا ألف الإلحاق).

(٤) القبعثرى: الجمل العظيم وقيل: الفصيل المهزول. وقيل غير ذلك قال بعض النحويين: ألف قبعثرى قسم ثالث من الألفات الزوائد في آخر الكلم، لا للتأنيث ولا للإلحاق (لسان العرب - قبعثر).

(٥) الشنفرى: لقب شاعر مشهور، واسمه عمرو بن مالك الأزدى.

(٦) هو محمد بن على بن محمد بن الحسن الرحْبى، أبو عبد الله المعروف بابن المتْقنة. عالم بالفرائض شافعى، من أهل رحبة مالك بن طوق. مولده سنة ٤٩٧هـ وتوفى سنة ٥٧٧هـ=

* أَوَّلُ ما نَسْتَفْتح المَقَالا (١) *

وكقول ابن الفارض رضى الله عنه(٢):

تهْ دَلالاً فَأَنتَ أَهْلٌ لِذَاك وتَحكَّمْ فالحُسْنُ قَدْ أَعْطَاكَا(٣)

وقول غيره:

* قَضَيْتُ نَحْبًا ولم أَقْضِ الَّذِى وَجَبَا(٤) *

وقول الأَخْضَرى(٥):

* فَهَاكَ من أُصُولِه قَوَاعِدَا(٦) *

فهذه لا شبهة فى كَتْبها ألفًا، كما أن ألف الإعراب التى هى علامة رفع المثنى كذلك نحو: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] لكن هذه من حروف المعانى لا من حروف المبانى.

= وهو صاحب الأرجوزة المسماة «بغية الباحث» المشهورة بالرحْبية، فى الفرائض قال ياقوت: درَّس ببلده وصنف كتبًا (راجع معجم البلدان جـ٣ ص (٣٥)، طبقات الشافعية جـ٤ ص٨٩، الأعلام جـ٦ ص ٢٧٩).

(١) انظر شرح السبط الماردينى لمتن الرحبية ص٥ (مطبوع على هامش حاشية الشيخ محمد ابن عمر بن قاسم بن اسماعيل البقرى [توفى ١١١١هـ] على شرح الرحبية للسبط الماردينى – المطبعة الحميدية المصرية ١٣١٥هـ). وتمام البيت:

أوَّل ما نَسْتَفْتح المقالا بذكْر حَمْدِ ربِّنا تَعَالَى

والسبط الماردينى هو محمد بن محمد بن أحمد الدمشقى القاهرى الشافعى المتوفى سنة ٨٢٦ هـ (راجع ترجمته فى الضوء اللامع جـ٩ ص٣٥، الأعلام جـ٧ ص٥٤).

(٢) سبق التعريف بابن الفارض ص ١٠٥.

(٣) ديوان ابن الفارض – ص١٥٦ (ط دار صادر – بيروت).

(٤) شطر بيت من البسيط ولم أصل إليه.

(٥) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عامر الأخضرى المغربى المالكى حكيم منطقى مشارك فى أنواع من العلوم. مولده سنة ٩١٨هـ، وتوفى سنة ٩٨٣هـ من آثاره: «السلم»– أرجوزة فى المنطق. ومختصر فى العبادات على مذهب مالك (ترجمته فى هدية العارفين جـ١ ص٥٤٦، ٥٤٧، إيضاح المكنون جـ١ ص٣١٤، ٤٥٦ الأعلام جـ٣ ص٣٣١، معجم المؤلفين جـ٥ ص ١٨٧).

(١) السلَّم المرونق فى علم المنطق (متن السلم على هامش حاشية الشيخ إبراهيم الباجورى على السلم ص٢٤ – ٢٥ وتمامه:

فَهاكَ مِن أُصُوله قَواعدا تجمع من فُنُونه فَوَائدا

وبالجملة فقد ذكر فى (القاموس) من أنواعها ثمانية عشر نوعًا بعد ما حَصَرَ أُصولها فى ثلاثة: أصلية ووصلية وقطعية(١).

[أحوال رسم الألف اللينة (أربعة أحوال)]:

وأما أحوالها من حيث الرسم فهى أربعة أحوال:

الأولى: أن تُوجد لفظًا وخَطًّا فى الحَشْو أو فى الطرف، كألف «رِئَال»(٢) و«رُؤَال»(٣) و «قَام» و «دَعا» و «عَفَا».

الثانية: أن تُوجد فى الحَشْو لفظًا، لا خطًّا، كالتى فى «هَذَا» و «هَذه» و «هؤُلاءِ» و «لَكِن» و «اللّه» و «الرَّحمن». أو تُوجد فى الطرف كذلك لفظًا لا خَطًّا، كالتى فى نحو «عَطَاءً» إذا كان منونًا منصوبًا ووُقِف عليه، فإن ألف التنوين لا تكتب فيه.

الثالثة: تُوجد فى الطرف دائمًا وتُكتب ياءً إن لم يسبقها ياء، كالتى فى «رَمَى الحَصَا» و «لا يَخْشَى الفَتَى» على تفصيلٍ يأتى(٤).

الرابعة: تُكتب ألفًا دائمًا، وتسقط لفظًا عند الوصْل، وهى أربعة أنواع: ألف الإشباع فى «أَنَا» على اللغة الفصحى، وألفات العِوَض من النونات الثلاث المتقدم ذكرها(٥).

لا يقال: (بقى عليك أن تذكر لها حالة خامسة، وهى التى تُزاد خطًا ولا يُلفظ بها أصلاً، وهى نوعان: المزيدة حَشْواً فى «مِائَة»، والمزيدة طَرْفًا للفصل فى نحو «ضَرَبُوا»)، لأنَّا نقول: هذه ليست من موضوع الكلام الذى هو الألف. وأما تسميتها ألفاً فإنما هو باعتبار الصورة الخطية، ولا تُذكر هنا، وإنما تُذكر فى باب الزيادات كما يأتى الكلام عليها فى فصلها(٦).

---

(١) لم أصل إلى موضع ذلك من القاموس المحيط.

(٢) الرَّأْل: ولد النعام، والجمع رِئَال ورِئالة وأَرْؤُل ورِئْلان (لسان العرب – رأل).

(٣) الرُّؤَال والرَّاءُول: لُعاب الدواب. وقيل: الرؤال زَبَدُ الفرس خاصة (لسان العرب – رأل).

(٤) سيأتى الحديث عن ذلك ص ٢٣٨وما بعدها.

(٥) تقدم ذلك ص ٢٢٧.

(٦) انظر ص ٣٠١، ص ٣٠٣.

[تفصيل الكلام عن الألف اللينة من حيث الرسم]

[الألف المتوسطة (أصالةً أو عارضًا) والمتطرفة] :

وتفصيل الكلام على الألف اللينة من حيث الرسم هو أن المتوسطة أصالةً أو عارضًا لا تُكتب إلا ألفًا، فلا تُكتب ياءً ولا واوًا وإن أُميلَت، بل ولو كان أصلها الياء. ومنها المتطرفة تقديرًا، كالتى فى « فَتَاة » و « قَنَاة ».

وقد كُتبت المتوسطة عارضًا بالياء فى المصحف مثل: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ﴾ [النحل: ٢٨] نظرًا للإمالة.

وكذلك أهل الأندلس يكتبون فى غير المصحف الألف الحشْوية الممالة بالياء كما يدل له قول (القاموس) « بُنِيل جَدُّ محمد بن مسلم الشاعر الأندلسى[١] : الأصح أنه ممال، ولكنهم يكتبونه بالياء اصطلاحًا »[٢].

وقد كُتبت المتطرفة تقديرًا بالواو فى أربع كلمات من المصحف، وهى: « الصَّلَوٰة » و « الزَّكَوٰة » و « الحَيَوٰة » و « مِشْكَوٰة ». ولكنها لا تُكتب فى غيره كذلك كما نقله فى (الكليات)[٣] عن (الإتقان)[٤].

---

(١) لم أصل إلى ترجمته.

(٢) القاموس المحيط – بنيل (باب اللام، فصل الباء).

(٣) الكليات جـ ٣ ص ١٠٨ . وعبارته: « وأصل (الصلاة): صَلَوة، بالتحريك. قُلبت واوها ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت (صلاة) تلفظ بالألف، وتكتب بالواو، إشارة إلى الأصل المذكور، واتباعًا للرسم العثمانى مثل (الزكوة، الحيوة، الربوا) غير أن المتطرفة يكتب بعدها الألف دون المتوسطة، إلا إذا أضيفت أو ثنيت، فإنها حينئذٍ تكتب بالألف نحو: صلاتك، صلاتان ». وفى موضع آخر (جـ ١ ص ١٣): « وتكتب ألف (الصلوة) و(الزكوة) و (الربوا) غير مضافات بالواو على لغة من يفخم، وزيدت الألف بعدها تشبيهًا لها بواو الجمع ».

(٤) الإتقان فى علوم القرآن جـ ٢ ص ٢١٦ . ولم يشر الكفوى فى الكليات إلى الإتقان.

وتقدم عن أبى حيان وشيخ الإسلام[١] أنها تُكتب فى غيره كما تُكتب فيه استحبابًا، وإن خالف القياس[٢].

وسنذكر بقية أحكام المتوسطة عارضًا بعد تمام الكلام على المتطرفة[٣].

(١) سبق التعريف بأبى حيان وشيخ الإسلام (ابن الحاجب) ص ٣٢ و ص ٣٠ على الترتيب.

(٢) تقدمت الإشارة إلى ذلك ص ١٥٩.

(٣) سيأتى الحديث عن ذلك ص ٢٧٠.

[الألف المتطرفة فى الأسماء والأفعال والحروف]

وأما الألف المتطرفة فى الأسماء والأفعال والحروف:

فمنها ما يجب كَتْبُها ألفًا ولا يجوز بالياء.

ومنها ما يجب كَتْبُها ياءً.

ومنها ما يجوز فيها الأمران.

ولا يجوز كَتْبُها واواً أصلاً ولو كانت واوية الأصل، سوى «الربا» فى المصحف.

[أولاً: الألف المتطرفة التى يجب كتبها ألفًا ولا يجوز بالياء]:

[١] [فى حروف المعانى (لولا - كلا - إلا ....)]:

فالتى يتعين كتبها ألفًا ولا يجوز بالياء هى ما كانت فى حرف من حروف المعانى، مثل:

«لَوْلا» و «كَلاَّ» و «إلاّ» و «مَا» و «لَوْمَا» و «حَاشَا».

ويُستثنى من الحروف أربع كلمات وهى: «إلى» و «عَلَى» و «بَلَى» و «حَتَّى»، فهذه الأربع تُكتب بالياء وجوبًا، لوجود المقتضى لذلك، وهو انقلابها ياء مع الضمير فى مثل: «إِلَيْهِ» و «عَلَيْهِ» و «إِلَيْكَ» و «عَلَيْكَ»، والإمالة فى «بلى».

وأما «حَتَّى» فإما أن يكون حَمْلاً على «إلى»، لأنها بمعناها -كما هو قول شارح (الشافية)(١)- وإما فَرْقًا بين دخولها على الظاهر ودخولها على المضمر كما هو تعليل أبى حيان الذى نقله عنه فى (شرح الهَمْع)(٢).

إمَّا لا:

وأما كلمة «لا» فى قَولهم: «إمَّا لا فافعل هذا» فهى -وإن كانت تُمال-

---

(١) راجع المكتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (١) ص ٨٤.

(٢) النقل موجود فى همع الهوامع جـ ٦ ص ٣٣٨.

لكن لا تكتب ياءً على المشهور كما قاله فى (شرح مسلم)[١] وكذا القَسْطلانى على البخارى[٢]، لأنها وردت فى عدة أحاديث من (الصحيحين)، كقوله صلوات الله عليه للأنصار: « إمَّا لاَ فاصْبِرُوا حتى تَلْقَوْنى »[٣]، وقوله لهم رضوان الله عليهم: « فإمَّا لا فلا تَتَبَايَعُوا حتى يَبْدُوَ صَلاَحُ الثَّمَرِ »[٤]. وكقول ابن عباس: « إمَّا لا فَسَلْ فُلانَةَ الأَنصاريَّة » فى حديثٍ ذكره مسلم فى باب « وجوب طواف الوداع وسقوطه على الحائض »[٥].

وإنما قالوا على المشهور رداً على الصَّغَانى[٦]، فإنه كتبها فى

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووى جـ ٩ ص ٧٩. قال النووى: « قوله (إما لا) بكسر الهمزة وفتح اللام وبالإمالة الخفيفة. هذا هو الصواب المشهور. وقال القاضى: ضبط الطبرى والأُصيلى (أما لى) بكسر اللام، والمعروف فى كلام العرب فتحها إلا أن تكون على لغة من يميل » ا هـ. وتَقَدَّم التعريف بالإمام مسلم والنووى ص (٥٤).

(٢) إرشاد السارى جـ ٦ ص ١٥٤.

(٣) أخرجه البخارى -كتاب مناقب الأنصار- باب قول النبى ﷺ للأنصار: « اصبروا حتى تلقونى على الحوض » (رقم ٣٧٩٤). والحديث متفق عليه بلفظ (فاصبروا) وليس فيه (إما لا) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب مناقب الأنصار (رقم ٣٧٩٢، ٣٧٩٣). وفى كتاب المغازى – باب غزوة الطائف (رقم ٤٣٣٠). وكتاب فرض الخمس – باب ما كان النبى ﷺ يعطى المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس (رقم ٣١٤٧)، ومواضع أخرى. ورواه مسلم فى صحيحه -كتاب الزكاة – باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام (١٠٥٩ / ١٣٢). والنسائى فى المجتبى -كتاب أدب القضاة (٨ / ٢٣٥). وأحمد فى المسند (٣ / ٥٧، ١٦٦، ٢٢٤، ٣٤٥) (٤ / ٤٢، ٢٩٢).

(٤) الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب البيوع – باب بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها « رقم ٢١٩٣ » معلقًا من حديث زيد بن ثابت بلفظه ووصله أبو داود فى السنن -كتاب البيوع – باب بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها « رقم ٣٣٧٢ » والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد « ٤ / ١٩٨ » كلاهما بلفظه من حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه.

(٥) صحيح مسلم – كتاب الحج – باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض « رقم ١٣٢٨ / ٣٨١ » من قول ابن عباس .

(٦) هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوِى العمرى الصاغانى « ويقال: الصغانى » الحنفى، رضى الدين، أعلم أهل عصره فى اللغة، وكان فقيهًا محدثًا، ولد فى لاهور بالهند سنة ٥٧٧هـ، ونشأ بغزنة « من بلاد السند » ودخل بغداد، ورحل إلى اليمن، =

«المشارق»(١) بالياء فى الحديث نظراً لإمالتها.

[٢] [أسماء حروف الهجاء حالَ قصرها]:

ومثل حروف المعانى فى ذلك أسماء حروف الهجاء حَالَ قَصْرِها، فإنها لا تكتب إلا بالألف وإن جازت إمالتها، حتى فى القرآن أوائل السور، كما فى البيضاوى(٢) حتى لا تجد المعلِّمين لصغار المكاتب لاينطقون بها إلا ممالة، وذلك لكونها تُقلب ياءً فى جمعها بالألف والتاء، فتقول: «كتبت بَيَات» و «تَيَات» وحيات و«خَيَات» كما في «المُزْهِر» و «الهَمْع»(٣)، وكذا الشَّنَوانى(٤) على «الآجُرُّومِيَّة»(٥).

[٣] [فى الأسماء المبنية ما عدا «أنَّى - مَتَى - لَدَى - الألى - أولِى»] :

وكذلك الأسماء المبنية تكتب كلها بالألف وجوبًا، سوى خمس كلمات، وهى: «أنّى» و«مَتَى» و«لَدَى» و«الألى» (اسم الموصول المرادف للذين فى الجمع)، و«أُولِى» (المشار بها للجمع). فهذه الخمس تُكتب بالياء، وجوبًا

= وتوفى سنة ٦٥٠هـ، له تصانيف كثيرة، منها: «مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية» و«مجمع البحرين» فى اللغة، «شرح صحيح البخارى» وغير ذلك (من مصادر ترجمته: النجوم الزاهرة جـ٧ ص٢٦، كشف الظنون جـ٢ ص١٦٨٨. وانظر الأعلام جـ٢ ص٢١٤).

(١) مشارق الأنوار النبوية (طبع ١٣٢٩هـ).

(٢) لم أصل إلى موضع من تفسير البيضاوى.

(٣) جمع الجوامع جـ١ ص٧٢، وعبارته «وتجمع حروف المعجم بالألف والتاء، لأنها أعلام، فما كان فيه ألف كالباء، فإنه يجوز قصره، ومدُّه بالإجماع فيقال فيه على القصر: «بيات» بقلب الألف المقصورة ياءً، وعلى المد «باءات» بالإقرار للهمز».

(٤) سبق التعريف به ص ١٠٠.

(٥) وهو المسمى بالدرة الشنوانية فى شرح الآجُرُّومية «مخطوط». والآجرومية نسبة إلى مؤلفها ابن آجروم، وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجى المتوفى سنة ٧٤٥هـ، وتسمى المقدمة «الآجرومية فى قواعد علم العربية» «راجع ترجمته فى شذرات=

للإمالة فى الأُولين، ولقلبها ياءً مع الضمير فى «لَدَيْه»، وللزيادة على ثلاثة أحرف فى الأَخيريْن، ولو باعتبار الكتابة فى «أُولِى» الإشارية، وإن لم أَرَ مَن ذكر هذا التعليل للأَخيريْن.

[تفصيل الكلام عن «لَدَى»]:

هذا، وقد رأيت سنة ١٢٢٧ أيام مجاورتى بالمقام الأحمدى بطَنْتَدا[١] فى «حاشية» شيخنا الجَمْزُورِى– الشهير بالأفنْدى[٢] – على «تُحفة الأطفال» و«شَرْحها» له تفصيلاً فى «لَدَى» ،وهو أنها تُكتب بالياء إن كانت بمعنى «فِى»، وتُكتب بالألف إن كانت بمعنى «عِند»[٣] وقَرَّره كذلك فى درسه،

= الذهب جـ٦ ص٦٢، بغية الوعاة ص١٠٢ الأعلام جـ٧ ص٣٣».

(١) طنتدا: هى مدينة طنطا قاعدة محافظة الغربية بمصر. وقد ورد ذكرها فى الضوء اللامع للسخاوى، وتاريخ الجبرتى وكتبت فيهما «طنتدا»، ووردت فى كتاب المسالك لابن حوقل باسم «طندتا» وفى نزهة المشتاق باسم «طنطنة» وفى النجوم الزاهرة «طنتنا» ، وذكرها ابن جبير فى رحلته سنة ٥٨٧هـ باسم «طندته»، وفى تاج العروس «طنتا» وفى الخطط التوفيقية «طندتا»، وفى العهد العثمانى حذفت الدال من «طندتا» لتسهيل النطق بها فصارت «طنتا»، ثم فخمت التاء لتوافق ذوق العامة فى النطق فصارت «طنطا» وهو اسمها الحالى، وبها جامع من أكبر وأفخم الجوامع، وهو جامع أحمد البدوى، وفيه مدفنه، وإليه ينسب المقام الأحمدى الذى أشار إليه المؤلف «انظر القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م– وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى – القسم الثانى جـ١ ص ١٠٢ – ١٠٣ ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٤– ١٩٥٥م .

(٢) هو الشيخ سليمان الجمزورى، نسبة إلى جمزور بلد أبيه «قريبة من طنطا بنحو أربعة أميال»، ومولده بطنطا سنة بضع وستين بعد المائة والألف من الهجرة، وهو صوفى شافعى المذهب، برع فى القراءات والتجويد، وكان حيًّا سنة ١١٩٨هـ من تصانيفه «تحفة الأطفال فى تجويد القرآن» (منظومة)، وشرحها فى «فتح الأقفال بشرح تحفة «الأطفال» و«الفتح الرحمانى بشرح كنز تحرير الأمانى» فى القراءات «راجع ترجمته فى معجم المؤلفين جـ٤ ص٢٥٧– ٢٥٨، هدية العارفين جـ١ ص٤٠٥، إيضاح المكنون جـ١ ص٢٤١، جـ٢ ص١٥٩، وترجمة الجمزورى من حاشية علىّ محمد الضباع، على شرح الجمزورى على تحفة الأطفال ص٧ – مكتبة ومطبعة محمد على صبيح بالأزهر.

(٣) انظر حاشية علىّ محمد الضباع على شرح الجمزورى على التحفة ص٢٢، عند قول الجمزورى فى التحفة «تحت عنوان : أحكام الميم الساكنة» :

واحذَرْ لَدَى واوٍ وفا أن تختفى ... لقُرْبِها والاتحادِ فاعْرِفِ

ولم أَجِد هذا التفصيل لغيره فيما اطلعت عليه من كُتُب الفن، مع أنهم قالوا: إن «لَدَى» متضمنة لمعنى «عِند»، ثم رأيت السُّجَاعِي[١] على «ابن عقيل»[٢] في باب العدد عند قول «الخلاصة»[٣].

* وَقُلْ لَدَى التأنيثِ إحْدى عَشْرَهْ *

نقل عن أستاذه الملَوِيّ[٤] التفصيل المذكور، وأنها في كلام ابن مالك[٥] بمعنى «فِي»[٦].

---

(١) أحمد بن أحمد بن محمد السجاعى البدراوى الأزهرى، فقيه شافعى مصرى، نسبته إلى السجاعية من الغربية بمصر، وفاته سنة ١١٩٧هـ، وله تصانيف كثيرة كلها شروح وحواشي ورسائل ومتون منظومة فى علوم الدين والأدب والتصوف والمنطق والفلك ومنها: «حاشية على شرح ابن عقيل للألفية»، فى النحو «وحاشية على شرح قطر الندى لابن هشام» فى النحو أيضاً «انظر الأعلام جـ١ ص٩٣».

(٢) ابن عقيل هو: عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد القرشي الهاشمى، بهاء الدين بن عقيل من أئمة النحاة، من نسل عقيل بن أبى طالب، ولد فى القاهرة سنة ٦٩٤، وتوفى بها سنة ٧٦٩هـ، قال أبو حيان: ماتحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل، وقد ولى قضاء الديار المصرية مدة قصيرة، له من التصانيف: «شرح ألفية ابن مالك» فى النحو، و«التعليق الوجيز على الكتاب العزيز» فى التفسير «من مصادر ترجمته: الدرر الكامنة جـ٢ ص٢٦٦، البدر الطالع جـ١ ص٣٨٦، شذرات الذهب جـ٦ ص٢١٤».

(٣) راجع المقصود بالخلاصة ص (٩٤) حاشية (٣).

(٤) هو أحمد بن عبدالفتاح بن يوسف المجيرى الشافعى القاهرى الأزهرى، الشهير بالملوى، شهاب الدين، إمام وقته فى حل المشكلات، المعول عليه فى المعقولات، حموى الأصل، ولد سنة ١٠٨٨هـ، وتوفى سنة ١١٨١هـ، من مؤلفاته: «عقد الدرر البهية فى شرح الرسالة السمرقندية» فى البلاغة «ترجمته فى: سلك الدرر للمرادى جـ١ ص١١٦، هدية العارفين جـ١ ص١٧٨، الأعلام جـ١ ص١٥٢، معجم المؤلفين جـ١ ص٢٧٨».

(٥) سبق التعريف بابن مالك صاحب الألفية «الخلاصة» ص ٣١.

(٦) حاشية السجاعى على شرح ابن عقيل المسمّاه: فتح الجليل على شرح ابن عقيل ص٣٢٩ «طبعة بولاق ١٢٧٠هـ» وعبارته: «قوله - أى قول ابن مالك فى الألفية - «لدى»: ظرف متعلق بـ«قل»، وقد ذكر أستاذنا الشهاب الملوى أن «لدى» إن كانت بمعنى «عند» كتبت بالألف، وإن كانت بمعنى «فى» رسمت بالياء، وهى هنا بمعنى «فى» اهـ.

وقد عَدَّ فى «القاموس» «لَدَى» فيما أَلِفُه عن ياءٍ[١] .

[مهما] :

وزاد بعض النحاة – كابن مالك[٢] – على الخمسة المتقدمة كلمة «مهما» فقال: إنها تكتب بالياء.

وهو مبنى على القول ببساطتها كما نقله الأمير[٣] فى (حاشية المغنى) عن التسهيل[٤] .

ولهذا لا أراها فى كثير من كتب المغاربة إلا مكتوبة بالياء، لكن الذى عليه الجمهور أنها ليست بسيطة، بل مركبة من كلمتين، فتكتب بالألف مثل «لوما».

[الألف التى فى آخر الأسماء المعربة والأفعال] :

وأما الألف التى فى آخر الأسماء المعربة والأفعال: فإن كان ما يقتضى كتبها بالياء كتبت بها ما لم يوجد مانع من ذلك أو مسوغ لكتبها بالألف، أو كان هناك مقتضٍ لِكَتْبها بالألف كتبت بها كما هو الأصل، ولا يجوز كَتْبُها بالياء، حينئذ، اللهم إلا أن يعارضه مانع من الألف، أو يوجد مُسوِّغ للياء.

[مقتضيات كتابة الألف المتطرفة ياءً أو ألفًا «على الخيار باعتبار

---

(١) القاموس المحيط – لدى «باب الياء، فصل اللام» جـ٤ ص ٣٨٨، «طبعة دار الجيل، بيروت» .

(٢) سبق التعريف به ص ٣١ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ١١١ .

(٤) حاشية الشيخ محمد الأمير على مغنى اللبيب لابن هشام جـ٢ ص٢٠، وعبارته «فى حاشية التسهيل» ينبغى كتبها بالياء على البساطة اهـ. وبالرجوع إلى كتاب التسهيل لابن مالك وجدت هذه الكلمة مرسومة بالألف هكذا «مهما» وأشار المحقق إلى أنها موجودة فى بعض نسخ التسهيل بالياء «مهمى» وانظر تسهيل الفوائد ص ٢٣٦، (طـ دار الكتاب العربى) .

لغتين»]:

وإذا وُجد المقتضى للألف باعتبار لغة ، والمقتضى للياء باعتبار لغة أخرى كنت بالخيارين: كتبها ألفًا وكَتْبها ياء، وتُرجح إحداهما بكثرة الاستعمال.

ونبين لك ذلك تفصيلاً على طريق اللف والنشر فنقول:

[(أ) مقتضيات كتابة الألف المتطرفة ياءً]:

أما الذى يقتضى كَتْبُها ياءً فهو ما ذكره ابن هشام(١) فى باب الوقف أواخر «القطر» بقوله: «وترسم الألف ياءً إن تجاوزتْ الثلاثة كـ «اشْتَرَى» و«المصطفى»، أو كان أصلها الياء.. إلخ»(٢) ، يعنى أن المقتضِى للياء شيئان إجمالاً، وقد يبلغ- بالتفصيل - إلى ثمانية كما قاله ابن بَابشَاذ(٣) فى «مقدمته»(٤) .

المقتضى الأول : أن تزيد الكلمة - اسمًا كانت أو فعلاً- على ثلاثة أحرف ولو كانت الزيادة بحسبان الحرف المشدد أو الممدود بحرفين، وذلك.

* وزن فعَّل (صلّى - حلّى - نمّى ... إلخ).

بأن يضعَّف الفعل الثلاثى، أى يُشدَّد وسطه، مثل «جَلَّى» و«حَلَّى» و«خَلَّى» و«دَلَّى» و«زكَّى» و«سَمَّى» و«صَلَّى» و«عَدَّى» و«نَمَّى» .

---

(١) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى الحنبلى ، جمال الدين أبو محمد. مولده سنة ٧٠٨هـ من علماء النحو واللغة ،وله مشاركة فى الفقه، أقام بمكة مدة، وكانت وفاته بمصر سنة ٧٦١هـ، من تصانيفه «قطر الندى وبل الصدى» و «شرحه»، و«مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب» وله شرح على «الجامع الصغير» لمحمد بن الحسن الشيبانى فى فروع الفقه الحنفى، وكان أولاً حنفيًا ثم تحول حنبليًا (من مصادر ترجمته: الدرر الكامنة جـ٢ ص٣٠٨ - ٣١٠، البدر الطالع جـ١ ص٤٠٠، شذرات الذهب جـ٦ ص١٩١، النجوم الزاهرة جـ ١٠ ص٣٣٦).

(٢) قطر الندى جـ٢ ص ١٥٦ ، بتصرف .

(٣) سبق التعريف به ص ٣١.

(٤) مقدمة ابن بابشاذ «المقدمة المحسنية فى فن العربية» مخطوط - ص ٤١ .

فهذه الأفعال المضعفة العين تكتب كلها بالياء بخلاف ما كان منها مخففًا فيكتب بالألف، لأنها واوية، سوى «نَمَى» المخفف فإنه بوجهين، وإن كان الأفصح فيه الياء، كما فى (المزهر) .

[زيادة الألف فى الكلمة عن أصل المادة «أدْنَى- أزْكَى... إلخ»]:

أو بأن يكون فى الكلمة من أولها ألف زائدة عن أصل المادة، نحو «أَدْنَى»، و«أَزْكَى» و«أَسْمَى» و«أَعْلَى» و«أَقْصَى»- أفعالاً كانت أو أسماء تفضيل - فإن جميع أسماء التفضيل تكتب بالياء ولو كانت ألفاتها الأخيرة فى أصل المادة عن واو كما فى هذه الكلمات، فإنها من «الدُّنُوّ» و «السُّمُوّ» و«العُلُوّ»... إلخ .

[وزن «أفعل» من الأفعال أو الصفات المشبهة «آتَى- آخَى ...... إلخ»]:

وكذا كل ما يأتى على وزن «أَفْعَل» من الأفعال أو من الصفات المشبهة، فيكتب بالياء، لأن الأسماء تُثَنَّى بها، والأفعال تُقلب ألفها ياءً إذا قلت: «أَعْلَيْتُ» أو «أَدْنَيْتُ» مثلاً، ولو أنها واوية الأصل.

ومن ذلك «آتَى» (كـ«أعْطَى» وَزْنًا وَمعْنىً) و«آخَى» و «آدَى» (بمعنى قَوِى) و«آذَى» و «آلَى» «أى: حَلَفَ» فتكتب بالياء، لأنها على وزن «أَفْعَل»، وتقلب ألفها ياءً عند الإسناد إلى الضمير، نحو «آلَيْتُ».

[وزن «مَفْعَل» و«فُعْلى» - مثلثة الفاء»]:

وكذا كل ما كان على وزن «مفعل» كـ: «مَغْزَى» و«مَلهَى» (من: الغزو، واللَّهْو).

أو على وزن (فِعْلى) (مثلثة الفاء[1]، ساكنة العين) كـ«كِسْرَى»

---

(١) أى بضم الفاء أو بفتحها أو كسرها .

و« سَلْمَى » و« حَرَّى » و« دَعْوَى » و« أَرْطَى » .

ونحو « شَتَّى » و« قَتْلَى » و« عَتْقَى » و« مَرْضَى » و« لَقْطَى » (جموع : شَتِيت، وقَتِيل، وعَتِيق، ومَرِيض ، ولَقِيط) .

وكذا: « حَمْقَى » (جمع أَحْمَق وحَمْقَاء. بخلاف « حَمْقَاء » صفة الواحدة الأنثى، أو صفة البَقْلة المعروفة فى مصر بالرِّجْلَة ، فإنها ممدودة لا مقصورة) .

ونحو : « ذِكْرَى » و« إِحْدَى » و« ضِيزَى »(١) .

ونحو « أُنثَى » و« أُخْرَى » و« بُهْمَى »(٢) و« صُغْرَى » و« كُبْرَى » و« بُشْرَى » و« حُبْلَى » .

وكذا « غُزَّى »(٣) (جمع « غازٍ »، كـ « عُذَّل » جمع « عاذل » ، بخلاف « الغزَّ » الذين هم صنف من الترك)، فإذا قُلتَ: « رأيتُ غُزًّا غَيْرَ غُزَّى » — وأردتَ الصنفَ المذكورَ، وأنهم ليسوا غُزَاةً — كُتبتْ الألفُ بدل التنوين فى الأول، وكُتبتْ ألف الثانى ياءً، لأنها ليست أَلِفَ البدل، بل هى ألفٌ منقلبةٌ عن واو، هى لام الكلمة، وليست ألفَ التأنيث المقصورةَ على وزن « فُعْلَى » .

[أوزان (فُعالى – فِعِّيلَى – فَعْفَلَى)] :

وكذا كل ما كان على وزن « فُعَالَى » مضمومًا كان (مثل: « حُبَارَى » و« جُمَادَى » أو مفتوحًا « مثل: « عَذَارَى » و« صَحَارَى » و « يَتَامَى ») .

---

(١) ضَازَ فى الحكم، أى جار، وفى القرآن الكريم : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ [النجم: ٢٢] أى جائرة « اللسان – ضيز » .

(٢) بُهْمَى : نوع من النبت، وتكون واحدة وجمعًا، وهو من خيار المرعى « لسان العرب – بهم » .

(٣) وردت هذه الكلمة فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ﴾ [آل عمران: ١٥٦]

أو على وزن « فِعِّيلَى » بكسر الفاء والعين المشددة - كـ « حِثِّيثى »(١) و« خِلِّيفَى »(٢) .

أو على وزن « فَعْفَلَى » كـ « قَهْقَرَى »(٣) .

فكل ذلك يكتب بالياء تنبيهًا على أن الاسم يُثَنَّى بها، فيقال: « أُنثَيَان » و« أُخْرَيَان » و« بُشْرَيَان » و« جُمَادِيان » .

نعم « قَهْقَرَى » لا يُثنَّى بها، بل تُحذف ألفه فيقال: « قَهْقَرَان » كما فى القاموس(٤) ومثله: « خَوْزَلَى »(٥) و« جَدْوَى »(٦) و« جَمْزَى »(٧) و« وَثْبَى »(٨)، فهذه الأربعة مثل « قَهْقَرَى » فى التثنية.

[تَتْرى - كِلْتا]:

واختلف فى ألف « تترى » و« كلتا »، والمشهور كَتْبُ الأولى بالياء ولو نُوّنتْ، وكَتْبُ الثانية بالألف لأنها علامة الرفع فى الإعراب، فليست من حروف المبانى، بل من المعانى.

---

(١) حِثِّيثَى : هو الحثُّ نفسه « اللسان - حثث » .

(٢) الخليفى والخلافة: الإمارة ، وإنه لخليفة بَيِّنُ الخلافة والخليفى، وهو مصدر يدل على معنى الكثرة، يريد به كثرة اجتهاده فى ضبط أمور الخلافة وتصريف أعنتها، وفى حديث عمر رضى الله عنه: « لولا الخِلِّيفَى لأذَّنتُ » أى لولا أعباء الخلافة لتوليت الآذان « انظر لسان العرب - خلف » .

(٣) القهقرى : الرجوع إلى الخلف « اللسان - قهقر » .

(٤) القاموس المحيط - قهر « باب الراء، فصل القاف » ، قال: « القهقرى » الرجوع إلى الخلف: وتثنيته : القهقران- بحذف الياء » .

(٥) الخَزَل والتخزُّل والانخزال: مشية فيها تثاقل وتراجع، وهى الخيزل والخيزلى والخوزلى « لسان العرب - خزل » .

(٦) الجدوى : العطية، وأجدى فلانٌ: أى أعطى « لسان العرب - جدا » .

(٧) يقال: حمار جمزى : أى - وثاب سريع، ويقال: الناقة تعدو الجمزى، وكذلك الفرس « اللسان - جمز » .

(٨) الوَثْبَى : من الوَثْب، ومَرَةٌ وثَبى: سريعة الوثْب « اللسان - وثب » .

والمقتضى الثانى : لكتابة الألف : أن يكون أصلها ياء انقلبت ألفًا لعلة صرفية سواء كانت فى اسم أو فعل .

[صعوبة تمييز اللفظ اليائى من الواوى] :

فإن قيل : إن تمييز اللفظ اليائى من الواوى فيه عُسْرٌ فإنه يُعْيِى كثيراً من المصنفين فضلاً عن غيرهم كما قاله الفيروزآبادى(١) فى ديباجة «القاموس»(٢) قلنا : إن ذلك كان قبل بيانهما وتمييزهما فى كُتُب اللغة، لا الآن .

[الأمور التى يعرف بها تمييز اللفظ اليائى من الواوى] :

على أنه يمكن معرفة ذلك فى الاسم بأحد أمرين، وفى الفعل بأحد أمرين آخرين، وفيهما معًا بأحد أمورٍ خمسة .

[١ - فى الأسماء «التثنية - الإمالة»] :

فالأمران اللذان يُعرف بهما كون الاسم يائيًا :

أولهما : انقلاب الألف ياءً فى التثنية، نحو (« فَتَى » و « فَتَيَيْن ») و(« رَحَى و« رَحَيَيْن ») ، بخلاف (« عَصًا » و« عَصَوَيْن ») و(« رَجًا » و« رَجَوَيْن ») .

أو انقلابها ياءً فى الجمع المؤنث السالم ، نحو (« حَصَى و « حَصَيَات »)

---

(١) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر مجد الدين الشيرازى الفيروزآبادى، من أئمة اللغة والأدب، ولد بكارزين «من أعمال شيراز» سنة ٧٢٩ هـ، وانتقل إلى العراق، وجال فى مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند، ورحل إلى زبيد باليمن سنة ٧٩٦هـ فسكنها وولى قضاءها، وانتشر اسمه فى الآفاق حتى كان مرجع عصره فى اللغة والحديث والتفسير، وتوفى فى زبيد سنة ٨١٧ هـ، ومن أشهر مؤلفاته : «القاموس المحيط» و«البلغة فى تاريخ أئمة اللغة» و«بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز» ، وله شرح لصحيح البخارى لم يكمله «من مصادر ترجمته الضوء اللامع جـ ١٠ ص٧٩، والبدر الطالع جـ٢ ص٢٨٠ وشذرات الذهب جـ٧ ص١٢٦،وانظر الأعلام جـ٧ ص١٤٦- ١٤٧ .

(٢) القاموس المحيط- المقدمة، وعبارته : «وأحسن ما اختص به هذا الكتاب : تخليص الواو من الياء، وذلك قسم يسم المصنفين بالعى والإعياء» .

بخلاف «قَطًا» (جمع «قَطَاةٌ») و«مَهًا» (جمع «مَهَاةٌ») فإنّ جمعهما: «قَطَوَات» و«مَهَوَات».

أو انقلابها ياء في صفة المؤنث على «فَعْلاء»، نحو «اللَّمَى»[١] و«الظَّمَى»[٢]، فإنك تقول في وصف الأنثى من ذلك: «امْرَأَةٌ لَمْيَاء»[٣] (مؤنثة «الأَلْمَى»)، و«شَفَةٌ ظَمْيَاءٌ»[٤]، بخلاف «العَشَا»[٥]، فإن صفة الأنثى منه: «عَشْوَاء» (مؤنثة «الأَعْشَى»).

وثانيهما: الإمالة، أي إضجاع فتحة ما قبل الألف إلى الكسرة فتكون حركته بين بين، أي بين الفتحة والكسرة، ولا تَقُل بين البَيْنين كما تقوله العوام.

ولهذا قال في «أدب الكاتب»: «إذا أُشْكِلَ عليك من هذا الباب حرف، ولم تعلم أصله، ولا تثنيته فرأيت الإمالة فيه أَحْسَنَ فاكْتُبْه بالياء، وإن لم تُحسن فاكتبه بالألف حتى تعلم أصله» انتهى[٦].

[٢ – في الأفعال «أحد أمرين»]:

وأما اللذان يعرف بأحدهما كوْن الفعل يائيًا:

فأولهما: انقلاب الألف ياءً في مصدره، نحو «سَعَى يَسْعَى»، فإن مصدره «السَّعْي»، بخلاف «مَحَا» و«سَهَا» و«عَفَا»، فإن مصدرَها «المحو» و«السَّهو» و«العفو».

---

(١) اللمى: سُمْرَة الشفتين واللِّثات، واللمُّى لغة في اللَّمَى «لسان العرب – لمى».

(٢) الظَّمى: قلة دم اللثة ولحمها «اللسان – ظما».

(٣) امرأة لمياء: بينة اللمى. ويقال: رجل ألمى «اللسان – لمى».

(٤) شفةٌ ظمياء: ليست بوارمة كثيرة الدم ويحمد ظماها، وشفة ظمياء: بينة الظمى إذا كان فيها سمرة وذبول «اللسان – ظما».

(٥) العشا: «مقصور»: سوء البصر بالليل والنهار، ويكون في الناس والدواب والإبل والطير، وقيل: هو ألا يبصر بالليل «اللسان – عشا».

(٦) أدب الكاتب ص ١٧٩.

أو انقلابها ياء فى المرَّة من الفعل، نحو « الرَّمية » (من : رَمَى)، بخلاف « غَفَا » (أى : نام) فإن المرة منه « غَفْوَة ».

أو انقلابها ياءً فى اسم المفعول منه، كـ « المَقْضِىّ » (من: قَضَى)، بخلاف « المَعْفُوّ عَنْه » (من : عَفَا) .

أو انقلابها ياء عند اتصال الضمير المرفوع المتحرك، سواء كان للمتكلم أو للمخاطَب أو للغائبين، أو نون الإناث، نحو « رَمَيْت » و« رَمَيْنا » و« رَمَيْتُنَّ » و« رَمَيْنَ » و« يَخْشَيْنَ » و« يَرْضَيْن »، بخلاف نحو: « عَفَا » و« سَهَا » و« بَدَا »، فإنك تقول: « عَفَوْتُ » و« عَفَوْنَا » و« سَهَوْنَا » و« النسوة بَدَوْنَ » (أى: بَرَزْنَ وظَهَرْن) .

وثانيهما : مضارعه المبنى للمعلوم ، فإن الفعل اليائى تُكسر عينُ مضارعة غالباً، والواوى تُضمُّ عينه غالبًا، فالأول نحو: « عَصَى يَعْصِى » والثانى نحو : « سَهَا يَسْهُو » (كـ « يزْكُو ») .

وإنما قلنا « غالبًا » لأن بعضها (مثل « سَعَى يَسْعَى ») و« مَحَاهُ يَمْحَاه » على بعض اللغات لا يُعرف أصله من ذلك، بل يُرجع إلى المصدر، وقد لا يُعرف من المصدر، فيُستدل بغيره من الخمسة الآتية[١] .

وإنما قيدنا المضارع بالمبنى للمعلوم لأن المبنى للمجهول يُكتب بالياء ولو كان واويًا، نظراً لكون الواو قلبت ياءً فى ماضيه لوقوعها بعد كسرة، مثل: « عَفَى » و« غُزِى » و« رُجِى » و« بَلِى » من « بَلَوْته » : اختبرتُه، قال تعالى ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [هود: ٧] ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء:٣٥]: وقال الشاعر:

* بُلِيتُ وَمِثْلِى فى مَحَبَّتِكُمْ يَبْلَى *[٢]

---

(١) سيأتى الكلام عنها بعد سطور قليلة .

(٢) شطر بيت من الطويل ، ولم أصل إليه .

فالمضارع : « يُعْفَى عنه » و« يُغْزَى » و« يُبْلَى » و« يُرْجَى »(١).

[(٣) في الأسماء والأفعال معًا] :

وأما الخمسة التى يُستدل بها فى الأسماء والأفعال جميعًا :

فأولها : أن تكون فاء الكلمة واواً، سواء كانت اسمًا أو فعلاً، نحو : « وَعَى نفسه فى الوَغَى ».

وثانيها : أن تكون فاؤها همزة، مثل : « أَبَى فِعْل الأَذَى ».

ويُستثنى من ذلك « أَلا » بمعنى : قَصَّر، فإنه واوي، لأن مضارعه « يَأْلُو »(٢). قال الحريرى(٣) فى المقامة [٣٢] (الحربية) : « ونَصَحْتَ، وما أَلَوْتَ »(٤)، أى : قَصَّرْتَ.

وثالثها : أن تكون عينها واواً، نحو : « قَدْ طَوَى من شدة الجَوَى »(٥).

ورابعها : أن تكون عينها همزة، مثل : « قَدْ رَأَى الَّلأَى »(٦)، وهو الثور الوحشى، وتصغيره « لُؤَىّ »، وبه سُمِّى ثامن أجداده عليه السلام.

ويستثنى من ذلك ست كلمات واوية مع كَوْن عينها همزة، لكنها تُرسم بالياء، وستأتى فى الكلام على ما يمنع كتابة الواوى بالألف ويُوجب كتابته بالياء(٧).

وخامسها : الإمالة كما تقدم قريباً عن القُتَبِىّ فى (الأدب)(٨). ومن ذلك

---

(١) وسيأتى الحديث عن هذه الجزئية أيضاً ص ٢٥٩ .

(٢) أَلا يَأْلُوا أَلْواً وأُلُوّاً قصَّر وأبطأ (لسان العرب – ألا) .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٣٢ .

(٤) مقامات الحريرى ص ٣٣٥ .

(٥) الجوَى : الحُرقة وشدة الوَجْد من عشقٍ أو حزن (اللسان – جوى) .

(٦) اللأَى : الثور الوحشى، وتثنيته : لأَيان، والجمع أَلآء (اللسان – لأى) .

(٧) سيأتى الكلام عن ذلك ص ٢٦١ .

(٨) تقدم قريباً ص (٢٤٣) والقُتَبِىَ هو ابن قُتيبة الدينورى صاحب كتاب (أدب الكاتب) .

كُتِبَتْ «بَلَى» بالياء، مع أنها حرف؛ لإمالة ألفها(١).

[(ب) ما يمنع من كتابة الألف المتطرفة ياء(٢). (أحد شيئين)]:

[(١) أن يقع قبل الألف ياء]:

وأما الذى يمنع من كتابة الألف ياءً شيئان :

أحدهما : أن يكون قبل الألف ياءً، نحو : «عَلْيَا» و«دُنْيا» و«أَحْيَا» و«أَعْيا» و«يَحْيَا» و«مَحْيا» و«اسْتَحْيَا» و«رَيَّا» و«زَوَايَا» و«عَطَايا» و«الرِّمِّيَّا» (بتشديد الميم المكسورة كالراء قبلها، وتشديد الياء بعدها، بوزن «فِعِّيلَى» كـ«حِثِّيثَى»)(٣) و«تَأَيَّا»(٤). و«تَزَيَّا» (فِعْلَيْن على وزن «تَفعَّل» مضعَّفًا).

ففى ذلك كله تُكتب بالألف، استثقالاً لجمع الياءين، مع كَوْن الأصل والقياس أن تُكتب بها على حسب التلفظ، وإن كانت تُقلب ياءً فى الأفعال المسندة للضمير.

وتُقلب ياءً فى تثنية «عُلْيا : عُلْيَيَان»، كما تقول «سُفْلَيَان» و«أَوْلَيَان» و«أَعْلَيَان»، كما تقول «أَعْمَيَان» و«أنثَيَان» و«مَغْزَيَان» و«بُشْرَيَان»، فالمقتضى للياء موجود فى جميع ذلك، بل إن فى بعضها مُقتضيَيْن للياء كـ«الدُّنْيا» و«العُلْيا»، فإن فيهما الزيادةَ على الثلاثة أحرف والإمالة، ولكن عَارضَهُما المانع المقدَّم على المقتضى. ولقد تَظَرَّف مَن قال :

قَالوا : فُلانٌ عَالِمٌ فَاضِلٌ   فَأَكْرِمُوه مِثْلَمَا يَرْتضِي
فَقُلْتُ : لَمَّا لَمْ يكُن ذَا تُقَى   تَعَارَضَ المانِعُ والْمُقْتَضِي(٥)

---

(١) وراجع عن ذلك ص ٢٣٢.

(٢) راجع عن (أ) ص (٢٣٢).

(٣) سبق ذكر معناها ص (٢٤١).

(٤) تَأَيَّا أى تَوَقَّفَ وتمكَّث، والتَّأَيِّى : التُّوَدة والتَّنَظُّر (لسان العرب – أيا).

(٥) البيتان من بحر السريع، ولم أصل إلى قائلهما.

[ما يستثنى من هذه القاعدة] :

نَعَمْ استثنوا من ذلك صورتين تُكتب فيهما الألف ياءً مع وجود الياء قبلها :

أولاهما : الاسم العَلَم المنقول من فِعْل أو اسم تفضيل أو جَمْع، مثل « يَحْيَ » و« أَعْيَى »[١]. و« رَوَايَى »[٢].

والثانية : العَلَم المنقول عن صفةٍ غلبت عليها الاسمية أو لم تغلب، نحو « دنيى » و« ريى ».

فإن العَلَم في هاتين الصورتين يُكتب بالياء لخفَّته. بكثرة استعماله، والفعل أو الصفة أو الجمع يُكتب بالألف لثقله، والألف أخف من الياء. كذا في (شرح الشافية)[٣].

ومثال « ريًّا » (الصفة) قول امرئ القيس[٤]. في معلقته) :

هَصَرْتُ بِفَوْدَيْ رأْسِهَا فَتَمايَلَتْ عَلَيَّ هَضِيم الكَشْحِ رِيَّ المُخَلْخَلِ[٥]

---

(١) أَعْيا : أبو بطنٍ من أسد، وهو أعيا أَخُو فَقْعَس ابنا طرَيف بن عمرو بن الحارث بن ثعلبة ابن دُوادان بن أسد (لسان العرب – عيا).

(٢) الرَّوايا : جمع راوية، وهو البعير أو البغل أو الحمار الذى يُستقى عليه الماء. والعامة تسمى المزادة راوية (لسان العرب – روى).

(٣) راجع المكتوب عن شرح الشافية حاشية رقم (١) ص ٨٤ .

(٤) سبق التعريف به ص ١٣٣ .

(٥) البيت من بحر الطويل – انظر ديوان امرئ القيس ص ٤٢ (طبع دار صادر ، بيروت)، شذور الذهب لابن هشام ص ٢٢ . ومعنى (الهصْر) : الجذب و(الفَوْدان) : جانبا الرأس (تمايلت) : مالت و(هضيم الكشح) : ضامر الكشح. والكشح : منطقع الأضلاع، والجمع كشوح، وأصل الهضم : الكسر. و(ريّا) : تأنيث الريان. و(المُخَلْخَلْ): موضع الخلخال من الساق، عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما بالرى. ومعنى البيت : لما خرجت من الحلة وأمنَا الرقباء جذبت ذؤابتيْها إليَّ، فطاوعتنى فيما رُمْتُ منها، ومالت عليّ مُسعفةً بطِلْبتى فى حال ضمر كشحيْها وامتلاء ساقيها باللحم.

[(٢) أن يعرض للألف التوسط] :

والثاني : أن يَعْرِضَ لها التوسط، بأن يتصلَ بالفعل ضميرُ المفعول، أو يُضاف الاسم إلى الضمير، مثل : «أَعْطَاه إِحْدَاهُما» فتكتب ألف «أَعْطَى» و«إِحْدَى» بصورة الألف، لا بصورة الياء التى كانت ترسم بها عند انفرادها.

وإنما مَثَّلْتُ بـ «إِحْدى» للرد على مَن استثناها من المتوسطة، وإن حكاه فى (الهَمْع)[١]. من غير ردّ فالحق عدم الاستثناء كما نص عليها الحريرى[٢] فى (الدُّرَّة) وجَعَلَ كتابتها بالياء من أوهام الخَوَّاص فقال : «وكتبوا «إِحْداها» بالياء، وكلُّ مقصور فحكْمُه – إذا اتصل به المكنى أن يُكتب بالألف، نحو «ذِكْراها» و«بُشْراها»... إلخ»[٣].

وكذا إذا أُضيف الاسم إلى «مَا» الاستفهامية التى حُذفت ألفها ولم تتصل بها هاءُ السكت، كأن تقول : «بِمُقْتَضَامَ قُلت كيت وكيت»، حتى إن التوسط أَثّر فى غير الأسماء والأفعال، ألا ترى «إلى» و«عَلَى» و«حَتَّى» «تُكتب بالألف إذا جَرَرْتَ بها «ما» الاستفهامية المذكورة وَقُلْتَ : «إِلاَمَ» و«عَلاَمَ» و«حَتَّامَ»، أَوْ وَصَلتَ «حَتَّى» بضميرٍ فقلتَ «حَتَّاها» و«حَتَّاهُ» كما مَرَّ[٤].

[مسوغات كتابة الألف المتطرفة بالألف مع وجود المقتضى للياء] :

وأما الْمُسَوْغ لكَتْبِها ألفًا مع وجود المقتضى للياء فسبعة :

---

(١) همع الهوامع جـ ٦ ص ٣٣٦.

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٢.

(٣) لم أجد هذا النص فى درة الغواص بعد بحث دءوب. وقد ذكر بعض أوهام الخواص فى الاسم المقصور ص ٢٨٠ – ٢٨٢، ومن كلامه : «ومن أوهامهم فى الهجاء أنهم يخبطون خبط العشواء فيما يكتب من الأسماء المقصورة بالألف وفيما يكتب بالياء».

(٤) راجع عن ذلك ص ١٢٢.

أولها : المشاكَلَة الخَطيَّة(١). لكلمةٍ محاذية لها مرسومة بألف فى سَجْعٍ(٢). أو قافية (٣). أو تَجْنِيس(٤). أو تَوْرِية(٥). سواء كانت قبل أو بعدها، كقوله :

يــا ســيِّداً حــازَ رِقِّــى بمــا حَبَانــى وَأَوْلاَ
أَحْسَــنتَ بِرّاً فَقُل لــى أَحسنتُ فى الشكرِ أَوْ لاَ(٦)

وقول الآخر :

حَــارَ فى سُــقْـمِىَ مَن بَعْـدَهُمْ كلُّ مَن فى الحى دَاوَى أَوْ رَقَـا
بَعْدهُــم لا طَـلّ وَادِى المُنْحنــى وكـذا بـانُ الحِمَى لا أَوْرَقَـا(٧)

---

(١) المشاكلة الخطية هى – فى اللغة – «المماثلة». وأما فى الاصطلاح فهى «ذِكْرُ الشئ بغير لفظه لوقوعه فى صحبته». انظر (خزانة الأدب) لابن حجة الحموى – ص ٤٣٥ (طبع بولاق ١٢٩١هـ).

(٢) السَّجْع : توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد. وهذا هو معنى قول السكاكى : «السجع من النثر كالقافية من الشعر». والحقيقة أن السجع يكون فى الشعر كما يكون فى النثر (راجع الجامع لفنون اللغة العربية والعروض – تأليف عرفات مظرجى ص ٢٢٣).

(٣) القافية فى الشعر الملتزم هى المقاطع الصوتية التى يلزم تكرارها فى أواخر أبيات القصيدة، وهى تشتمل على حرف معين فى وضع معين (يسمى الرَّوِىّ) ولها صفات خاصة يجب مراعاتها. وإذا تخلفت بعض هذه الأوضاع أو الصفات نتج عن ذلك عيب من عيوب القافية (المرجع السابق ص ٣٤٣).

(٤) التجنيس (ويسمى أيضًا : الجناس) : تشابه اللفظين فى النطق واختلافهما فى المعنى. وينقسم إلى نوعين : جناس تام، وجناس ناقص (المرجع السابق ص ٢٠٩).

(٥) التورية (أو الإيهام أو التخييل) هى أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، قريب ظاهر غير مراد، وبعيد خفىّ هو المراد. وهى على أقسام (المرجع السابق ص ١٨٧).

(٦) من بحر المُجتَث. وأوردهما ابن حِجَّة الحموى فى كتابه (خزانة الأدب) ص ٣٠ (طبعة بولاق ١٢٩١ هـ) ولم يذكر قائلهما.

(٧) من بحر الرمل. وهما لشمس الدين محمد بن عبد الوهاب كما فى (خزانة الأدب) لابن حجة الحموى ص ٢٨.

وقول غيره :

إنَّ الـــذى مَنـــزِلُــــهُ　　　من سَحْبِ دَمْعى أَمْـرعَـا
لـــم أَدْرِ من بَعْـدِىَ هَـلْ　　　ضَـيَّع عَـهـدِى أَمْ رَعَـا[١]

ومن ذلك ما مَثَّل به فى (خزانة الأدب) للتورية المركَّبة من قول ابن حَجَر العَسْقَلانى[٢] فى مَدْح البدر الدَّمَامِينى[٣] [صفحة ٣٠] :

برُوحِىَ بَدْراً فى النَّدى مـا أَطاع مَن　　　نَهـاهُ وقَـدْ حَـازَ المعـالى وزانَهـا
يُسَاءَلُ أن يَنْهى عـن الجودِ نَفْسَه　　　وهَا هُوَ قَدْ بَرَّ العُفَاةَ ومَانها[٤].

وثانيها : أن تكون الكلمة المقصورة وردت أيضًا ممدودة بدون اختلاف المعنى ولو بتغيير الحركة، كـ « كالقِرى » و« القَرَاء »[٥]، و« البِلَى » و« البَلاء »،

---

(١) من بحر الرجز. والبيتان فى (خزانة الأدب) لابن حجة الحموى – ص ٢٩ (طبع بولاق ١٢٩١ هـ).

(٢) أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى، أبو الفضل شهاب الدين، ابن حجر. من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) وقد ولع بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث ورحل لطلبه وعلت له شهرة فقصده الناس وأصبح حافظ الإسلام فى عصره. وكان فصيح اللسان راوية للشعر، عارفاً بأخبار المتقدمين. وولى قضاء مصر مرات ثم اعتزل. وتصانيفه كثيرة وجليلة، منها « فتح البارى شرح صحيح البخارى » و« الإصابة فى تمييز الصحابة »، « تهذيب التهذيب » وغير ذلك. ولتلميذه السخاوى كتاب فى ترجمته هو « الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » (راجع ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى جـ ١ ص ٨٧، البدر الطالع للشوكانى جـ ١ ص ٨٧، الأعلام جـ ١ ص ١٧٨).

(٣) تقدم التعريف بالدمامينى ص (١١٤).

(٤) خزانة الأدب لابن حجة الحموى ص ٣٠ (طبعة بولاق ١٢٩١ هـ) والبيتان أجاب بهما ابن حجر العسقلانى على بيتين كتبهما البدر الدمامينى إليه، وهما :

حَـمى ابنُ علىّ حَـوْزة المجْـدِ والعُـلا　　　ومَن رَامَ أَشْـتَـاتَ المعـالى وحـازَها
وكم مـشكلاتٍ فى البـيـانِ بفَـهْـمِـهِ　　　تَبَنَّهَـا مِن غَـيْـرِ عجـــبٍ وَمَـازَها

(٥) قَرَى الضيفُ قِرىً وقَرَاءً : أضافه (اللسان – قرا).

و« الحَلْوَى » و« الحَلْوَاء » و« الشَّــراء » و« الزِّنا » و« المَعَــا »[١]. و« الصُّــوَى »[٢]. و« الوبَا »[٣]. و« الرِّضَــا » و« أُولَى » الإشــارية، و« الوحَــا »[٤]. (الوحَــا : بمعنى الاستعجال)، و« النُّعْمَى » و« النَّعْمـاء »، و« الرَّغْبَى » و« الرَّغْبـاء »، و« البَـاقِلَّى » و« الباقِلاء » (مشددة فى الأول، مخففة فى الثانى).

ففى مثل ذلك عند عدم الشَّكْل يجوز أن يُكتب بالألف، نظراً لجواز المدّ إن لم يتعين أَحدُ الحرفين بوزنٍ أو حرف، فإن عيَّن الوزن المدّ كُتب بالألف، أو عين القَصْر كُتب بالياء، كقوله :

لا تَعْجبُوا مِن بِلى[٥]. غِلالَتِهِ[٦] ... قــد زَرَّ أَزْرَارَهُ على القمرِ[٧]

ومثال تَعيُّن أحدهما بحرف : « البُؤْسَى » و« البَأْساء »، فإن الواو التى بعد البـاء تعيّن القـصـر، وكتـابة الألف مع البـاء تعيُّن المدّ، بخـلاف « النُّعْـمى » (بالضم) و« النَّعْماء » (بالفتح) فليس فيهما مُميِّز إلا الشَّكْل.

---

(١) المَعَى والمِعَى واحد الأمعاء وهو المصارين. قال الأزهرى: هو جميع ما فى البطن مما يتردد فيه من الحوايا كلها (اللسان – معى).

(٢) الصُّوَى : ما غلظ من الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلاً. والصُّوى والأصواء: أعلام من حجارة منصوبة فى الفيافى والمفازة المجهولة (لسان العرب – صوى).

(٣) الوبا والوباء والوبأ (بالقصر والمد والهمز) : الطاعون . وقيل : هو كل مرض عام. وجمع الممدود : أوبئة، وجمع المقصور : أوباء (اللسان – وبأ).

(٤) الوَحَى : العجلة، يقولون : الوَحَى الوحَىَ!، الوَحاءَ الوَحاءَ! يعنى البِدارَ البِدارَ. فيمدونها ويقصرونها إذا جمعوا بينهما، فإذا أفردوه مدُّوه ولم يقصروه (لسان العرب – وحى).

(٥) بَلِيَ الثـوب يبْلى بِلىً وبَلاءً وأبلاه هو: إذا فـتـحت البـاء مَـدَدتَ (بلاء)؛ وإذا كـسَـرْتَهـا قصرتَ (بِلى) ومثله : القِرى والقراء، الصِّلى والصِّلاءُ (لسان العرب – بلا).

(٦) الغِلالة : الثوب الذى يلبس تحت الثياب أو تحت درع الحديد، اغتللت الثوب لبسته تحت الثياب (اللسان – غلل).

(٧) البيت من المنسرح. وقائله أبو الحسن بنى طباطبا العلوى. انظر معاهد التنصيص جـ ٢ ص ١٢٩ (طبع عالم الكتب، بيروت ١٩٤٧م). وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى ص ٣٠٣ (دار المدنى، القاهرة ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م).

وبهذا تعلم أن «السِّيمَا» وإن كانت مما يجوز فيه القصر والمد - حتى فى قوله تعالى : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم ﴾ [الفتح : ٢٩] - فإنه قُرِئَ بالمدّ كما فى (البيضاوى)(١). لكن تعيَّن القصر فى قول (البُرْدة) :

شَاكِي السِّلاحِ لَهُمْ سِيما تُمَيِّزُهُمْ والوَرْدُ يَمْتَازُ بالسِّيمَا عَنِ السَّلَمِ(٢)

فكانت حقه أن يُكتب بالياء.

وثالثها : أن يكون الفعل جاء فى لغة أخرى واويًا، أو يكون أصله مهموزاً وجاء فى لغة أخرى معتلاً، أو أُجْرِى مجرى المعتل، مثل «نَمَا» و«بَدا» و«قَرا» و«أَخْطا» «وهَدَا»، فإن هناك لغة تقول «نَما ينمو»، و«بَدَيْتُ» و«قَرَيْتُ» و«أَخْطَيْتُ» و«هَدَيْتُ». وكذا «تَبَرَّا» و«تَوَضَّا» فى لغةٍ تقول «تَبَرَّيْتُ» و«تَوَضَّيْتُ»، وعليها جاء المصدر «التَّبِرّى» و«التَّوَضِّى» ونظائرهما كما سبق فى فصل الهمزة(٣).

فعلى هذه اللغة يكون الفعل يائياً، أو مُجرى كالمعتل على غيرها.

وأما على التسهيل فيكون مهموزاً مُسهَّلاً يُكتب بالألف، نظرًا لأصلها الهمزة كما أشار إليه الصبان(٤). فى الكلام على قوله :

* كَأَن لم تَرَا قَبْلِى أَسيراً يَمَانيًا(٥) *

---

(١) تفسير البيضاوى جـ ٤ ص ٨٥. وسبق التعريف بالبيضاوى ص (٦٢).

(٢) ديوان البوصيرى ص ٢٤٧، من قصيدته المعروفة بالبردة. والسَّلَم: نوع من الشجر ليس له خشب وإن عظُم (اللسان - سلم).

(٣) راجع ص ٢٠٦.

(٤) تقدمت ترجمته ص ١١٥.

(٥) حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ ١ ص ١٠٢ - ١٠٣. وتمامه :

وتَضْحَكُ منى شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كأن لم تَرا قَبْلى أَسيراً يَمَانيَا

والبيت لعبد يغوث بن وقاص - من بحر الطويل. انظر الجمل للزجاجى ص ٢٥٧، شرح المفصل لابن يعيش جـ ٥ ص ٩٧، جـ ٩ ص ١١١، الأمالى لأبى على القالى جـ ٣ ص ١٣٢، شرح الأشمونى على الألفية جـ ١ ص ١٠٣. قال الصبان : «شيخة عَبْشَمِيَّة: عجوز منسوبة إلى عبد شمس. ويمانيا: أصله يمنياً، حذفت إحدى ياءى النسب وعوض عنها الألف».

وينبغي أن لا تُكتب بالياء اسم ناقته عليه السلام «العَضْبَا» و«القَصْوا» و«الجَدْعا»(١). لأن هذه الأسماء ممدودة مفتوحة الأول، وقَصْرُها في اللفظ تخفيف، فلو كتبت بالياء لَتُوُهِّم أنه مقصور مضموم الأَوَّل وهو خَطَأٌ.

ورابعها : أن يُنَوَّن المقصور نحو «فَتَى» و«مُصْطَفَى»، فإن المنوَّن من ذلك يُكتب بالألف مُطلقًا على مذهب المازني(٢). دون مذهب سيبويه(٣). المفصِّل بين المنصوب (فيكتب بالألف) وغير المنصوب (فيكتب بالياء). وإن كان المختار ما ذهب إليه المبرِّد(٤) من كتابته بالياء.

ومثله «تَتْرَى» .

ولعل الإمام النووى(٥) رضى الله عنه بَنَى على ما ذُكر قَوْلَه في (شرح مسلم) : «متى اسمُ البلدانِ صُرِفَ (يعنى نُوّن) كان مذكراً على قَصْدِ المكان، فيُكتب بالألف. وإن لم يُصرف كان مؤنثًا على إرادة البقعة، ويُكتب

---

(١) قال في لسان العرب : كل ما قطع من الأذن فهو جَدْع، فإذا بلغ الربّع فهو قَصْوٌ، فإذا جاوزه فهو عَضْب، فإذا استؤصلت فهو صَلْمٌ. ولم تكن ناقة النبى ﷺ عضباء ولا قصواء ولا جدعاء، وإنما كان هذا لقبًا أو اسمًا لها ويحتمل أن تكون كل واحدة صفة ناقة مفردة، ويحتمل أن يكون الجميع صفة ناقة واحدة، فسماها كل منهم بما تخيل فيها، ويؤيد ذلك ما روى من حديث عليّ حين بعثه رسول الله ﷺ يبلغ أهل مكة سورة براءة فرواه ابن عباس أنه ركب ناقة رسول الله ﷺ القصواء، وفي رواية جابر : العضباء وفي رواية غيرهما : الجدعاء. فهذا يصرح أن الثلاثة صفة ناقة واحدة لأن القضية واحدة (اللسان – قصا. وانظر أيضًا : عضب، جدع).

(٢) بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازنى، من مازن شيبان، أحد الأئمة في النحو من أهل البصرة، ووفاته فيها سنة ٢٤٩ هـ. له تصانيف، منها «التصريف» و«ما تلحن فيه العامة» (من مصادر ترجمته : معجم الأدباء جـ٢ ص ٢٨٠، وفيات الأعيان جـ١ ص ٢٨٣، إنباه الرواة جـ١ ص ٢٤٦ – ٢٥٦، النجوم الزاهرة، جـ٢ ص ٣٢٦، تاريخ بغداد جـ٧ ص ٩٣ – ٩٤).

(٣) تقدمت ترجمته ص ٤١ .

(٤) تقدمت ترجمته ص ٩٨ .

(٥) تقدمت ترجمته ص ٥٤.

باليــاء»(١) .. ومثله فى (شرح) العلامة الشَّرْقاوى(٢). على (الزَّبِيدى)(٣). فليتأمل(٤).

وخامسها : أن يُقصد المعاياة، أى الإلغاز، كقوله :

أَقُـــولُ لعَـبدِ اللهِ لَمَّا سِـــقَاؤُنا ونَحْنُ بوَادِى عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمِ(٥)

---

(١) شرح النووى لصحيح مسلم جـ ٢ ص ١٩٨ عند شرحه لكلمة (حراء) الواردة فى حديث عائشة الوارد فى كتاب الإيمان – باب بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ وفيه « ثم حُبِّبَ إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء ... ».

(٢) هو عبد الله بن حجازى بن إبراهيم الشرقاوى الأزهرى. فقيه من علماء مصر، ولد فى الطويلة (من قرى الشرقية بمصر) وتعلم فى الأزهر، وولى مشيخته سنة ١٢٠٨ هـ. وصنف كتبًا، منها « التحفة البهية فى طبقات الشافعية » (من سنة ٩٠٠ هـ –١١٢١هـ)، « فتح المبدى شرح مختصر الزبيدى » فى الحديث. و« تحفة الناظرين فى من ولى مصر من السلاطين » والشرقاوى هو أحد الذين أكرهوا فى عهد احتلال الفرنسيين لمصر على توقيع بيان بالتحذير من معارضتهم. توفى فى القاهرة سنة ١٢٢٧ هـ (تاريخ الجبرتى جـ ٤ ص ١٥٩، الأعلام جـ ٤ ص ٧٨).

(٣) الزبيدى هو أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشَّرْجى، شهاب الدين المعروف بالزّبيدى. محدث البلاد اليمنية فى عصره. نسبته الأولى إلى شَرْجَةَ (حَيْس فى جنوب زبيد)، مولده سنة ٨١٢ هـ وتوفى فى زبيد سنة ٨٩٣ هـ . من مؤلفاته : « التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح » وهو مختصر صحيح البخارى، ويعرف بمختصر الزبيدى. و« طبقات الخواص » فى سيرة أولياء اليمن. و« نزهة الأحباب » فى الأدب (من مصادر ترجمته : الضوء اللامع جـ ١ ص ٢١٤، الأعلام جـ ١ ص ٩١).

(٤) انظر فتح المبدى بشرح مختصر الزَّبِيدى (للشرقاوى) جـ ١ ص ١٧ – ١٨ عند شرحه لحديث عائشة الوارد فى كتاب بدء الوحى فى مطلع صحيح البخارى. وقد نسب مختصر الزبيدى (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح) نسب للحسين بن المبارك الزبيدِى المتوفى سنة ٦٣١ هـ (له ترجمة فى الأعلام جـ ٢ ص ٢٥٣) كما هو مكتوب على صفحة العنوان من النسخة المطبوعة لشرح الشيخ الشرقاوى، وهذه النسبة خطأ، والصواب ما أثبتناه، فليُتَنَبَّه.

(٥) البيت من بحر الطويل. وقائله الفرزدق كما فى المزهر للسيوطى جـ ١ ص ٥٨٩ . قال السيوطى : « معنى البيت : أقول لعبد الله – لَمَّا سقاؤنا وَهَى (أى ضَعُف) ونحن بهذا الوادى – : شِمِ (أى شم البرق عسى يعقبه مطر). وقرينة (هاشم) لعبد شمس أبعدت فهم المراد.

فإنَّ « وَهَى » فِعْلٌ يائىٌّ لما سبق (أن كل كلمة أولها واو – سواء كانت اسمًا أو فعلاً – تكون ألفها منقلبة عن ياء) . وقوله (شِمْ) فعل أمر من « شَامَ البْرَقَ أو السّحَاب » : إذا نظره هل يمطر .

وسادسها : أن يُجهل أصل الألف عند الصرفيين، سواء كانت عربية، مثل « الدَّدَا »[١] .

(وهو اللعب) . و« خَسَا » و« زكَـا » (اسمين للفرد والزوج من الأعداد) . أو كانت أعجمية، مثل « بَغَا » (اسم رجل) . وسواء كانت ثالثة – كما مُثّل – أو فوق الثلاثة، مثل « البَبْغَا » (من أسماء الطيور، وهى التى تُسمى الدرة) .

[كتابة الأسماء الأعجمية بالألف مطلقًا] :

ويظهر لى أن الأسماء الأعجمية – سوى الذى عَرَّبَتْه العرب « كمُوسى » و« عيسى » و« كِسْرى » – تُكتب بالألف ولو تجاوزت الثلاثة :

سواء كانت من أسماء الناس، مثل : « كَتْبُغا » و« أَقْبُغَا » و« زَلِيخَا » .

أو كانت من أسماء البلدان، مثل « أَنْصِنا » : (بلد سحرة فرعون بالصعيد)[٢] . و« أَرِيحا » (مدينة الجبارين بالشام)[٣] . و« طَحَا »[٤] .

---

(١) جاء فى لسان العرب (ددا) : « الدَّدُ – بالتخفيف – اللهو واللعب، وفى الحديث (ما أنا من دَدٍ، ولا الدَّدُ منى) . وفيه ثلاث لغات : (هذا دَدٌ) و(دداً) مثل « قفاً » و(دَدْنٌ) .

(٢) أَنْصِنا : مدينة بمصر من نواحى الصعيد على شرقى النيل (معجم البلدان جـ ١ ص ٢٦٥ – ٢٦٦) .

(٣) أريحا – بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة والحاء مهملة والقصر (وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة : لغة عبرانية) : مدينة الجبارين فى الغور من أرض الأردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس فى جبال صعبة المسلك، سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام (معجم البلدان جـ ١ ص ١٦٥) .

(٤) طحا (بالفتح والقصر) : كورة بمصر شمالى الصعيد فى غربى النيل (معجم البلدان جـ ٤ ص ٢٢) .

و« طَهْطَا »(١). و« طَنْدتَا » أو « طَنْتَـــدا »(٢). و« طَنَبْذا »(٣). و« طَنْبِشَـا »(٤). و« شُبْرا »(٥). و« بِنْها »(٦). : بكسر الباء كما فى (القسطلانى)(٧). ويُستثنى « بُخَارى »(٨).

أو كانت من المشروبات، مثل « الأقسما » (وهو نبيذ الزبيب).

أو كانت من أسماء الفنون والصناعات، مثل « مُوسِيقَا » و« أرتماطِيقَا »، فإنهما بفتح القاف فى لغة اليونان الواضعين لهذين الاسمين، وقد رأيت الأول مكتوباً بالألف بخط بعض الفضلاء من علماء الأندلس، وأرى أن كتابة مثل ذلك بالألف أَوْلى من كتابته بالياء الموهِمة كَسْر ما قبلها كما نَطَقَ بالقاف مكسورة كثيرٌ من أهل عصرنا الذى جهل فيه ضبط كثير من الكلمات العربية فضلاً عن غيرها.

وقد يُستأنس لقولى هذا بقولهم : (الكلمات المبنية تُكتب بالألف ولو

---

(١) طهطا : من المدن القديمة بصعيد مصر، وهى تابعة الآن لمحافظة سوهاج (انظر القاموس الجغرافى للبلاد المصرية لمحمد رمزى – الفهرس).

(٢) طندتا أو طنتدا هما طنطا – راجع حاشية رقم (١) ص (٢٣٥).

(٣) جاء فى معجم البلدان (٤ / ٤٢) : طَمْبذة (ثانيه ساكن، والباء مفتوحة موحدة، وآخره ذال معجمة) : قرية من أعمال البهنسا من صعيد مصر. وفى (جـ ٤ ص ٢١) : طَبَنْذا (بفتح الطاء والباء وسكون النون ثم ذال معجمة وللقصر) : قرية إلى جنب إشنى من أعمال الصعيد على غربى النيل.

(٤) طَنْبِشا : من القرى القديمة، وهى تابعة لمركز قويسنا، واسمها القديم (طمبشا). انظر القاموس الجغرافى للبلاد المصرية – القسم الثانى جـ ٢ ص ٢٠٣.

(٥) شبرا الخيمة، ودمنهور شبرا من القليوبية بضواحى القاهرة (راجع القاموس الجغرافى للبلاد المصرية جـ ١ ص ١٢ – ١٤).

(٦) بِنْها (بكسر أوله وسكون ثانيه والقصر) : من قرى مصر، ويسمونها اليوم بَنْها (بفتح أوله) وهى على شعبة من النيل (معجم البلدان جـ ١ ص ٥٠١).

(٧) لم أصل إلى موضعها من إرشاد السارى للقسطلانى.

(٨) بخارى (بالضم) : من أعظم مدن ما وراء النهر، وبينها وبين نهر جيحون يومان، وكانت قاعدة ملك السامانية، وهى مدينة قديمة نزهة (معجم البلدان جـ ١ ص ٣٥٣).

تجاوزت الثلاثة إلا ما كان فيه مقتضٍ للعدول عن رسم الألف الذى هو الأصل فى الكتابة). ثم رأيت فى مبحث الإبدال من (شرح الشافية) ما يؤيد ما قلته، وسيأتى نقله قريباً(١).

وسابعها: اتباع جماعة من النحاة مَشَوْا على كتابة الباب كله بالألف حملاً للخط على اللفظ، سواء كانت الألف ثالثة أو فوقها، ولو منقلبة عن ياء فى عَلَمٍ أو غيره، كما فى (الشافية). ووجَّهه شيخ الإسلام(٢) « بأنه القياس، ولأنه أنْفَى للغَلَط » أ هـ .

ورأيت البَطْلْيَوسى(٣). فى شرح (أدب الكاتب) قال : « إنه هو الذى اختاره أبو على الفَسَوى – يعنى أبا على الفارسى(٤) – فى « مسائله الحلبية » ا هـ (٥).

[مقتضيات كتابة الألف المتطرفة ألفًا مع كونه الأصل]:

وأما المقتضي لكَتْبها ألفاً مع كونه الأصل فشيئان :

أحدهما : أن تكون الألف أصلها واو، سواء كانت الكلمة اسماً أو فعلاً مبنياً للفاعل، نحو « جَلا » و« حَلاَ » و« خَلاَ » و« دَعَا » و« ربَا » و« زكَا » و« سَجَا »(٦). و« سَمَا » و« شَجَا »(٧). و« لَهَا » و« عَرَا » و« عَفَا » و« نَجَا »

---

(١) راجع عن ذلك ص ٢٦٠ .

(٢) أى ابن الحاجب فى شرحه على الشافية. راجع المكتوب عن هذا الشرح حاشية رقم (١) ص ٨٤ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٣ .

(٤) سبق التعريف به ص ٨١ .

(٥) الاقتضاب شرح أدب الكاتب جـ ٢ ص ١٣٦ – وعبارته « ومن النحويين من يرى أن يكتب كل هذا بالألف، حملاً للخط على اللفظ، وهو الذى اختاره أبو على فى مسائله الحلبية ».

(٦) سجا : قال تعالى: ﴿ والضحى – والليل إذا سجى ﴾ معناه : سكن ودام . وقال ابن الأعرابى : أمتد بظلامه (اللسان – سجا).

(٧) شجا : الشَّجْو : الهم والحزن (اللسان – شجا).

من الأفعال .

ونحو : «العَصَا» و«القَفَا» و«الضُّحَا» و«السُّهَا» و«الخُطَا» و«الذُّرَى» و«العُرا» و«الظُّبا» (جموع : «خُطْوة» و«ذِرْوة» و«عروة» و«ظُبَة»[١]) و«البُكَا» و«العِدَا» من الأسماء. سواء كانت الأسماء مفتوحة الأول أو مضمومته أو مكسورته كما مثَّلنا .

فكل ذلك لا يصح كَتْبُه بالياء على المذهب البصرى، وهو مجمل قول (الكليات) :

وكَتْبُ ذَوَاتِ الياءِ بالألِفِ جَائزٌ وكَتْبُ ذَوَاتِ الواوِ بالياءِ باطِلُ[٢]

وذلك لئَلاَّ يُتوهَّم أن أصلها الياء فيُثَنَّى بها الاسم، أو أنها تُقلب ياءً فى الفعل إذا أُسند للضمير المرفوع المتحرك، أو ألف الاثنين. مع أنك إذا أَسندتَ نحو «دَعَا» و«هَجَا» إلى ألف الاثنين تقول «دَعَوَا» و«هَجَوَا»، بفتح الواو كما قال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا** ﴾ [**الأعراف** : ١٨٩]، فلا يُقال «هَجَيَا» ولا «دَعَيَا» فى الأفصح .

وقد عَرفتَ مما سبق[٣]. أن الأصل الواوى يُعرف فى الاسم بانقلاب الألف واواً فى التثنية نحو «عَصَوَيْن» و«قَفَوَيْن» و«رَجَوَيْن» مُثَنَّى : «عَصَا» و«قَفَا» و«رَجَا» (بمعنى : ناحية)[٤].

أو فى الجمع بالتاء فى أسماء الأجناس نحو : «قَطَوات» و«مَهَوَات»

---

(١) الظُّبة : حَدّ السيف والسِّنان والنّصْل والخنْجر وما أشبه ذلك والجمع ظُبا، ظِبُون، ظُبُون، ظُبات (اللسان – ظبا).

(٢) الكليات جـ ١ ص ٧.

(٣) راجع عن ذلك ص ٢٤٢ .

(٤) الرَّجا (مقصور) : ناحية كل شيء، وخَصَّ بعضهم به ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها وحافَتَيْها، وكل شيء وكل ناحية : رجاً، وتثنيتة «رجَوان» كعصا وعَصَوان (اللسان – رجا).

جَمْعَى: «قَطًا» و«مَهًا» (أى بقر الوحش).

أو بانقلابها واواً فى صفة المؤنث، نحو: «عَشْوَاء»[١] و«قَنْوَاء»[٢] و«قَرْواء»[٣]، من «العَشَا» و«القَنَا» و«القَرا» (أى الظَّهْر).

ويعرف[٤] فى الفعل بأحد أمرين:

إما بانقلابها واواً عند إسناد الفعل الماضى إلى ضمير الفاعل المتحرك أو ألف الاثنين، نحو «عَفَوْتُ» و«عَفَوْنا» و«عَفَوْنَ» و«بَدَوْتُ» و«بَدَوْنَا» و«بَدَوْنَ» فى: «عَفَا» و«بَدَا»، بمعنى ظهر أو برز إلى البادية، أو مطلق بروز، ومنه قول ابن الفارض رضى الله عنه:[٥].

فالدَّارُ دارِى وحُبِىّ حَاضِرٌ ومَتَى   بَدَا فمُنْعَرَجُ الجَرْعَاءِ مُنْعَرَجِى[٦]

وإما بوجودها واواً فى مصدر الفعل، نحو «العَفْو» و«السَّهْو» و«اللَّهْو» مصادر: «عَفَا» و«سَهَا» و«لَهَا».

أو فى المَرة، نحو «الغَفْوة» (بالمعجمة: إذا نام نومة خفيفة).

أو فى المضارع، مثل «يَرْغُو»[٧] و«يَعْصُو» و«يَعْرُو»[٨] (مضارع: «رَغَا البعير» و«عَصَا زيدٌ عَمْراً» إذا ضربه بالعَصَا و«عَرَا»: أى نزل ووجد كقوله:

---

(١) راجع معناها ص (٢٤٣)، حاشية رقم (٥).

(٢) يقال امرأة قَنْواء: أى بيِّنة القنا، والقنا مصدر الأَقْنى من الأنوف، وهو ارتفاع فى أعلاه بين القصبة والمارن من غير قُبْح (اللسان – قنا).

(٣) القَرَا: الظهر، والأنثى، قَرْواء. ويقال: ناقة قَرْواء: طويلة السَّنَام (لسان العرب – قرا).

(٤) أى (الأصل الواوى).

(٥) تقدمت ترجمته ص ١٠٥ .

(٦) ديوان ابن الفارض – ص ١٤٧ (ط دار صادر، بيروت).

(٧) الرُّغاء: صوت الإبل، يقال: رغا البعير والناقة ترغو رُغَاءً (اللسان – رغا).

(٨) يقال عَرانى الأمر يعرونى عَرواً واعترانى: غشينى وأصابنى (اللسان – عرا).

وَإِنّى لتَعْـرُونِى لِذِكْـراكَ هـزَّةٌ كما انتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّله القَطْرُ(١)

وذلك لأن الفعل الناقص الواوى تُضم عين مضارعه كما مَرَّ.

هذا، وقد ضبط الشاطبى(٢) أصل الأسماء والأفعال بقوله:

وَتَثْنِيةُ الأَسْماءِ تَكْشِفُهَا وَإِن رَدَدْتَ إِلَيْكَ الفعْلَ صَادَفْتَ مَنْهَلا(٣)

واقتصر الحريرى(٤) على ضابط الأصل فى الفعل بقوله:

فَإِن تَرَهُ بالياءِ يَوْماً فكَتْـبُهُ بياءٍ وإِلاَّ فَـهْوَ يُكْـتَبُ بالأَلِـفْ(٥)

والمقتضى الثانى لكتبها بصورة الألف: أن يجهل أصلها كما فى (خَسَا) و «زكَا» و «ددَا» كما مَرَّ(٦).

أو تكون فى اسم أَعْجمى، سواء كان ثلاثياً أو أكثر، مثل «بُغَا» و «كَتْبُغا» و «يَهُودا» و «زَلِيخَا» وغيرها من الأسماء العجمية. بل قال شيخ الإسلام فى الإبدال من (الشافية)(٧) «إن الألف أصلية غير مُبدلة من شىء فى الحروف والأسماء المبنية والأسماء الأعجمية، لأنها غير مشتقة ولا متصرفة، فلا يُعرف لها أصل غير هذا الظاهر، فلا يُعدل عنه من غير دليل، فلا يُقال ألفها زائدة،

---

(١) البيت من بحر الطويل، وقائله أبو صخر الهذلى. انظر الأمالى لأبى على القالى جـ ١ ص١٤٩، الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى جـ ٢١ ص ٩٧، شرح المفصل لابن يعيش جـ ٢ ص ٦٧، خزانة الأدب جـ ١ ص ٥٥٢، شرح الأشمونى جـ ٢ ص ١٢٤، ٢١٥.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٨٦.

(٣) الشاطبية (حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع) ص ٤٧ – باب الفتح والإمالة (مطبعة محمد على صبيح، الأزهر، القاهرة).

(٤) تقدمت ترجمة الحريرى ص ٣٢.

(٥) البيت من بحر الطويل. وليس فى درة الغواص للحريرى، ولعله فى كتاب آخر له.

(٦) راجع عن ذلك ص (٢٥٥).

(٧) راجع المكتوب عن شرح الشافية حاشية رقم (١) ص (٨٤).

لأنها غير مشتقة، ولا بدل، لأنه نوع من التصريف». ومثله فى (شرح) السّعْد على (تصريف) العِزّى(١).

[ما يمنع من كتابة الألف المتطرفة بالألف مع كون الأصل واواً]:

وأما الذى يمنع من كتبها ألفاً –مع كون الأصل واواً –فهو أن يسبقها ألف يابسة.

ولم أجد من ذلك فى (القاموس) سوى ستة أفعال، وهى: «بَأَى» و«دَأَى» و«سَأَى» و«شَأَى» و«فَأَى رأْسَه» و«مَأَى الجِلْد»(٢). فهذه الستة واوية تقول: «بأَوْتُ علينا بَأْواً»: إذا افتخر. و«فَأَوْتُ رأسه فَأْواً»: إذا شقها أو شجها.

ولكن يمتنع كَتْبُها ألفاً كراهةَ اجتماع المِثْليْن، ولا يصح الاستغناء عن رسم الياء بِمَدَّةٍ توضع فوق الألف، اللهم إلا أن يتصل بها ضمير المفعول، نحو: «فَآه» مثل (رآه)، لأنها لما توسطت صارت مَدّاً، فيجوز حينئذٍ وضع المدَّة على الألف اليابسة للدلالة على حَذْف حرف العلة المتوسط.

---

(١) شرح السعد على كتاب التصريف للعزى ص . وقد سبق التعريف بكل من السعد والعزى (ص١٠٢) و(ص ٢٢١) على الترتيب.

(٢) معانى هذه الكلمات على الترتيب –نقلاً عن القاموس المحيط– هى:

بَأَى (مثل سَعَى، دعا) بأْواً، بَأْواءً: فخر. وبَأَى نفسه رفعها وفخر بها.

دَأَى الذئب دَأْواً: هو شبه الخَتْل والمراوغة. والدَّأْى والدُّئِىّ والدِّئِىّ: فِقَر الكاهل والظهر، أو غراضيف الصدر، أو ضلوعه فى ملتقاه وملتقى الجنب. ودأَيْت للشىء: خَتَلْتُه.

سَأَى: عدا وسَأَى الثوبَ سَأْواً وسأْياً: مده فانشق. وسأى بينهم: أفسد.

شاى: الشَّأْو: السبق. وتشاءى ما بينهما: تباعدا. وشاى القوم: تفرقوا.

فأى: الفَأْو: الضرب والشَّق كالفأى والصدع بين الجبلين.

مَأَى: مأَوْتُ السِّقاء والدَّلْو مَأْواً: مددته ليتسع، وتمأّى الشر بينهم: اتسع.

ومأى فيه: بالغ وتعمَّق.. ومأى الشجر: طلع أو أورق. ومأى بينهم: أفسد. (راجع القاموس المحيط: بأى، دأى، سأى – شأى– فأى – مأى، على الترتيب).

لكن سيأتى فى (النَّظْم) أن « بَأَى » و « فَأَى » بالوجهين(١).

[ثانيًا : مسوغات كتابة الألف المتطرفة ياءً مع كونها واوية (أحد شيئين)(٢)] :

وأما المسوغ لكتبها بالياء -مع كونها واوية- فشيآن :

أحدهما أتباع الكوفيين فيما إذا كان أول الاسم مضمومًا (كـ « الخُطَى » و « الضُّحَى » و « الذُّرَى » و « العُلَى » و « السُّهى » و « اللُّهُى » و « الظُّبَى »(٣)) أو مكسوراً (كـ « العِدىَ » و « الكِبَى »(٤) و « الرِّكَى » : جمع « رِكْوَة »)(٥): فإنهم يكتبون ذلك بالياء، ويُثَنُّونه بها، ولا يُفَرِّقون بين الواوى واليائى، إلا إذا كان مفتوحاً كما فى (الاقتضاب)(٦) و (المزهر)، وكذا (المِصْباح) عند الكلام على « الكُدَى »(٧). وذلك كـ « الرَّجَا » (بمعنى : الناحية)، فإن تثنيته

---

(١) راجع المنظومة التى جمع فيها ابن مالك ما جاء من الأفعال بالياء والواو، بداية من ص٢٦٦ .

(٢) سبق الحديث عن البند (أولاً) ص (٢٣٢) . (٣) راجع معنى الظبى ص ٢٥٨ .

(٤) الكِبا والكُبا - بالكسر والضم - الكُناسة والزِّبْل، وجمعها أكْباء (لسان العرب - كبا) .

(٥) الرَّكْوة والرِّكْوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، أو زورق صغير (اللسان - ركا) .

(٦) الاقتضاب شرح أدب الكُتّاب جـ ٢ ص ١٣٥ . قال مؤلفه : « الكوفيون يكتبون كل ثلاثى مكسور الأول أو مضمومه بالياء، ولا يراعون أصله » .

(٧) المصباحِ المنير ص ٧٢٤ « كدى »، قال « الكدية : الأرض الصلبة، والجمع كدىً مثل : مدية مدىً »، ثم قال : يكتب بالياء، ويجوز بالألف، لأن المقصور إن كانت لامه ياء « نحو : كدى ومدى »، جازت بالياء، تنبيهًا على الأصل، وجاز بالألف اعتباراً باللفظ، إذ الأصل كدىٌ - بإعراب الياء - لكن تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا، وإن كانت من بنات الواو -وكان مفتوح الأول « نحو : عصا »- كتب بالألف بلا خلاف، ولا يجوز إمالته إلا إذا انقلبت واوه ياء « نحو : الأسى » فإنها تكتب ياءً فى الفعل فقيل (أسِىَ) » فيكتب بالياء ويمال، وإن كان الأول مضمومًا « نحو : الضحى » أو مكسوراً « نحو : الصبى » فاختلف العلماء فيه : فمنهم من يكتبه بالياء ويميله، وهو مذهب الكوفيين، لأن الضمة عندهم من الواو، والكسرة من الياء، ولا تكون لام الكلمة عندهم واوًا، وفاؤها واوًا أو ياءً، فيجعلون اللام ياءً، فراراً مما لا يرونه، لعدم نظيره فى الأصل، ومنهم من يكتبه بالألف، ولا يميله، وهو مذهب البصريين، اعتباراً بالأصل ومنه ﴿**والشمس وضحاها**﴾ قرئ فى السبعة بالفتح والإمالة، ا هـ من المصباح المنير.

« رَجَوَان ». بخلاف « الرَّحَى »، فإن تثنيته « رَحَيَان »، والجمع فيهما على « أَفْعَال ».

ولهذا قال ابن دُرَيْد[١] في « شرح مقصورته »: « العِدَى » و« الضُّحَى » يُكتبان بالياء على مذهب أهل الكوفة، وبالألف على مذهب أهل البصرة[٢].

قلت: ومن ذلك « الدُّجَى »، فإنه واوى، لأن فعل « دَجَا، يَدْجُو »، ويكتب بالياء على المذهب الكوفى، ثم رأيت البَطَلْيَوسى[٣] قال فى « الاقتضاب » ما نصه: « الدُّجى »- وهى الظُّلَم- واحدتها « دُجْيَة »، وهذا مما خالف فيه التصريف القياس، لأن الفعل « دَجَا، يَدْجُو »فكان القياس « دُجْوَة »، ولهذا يجوز فى « الدُّجَى » أن يكتب بالياء، حملاً على واحدتها، وأن تكتب بالألف حملاً على فعلها »[٤] .

وتترجح إحداهما على الأُخرى عند المشاكلة، كقول « السُّلَّم »:

ما قَطَعَتْ شَمْسُ النَّهَار أَبْرُجا وطَلَعَ البدْرُ المنيرُ فى الدُّجَا[٥]

المسوغ الثانى: لكتابة الألف ياءً: المشاكلة[٦] فى الخط، فقد قال فى

---

(١) محمد بن الحسن بن دريد الأزدى، من أزد عمان، من قحطان، أبو بكر، من أئمة اللغة والأدب، كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء، وهو صاحب المقصورة الدُّرَيْدِيَّة، ولد فى البصرة، سنة ٢٢٣هـ، وانتقل إلى عمان فأقام فيها اثنى عشر عامًا، وعاد إلى البصرة، ثم رحل نواحى فارس، وتوفى ببغداد سنة ٣٢١هـ، ومن كتبه: « الاشتقاق » و « المقصور والممدود » و« الجمهرة » فى اللغة « من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد جـ٢ ص١٩٥، ومعجم الأدباء جـ٦ ص٤٨٣، وفيات الأعيان جـ٤ ص٣٢٣ ، وانظر الأعلام جـ٦ ص٨٠ ».

(٢) لم أجد هذا النقل فى الشرح المنسوب لابن دريد. وعند كلمة (العِدَى) قال (ص١٤): « والعدى (مكسور مقصور): الغرباء، ويكتب بالياء ». وقال (ص٢٦): « النَّقا: مقصور يكتب بالألف على قول من قال فى تثنيته (نقوان)، ويُكتب بالياء على قول من قال (نقيان) ».

(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٣.

(٤) لم أجد هذا الاقتباس فى النسخة المطبوعة من كتاب « الاقتضاب » بعد بحث طويل.

(٥) متن السلم للأخضرى ص ١٠٠ « مطبوع على هامش حاشية الشيخ إبراهيم الباجورى على متن السلم- المطبعة الحميدية المصرية ١٣١٦هـ ».

(٦) راجع تعريف المشاكلة ص ٢٤٩، حاشية رقم (١).

« المزهر » نقلاً عن « فقه اللغة » لابن فارس[١] ما نصه[٢] : « ويجوز عند المحاذاة[٣] والمشاكلة أن يكتب الواوى بالياء، فقد ذكر بعض أهل العلم أن من هذا الباب كتابة المصحف، كتبوا ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ [الضحى: ٢] بالياء، لما قرن بغيره مما يكتب بالياء » ا هـ.

أى فإن « الضُّحَى » لمَّا كتب بالياء على المذهب الكوفى – لكونه مضموم الأول – كتب بالياء « سَجَى »[٤] مشاكلة له ولِمَا بعده أيضًا من « قَلَى »[٥] وغيره.

[ثالثا : مقتضيات كتابة الألف المتطرفة بالألف أو الياء[٦]]:

وأما المقتضيان للألف والياء جميعًا فهو : أن تكون الكلمة وردت على الأصلين باعتبار لغتين، أو فى لغةٍ واحدة، كما ورد فى حديث

---

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى، أبو الحسين الشافعى ثم المالكى، من أئمة اللغة والأدب، قرأ عليه البديع الهمذانى والصاحب بن عباد وغيرهما من أعيان البيان، أصله من قزوين وأقام مدة فى همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفى فيها سنة ٣٩٥هـ، وكان مولده سنة ٣٢٩هـ ومن تصانيفه: « مقاييس اللغة »، « الصاحبى » فى فقه اللغة، « جامع التأويل فى تفسير القرآن » (من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان جـ١ ص١١٨، البداية والنهاية جـ ٦ ص٤٢٨، ط دار الغد العربى، معجم الأدباء جـ ٤ ص٨٠– ٩٨، إنباه الرواة جـ ١ ص٩٢، شذرات الذهب، جـ٣ ص١٣٢– ١٣٣، النجوم الزاهرة جـ ٤ ص٢١٢).

(٢) المزهر جـ١ ص٣٣٩، والنص موجود فى كتاب الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس صـ٣٨٤، وهو الذى نقل عنه السيوطى فى المزهر فى الموضع المشار إليه.

(٣) ذكر ابن فارس معنى المحاذاة أن يجعل كلام بحذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظًا وإن كانا مختلفين، فيقولون، الغدايا والعشايا، فقالوا: « الغدايا » لانضمامها إلى « العشايا »، ومثله قولهم: أعوذ بالله من السامة واللامة « انظر الصاحبى فى فقه اللغة ص ٣٨٤ » .

(٤) راجع معنى « سجا » ص ٢٥٧ .

(٥) القَلا والقِلا والقَلاءُ: البغض والكراهية « اللسان – قلا » .

(٦) سبق الحديث عن البند أولاً ص (٢٣٢) وعن البند ثانيا ص (٢٦٢) .

الصحيحين «فَحَثَوْتُ حَثْيَة»(١) وقال شراح الحديث: «إن هذا من قبيل تداخل اللغات» اهـ.

فعلى ذلك يجوز لك كتابة «حَثَا» بالألف وكتابته بالياء.

ولكن الأفصح – على ما فى «الأدب»(٢)، ومثله فى «المزهر»– أن تنظر إلى أغلب اللغتين، استعمالاً، فإنَّ «رَحَيْتُ بالرَّحَى» هى اللغة العالية، وبعض العرب يقول: «رَحَوْت بالرَّحَا».

وكذا «نَمَى يَنْمِى» أفصح من «نَما يَنْمُو» كما فى «المزهر» و«شرح القاموس»(٣).

قال فى «الأدب»: «وكذلك الرِّضَا»، من العرب من يثنيه «رِضَوَان»، وكَتْبُه بالألف أَحبُّ إِلىَّ، لأن الواو فيه أكثر، وهو من «الرِّضْوَان» اهـ(٤).

وقد علمت أن الكوفى يكتبه بالياء، ويُثَنِّيه بها لكسر أوله.

وينبنى على الأصلين أمران:

الأول: حساب الحروف بالجمل فى عمل التواريخ بالحروف على حسب ما يكتب.

والثاني: قَلْبُها عند إسناد الفعل إلى الضمير، واواً فى الواوى، وياءً فى اليائى، وكذلك فى اسم المفعول منه، فتقول فيه من «حَثَاه»: «يَحْثُوه»

---

(١) أخرجه البخارى فى الجامع الصحيح– كتاب الجزية والموادعة– باب ما أقطع النبى ﷺ من البحرين وما وعد من مال البحرين والجزية «رقم ٣١٦٤» من حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنه ومسلم فى صحيحه، كتاب الفضائل – باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال: لا «رقم ٢٣١٤/ ٦٠، ٦١».

(٢) أدب الكاتب ص ١٨٠.

(٣) تاج العروس للزبيدى جـ ١٠ ص٣٧٧، وعبارته «قال شيخنا: واقتصر ثعلب فى «فصيحه» على «ينمى»، وأما «ينمو» فانكرها.

(٤) أدب الكاتب ص١٨٠، وراجع لسان العرب «رضى».

و«يَحْشيه» فهو «مَحْشُوٌّ» و«مَحْشِيّ» ومن «عَزَاه»: «يَعْزُوه» و«يَعْزِيه» فهو «مَعْزُوٌّ» و«مَعْزِيّ» و«حَشَاه»: «يَحْشُوه» و«يَحْشِيه» فهو «مَحْشُوٌّ» و«مَحْشِيّ».

وأما اسم الفاعل فهو بالياء مطلقًا، كـ«الغَازِي» و«العَافِي»؛ وذلك لأن سبب انقلاب الواو ياء وقوعها إثر كسرةٍ، إذ ليس لهم واو ساكنة بعد كسرة في لغة العرب، ولذلك قلبوها ياءً في: «مِيزان» و«مِيزَاب» و«مِيقات» و«مِيعاد» و«استِيْلاد».

ولهذا إذا بُني الواوي للمجهول تُقلب الواو ياءً، مثل «غُزِيَ» و«عُفِيَ عنه». وتُكتب الألف في مضارعه ياء نحو «يُغْزَى» و«يُعْفَى عنه».

وكذا «يُبْلَى» - مضارع «بُلِي» المبني للمجهول- كقوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ [آل عمران: ١٨٦] مع أنه من «بَلاَه، يَبْلُوه»: إذا اختبره وامتحنه، قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥] ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ [الأعراف: ١٦٨] ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [هود: ٧- سورة الملك: ٢].

[منظومة لابن مالك جمع فيها ما جاء من الأفعال بالياء والواو]:

هذا، وقد جمع الإمام ابن مالك(١) ماجاء من الأفعال بالياء والواو في «منظومة» تبلغ ٤٩ بيتًا، وهي هذه على ما نقلته من «المزهر»(٢):

قُلْ إن نَسَبْتَ عَزَوْتُه وعَزَيْتُه ... وكَنَوْتُ أحمد كُنْيةً وكَنَيْتُهُ

وطَغَوْتُ في معنى طَغَيْتُ، ومَن قَنَى ... شيئًا يقول: قَنَوْتُه وقَنَيْتُهُ

ولَحَوْتُ عودًا قاشِرًا كَلَحَيْتُه ... وحَنَوْتُه عوَّجْتُهُ كحنَيْتُه

وقَلَوْتُه بالنَّارِ مِثْل قَلَيْتُه ... ورَثَوْتُ خِلاً مات مثلُ رَثَيْتُه

(١) تقدمت ترجمته ص ٣١.

(٢) المزهر جـ٢ ص ٢٧٩ - ٢٨٢.

وأَثَـوْتُ مِثْـلُ أَثَيْتُ قُلْهُ لمـن وَشَـى وشَـأَوْتُه كسـبقْتُه وشَـأَيْـتُه
وصَغَوْتُ مِثْلُ صَغَيْتُ نحو مُحدِّثى وحلَوْتُـه بالحَلْـى مِثْـلُ حَلَيْـتُه
وسَـخَوْتُ نـارى مُوقِـدًا كسَـخَيْتُها وطَهَـوْتُ لحمًـا طابِخـًا كطَهَيْـتُه
وجَبَـوْتُ مَـالَ جِهاتِنـا كجَبَيْـتُه وخَزَوْتُـه - كَزجَرْتُـه - وخَزَيْتُـه
وزَقَـوْتُ مِثْـلُ زَقَيْـتُ قُلْـه لِطائـر ومَحَـوْتُ خَطَّ الطِّرْسِ مِثْـلُ مَحَيْتُه
أَحْثُـو كحثْيِ الترب قُلْ بهما معًـا وسَحَوْتُ ذاك الطِّـين مِثْـلُ سَـحَيْتُه
وكـذا طَلَوْتُ طلـى الطَّلى كطَلَيْتُه ونَقَـوْتُ مُـخَّ عظامِـه كنَقَيْـتُه
وهَذَوْتُمـو كهَذَيْتُمُـو فـى قولكـم وكـذا السـقاء مَـأَوْتُه ومَأَيْتُـه
مالـى نَمَـى يَنْمِـى ويَنْمُـو زاد لـى وحَشَـوْتُ عِـدْلى يافَتَى وحَشَـيْتُه
وأَتَـوْتُ مثـل أَتَيْتُ جئتُ فقُلْهما وفـى الاختبـار مَنَـوْتُه كَمَنَيْتُـه
ونَحوْتُـه ونَحَيْتُـه كقَصَدتُـه فاعجـب لبـرد فضيلـةٍ ووَشَـيْتُه
وأَسَـوْتُ مثل أَسَيْتُ صُلحًا بينهم وأَسَـوْتُ جَرْحِـى والمريض أَسَيْتُه
أَدَو وأَدى للحليـب خُثـورةً وأَدَوْتُ مثـل حَلَبْتُـه وأَدَيْتُـه
وبأَوْتُ إن تَفْخَـر بأَيْـتُ وإن يكـن مـن ذاك أَبْهَى قُلْ: بهَـوْتُ بَهَيْتُـه
والسـيفُ أَجْلُـوه وأَجليـه معًـا وغَطَوْتُـه غَطَيْتُـه وغَطَّيْتُـه
وجَـأَوْتُ بُرْمتـنا كـذاك جَأَيْتُـها وحَكَـوْتُ فِعْلَ المرْءِ مثل حَكَيْتُه
وجَنَـوْتُ مثـل جَنَيْتُ قُلْ مُتَفَطِّنًا ودَأَوْتُـه كخَتَلْتُـه ودَأَيْتُـه
وحَفَـاوةٌ وحَفَايـةٌ لُطْفًا بـه وَحبوْتُـه أَعْطَيتُـه وحَبَيْتُـه
وحَزَوْتُ مثل حَزَيْتُ جئتُك مُسرِعًا ودَهَوْتُـه بمصيبـةٍ ودَهَيْتُـه
وخَفَـا إذا اعتـرض السحاب بروقُه ودَحَـوْتُ مثل بسطْتُه ودَحَيْتُـه
ودَنَوْتُ مثـل دَنَيْـتُ قد حُكِيا معًا وكذاك يُحكى فى شَكَوْتُ وشَكَيْتُه

ودَعَوْتُ مثل دَعَيْتُ جاء كلاهما ... وذَرَوْتُ بالشئ الصّبا وذَرَيْتُه
وكذا إذا ذَرَّت الرياحُ تُرابَها ... ودَرَوْتُ شيئًا قُلْه مثل دَرَيْتُه
ذَأْوًا وذَأْيا حين تُسرع عانةٌ ... وفتحتُ فِيَّ شَحَوْتُه وشَحَيْتُه
ورَطَوْتُها ورَطَيْتُها: جامعتُها ... وإذا انتظرتُ بَقَوْتُه وبَقَيْتُه
ورَبَوْتُ مثل رَبَيْتُ فيهم ناشئًا ... وبَغَوْتُ جُرْمًا جاء مثل بَغَيْتُه
وسَأَوْتُ ثوبى قُل سَأَيْتُ مددتُه ... وشَرَوْتُ- أعنى الثوبَ- مثل شَرَيْتُه
وكذا شَنَتْ تَشْنُو وتَشْنِى نُوقُنا ... وسحابنا ورَعَوْتُه ورَعَيْتُه
والضَّحْو والضُّحَى البروزُ لشمسنا ... وعَشَوْتُه المأكولَ مثل عَشَيْتُه
ضَبْيٌ وضَبْوٌ غيَّرتْه النارُ أو ... شمسٌ، كذا بهما مَضَوْتُ مَضَيْتُه
وطَبَوْتُه عن رأيه وطَبَيْتُه ... وكذا طَبَوْتُ صبينا وطَبَيْتُه
والله يطْحُو الأرضَ يطحِيها معًا ... وطَحَوْتُه كدفعْتُه وطَحَيْتُه
يطْمُو ويطْمِى البحر عند عُلُوِّه ... وفَأَوْتُ رأسَ الشئ مثل فَأَيْتُه
عَنْوًا وعَنْيًا حين تُنبت أرضُنا ... وكذا الكتاب عَنَوْتُه وعَنَيْتُه
عَجْوًا وعَجْيًا أرضعت فى مُهلة ... وفَلَوْتُه من قَمْلِه وفَلَيْتُه
غَمْوًا وغَمْيًا حين يُسْقَفُ بيتُه ... وعَظَوْتُه آلمته وعَظَيْتُه
غَفْوًا إذا ما نمتُ قُلْ هى غَفْيةٌ ... وقَفَوْتُ جئتُ وراءه وقَفَيْتُه
وعَدَوْتُ للعدو الشديد عَدَيْتُ قُلْ ... بهما كَرَوْتُ النهر مثل كَرَيْتُه
نَضْوًا ونَضْيًا جئته مُتسترًا ... ولَصَوْتُه كقَذَفْتُه ولَصَيْتُه
ومَشَوْتُ ناقتنا كذاك مشيتها ... وإذا قصدتَ نَحَوْتُه ونَحَيْتُه
ومَقَوْتُ طسْتى قُلْ مَقَيْتُ: جَلَيْتُه ... وإذا طَلَيت عَرَوْتُه وعَرَيْتُه
ونَأَوْتُ مثل نَأَيْتُ حين بعدتُ عن ... وطنى، وعُودى قد بَرَوْتُ بَرَيْتُه

ونَثَوْتُ مثل نَثَيْتُ نَشْر حديثهم وكذا الصبى غَذَوْتُه وغَذَيْتُه
لَغْوٌ ولَغْىٌ للكلام وهكذا مَقْوٌ ومَقْىٌ فادْرِ ما أبْدَيْتُه
عَيْنى هَمَتْ تَهْمُو ويَهْمِى دَمْعُها وحَمَوْتُه المأكول مثل حَمَيْتُه

ومع ذلك فقد استدرك عليه أفعال أخرى غير ذلك جاءت بالوجهين، فمن ذلك ما زِدته بقولى :

ومَتَوْتُ حَبْلاً أو مَتَيْتُ مَدَدْتُه وسَنَوْتُ بابًا أى فَتَحتُ سَنَيْتُهُ

هذا ما يتعلق بالألف المتطرفة.

[الألف المتوسطة عارضًا]

[حالات كتابة الألف اللينة المتوسطة عارضًا]:

وأما المتوسطة عارضًا فلها حالتان :

فتارة تُكتب ألفًا، وهو الكثير.

وتارة تبقى ياءً.

فإذا دخل أحد أحرف الجر الثلاثة : « إلى » و« عَلى » و« حَتَّى » على « ما » الاستفهامية ولم تُلحق بها هاءُ السَّكْت كُتب ألفًا، وحُذفت ألف « ما » كما مَرَّ غير مرة(١) كقول الحريرى(٢) فى المقامة الأخيرة الوعظية:

إلامَ تَـــلْهُـــــو وتَنِـــى ومُعْظَـمُ العُمْـــــرِ فَنِـــى(٣)

وقول النابغى :

* عَلامَ تَجُوبُ الأَرْضَ مِن كُلِ جَانِبٍ *(٤)

وقول الآخر :

مَرَرْتُ عَلى المـرُوءَةِ وَهـى تَبْكِـى فقلتُ : عَلاَم تَنْتَحِبُ الفَتَاةُ(٥)

وقول غيره :

فَتِلْكَ وُلاةُ السُّوءِ قَدْ طَالَ مُكْثُهُمْ فَحَتَّامَ حَتَّامَ العَنَـاءُ المُطــوَّلُ(٦)

---

(١) راجع عن ذلك ص ١٢٢، وص ٢٤٨ .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣٢.

(٣) مقامات الحريرى ص ٥٩٨ .

(٤) شطر بيت الطويل، ولم أعثر عليه، ولم يتبين لى من المقصود بالنابغى : الذبيانى، أو الجعدى، أم الشيبانى؟!

(٥) البيت من الوافر، ولم أصل إليه.

(٦) البيت من بحر الطويل، وقائله الكميت بن زيد . انظر أمالى ابن الشجرى جـ ٢ ص ٢٣٤، شرح الأشمونى وشرح شواهده للعينى جـ ٣ ص ٨٠ .

وكذا إذا جَرَّتْ « حَتَّى » ضميراً، نحو « حَتَّاكَ » و« حَتَّایَ » كما سبق(١).

وهذا بخلاف ما إذا دخلت هذه الحروف على « ما » الملحقة بهاء السَّكْت أو دخلت على « مَاذَا »، أو دخلت على استفهامٍ آخر غير « ما » (مثل « مَن » أو « كَمْ »)، كقول الجَعْدِى(٢) يخاطب ناقته ويدعو عليها لكثرة حنينها وتَعْويلها:

أَرَارَ اللهُ مُخَّكَ فِي السُّلامَى(٣) عَلَى مَنِ بِالحَنِينِ تُعَوِّلينا

على رواية (شرح مُثَلَّثة)(٤) قُطْرب(٥) ورواه

---

(١) راجع عن ذلك ص ١٢٢، ص ٢٤٨.

(٢) هو النابغة الجعدى. واسمه قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة الجعدى العامرى، أبو ليلى شاعر مفلق صحابى، من المعمرين. اشتهر فى الجاهلية وسمى النابغة، لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله، وكان ممن هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام، ووفد على النبى ﷺ فأسلم، وأدرك صفين (سنة ٣٧ هـ) وشهدها مع علىّ، ثم سكن الكوفة فسيره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها فمات فيها وقد كف بصره وجاوز المئة. وأخباره كثيرة (من مصادر ترجمته: معجم الشعراء للمرزبانى ص ٣٢١، طبقات فحول الشعراء ص ١٠٣ الإصابة لابن حجر جـ ٦ ص ٣٩١ – ٣٩٨. وانظر الأعلام جـ٥ص٢٠٧).

(٣) مُخٌّ رارٌ، ورَيْرٌ، ورِيرٌ: فاسد من الهزل. وأرار الله مُخَّ: جعله رقيقًا ضعيفًا. والسُّلامى: عظام الأصابع فى اليد والقدم. وقال ابن الأعرابى: السلامى عظام صغار على طول الإصبع أو قريب منها (اللسان / رير، سلم).

(٤) المراد بالمثلث: الألفاظ التى وردت على ثلاث حركات بمعانٍ مختلفة. وأول من وضع فيها قطرب (على ما سيأتى فى ترجمته فى الحاشية التالية). وهى اثنان وثلاثون بيتاً، أولها: (يامولعاً بالغضب... إلخ)، وعليها شروح عدة (انظر وفيات الأعيان جـ ٤ ص ٣١٢ – ٣١٣، كشف الظنون جـ ٢ ص ١٥٨٦). والبيت المذكور لم أجده فى (شرح مثلثات قطرب) الذى طبع ضمن مجموعة تحت عنوان « البلغة فى شذور اللغة » (مجموعة من مقالات لغوية) نشرها أوغست هفنر ببيروت سنة ١٩٢٤ هـ بالمطبعة الكاثوليكية.

(٥) هو محمد بن المستنير بن أحمد النحوى اللغوى البصرى، أبو على، مولى سالم بن =

الرَّبْعِــــى[١] فى (نظام الغريب)[٢]:

* إلى كَمْ بالحنينِ تُشَوِّقينا *

ففى هذه الأحوال تبقى الحروف مكتوبة بالياء.

ومثل هذه الحروف الاسم المضاف إلى «ما» الاستفهامية، نحو «بِمُقْتضَامَ حَكَيْتَ كيت وكيت».

وإذا اتصل بالفعل ضميرُ المفعول أو أُضيف الاسم إلى ضمير – ولم يكن قبلها همزة – كُتبت الياء التى كانت طرفًا ألفًا، مثل «عَصَاهُ فَتَاهَ» و«أُولاَهُما كُبْرَاهُما» و«أُخْراهُما صُغْرَاهُما». وقد ورد فى الحديث: «مُوسى مثلُ مُوسَاكم، وعيسى مِثْلُ عِيساكُمْ».

ومنه قول الشاعر:

بِاللهِ يا ظَبَيَاتِ القَـاعِ قُلْـــنَ لَنَا لَيْلاَىَ مِنكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ البَشَرِ[٣].

= زياد، يعرف بقطرب. أخذ الأدب عن سيبويه وجماعة من علماء البصرة. كان حريصًا على التعلم، فكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة فقال له يومًا: ما أنت إلا قطرب ليل، فبقى عليه هذا اللقب (وقطرب: اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر). وكان من أئمة عصره. وهو أول من وضع المثلث فى اللغة. توفى ببغداد سنة ٢٠٦ هـ. ومن تصانيفه: «معانى القرآن»، و«الاشتقاق» و«الأصوات» و«كتاب الهمز» وغير ذلك (من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد جـ ٣ ص ٢٩٨، معجم الأدباء جـ ١٩ ص ٥٢، وفيات الأعيان جـ ٤ ص ٣١٢ – ٣١٣).

(١) عيسى بن إبراهيم الربعى، أبو محمد. عالم باللغة. يمانى من أهل «أحاظة». وكان فقيهًا فاضلاً توفى سنة ٤٨٠ هـ. وصنف كتاب «نظام الغريب» فى اللغة (ترجمته فى بغية الوعاة ص ٣٦٨، كشف الظنون ص ١٩٥٩، وهدية العارفين جـ ١ ص ٨٠٧. وانظر الأعلام جـ ٥ ص ١٠٠).

(٢) نظام الغريب للغة ص ١٤٩ (طبع مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م).

(٣) البيت من بحر البسيط ونسبه ابن رشيق إلى العرجى فى العمدة (١ / ٦٧١)، وابن أبى الإصبع فى تحرير التحبير (ص ١٣٦)، وقال العباسى فى معاهد التنصيص (٣ / ١٦٧):=

فإن كان قبل الألف همزة – مثل «شَأى» (فعْلاً بمعنى سبق) و«لأَى» (اسمًا للثور) وقلت «شآه» و«لآه» (أى سبقه ثورُه)، ومثله «رآه» – حذفتَ الألف خَطًّا، وتُعوّض بمدَّةٍ فوق الألف كما مرَّ قريبًا(١).

والفصل بين الفعل وضمير المفعول بنُون الوقاية لا يُخرجه عن الاتصال، نحو: «نَادَانِى» و«قَضَانِى» و«وَفَانِى» «بعدما رَمَانِى».

بخلاف: «نَادَى لى» و«قَضَى لى» و«وَفَى لى» و«قد رَمَى لى»، فليس الفعل المتعدى للمفعول بواسطة حرف الجر كالفعل المتعدى إلى المفعول بلا واسطة كما مَرَّ.

وأما إذا اتصل ضمير الجمع بالفعل، أو اتصلت الواو أو الياء (علامة إعراب الجمع) بالاسم – نحو: «صَلَّوْا» و«عَفَوْا» و «اكْتَوَوْا» و«لَوَّوْا» و«أَوَوْا» و«آوَوْا»، و«أَتَوْا» و«آتَوْا» و«آذَوْا»، ونحو﴿ لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾ [فصلت: ٤٠](٢)، و«النِّسْوةُ بَدَوْنَ» و«صَلَّيْنَ» و«ولا يَخْفَيْنَ» و«يَرْضَيْنَ»، و«جَاءَ المُصْطَفَيْنَ» و«رأيتُ المصْطَفَيْنَ» – ففى الأمثلة الماضية حُذفت الألف لفظًا وخَطًّا فى غير ما اتصلت به نون النسوة، وبقيت الفتحة دالةً عليها. وللفرق بين الماضى

= «واختلف فى نسبته، فنسب للمجنون، ولذى الرمة، وللعرجى، وللحسين بن عبد الله الغزى، ونسبه الباخرزى فى دمية القصر لبدوى اسمه كامل الثقفى والأكثرون على أنه للعرجى» انظر (معاهد التنصيص على شواهد التلخيص) للشيخ عبد الرحيم العباسى – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – المكتبة التجارية الكبرى مصر ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٧ م. و (تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر) لابن أبى الإصبع المصرى المتوفى ٦٥٤ هـ تحقيق د. حفنى محمد شرف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٣م. و(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه) لابن رشيق القيروانى المتوفى ٤٥٦ هـ تحقيق د. محمد قرقزان – دار المعرفة – بيروت – ط الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

(١) راجع عن ذلك ص ٢٦.

(٢) فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾ [فصلت: ٤٠].

والأمــر، نحــو («آتَوْا» و«آتُوا»)، و(«سَــمَّــوْا» و«سَــمُّــوا») و(«صَلَّوْا» و«صَلُّوا»).

وأما ما اتصلت به نون النسوة فلم تُحذف الألف، بل قُلبت ياءً فى نحو: «صَلَّيْنَ»، وقُلبت واواً فى نحو: «بَدَوْنَ».

* * *

الفصـــل الثــالث

في الألفات المبدلة من النونات الثلاث
وفي ألف العوض عن ياء المتكلم

[مواضع مجيء الألف بدلاً عن النون الساكنة فى الوقْف] :

[١ الفعل المؤكد بالنون الخفيفة بعد الفتحة] :

[(أ) ـ الفعل الأمر] :

تأتى الألف بدلاً عن النون الساكنة حال الوقْف فى ثلاث كلمات :

الأولى : الفعل المؤكَّد بالنون الخفيفة بعد الفتحة، سواء كان أمرًا كقوله :

* ولا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللهَ فَاعْبُدَا *(١)

أصله «فَاعْبُدَنْ»، فلما وقف على آخر البيت الذى هو محل وقْفٍ أَبْدلَ النون ألفًا كما قال فى (الخلاصة) فى نون التوكيد :

وأَبْدِلَنْهـــا بَعْـــدَ فَتْـحٍ أَلِفَـــا   وَقْفًا، كما تَقُولُ فى قِفَنْ : قِفَا(٢)

ويُحتمل أن يكون من ذلك مطلع مُعلَّقة امرئ القَيْس(٣):

* قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرَى حبِيبٍ ومَنزِلِ *(٤)

---

(١) من بحر الطويل، وهو للأعشى (ميمون بن قيس). انظر كتاب سيبويه مع شرح شواهده للأعلم جـ٢ ص ١٤٩، أمالى ابن الشجرى جـ١ ص ٢٨٤، جـ٢ ص ٢٦٨، شرح المفصل لابن يعيش جـ٩ ص٣٩، ٨٨، شرح الأشمونى جـ٣ ص٢٢٦، وديوان الأعشى ص١٠٣.

(٢) ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل جـ٣ ص ٣١٧.

(٣) تقدمت ترجمته ص ١٣٣.

(٤) البيت من بحر الطويل، وهو مطلع معلقة امرئ القيس، وتمامه :

قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرى حبيبٍ ومنزِلِ   بِسِقْطِ اللِّوى بين الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

انظر : شرح المفصل لابن يعيش جـ٤ ص ١٥، جـ٩ ص ٣٣. مجالس ثعلب ص ١٢٧، شرح الأشمونى للألفية جـ٣ ص ٣٠٩، أمالى ابن الشجرى جـ٢ ص ٣٩، خزانة الأدب جـ٤ ص ٣٩٧.

على طريقة إجراء الوصل مجرى الوقف. وكذا قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤] على قول بعض المفسرين.

[(ب) الفعل المضارع الواقع بعد اللام الموطّئة للقسم (مذهب البصريين والكوفيين)]:

أو كان مضارعًا واقعًا بعد اللام الموَطِئَة للقسم، نحو قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥] ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢].

هذا مذهب البصريين، وهو الأكثر، وعليه جَرَى رسم المصحف. أما الكوفيون فيكتبونها في غير المصحف بالنون، نظراً لوقوف بعض العرب عليها، بها لا بالألف.

قال الفَاكِهِي(١). في (شرح القَطْر)(٢): «ومَحَلُّ كتابة النون الخفيفة بالألف عند أَمْنِ اللَّبس. أما إذا حصل لَبْسٌ – نحو: «لا تَضْرِبَنْ زَيْداً واضْرِبَنْ عَمْرًا» – فيُكتب بالنون على الأصح، ولم يُعتبر بحالة الوقف، لأنه لو كُتب بالألف لالتبس أَمْرُ الواحد أو نهيه بأمر الاثنين أو نهيهما في الخط» اهـ، ومثله في (الهَمْع)(٣).

[(٢) (إذن) الواقعة في المجازاة والجواب (المذهب البصري)]:

الثانية: «إِذَنْ» الواقعة في المجازاة والجواب – كقولك: «إِذَنْ تُصيب» لمن قال: «أُرِيدُ أَنْ أَفعل كذا» – إذا وقفتَ عليها تُبدلها ألفًا كالمنوَّن المنصوب، فلهذا تُكتب بالألف مطلقاً، سواء كانت ناصبة أَوْ لا في المذهب البصري، كما رُسمت كذلك في المصحف من قوله: ﴿وَإِذًا لاَّ يَلْبَثُونَ

(١) هو عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي المكي، جمال الدين، عالم بالعربية، من فقهاء الشافعية. مولده سنة ٨٩٩ هـ، ووفاته بمكة سنة ٩٧٢ هـ. وقد أقام في مصر مدة. من كتبه: «مجيب الندا إلى شرح قطر الندى لابن هشام» في النحو، وغير ذلك (ترجمته في شذرات الذهب جـ ٨ ص ٣٦٦، هدية العارفين جـ ١ ص ٤٧٢، كشف الظنون ص ١٣٥٢، الأعلام جـ ٤ ص ٦٩).

(٢) راجع الحاشية رقم (٤) ص ١٣٩.

(٣) همع الهوامع جـ ٦ ص ٣٠٦ – ٣٠٧ بنفس العبارة الموجودة في حاشية القطر.

خِلافَكَ إلاَّ قَلِيلاً ﴾ [الإسراء: ٧٦] ﴿ وَإِذًا لاَّ تُمَتَّعُونَ إلاَّ قَلِيلاً ﴾ [الأحزاب: ١٦] وغير هذين من جميع مواضعها[١].

[المذهب الكوفى]:

والكوفى يكتبها بالنون مطلقًا، وإليه مال السيوطى[٢] فى (شرح الخلاصة)[٣] واختاره فى (الهمع)[٤] وكذا شيخ الإسلام على (الشافية)[٥]، قالوا: للفرق بينها وبين «إذَا» الظرفية والفُجائية، لِئَلاّ يقع اللَّبْس.

وأما رسم المصحف فسُنَّةٌ مُتَّبعة مقصورة عليه.

وكان المبّرِد[٦]. يقول: «أشتهى أن أَكْوِى يَدَ مَن يَكْتب «إذَنْ» بالألف»، يعنى فى غير المصحف، قال: «لأنها مثل «أنْ» و«لَنْ»، ولا يدخل التنوين فى الحروف»[٧]..

[مذهب الفرَّاء]:

والمذهب الثالث للفرَّاء[٨]. يفصل بين كَوْنها عاملة النصب – فتُكتب

---

(١) ومن هذه المواضع قوله تعالى: ﴿ إذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ [الإسراء: ٧٥] ﴿ وَإِذًا لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً ﴾ [الإسراء: ٧٣].

(٢) تقدمت ترجمة السيوطى ص ٣١ .

(٣) شرح الخلاصة هو شرح مختصر لألفية ابن مالك، ويسمى (البهجة المرضية). والموضع المشار إليه هو فى باب الوقف عند قول الألفية:

وأَشْبَهتْ إذاً مُنَوَّنًا نُصِبْ   فَأَلفًا فى الوقْفِ نُونُها قُلِبْ

وعبارة السيوطى فى شرحه: «وبه قرأ السبعة، واختار ابن عصفور تبعًا لبعضهم أن الوقف عليها بالنون، وهو الذى أميل إليه، فراراً من الالتباس، والقراءة سنة متبعة».
(راجع البهجة المرضية – دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبى – بدون تاريخ).

(٤) همع الهوامع جـ ٦ ص ٣٠٧. وقد نقل عن ابن عصفور كما فى شرحه للخلاصة.

(٥) راجع المكتوب عن شرح الشافية حاشية رقم (١) ص ٨٤.

(٦) تقدمت ترجمة المبرد ص ٩٨.

(٧) ذكر هذا القول الأشمونى فى شرحه للألفية جـ ٤ ص ٢٠٦، وكذلك السيوطى فى همع الهوامع جـ ٦ ص ٣٠٧.

(٨) تقدمت ترجمته ص ٥٤ .

بالنون لقوتها وبين كونها مُلغاةً فتُكتب بالألف، كذا نقله فى (الأدب)[١]، ثم قال: «وأَحَبُّ إِلَىَّ أَن تكتبها بالألف فى كل حال، لأن الوقوف عليها فى كل حال بالألف» انتهى[٢].

ونقل (الأشمونى)[٣] و(الهَمْع)[٤] و(الكُلّيات)[٥] مذهب الفراء كما فى (الأدب)[٦]، ونقله بعكس ذلك فى (القَطْر)[٧] و(جَمْع الجوامع)[٨] و(نظمه)[٩] فقالوا عن الفَرَّاء: إنَّ الملغاة تُكتب بالنون، والناصبة بالألف.

وقد نَبَّه الصبَّان[١٠] على هذه المخالفة من تلك الكتب فى النقل عن الفراء[١١].

---

(١) أدب الكاتب ص ١٧٨. وعبارته: «قال الفراء ينبغى لمن نصب بـ(إذَنْ) الفعل المستقبل أن يكتبها بالنون، فإذا توسطت الكلامَ وكانت لغوًا كتبت بالألف».

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) شرح الأشمونى على الألفية جـ ٤ ص ٢٠٦. وانظر جـ٣ ص ٢٩١.

(٤) همع الهوامع جـ٦ ص ٣٠٧. وقد نقل عن الفراء العبارة المذكورة عن أدب الكاتب.

(٥) الكليات جـ ١ ص ٩٨. ولم يصرح أن هذا هو مذهب الفراء، وإنما قال: «وقال بعضهم: (إذنْ) إن أُعملت كُتبت بالنون، وإن أُهملت كُتبت بالألف».

(٦) سبق قبل أسطر قليلة ذكرُ مذهب الفراء نقلاً عن أدب الكاتب. وتقدمت ترجمة الفراء ص ٥٠.

(٧) شرح قطر الندى لابن هشام جـ١ ص ٦٨ – ٦٩.

(٨) جمع الجوامع – انظر شرحه: همع الهوامع جـ٦ ص ٣٠٥. قال فى الجمْع: «و(إذن) بالنون على المختار».

(٩) نظم جمع الجوامع للفارِسْكُورِى (راجع ترجمته ص ١٢٣) وهو المسمى (جوامع الإعراب وهوامع الآداب) – مخطوط.

(١٠) تقدمت ترجمته ص ١١٥.

(١١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ ٤ ص ٢٠٦. وانظر أيضًا جـ٣ ص ٢٩١. وتنبيه الصبان إلى المخالفة المذكورة هو قوله: «والذى فى (المغنى) – وفى باب النواصب من هذا الشرح عن الفراء – هو العكس، لأنها عند إلغائها تلتبس بـ(إذًا) الشرطية، وعند إعمالها لا تلتبس بها، فافهمْ».

[(٣) التنوين فى الاسم المنصوب غير المقصور] :

الثالثة : التنوين فى الاسم المنصوب غير المقصور إذا وُقف عليه يُبدل التنوين ألفاً عند عامة العرب، سوى ربيعة فإنها غالبًا تُسكِّن الحرف المنوَّن عند الوقف فى أحواله الثلاث : مرفوعًا كان أو مجروراً أو منصوبًا، فلهذا لا يكتبون بدله ألفًا فى حال النصب.

وقد جرى على لغتهم ابنُ الفارِض[١] فى كثير من (اليائية)، كقوله فى أولها :

* سَائِقَ الأَظْعَانِ يَطْوِى البَيْدَ طَى *[٢]

وقوله بعد :

ومَتَى أَشْكُو جِرَاحًا بِالحَشَى زِيدَ بالشَّكْوى إِليها الجرُحُ كَىْ[٣]

قال فى (القاموس) : « وليس لهم تنوين يكتب نونًا إلا فى « وكَأَيِّن »[٤].

فالتنوين (وإن عرَّفوه بأنه نون ساكنة تثبت وصلاً، لا وقفًا. ومعلوم أن الكتابة تابعة للوقوف، فحيث كان لا يثبت فى اللفظ عند الوقوف فلا يُكتب) فليس كالنون الحقيقية الساكنة التى يُوقف عليها لفظًا، بل يُحذف ويُوقف على الاسم بالسكون ما لم يكن منصوبًا.

أما المنصوب المنوَّن فتُشبع فتحته، فيتولَّد منها ألف، فلذَا يكتبون بدله ألفًا.

---

(١) تقدمت ترجمة ابن الفارض – ص ١٠٥.

(٢) ديوان ابن الفارض – ص ٧. والبيت مطلع قصيدته اليائية، وتمامه :

سَائِقَ الأَظْعانِ يَطْوِى البَيْدَطى مُنْعِمًا، عَرِّجْ عَلَى كُثْبانِ طَىْ.

(٣) ديوان ابن الفارض – ص ١٠.

(٤) القاموس المحيط – كان (باب النون، فصل الكاف). قال مؤلفه : « كأيِّن، كائنْ بمعنى كم فى الاستفهام. والخبر مركب من كاف التشبيه و(أىّ) المنونة، ولهذا جاز الوقف عليها بالنون، ورسم فى المصحف نونًا ».

[متى يسقط تنوين الاسم المنصرف لفظًا ؟]:

ولا يسقط تنوين الاسم المنصرف لفظًا إلا إذا كان موصوفًا بـ «ابْن» متصلاً به على الشروط الآتية في حذف ألف «ابْن»(١)، فيُحذف التنوين حينئذ وجوبًا كما تُحذف ألف «ابْن» وجوبًا أيضًا مع ذلك.

وفيما عدا ذلك لا يُحذف التنوين وجوبًا، بل جوازًا في ستة مواضع ذكرها الصَّبَّان، فانظره(٢).

[شروط زيادة الألف في آخر المنصوب المنوَّن]:

ولكن لا تزاد الألف في آخر المنصوب المنوَّن إلا بشروط وهي:

- أن لا يكون في آخره هاء تأنيث، مثل «صَلاة» و«نِعْمَة».
- ولا همزة مرسومة ألفًا، نحو «خَطَأ» و«نَبَأ».
- ولا همزة ساقطة لوجود ألف ليِّنة قبلها، نحو «عَطَاء» و«جَزَاء».
- ولا ياء بدلاً عن ألف في اسم مقصور، مثل «فَتَى» و«مَعْنَى» و«غُزًّى» (جمع «غَازٍ»).

[الحديث عما إذا انتفى أحد هذه الشروط]:

فإن كان آخره هاء تأنيث – مثل ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠]– وُقِف عليها ساكنةً عند أكثر العرب سوى طَيّ.

أما طَيّ فأكثرهم يقف على التاء ساكنة، كالتاء في «قَامَتْ»، وقليل منهم يفتحها ويُبدِل من التنوين ألفًا كما يفعل بالاسم العاري عنها فيقول: «رأيتُ قائمتا» و«صليتُ صَلاتَا» على ما يأتي في الفصل

---

(١) راجع هذه الشروط ص ٣٤٢ .

(٢) لم أصل إلى موضعه من حاشية الصبان.

السادس آخر فصول هذا الباب[١].

وإن كان آخره همزة مرسومة ألفًا (مثل : « نَبَأ » و« مَلأ ») أو همزة قبلها ألف (نحو « سَمَاء » و« أَسْمَاء ») فلا تُزاد ألف بعدها، وكانوا أَوَّلاً يزيدونها.

وقد رأيت نسخة من (أدب الكاتب) منسوخة سنة ٥١٥ مرسومة فيها ألف التنوين بعد الهمزة وبعد الهمزات الساقطة التى قبلها ألف، ولكن المتأخرون تركوها استثقالاً لجمع ألفين ليست ثانيتهما ضميراً.

قال فى (الأدب) : « وكان القياس فى نحو « كِسَاء » و« جَزَاء » مما لا صورة لهمزته خَطًّا أن يُكتب بألفين فى حالة النصب، نظراً للوقف عليه، لأن فيه ثلاث ألفات : الأولى، والهمزة، والثالثة، وهى التى تُبدل من التنوين فى الوقف فتُحذف واحدة، ويبقى اثنتان، لكن الكُتَّاب رسموه بواحدة، وتركوا القياس بناءً على مذهب حَمْزة[٢] فى الوقف » ا هـ[٣].

أى : فإنه يقف على مثل « جَزَآء » بالقصر من غير هَمْز.

وإنما قلنا فيما سبق (همزة مرسومة ألفًا) للاحتراز عن :

الهمزة المرسومة واواً فى نحو « لُؤْلُؤٌ » و« هُزُؤٌ ».

أو المكتوبة ياءً فى نحو « مُسْتَهْزِئٌ » و« خَاسِئٌ » « وسَيِّئٌ » و« طَارِئٌ ».

أو التى لا صورة لها وليس قبلها ألف فى الصحيح – مثل « وَطْءٌ » و« جُزْءٌ » و« رِدْءٌ » – أو المعتل نحو « شَيْءٌ » و« فَيْءٌ » و« ضَوْءٌ » و« نَوْءٌ » و« سَوْءٌ » و« وُضوء ».

فإن هذا الهمزات تُزاد بعدها ألف التنوين، نحو « اشتريتُ لُؤْلُؤاً » و« رأيتُ مُسْتَهْزِئًا، رجع خَاسِئًا، لكَوْنِه فَعلَ سَيِّئًا » و« اتخذتُ فلانًا رِدْءًا، فغَنِمْتُ فَيْئًا،

---

(١) سيأتى الحديث عن ذلك ص ٢٩٢ وما بعدها.

(٢) تقدمت ترجمته ص (٢١٢). وهو حمزة القارئ.

(٣) أدب الكاتب ص ١٦٨.

وأخذ جُزْءًا » و« تَوَضَّأ وُضُوءًا » كما سبق ذلك كله فى مواضعه(١).

وأما إذا كان آخره ياء بدلاً عن الألف - وهو الاسم المقصور مثل « رأيتُ فَتَى » و« زُرْتُ مُصْطَفَى » - فهذا مما اتفقوا على أنه يُوقف عليه بالألف كما ذكره الكَفَوِى فى (الكليات) [صفحة ٤٠٨](٢). واختلفوا فى كتابته على ثلاثة مذاهب تَقدَّم بيانها عند الكلام على مسوغات كتابة المقصور اليائى بالألف.

[ألف العوض عن ياء المتكلم (يا أسفا -يا وَيْلَتا- يا حَسْرَتا)]:

وأما ألف العِوَض عن ياء المتكلم فى مثل: ﴿ **يَا حَسْرَتَا**(٣) **عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ** ﴾ [الزمر: ٥٦] ﴿ **يَا أَسَفَا**(٤) **عَلَىٰ يُوسُفَ** ﴾ [يوسف: ٨٤] ﴿ **يَا وَيْلَتَا** ﴾ [المائدة: ٣١] و« يا أَبَتَا » : فهى اسم مضاف إليه، ولها محل من الإعراب، لأنها كلمة، فالغالب رسمها ألف تبعًا للتلفظ فى غير رسم المصحف. ويجوز اتباع المصحف، فإنها مرسومة فيه بالياء كما نُقل عن الشاطبى(٥) فى « يا أَسَفَا » و« يا حَسْرَتَا »(٦). وكذا « يا وَيْلَتَا » فى (حواشى الجلالين)(٧).

***

---

(١) سبق الحديث عن ذلك ص ١٩٢ وما بعدها.

(٢) الكليات جـ ٤ ص ٢١٨.

(٣) وفى رسم المصحف (ياحَسْرَتى) .

(٤) وفى رسم المصحف (ياأَسَفَى) .

(٥) تقدمت ترجمة الشاطبى ص ٨٦ .

(٦) متن الشاطبية (حرز الأمانى ووجه التهانى) ص ٥١ (مكتبة ومطبعة محمد على صبيح، الأزهر، مصر). والموضع المشار إليه - باب الفتح والإمالة - هو :

وَيَا وَيْلَتى أَنَّى وَيا حَسْرَتَى طَوَوْا وَعَنْ غَيرِه قِسْهَا وَيَا أَسَفى العُلا.

(٧) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين (حاشية الجمل) جـ١ ص ٤٨٤ . وعبارته « قوله (يا ويلتا) هى كلمة جزع وتحسر. والألف بدل من ياء المتكلم. والمعنى : (يا ويلتى) احضرى فهذا أوانك...» اهـ. ومثله فى حاشية الصاوى على تفسير الجلالين جـ١ ص٢٤٤ .

الفصـــل الرابع

في الــواو التــى تكــون بــدلاً عــن همــزة لفظًــا في الوصل، وتلفظ في الابتدا واواً ساكنة

قد سبق بيانُها أول فصل من الباب الأول فى حديث علامة المنافق «إِذَا اوتُمِن خَانَ»(١) وما شابهه. وتقدم أيضًا ما له علقة بذلك فى أول فصل من الباب الثانى(٢).

وأما الواو التى تُكتب بدلاً عن همزة حَشْوية نظرًا إلى تسهيلها أو إبدالها محضة- وإن لم يَجُزْ تسهيلها بالفعل فى بعض مواضع للالتباس- فقد تقدمت أيضًا، وسبق فى التنبيه الثالث آخر فصل الهمزة(٣) التمثيل لما يلبس تسهيلها بنحو «سُؤْر»، فإنه يلبس بـ«سُور المدينة». وأما التباسُه بـ«سور» بمعنى الضيافة فلا يُبالى به، لأن هذا اللفظ بهذا المعنى من اللغات الفارسية، ولا يعرفه إلا خواص الخواص، لكون الرسول ﷺ -عليه أفضل التحايا- نطق به فى حَفْر الخندق وقال: «إنَّ جَابِرًا صَنَعَ لكُمْ سُورًا» اهـ(٤). ولا همزة فى الحشو لغير العرب.

وسبق عن القَسْطلانى(٥) فى حديث: «أَرَأَيْتَ رَجُلاً مُؤْدِيًا» أنه لا يجوز

---

(١) راجع عن ذلك ص ١٠٠ وما بعدها.

(٢) سبق الحديث عن ذلك ص ١٦٣.

(٣) تقدم ذلك ص ٢٢٣.

(٤) الحديث متفق عليه -أخرجه البخارى فى الجامع الصحيح -كتاب الجهاد- باب من تكلم بالفارسية (رقم ٣٠٧٠). -وكتاب المغازى- باب غزوة الخندق (رقم ٤١٠٢) -ومسلم فى الصحيح- كتاب الأشربة -باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحققه تحققًا تامًا (رقم ٢٠٣٩/ ١٤١)، كلاهما من حديث جابر بن عبد الله.

(٥) تقدمت ترجمته ص ٥٥ .

تسهيل الهمز خَوْف الالتباس[١].

نعم يجوز التسهيل فى حال الجِناس، وإن كان فيه الإبهام والإجمال، لا الإلباس.

وسبق أيضا فى أول التنبيهات صُوَرُ اجتماعِ الهمزة المصوَّرة واواً مع الواوات الحقيقية[٢]، وكان حقَّه أن يُذكر فى محله هنا، لكن المناسبة حملتنى هناك على الاستطراد لجمع النظائر.

***

(١) تقدم هذا النقل عن القسطلانى ص (٢٢٤). وانظر تخريج الحديث هناك.

(٢) راجع عن ذلك ص ٢٢٠.

الفصـــل الخامس

فـــي

الياء التي تكتب ياءً وتُلفظ همزة

وفـــي اليـــاء التـــي تلفـــظ واواً

[من مواضع كتابة الهمزة ياءً]:

[١ - وقوعها بعد كسر (بِئْر - فِئَة) (مِئْرة - مِئَر- التَّسْوِئَة)]:

تقدم أن الهمزة إذا وقعت بعد كسرة - سواء كانت ساكنة أو مفتوحة نحو «بِئْر» و «فِئَة» -تُكتب ياءً، نظرًا لتسهيلها، أو إبدالها ياءً، وإن لم يَجُزْ بالفعل فى بعض المواضع التى يُخاف فيها الالتباس كـ «مِئْرَة» و «مِئَر»، وكذا «التَّسْوِئَة» (بمعنى التقبيح) فلا يجوز فيها ذلك، مَخافةَ الالتباس فى غير الجِناس(١).

[٢ - فى الفعل الماضى أو الأمر من المهموز الفاء الثلاثى (ايتُونى - ايتَمن)]:

وأنها قد تكون بدلاً عن همزة فى الماضى أو الأمر من الفعل المهموز الفاء الثلاثى، أو الذى من باب الافتعال، فتُكتب ياءً، نظرًا للابتداء، فإنه يُنطق بها فيه ياءً حقيقية، فتقول «ايتُونى بكذا»، «ايتَمَنَ زَيْدٌ عَمْرًا». ويُلفظ بها حال الدَّرَج واتصال الكلمة التى هى فيها بما قبلها همزة ساكنة، وتَسْقُطُ ألفُ الوصل.

---

(١) راجع عن ذلك ص ١٧٤.

[كتابة الهمزة ياءً مع نطقها واواً فى الفعل الأمر من المثال]:

[ايجَل – ايدَد]:

وإنما الذى نذكره هنا ما يُستغرب من كَوْنها تُكتب ياءً منقوطة نظراً للابتداء بها ياءً حقيقية. ويُلفظ بها واواً فى وصل كلمتها بما قبلها، وذلك فى الأمر من المثال ولو مُضاعفًا، وهو الفعل الذى أوله واو، بشرط أن لا يكون مضارعه مكسور العين، بل مفتوحها، مثل« يَوْجَل » و « يَوَدّ ».

فإذا أَمرتَ من الأول ولم يسبقه فاء ولا واو كتبتَه: « ايجَلْ »، بالياء. فإذا قلتَ: « يا مُؤْمنُ ايجَلْ من هَيْبَةِ اللّه » نطقت بالياء المذكورة واواً[١].

وكذا إذا أمرتَ من الثانى بأن قُلتَ « يا صاحب ايدَدْ »، تكتبها ياءً وتلفظ بها واواً كما سبق فى الباب الأول[٢].

وسبق أيضًا أول التنبيهات صور اجتماع الهمزة المصورة ياءً مع اليآت الحقيقية[٣]، وكان حقه الذكر هنا، لكن العذر ما قدمناه فى الفصل المتقدم قُبيل هذا[٤]، والله الهادى إلى الصواب.

***

---

(١) انظر لسان العرب (مادة / وجل).

(٢) راجع ص ١٠١، ١٠٢.

(٣) سبق الحديث عن ذلك ص ٢٢٠–٢٢١.

(٤) راجع الفصل الرابع من هذا الباب بداية من ص ٢٩٩.

الفصـــل الســـادس

فـــى

هاء التأنيث وتائه

[الفرق بين تاء التأنيث وهاء التأنيث من خمسة أوجه] :

قال المحقق الصبان(١) نقلاً عن الشيخ خالد(٢) في (التصريح) : « الفرق بين تاء التأنيث وهاء التأنيث أن تاء التأنيث لا تُبدل في الوقف هاءً، وتُكتب مجرورة، وهاء التأنيث يُوقف عليها بالهاء، وتُكتب مربوطة » ا هـ(٣) .

يقول الفقير: وأيضًا هاء التأنيث هى التى تُمنع من الصرف، وهاء التأنيث يُفتح ما قبلها دائمًا ولو تقديرًا كـ « فَاطِمة » و« طَلْحة » و« فَتَاة » و « قَنَاة » و« حَصَاة » و« قُضَاة » و« تُقَاة » ، فإن الألف التى قبلها منقلبة عن واوٍ وياء مُحرَّكَتَيْن، بخلاف ما قبل تاء التأنيث فإنه تارة وتارة، نحو تاء « بِنْت » و« أُخْت » من الأسماء .

وأيضًا الهاء لا تكون إلا فى الأسماء بخلاف التاء، فإنها تكون فى الأسماء كما مُثِّل .

وتتصل بالأفعال لتأنيث الفاعل، ولا تكون إلا ساكنة كـ « قَالَت »

---

(١) تقدمت ترجمته ص ١١٥ .

(٢) خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهرى، زين الدين، وكان يُعرف بالوقاد . نحوى، من أهل مصر، ولد بجرجا « من الصعيد » سنة ٨٣٨هـ ونشأ وعاش فى القاهرة، وتوفى عائداً من الحج قبل أن يدخلها سنة ٩٠٥هـ. وله من الكتب: « التصريح بمضمون التوضيح » فى شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك و« المقدمة الأزهرية فى علم العربية » ، و« موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب » وغير ذلك « ترجمته فى الضوء اللامع جـ٣ ص١٧١ ، الكواكب السائرة جـ١ ص ١٨٨ ، الأعلام جـ٢ ص ٢٩٧ » .

(٣) لم أصل إلى موضع هذا الاقتباس من حاشية الصبان .

و« نِعْمَت » و« بِئْسَت » .

وتتصل بالحرف لتأنيث الكلمة، وتكون ساكنة، وقد تُحَرَّك، وذلك فى أربعة أحرف، وهى: « ثُمَّت » و« رُبَّت » (بضم أولهما)، و« لَعَلَّت » و« لاتَ »، ولا خامس لها.

[التاء فى «ابنة» ، «بِنْت»] :

فيكون الفرق بين الهاء والتاء المذكورتين من خمسة أوجه أو ستة عند التأمل.

فقد عَرفْتَ الفرق بين « بِنْت » و « ابْنَة » من حيث إن التاء في « ابنة » تاء تأنيث، بخلاف التاء فى « بنت »، وإن كانت في كل منهما عِوَضًا عن لام الكلمة، فقد قالوا: « بِنْت » و« أُخْت » أصلهما « بَنَوٌ » و « أَخَوٌ » (بالتحريك)، حُذفت الواو، وعُوّض عنها تاء التأنيث، لا هاؤه، بخلاف « ابْنَةٌ »، فالعِوَض فيها هاء التأنيث كالتى فى « مِائَة » و « ذُرَة » .

[(العُنَّة - العَنَت)] :

وأن من هاء التأنيث تاء « العُنَّة »(١) ، بخلاف تاء « العَنَت »(٢) .

[(التابوت - الفرات)] :

وليس منها تاء « التَّابُوت » و « الفُرَات »، وإن كُتب « التَّابُوت » بالهاء فى مصحف الأنصار. قال فى « المُزْهر »: « ولم تختلف قريشُ والأنصارُ فى شىء من كتابة المصحف غير هذا »(٣) .

---

(١) التَّعْنين: الحبس، والعِنِّين: الذى لا يأتى النساء ولا يريدهن، وعُنِّن عن امرأته منع عنها بالسحر، والاسم منه « العُنَّة » « لسان العرب - عنن » .

(٢) العَنَت: المشقة والفساد والهلاك والإثم والغلط والخطأ والزنى « لسان العرب - عنت » .

(٣) المزهر جـ٢ ص ٧٣ .

وكان الإمام عثمان أَوْصى كُتَّاب المصاحف الأربعة أن يكتبوها على لغة قريش، وأن يرجعوا إليه عند الاختلاف.

ونص الإمام النَّوَوِى(١) فى «شرح مسلم» على أن «الفُرات» و «التَّابُوت» يُكتب كل منهما بالتاء المجرورة(٢).

ورأيت فى «حاشية القاموس»(٣) نقلاً عن «التوشيح»(٤) أن «الفُرات» بالتاء والهاء لغتان فصيحتان(٥).

[مواضع تسمية هاء التأنيث]:

وقد عُرِف مما سبق من تسميتها هاء تأنيث كونها عِوَضًا عن فاء الكلمة إذا كانت واواً، نحو «عِدَة» و «ثِقَة» و «مِقَة»(٦) و «هِبَة» و «صِلَة».

أو عوضًا عن عينها كذلك؛ أى إذا كانت واواً كـ «إقَامة» و «إجَازة»، أو كانت همزة مثل «لُمَة» فى قول سيدنا عمر: «لِيَنكِحِ الرَّجُلُ لُمَتَه»(٧) (بضم اللام، أى: شَكْلَه، ومِثْلَه فى السِّن)، فالهاء فى «لُمَه» عِوَض من الهمزة

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٥٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ٢ ص ٢٢٥ «كتاب الإيمان – باب الإسراء برسول الله ﷺ وعبارته: «الفرات: بالتاء الممدودة فى الخط فى حالتى الوصل والوقف، وهذا وإن كان معلومًا مشهوراً – فنبهت عليه لكون كثير من الناس يقولونه بالهاء، وهو خطأ».

(٣) راجع المقصود بحاشية القاموس ص ٣٠، هامش رقم (٢) وانظر هناك التعريف بمؤلف الحاشية ابن الطيب المغربى.

(٤) التوشيح: اسم كتاب، وقد وردت هذه الكلمة فى نسخة المطالع النصرية «التى اعتمدت عليها» وردت بالثاء المثلثة هكذا «الثوشيح» وهو خطأ.

(٥) إضاء الراموس جـ٢ ص ٥٧٩– مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية رقم ٣٩٦ لغة تيمور، ميكروفيلم ٤٨٦٩٦، ونقله الزبيدي– تلميذ ابن الطيب المغربى صاحب الحاشية– نقله فى تاج العروس جـ٢ ص ٥٦٨ وقال: نقله شيخنا عن «التوشيح».

(٦) المِقَة: المحبة وَمِقَ يَمِقَ مِقَةً ومِقاً: أَحب. والتَّوَمُّق: التودد «لسان العرب – ومق».

(٧) انظر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى لسان العرب، – مادة لمأ «طبع دار المعارف جـ٥ ص ٤٠٨١».

الذاهبة قبل الميم كما في باب الميم من «القاموس»(١) .

أو كونها عوضًا عن لامها مطلقًا؛ ياءً أو واوًا كما في «لُغَة» و «ثِبَة» و«ابْنَة» .

أو عن ياء المتكلم في مثل «يا أَبَة» و «يا أُمَّة» ، فإن المختار كما في «المختار» الوقف عليها بالهاء، وكتابتها بهاء نظرًا للوقف وإن كانت لم تكتب في المصحف إلا مجرورة، «وقد قُرِئَ بالوجهْين للسبعة» كما في «الأشموني»(٢) .

ولا كونها للفرق بين المفرد واسم الجنس كالتي في «شَجَرة» و «نَمْلَة» .

أو للمبالغة كـ «رَاوِيَة» (للرجل الكثير الرواية) و «دَاهِيَة» (للرجل الداهي صاحب الدَّهَاء – بفتح الدال) .

أو لتأكيد التأنيث كالتي في «نَعْجَةٌ» و«لَبْوَة»(٣) .

أو للنقل من الوصفية إلى الاسمية كـ «الخَلِيفة» و«الذَّبِيحة» و«الحقيقة» و«النَّطِيحة» و «السَّيِّئَة» و «الحَسَنَة» .

أو لغير ذلك من الوجوه التي ذُكرت في علامة التأنيث من «أقرب المسالك»(٤) و«همع الهوامع»(٥) وغيرهما .

---

(١) القاموس المحيط – لأم «باب الميم، فصل اللام» .

(٢) شرح الأشموني على الألفية جـ٣ ص ١٥٩ . قال مؤلفه: «يجوز إبدال هذه التاء هاء، وهو يدل على أنها تاء التأنيث. قال في «التسهيل»: وجعلها هاء في الخط والوقف جائز، وقد قرئ بالوجهين في السبع، ورسمت في المصحف بالتاء» .

(٣) اللَّبُؤَة : الأنثى من الأسود. واللَّبْوَة «ساكنة الباء غير مهموزة» لغة فيها «لسان العرب – لبأ» .

(٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري جـ٤ ص ٢٨٨« طبع دار المكتبة العصرية– صيدا، بيروت» وليس هو أقرب المسالك كما ذكر الهوريني .

(٥) همع الهوامع جـ٦ ص ٦٢ – ٦٣ .

[ترك نقط هاء التأنيث فى سجع أو شعر فى لغة طيّ]:

ففي جميع ذلك تُسمَّى هاء التأنيث وتُكتب بالهاء، نظراً للوقوف عليها بها عند جميع العرب سوى طَيّ ، حتى إنها إذا وقعت في سَجْع أو شِعْر– ولو حديثًا تَمثَّل به الرسول عليه السلام– لا يجوز نَقْطُها .

فمن الحديث قوله فى حفر الخندق :

لا هُمَّ لاعَيْشَ إلا عَيْشُ الآخِرهْ فَأَصْلِح الأَنصَارَ والمهاجِرهْ[١]

على بعض الروايات . وكذا قوله عليه السلام فى رُقْية الحَسَنَيْن[٢] : «أَعُوذُ بِكَلمات الله التَّامَّهْ، مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ وَهَامَّهْ، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّهْ»[٣] . وقال القَسْطَلانى[٤] فى صفحة [٢٩١] من الجزء الخامس: «إن الرُّقْية المذكورة رُوِيتْ بالتاء وبالهاء»[٥] .

ومن الشعر قول «السُّلَّم» :

حَتَّى بَدَتْ لَهُمْ شُمُوسُ المعْرِفَهْ رَأَوْا مُخَدّراتها مُنكَشِفَهْ[٦]

فلا يجوز نَقْطُ مثل هذه الهاء .

وقد نص النووى[٧] فى «شرح مسلم» على أن الحديث إذا كان مُسَجَّعًا

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٠٦ .

(٢) المقصود بالحسنين : الحسن والحسين ابنا على بن أبي طالب رضى الله عنهم جميعًا .

(٣) الحديث صحيح . أخرجه البخارى فى صحيحه– كتاب أحاديث الأنبياء– باب ثنا موسى ابن إسماعيل «رقم ٣٣٧١» . وأبو داود في السنن– كتاب السنة– باب فى القرآن «رقم ٤٧٣٧» . وابن ماجه فى السنن– كتاب الطب– باب ما عوذ به النبى ﷺ ، وما عُوِّذ به . وأحمد بن حنبل فى المسند (٥ / ٤٥)، كلهم من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

(٤) تقدمت ترجمة القسطلانى ص ٥٥ .

(٥) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى، جـ ٥ ص ٣٦١، قال مؤلفه : «كذا بالتاء فى الثلاثة وبالهاء الساكنة » .

(٦) السلم المنورق في علم المنطق للأَخْضرِى ص ١٠– ١٢ «مطبوع على هامش حاشية الشيخ إبراهيم الباجورى على متن السلم» .

(٧) تقدمت ترجمته ص ٥٤ .

يجب المحافظة على تَسْجيعه(١) .

[الوقوف على هاء التأنيث بالتاء فى لغة عرب طىّ وحمير] :

وأما عرب طىّ فإنهم يقفون عليها بالتاء، فعلى لغتهم تكتب بالتاء المجرورة لِمَا عَلِمتَ أن الكتابة تابعةٌ للوقف، فمن ذلك ماحُكِى عن بعضهم أنه سمع من يقول: « يا أهل سُورتْ البقرتْ» فقال له: « واللّٰه ما أحفظ منها آيتْ» . وقال بعض شعرائهم :

وَاللّٰهُ أَنْجَاكَ بِكَفَّىْ مَسْلَمَتْ مِن بَعْدِمَا وَبَعْدِمَا وَبَعْدِ مَتْ

كانت نُفُوسُ القومِ عند الغَلْصَمَتْ وكادتِ الحُرَّةُ أن تُدْعَى أَمَتْ(٢)

كما فى « القَطْر »(٣) و « الأشمونى »(٤) .

وقال بعض ملوك حِمْيَر: « أليست عندنا عربيتْ»، ولهذا القول حكاية جرت بين الملك المذكور وبين رجل من عرب الحجاز، فانظرها فى « المزْهر »(٥) .

---

(١) لم أصل إلى كلام النووى بشأن هذه المسئلة، وقد ذكر المؤلف هذا القول فى موضع سابق ص ١٠٧ .

(٢) البيتان من الرجز، والقائل أبو النجم. انظر الخصائص لابن جنى جـ١ ص ٣٠٤، شرح المفصل لابن يعيش جـ٥ ص ٨٩، جـ٩ ص ٨١. لسان العرب لابن منظور « ما » . شرح الأشمونى وشرح شواهده للعينى جـ٤ ص ٢١٤ . وقال الصبان فى حاشيته، على شرح الأشمونى (جـ٤ ص ٢١٤) « قوله (وبعد مت) أصل « مَتْ »- كما قال ابن جنى- « ما »، فأبدل الألف هاء، ثم أبدل الهاء تاء، تشبيهًا لها بهاء التأنيث، فوقف عليها بالتاء. وقوله « عند الغلصمت » أى رأس الحلقوم » .

(٣) شرح قطر الندى جـ٢ ص ١٥٢- باب الوقف .

(٤) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك جـ٤ ص ٢١٤، والكلمة الأولى من البيت الثانى وردت فى شرح الأشمونى « كادت » بدلاً من « كانت » .

(٥) المزهر جـ١ ص ٢٥٦- ٢٥٧ . قال السيوطى: « روى أن زيد بن عبد الله بن دارم وفد على بعض ملوك حمير، فالفاه فى مُتَصيَّد له على جبلٍ مُشْرِف ، فسلم عليه وانتسب له، فقال له الملك: ثِبْ، أى اجلس. وظن الرجل أنه أُمر بالوثوب من الجبل، فقال: ستجدنى أيها الملك مطواعاً. ثم وثب من الجبل فهلك. فقال الملك: ماشأنه؟ فخبَّروه بقصته وغلطه فى الكلمة. فقال: أما إنه ليست عندنا عَرَبِيَّتْ، من دخل ظَفَارِ حَمَّر أى فليتعلم الحميرية » .

والقصة أوردها ابن منظور فى لسان العرب « مادة- وثب » قال: « والوثب: القعود بلغة حمير، يقال : ثب، أى اقعد » .

قال في «القَطْر»: «وعلى هذه اللغة كتب في المصحف ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ [الدخان: ٤٣] بالتاء ووقف عليها بالتاء بعض السبعة، كما وقف بها على ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] (١) .

[تاء «امرأةَ - ابنة» الواردتين في القرآن] :

(فائدة) : قال الصبَّان(٢) : «كلّ امرأةٍ ذُكرت في القرآن مع زوجها كُتبت في المصحف بالتاء المجرورة، وهي: «امْرأَت نُوح»، و«امرأت لُوط»، و«امرأت فِرْعَون»، و«امرأت العَزِيز»(٣) اهـ .

ومثلها «ابْنَتُ عِمْرانَ» كما في(حواشي الجلالين)(٤) .

وقال في «الأدب»: «إنها رُسمت فيه بالتاء»(٥) نظراً للإدراج والوصل، أي أنهم لم ينظروا فيه للوقف.

[التاء في الجمع السالم وجمع التكسير واسم المصدر]:

أمَّا تاء الجمع السالم فهي تاء التأنيث، لا هاؤه كما سبق ذلك عن «التصريح» أول الفصل(٦) ، وأنها تُكتب بالتاء المبسوطة، لا المربوطة، ولو كان ذلك الجمع صفة لمذكر، مثل «ثِقَات» (بالمثلثة أوله، جمع «ثِقَة»: صفة للشخص الموثوق به) .

وقد غَلَط بعض الناس في رسم هذا الجمع فكَتَبه بالهاء، كأنه توهم أنه مثل

---

(١) شرح قطر الندى جـ ٢ ص ١٥٢ . وعبارته: « وقد وقف بعض السبعة في قوله تعالى: «إن رحمة الله قريب من المحسنين»، و«إن شجرة الزقوم» .

(٢) تقدمت ترجمته ص ١١٥ .

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني جـ٤ ص ٢١٤ .

(٤) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للعجيلي «المشهور بالجمل» جـ٤ ص ٣٧١ ، عند تفسير قوله تعالى : ﴿امْرَأَتَ نُوحٍ﴾ [التحريم: ١٠] .

(٥) أدب الكاتب ص ١٦٣ .

(٦) سبق ذلك ص ٢٨٧ .

« تُقَاة » (بالمثناة أوله، وهو اسم مصدر من « التَّقْوَى ») . أو أنه مثل « قُضَاة » و« كُمَاة » (بضم الكاف، جمع « كَمِيٌّ » : وهو الشجاع المتكَمّي في سلاحه »(١) .

والفرق مثل الصبح ظاهرٌ بين الثلاثة : الجمع السالم، والجمع المكسَّر، واسم المصدر؛ فتاء الجمع السالم بالعكس من تاء المفرد والجمع المكسَّر، فتُرسم تاء السالم بالمجرورة تبعاً للوقف عليه بها في اللغة الفصحى، نحو « صَلَوَات » و« صِلاَت » .

وأما عرب طَيّ فإنهم يقفون عليها بالهاء- وعلى العكس من تاء المفرد عندهم- فتُكتب على لغتهم بالهاء، نظراً لوقفهم . حكى في « القَطْر » وغيره أنه سمع من كلامهم « كيف الأُخْوه والأَخَواه؟ » و« دَفْنُ البَنَاه مِنَ المَكْرُمَاه »(٢) .

فتَحصَّل أن بين تاء المفرد وتاء الجمع معاكسة في اللغتين، فلا تَلْتَبِسُ في اللغة الواحدة منهما تاء « الصَّلاة » بتاء « الصِّلاَت »، ولا تاء « الحَيَاة » بتاء « الحيات » .

« والقاعدة في ذلك » أن الرسم في كلتا اللغتين تابع للوقوف لما مرَّ أن الكتابة على تقدير الوقف والابتداء(٣) .

[التاء في (هَيْهات - رحمة - النجاة)] :

نَعَم، التاء في « هَيْهَاتَ » يصح الوقف عليها بالهاء كالتاء، لكنهم أجمعوا على كتابتها بالتاء كما أجمع الكُتَّاب على رسم « رَحْمة الله » بالتاء في قولهم : « السَّلامُ عَلَيكُمْ ورَحْمَتُ الله » أول الكتاب وآخره في الرسائل خاصة،

---

(١) الكَمِيُّ : اللابس السلاح . وقيل : هو الشجاع المقْدِم الجرِيء « اللسان - كمى » .

(٢) شرح قطر الندى جـ٢ ص ١٥٣ .

(٣) راجع عن ذلك ص ٩٥-٩٦، ص ٢٩٢ .

كذا فى « الأدب »[١] .

والذى أقوله هنا قياس ماتقدم من اعتبار المشاكلة الخَطِّيَّة : جواز رسم « النَّجَاة » بالتاء، لا الهاء، فى قول الأَخْضَرى[٢] آخر « السُّلَّم » .

وآلِــهِ وصَـحْبِهِ الثِّـقَاتِ   السَّالِكِينَ سُـبُل النجَّـاة[٣]

مُشاكَلةً لِتاءِ الجمع، لِتَقَدُّمِه، لا العكس؛ لأن رسم المفرد بالهاء نظراً للوقف، ولا يمكن الوقوف فى هذا البيت بالهاء، لا أولاً ولا آخراً .

***

---

(١) أدب الكاتب ص ١٧٦ .

(٢) تقدمت ترجمة الأخضرى ص ٢٢٨.

(٣) السلم المرونق فى علم المنطق « مع حاشية الشيخ إبراهيم الباجورى على متن السلم » ص ٩٩ « البيت قبل الأخير » .

تتمة البــاب

فــى

النون التى تُلفظ ميمًا

هى النون التى تقع ساكنة قبل الباء مطلقًا، مفتوحةً كانت أو مضمومة أو مكسورة، فى الأسماء أو الأفعال، سواء كانت فى القرآن أو الحديث أو غيرهما، حتى فى غير لغتنا، كقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس: ٦٩] ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ﴾ [الأنعام: ٥] ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧].

وكقولهم فى المَثَل: « مُخْرَنْبِق لِيَنْبَاع »(١). و« يَنْبُوع » و« عَنْبَر » و« مِنْبر ».

ولا فرق أن يجتمع الحرفان فى كلمة أولاً كما يشير له التمثيل فى قول « الخلاصة »:

وَقَبْلَ بَا اقْلِبْ مِيماً النُّونَ إذا كان مُسَكَّنًا كَمَن بَتَّ انْبِذَا(٢)

***

(١) قال الأصمعى: يقال: قد انباع فلان علينا بالكلام، أى انبعث. وفي المثل: « مُخْرَنْبِقٌ لينباع »، أى ساكت لينبعث ومُطرِقٌ لينثال « لسان العرب – نبع ».

(٢) ألفية ابن مالك « الخلاصة » بشرح ابن عقيل جـ٤ ص ٢٣٢.

الباب الثالث

فـى

الحروف التى تزاد خطًّا ولا ينطق بها أصلاً

إلا هاء السكت وقفًا

[الحروف التى تكون بها الزيادة] :

كما أن للعرب زيادة بعض الحروف لمعانٍ فى بعض كلمات كذلك للُكتَّاب زيادة بعض حروف فى بعض كلمات، قَصْدًا للتمييز بين المتشابهات فى الصورة الخَطِّيَّة . .

والزيادة تكون بحروف العلة خاصة، وهى الألف والواو والياء المجموعة فى لفظ « واى » . والهاء التى للسكت، بخلاف النقص الآتى فى الباب الرابع، فإنه يكون فيها وفى غيرها كما سيأتى هناك أول الباب عن « الأدب[1] »، فلذا جعلنا هذا الباب فى ثلاثة فصول :

---

(١) راجع عن ذلك ص ٣٢٩ .

الفصــل الأول

فـــي
زيادة الألف أَوَّلاً وحَشْواً وطَرفًا

[أولاً : زيادة الألف فى الابتداء] :

أما التى تُزاد في الأول ويُقال لها ألف الوصل فتُزاد نظراً للابتداء، وإن كانت تسقط فى الإدراج باتصال كلمتها بما قبلها لفظاً، وذلك يكون فى ثلاثة أنواع :

[مواضَع زيادة ألف الوصل فى الابتداء] :

الأول : « أل » بأقسامها الثلاثة، وهى :

الحرفية التى تُسمَّى أداة التعريف. ومثلها « أَمْ » فى لغة حِمْيَر.

والزائدة، كالتى فى « اليزِيد » وكذا « الحَسَن » و« العَبَّاس » فإنها زائدة فيهما للَمْح الوصفية.

والاسمية التى هى اسم موصول من المعارف، كالتى فى « الضَّارب » و« المضْرُوب ».

الثانى : المصادر التسعة وما تَصَرَّف منها من فعل الأمر والأفعال الماضية، وهى الثلاثة الخماسية، والستة السداسية.

فالخماسية هى : « افْتِعَال » و« انْفِعَال » و« افْعِلال »، مثل : « اقْتِدَار » و« انْطِلاق » و« احمِرَار » مصادر : « اقْتَدَرَ » و« انطَلَقَ » و« احْمَرَّ ».

والسداسية هى : « اسْتِفْعَال » و« افْعِنْلاَل » و« افْعِيْعَال » و« افْعِوَّال » و« افْعِيْلال » و« افْعِلاَّل » (بتشديد اللام الأُولى)، مثل : « اسْتِخْرَاج » و« اقْعِنْسَاس » و« اخْشِيْشَان » و« اجْلِوَّاذ » و« احْمِيرَار » و« اقْشِعْرَار » مصادر : « اسْتَخْرَجَ » و« اقْعَنْسَسَ » و« اخْشَوْشَنَ » و« اجْلَوَّذَ » و« احْمَارَّ » و« اقْشَعَرَّ ».

وكذا أمر الثلاثى مثل : « انصُرْ » و« اضْرِبْ » و« افْتَحْ » من الصحيح. و« اغْزُ »

و« امْضِ » و« اخْشَ » من المعتل .

الثالث : الأسماء التسعة المجموعة فى قول (الخلاصة) :

وَفِي اسْمٍ اسْتٍ ابْنٍ ابْنُمٍ سُمِعْ   واثْنَيْنِ وَامْرِئٍ وَتَأْنِيثٍ تَبِعْ[١]

والتاسع « أَيْمُنُ » أو « أَيْمُ الله »[٢].

فكل واحد من هذه التسعة همزته وصل، تُكسَر فى الابتداء، سوى التاسع فإن همزته بالفتح، كهمزة « أل ».

وإذا سقطت الهمزة فى الإدْراج تُنقل حركتها لما قبلها إن كان ساكناً ولو تنويناً.

ولو سُمِّى بما همزته وَصْل « كالاثنين » و« المُنطَلَق » صارت همزة قطع كما نقله الصبان[٣] فى « النداء »[٤].

[بقاء الهمزة أو حذفها خطّاً] :

فأما همزة « ألـ » فإنها تَثْبت خَطًّا نظراً للابتداء، وتُحذف خَطًّا فى ثلاثة مواضع تأتى فى باب الحذف[٥].

وأما همزات المصادر وما تَصَرَّف منها ماضياً أو أمراً فتَثْبُت خَطًّا ولا تُحذف

---

(١) ألفية ابن مالك (وتسمى الخلاصة) بشرح ابن عقيل جـ ٤ ص ٢٠٨ . وقوله (وتأنيث تبع) عنى به (ابنة) و(اثنين) و(امرأة) . انظر شرح الأشمونى على الألفية جـ ٤ ص ٢٧٤ .

(٢) أيْمن : أيم الله : الألف فيهما للوصل هكذا (ايمن، ايم الله) عند البصريين. وللقطع عند الكوفيين، لأنه عندهم جمع (يمين) . وعند سيبويه اسم مفرد من (اليُمْن) وهو البركة. فلما حذفت نونه فقيل (أيم الله) أعاضوه الهمزة فى أوله ولم يحذفوها لما أعادوا النون لأنها بصدد الحذف. وفيه اثنتا عشرة لغة (راجع شرح الأشمونى على الألفية جـ ٤ ص٢٧٦) .

(٣) تقدمت ترجمة الصبان ص ١١٥ .

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ ٣ ص ١٤٦ (باب النداء) . قال الصبان : « المبدوء بهمزة الوصل – فعلاً أو غيره – إذا سُمِّى يجب قطع همزته » . قلت وعلى هكذا نقول فى (المنطلق) فى النداء : يا ألمنطلق .

(٥) انظر عن ذلك ص ٣٣٧ .

ولو كانت حَشْواً.

وإن سقطت لفظاً وقعت بعد «ألـ» أو بعد حرفٍ مفرد كاللام فى المصادر من نحو : «الائتِمَام» و«الائتِلاف» و«لائتِمَانه» و«لائْتِلافه». أو وقعت بعد الفاء فى الفعل نحو «فائْتَمَّ به» و«ائْتَلَفَ»، ونحو «فاضْرِبْ».

فإن قيل : إثباتها فى الخط إنما هو نظراً للابتداء بها. وقد ذَكَرت فى الباب الأول وما بعده أنه إذا دخلت الفاء أو الواو على نحو «ايتُونى» و«ايتَزَرَ» تُحذف همزة الوصل والياء ويكتب «فأْتُونى»، «فأْتَزر»، فلِمَ ثَبَتَتْ مع دخول الفاء على «اضْرِبْ» إذا قلتَ «فاضْرِبْ» أو قلتَ «فائْتَمَّ» و«ائْتَلَف»، وفى «الائْتِمَام» و«الائتِلاف»، وفى «لائتِمَانه»؟.

قلتُ : لو حُذفت من ذلك لالتبس المصدران بـ «الإتْمَام» و«الإتْلاف»، والتبس فعل «الضَّرْب» مثلاً بالفعل الماضى. فَلِمَنْع الالتباس جُعِلتْ الألف أو الهمزة لازمة خَطًّا.

وسيأتى بيان المواضع التى تُحذف منها خَطًّا فى الباب الرابع(١).

وأما همزات الوصل التى فى الأسماء التسعة فتثبت نظراً للابتداء بها وإن دخلت عليها «ألـ»، ولا يحذف منها شىء خطاً وإن حذف لفظاً، إلا فى «اسْم» و«ابْن»، فإن ألفهما تُحذف خَطّاً فى مواضع بشروط تأتى فى باب الحذف(٢).

[ثانياً : زيادة الألف فى الحشْو (مائة ومضاعفاتها)] :

وأما زيادة الألف حَشْواً ففى كلمة «مائَة» قالوا فى علة زيادتها : للفرق بينها وبين «مِنْه»، فإن الهمزة فى «مِائَة» تُكتب ياءً لوقوعها مفتوحة بعد كسرة حتى يجوز نَقْطُها والنطق بها ياءً حقيقية غير مُشدَّدة كما فى قول

(١) سيأتى بيان هذه المواضع بداية من ص ٣٣٢.

(٢) ستأتى هذه الشروط بداية من ص ٣٤٠-٣٤٢.

زَرْقاء اليمامة :

* تَـمَّ الحَمَـامُ مِيـه *(١)

فإذا كتبتَ « أخذتُ مِيه » – بلا زيادة ألف – اشتبهت بـ « أَخَذْتُ مِنْه »، لأنهم كانوا أولاً يتساهلون بترك النَّقْط كما كان المصحف أولاً فى عصر الخلفاء الراشدين، فجعلوا زيادة الألف لمنع الالتباس، ولكنهم أبقوها معها عند التركيب مع الآحاد فى نحو : « ثَلَثُمائَة » و« ستُمائة » وأخواتهما. بل أبقاها بعضهم فى « مِائَتَيْن » أيضاً، إلحاقاً للمثنى بالمفرد، لعدم تَغيُّر الصورة، بخلاف الجمع نحو « مِئَات » و« مِئِين ».

قال أبو حيان (٢): « وكثيراً ما أكتب أنا « مِئَة » بلا ألف مثل كتابة « فِئَة »، لأن زيادة الألف خارج عن الأقيسة. فالذى اختاره كتابتها بالألف دون الياء على وجه تحقيق الهمزة، أو بالياء دون الألف على وجه تسهيلها ».

قال : (٣) « وقد رأيت بخط بعض النحاة « مِأَة » بألف عليها همزة دون ياء. وقد حُكِيَ كَتْبُ الهمزة المفتوحة ألفاً إذا انكسر ما قبلها عن حُذَّاق النحويين، منهم الفَرَّاء، رُوِيَ عنه أنه كان يقول : يجوز أن تُكتب الهمزة ألفاً فى كل موضع » اهـ، كذا فى « الهَمْع »(٤).

ونقل هناك(٥) عن الكوفيين تعليلاً آخر لزيادة الألف فى « مِائَة » يطول علينا إيراده بما فيه من المناقشات والمناقضات. وإنما أقول هنا : سبق فى الكلام على الهمزة المتطرفة المفتوح ما قبلها إذا عَرَض لها التوسط (بأن اتصل بها ضمير نحو « مَلأَئِه » و« خَطَأَئِه ») أن إمام الكوفيين – وهو ثَعْلب (٦)– قال : « وربما

---

(١) تقدم ذكره ص (١٣٣) وانظر هناك التعريف بزرقاء اليمامة.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣٢.

(٣) القائل أبو حيان.

(٤) همع الهوامع جـ ٦ ص ٣٢٧.

(٥) أى السيوطى فى همع الهوامع جـ ٦ ص٣٢٦.

(٦) تقدم التعريف بثعلب ص ١٨٥.

أَقرُّوا الألف وجاءوا بعدها بواو في الرفع، وبياء في الخفض، فيقولون «ظَهَرَ خَطَاؤُه» و«عَجِبتُ من خَطَائِه». والاختيار مع الواو والياء أن تسقط الألف، وهو القياس» اهـ(١).

فعلى هذا تكون الألف قبل الواو أو الياء زائدة كزيادتها فى «مِائَة»، ولكن لا تزاد إلا عند خَوْف التباس المفتوح ما قبل الواو بساكن ما قبل الواو أو بمكسوره، كما بيناه فيما سبق فجُعِلت زيادة الألف للدلالة على أن ما قبلها مفتوح.

ثم رأيت السيوطى(٢) فى الكلام على رسم المصحف من آخر (جَمْع الجوامع) جرى فى مبحث الزيادات التى فى المصحف على أن الزائد فى «مَلائه» هو الياء، لا الألف(٣). ولعل وجهه أن «مَلأَ» يُكتب بالألف إذا كان مجرداً عن الإضافة، فكذا يُكتب معها كما قاله أصحاب المذهب الثانى من المذهبيْن اللذيْن ذكرناهما سابقاً للكِتاب عند الكلام على اتصال الهمزة المتطرفة بالضمير(٤)، والله أعلم.

[ثالثاً : زيادة الألف فى الطرف وشروط ذلك] :

وأما زيادة الألف آخِراً فذلك بعد الواو بشروط ذكرها شيخنا أبو النجار(٥) – رحمة الله عليه – فى «حاشيته» على (شرح الشيخ خالد) (٦):

---

(١) انتهى النقل عن الهمع.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣١.

(٣) همع الهوامع شرح جمع الجوامع جـ٦ ص ٣٤٠. قال السيوطى فى جمع الجوامع: «وزيادة ياء فى ملائه وملائهم».

(٤) راجع عن ذلك ص ١٩٦–١٩٧.

(٥) لم أحصل له على ترجمة.

(٦) المقصود بشرح الشيخ خالد كتاب (التصريح بمضمون التوضيح) فى شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. وراجع ترجمة الشيخ خالد الأزهرى ص (٢٨٧) ولم أقف على حاشية الشيخ أبى النجار على التصريح.

أولها : أن تكون الواوُ واوَ جَمْعٍ.

ثانيها: أن تكون فى الفعل.

ثالثها : أن تكون متطرفة :

قلت: ويغنى عن الأولين قولك أن تكون ضميراً، بأن تكون فى فعل ماض (نحو : ضَرَبُوا) أو أمر (نحو : اضْرِبُوا) أو مضارع محذوف النون لجازمٍ أو ناصبٍ أو بدونهما كقوله عليه السلام : «ولا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا»[١]، فقد قال مُحيى السنة النَّوَوِى[٢] فى (شرح مسلم) : «إِنَّ حذفها بغير ناصب وجازم للتخفيف لغةٌ فصيحة أيضًا»[٣].

[**الواوات التى ليس بعدها ألف**] :

فخرج باشتراط كونها ضميراً ثلاث واوات :

الأولى : الواو التى من بِنْيَة الفعل، كقوله تعالى :﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾ [الإسراء: ٧١]، وكما فى حديث (الصحيحين) : «أَلا نَغْزُو ونُجَاهِد»[٤] – قال النووى[٥]: «هذه الواو يُكتب بعدها ألف على طريقة المتقدمين

---

(١) الحديث صحيح. أخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب الإيمان – باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (رقم ٥٤ / ٩٣). وأبو داود فى السنن – كتاب الأدب – باب فى إفشاء السلام (رقم ٥١٩٣). والترمذى فى الجامع – كتاب صفة القيامة – باب رقم ٥٦ (رقم ٢٥١٠) وفى كتاب الاستئذان – باب ما جاء فى إفشاء السلام (رقم ٢٦٨٨). وابن ماجه فى السنن – المقدمة، باب فى الإيمان (رقم ٦٨)، وفى كتاب الأدب، باب إفشاء السلام (رقم ٣٦٩٢) وأحمد فى المسند (٢/ ٣٩١، ٤٤٢، ٤٧٧، ٤٩٥، ٥١٢) من حديث أبى هريرة، إلا عند الترمذى فى صفة القيامة فهو من حديث الزبير بن العوام، مع اختلاف فى رفعه ووقفه كما ذكر الترمذى.

(٢) تقدم التعريف بالإمام النووى ص ٥٤.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووى جـ ٢ ص ٣٦. وعبارته : «(ولا تؤمنوا) بحذف النون من آخره، وهى لغة معروفة صحيحة».

(٤) الحديث أخرجه البخارى فى الجامع الصحيح – كتاب جزاء الصيد – باب حج النساء (رقم ١٨٦١) من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ألا نغزو ونجاهد معكم؟. فقال: «لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج، حج مبرور». قالت : فلا أدع الحج بعد إذْ سمعت هذا من رسول الله ﷺ.

(٥) تقدم التعريف بالإمام النووى ص (٥٤).

من الكُتَّاب، والمختار عند المتأخرين عدم كتابتها » اهـ (١).

ومن ذلك الواو فى « نَصَبُو » من قول ابن الفارض (٢) فى (الفائية) :

كُلُّ البُدُورِ إذَا تَبَدَّى مُقْبِلاً ... تَصْبُو إِلَيْهِ وكُلُّ قَدٍّ أَهْيَفِ(٣)

الثانية : الواو التى هى علامة الرفع فى الأسماء الخمسة وجمع المذكر السالم وما ألحق به، كقولك « أَبُو الوَفَا ذُو مالٍ وأَخُو عِلْمٍ » و« مُتَقَدِّمُو العُلَماءِ هُمْ أُولو الفَضْلِ وذَوُو السَّبْقِ ».

الثالثة : الواو التى لإشْباع ضَمّة الميم، وتُسمَّى واو الصلة، كقوله تعالى: ﴿ **وَنُودُوا أَن تِلْكُمو الْجَنَّةُ** ﴾ [الأعراف: ٤٣]. وكقول الإمام كَرَّم الله وجهه :

سَبَقْتُكُمُو إلى الإسْلامِ طَرًا ... صَغِيراً ما بَلَغْتُ أَوَانَ حِلْمِى(٤)

وكقول الشاعر :

فأُقسم أن لَوِ التَقَيْنا وأَنتُمُو ... لَكَانَ لَكُمْ يَوْمٌ من الشَّرِّ مُظْلِمُ(٥)

وكقول الآخر :

* وهُمُ الَّذِينَ هُمُو هُمُو *(٦)

وكقول الكِندِيّ المتقدم الذى يمنُّ على قريش ويفتخر ببشر الذى علمهم

---

(١) لم أصل إليه فى موضعه من شرح النووى.

(٢) تقدم التعريف بابن الفارض – ص (١٠٥).

(٣) ديوان ابن الفارض – ص ١٥٤ (طبع دار صادر، بيروت). وفيه (إذا تجلَّى) بدل (إذا تبدى). ومعنى أهيف : معتدل القوام.

(٤) البيت من بحر الوافر. ذكره القسطلانى فى المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (فى السيرة) ونسبه لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه جـ ١ ص ٤٥.

(٥) البيت من بحر الطويل، وقائله المسيَّب بن علس. انظر كتاب سيبويه جـ ١ ص ٤٥٥ (هارون جـ ٣ ص ١٠٧). وشرح المفصل لابن يعيش جـ ٩ ص ٩٤، خزانة الأدب جـ ٤ ص ٢٢٤، شرح الأشمونى جـ ١ ص ٢٨٦.

(٦) من بحر الطويل، وقائله أبو نواس. انظر شرح الأشمونى جـ ١ ص ٢٤٨، ص ٢٣٨.

الكتابة :

* لا تَجْحَدُوا نَعْماءَ بشْرٍ عَلَيْكُمُو .. إلخ[١] *

[زيادة ألف بعد الواوات التى ليست ضميراً فى الرسم المصحفى] :

فهذه الواوات الثلاث ليست ضميراً فلا تزاد بعدها ألف فى الخط القياسى، بخلاف الرسم المصحفى، فإنها تُزاد فيه بعدها كلها، ولا يجوز إسقاط واحدة منها فيه، لأن ألِفات القرآن معدودة [٤٠٣٠٠] والواوات [٦٠٠٠] والياآت [٩٩٠]. وانظر بقية أعداد الحروف أول (حاشية الجمل)[٢] عن النَّسَفِى[٣]، أو فى (الإتْقان)[٤].

[مـذهب بعض الكوفـيين فى زيادة الألف بعـد الواو الطرفـيـة] [(الكسائى - الفرَّاء)] :

وكـان بعض الكوفـيين يتـبع المصـحف فى زيادتهـا بعـد كل واوٍ سـاكنة

(١) تقدم ذكره فى أول الكتاب ص ٥٢ .

(٢) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، لسليمان بن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمل (توفى ١٢٠٤هـ) جـ١ ص٤-٥ (طبع عيسى البابى الحلبى، وبهامشه تفسير الجلالين). قال فى الحاشية : (فائدة) فى تفصيل حروف القرآن ذكرها الإمام النسفى فى كتابه (مجموع العلوم ومطلع النجوم...) إلى ما قاله مما يطول ذكره هنا . وقد ذكر لكل حرف عدده فى القرآن الكريم .

وقد وجدت العبارة التالية على يمين الصفحة (١٥٢) من المطالع النصرية :

« الذى نقل الجمل : عدد الألفات ٤٨٧٤٠٠ . والواوات ٢٥٥٠٦ . والياآت ٢٠٧١٧ » كتبه نصر أبو الوفا غفر له .

(٣) النسفى صاحب كتاب (مجموع العلوم ومطلع النجوم) كما ذكر صاحب (حاشية الجمل) ولم أعرف من هو بعد بحثٍ، إلا إذا كان هو صاحب التفسير المشهور واسمه عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى، أبو البركات الحنفى المتوفى سنة ٧١٠هـ (له ترجمة فى الدرر الكامنة جـ٢ ص٢٤٧ . والأعلام حـ ٤ ص٦٧) .

(٤) لم يذكر السيوطى فى الإتقان أعداد كل حرف كما جاء فى حاشية الجمل، وإنما ذكر عدد حروف القرآن جملةً فى آخر كلامه عن النوع التاسع عشر (عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه) (الإتقان جـ ١ ص ٩٣) .

متطرفة، وكان الكِسَائى(١) يزيدها بعد واو الفعل فى نحو « يَزْهُو » و « يَبْدُو صَلاَحُه » ولو كان منصوباً. وكذلك الفَرَّاء(٢)، إلا أنه قَيَّد الزيادة بما إذا لم ينُصب الفعل فقال: تُزاد بعد الواو الساكنة للفرق بينها وبين المفتوحة، فلا تُزاد بعدها، كذا فى (الهمع)(٣).

قلت: ولعل النَّوَوِى(٤) فى (شرح مسلم) بَنى على مذهب الفَرَّاء هذا دون مذهب الكِسَائى قوله فى (باب النهى عن بيع الثمار قبل بُدُوِّ الصلاح) ما نصه: « ومما ينبغى أن نُنبهَ عليه ما يقع فى كثير من كُتُب المحدِّثين وغيرهم أن يكتبوا « حَتَّى يَبْدُوا صَلاحُه » بألف فى الخط بعد الواو، وهو خَطَأٌ، والصواب في مثل هذا حذفُها للناصب. وإنما اختلفوا فى إثباتها إذا لم يكن ناصب، مثل « زَيْد يَبْدُو » و « يَدْعُو »، والاختيار حذفها أيضاً، ويقع مثله فى « حتى يَزْهُو »، والصواب حذف الألف كما ذكرنا »(٥) اهـ.

[طريقة متأخرى الكتَّاب]:

هذا، وأما مُتأخِرُو الكُتَّاب فقد قالوا: إنه على زيادتها بعد الواو التى من الفعل يلتبس نحو « يَدْعُو » للمفرد بالذى للجمع، فجعلوا الزيادة فى خصوص الواو ضمير الجمع الطَّرْفية، وسموها ألف الفصل، والفارقة، لتفرق أيضاً بين واو الضمير المتطرفة فى نحو (« وَزَنُوا » و « كَالُوا » و « عَلِمُوا » و « كَاتبُوا » و« كَانُوا ») وبين المتوسطة فى ﴿ كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ ﴾ [المطففين: ٣]. و« عَلِمُوهُمْ »

---

(١) تقدمت ترجمة الكسائى ص ١٨٥.

(٢) تقدم التعريف بالفراء ص ٥٤.

(٣) همع الهوامع جـ ٦ ص ٣٢٤- ٣٢٥.

(٤) سبق التعريف بالإمام النووى ص ٥٤.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٠ ص ١٧٨- كتاب البيوع- باب النهى عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها، والحديث عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع التمر حتى يبدو صلاحها، نهى البائع والمبتاع.

و« كَاتَبُوهُمْ » و « كانُوها » فى قول الشاعر:

وإخْـوانٌ تخـذْ تُهـمـوُ دُرُوعـاً فكَانُـــوهَا ولكِـــن للأعَـادِى
وخِلْتُـهُـمُـو سِهَـامًـا صَائِبـاتٍ فكانُوهَا ولكـــنْ فى فُـؤادِى(١)

[واو إشباع الضمير بين الحذف والإثبات (تخَذْتُهمو)]:

وأما واو الصلة فى قوله « تخَذْ تُهُمُو » و « خِلْتُهُمُو » فهى واو إشباع الضمير كما علمت، وليست ضميراً. إلا أن منهم من يكتبها، ومنهم من يحذفها ويقتصر على الميم كما فى (الهَمْع).

[الواو المتطرفة بعد ضمير غير مفعول (كانوا هُم)]:

ومن المتطرفة ما يكون بعدها ضمير غير مفعول، بأن يكون تأكيداً للضمير الذى هو الواو، أو يكون ضمير فصل، أو ضميراً منفصلاً، بدلاً أو مبتدأ، كقوله تعالى: ﴿ كانوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [غافر: ٢١]. ﴿ ولَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ [الزخرف: ٧٦]. ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ [النجم: ٥٢]. وكقوله عليه الصلاة والسلام: « صِلِ الأَرْحَامَ وإن قَطَعُوا هُمْ » كما ذكروه فى فضائل عاشُوراء. وجعل بعضُ المفسرين من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ [المطففين: ٣]. لكن ناقشوه بما لا داعى هنا إلى إيراده.

[كتابة الألف بعد الواو المتطرفة بعدها ضمير مقصود لفظُه]:

وكذا إذا كان بعد الواو ضميرٌ مقصودٌ به لفظه ليس مستعملاً فى موضوعه، كقول الحريرى(٢) الذى قدَّمناه فى باب ما يوصل وما يفصل اختاروا « ها » عن « هُنّ » فى الضمير الراجع للعدد الكثير، واختاروا « هُنّ » عن

---

(١) البيتان من بحر الوافر، ولم أعثر عليهما.

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٢.

«هَا» .. إلخ»(١)، ففى ذلك يلزم كَتْب الألف بعد الواو، لأنها متطرفة، لا متوسطة.

[رأىٌ للمؤلف]:

وفى الحقيقة أن هذا الضمير فى كلام الحريرى(٢) ليس ضميراً إلا بالصورة، فتسميته ضميراً مجاز كتسميتهم ضمير الفصل ضميراً، لأنه كلمة مستعملة فى غير ماوُضِعت له، فهذا الضمير فى مقام الفصل والوصل بمنزلة الاسم الظاهر لما قدَّمناه غير مرة أن الكلمة إذا أُرِيد بها لفظها ولو ضميراً أو حرفًا خرجت عن الضميرية والحرفية، والتحقت بالاسم الظاهر.

* * *

(١) سبق هذا النقل عن الحريرى ص ١٢١ فى الفصل الأول من الباب الأول.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣٢.

الفصــل الثانى

فـــى

زيادة الواو حَشْواً وطرفاً

[أولاً زيادة الواو حشواً] :

[الكلمات التى تزاد فيها الواو حشواً] :

أما زيادتها حَشْوًا ففى ثلاث كلمات :

الأولى : أُولَئِكَ.

الثانية : أُولُو.

الثالثة : أُولاتُ ، بمعنى ذَوَات.

[أولئــك] :

أما زيادتها فى « أُولَئِكَ » فللفرق بينه وبين « إِلَيْكَ » كما فى شيخ الإسلام على (الشافية)(١)، قال : « ولم يعكس؛ لأن الاسم أَوْلى بالتصرف فيه من الحرف، ولأن « أُولَئِكَ » قد حُذف منه ألف فكانت الزيادة فيه أَوْلى، لتكون كالعِوضِ من المحذوف، وحمل « أُولاءِ » و« أُولَى » - بالقَصْر - على « أُولَئِكَ »، وإن لم يلبس » اهـ .

وهذا فى « أُولاءِ » و« أُولى » الإشاريتين.

أما « الأُلَى » التى هى اسم موصول بمعنى « الَّذِينَ » أو « الَّلاتِى » : فلا تجوز زيادة الواو فيها خَوْف الالتباس بـ« الأُولَى » (ضد « الأُخْرى »)، والزيادة إنما جُعلت لدفع الإلباس، لا للإيقاع فى اللبس. ومثلها « الأُلاءِ » الممدودة على لغةٍ.

فمثال « الأُلَى » المقصورة قوله :

---

(١) راجع المكتوب عن شرح الشافية حاشية رقم (١) ص ٨٤ .

وَتُبْلِي الأُلَى يَسْتَلْئِمُونَ عَلَى الأُلَى ∴ تَرَاهُنَّ يَوْمَ الرَّوْعِ كَالحِدَإِ القُبْلِ(١)

وقول الآخر كما فى (شرح الشافية) (٢):

وهُمُ الأُلَى إن فَاخَرُوا قَالَ العُلاَ   بِفِى امرِئٍ فاخَرَكُمْ عَفْرُ الثرى(٣)

ومثال «الأُلاءِ» الممدودة قوله :

أَبَى اللهُ لِلشُّمِّ الأُلاءِ كَأَنَّهُمْ   سُيُوفٌ أَجَادَ القَيْنُ يوماً صِقَالَها(٤)

[أولو ، أولات] :

وأما زيادتها فى «أُولُو» المرفوعة و«أُولِى» المجرورة، وفى «أُولاتُ» كقوله تعالى : ﴿ **وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ** ﴾ [الزمر : ١٨]، ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَىٰ** ﴾ [طه : ١٢٨] ﴿ **وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ** ﴾ [الطلاق : ٤] (أى ذَوَاتُ الأحمال، يعنى الحبالى من النساء) : فللفرق بين «أُولِى» (فى حالتى النصب والجر) وبين «إلى» الجارة. ولم يعكس لِمَا مَرَّ.

وحُملت حالة الرفع على غيرها.

---

(١) البيت من الطويل. وقائله أبو ذؤيب خويلد الهذلى – انظر ديوان الهذليين جـ ١ ص ٣٧، شرح الأشمونى وشرح شواهده للعينى جـ ١ ص ١٤٨ . ومعنى «تُبلى» من الابلاء، وفاعله مستتر، وهو المَنُون. والأُلَى يستلئمون : أى الذين يلبسون اللأمة، وهى الدرع. وفيه الشاهد، حيث أطلق (الأولى) على (الذين). وفى قوله (على الألى) أيضاً حيث أطلقه على (اللاتى)، لأن المعنى : على الخيول اللاتى تراهن يوم الروع، أى يوم الحرب. وقوله (كالحدإ) : جمع حِدَأة، وهى الطائر المعروف. والقُبْل : هى التى فى أعينها قَبَل، وهو الحَوَر (راجع شرح الشواهد للعينى – الموضع السابق).

(٢) راجع المكتوب عن شرح الشافية حاشية رقم (١) ص ٨٤ .

(٣) البيت من الرجز، وقائله ابن دريد فى مقصورته – انظر شرح الشافية لرضى الدين الاستراباذى جـ ٤ ص ٥٠٧ (طبع دار الكتب العلمية – بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م).

(٤) البيت من الطويل. وقائله كثير عزة. انظر ديوانه جـ ٢ ص ٥٠، شذور الذهب لابن هشام ص ٢٢٢ . وشرح الأشمونى وشرح شواهده للعينى جـ ١ ص ١٤٩ . وقوله (للشم) جمع أشم، من الشمم، وهو ارتفاع فى قصبة الأنف مع استواء أعلاه. وقوله (الأُلاء) أى الذين، وفيه الشاهد، فإنها موصولة بمعنى (الذين) للجمع المذكر ولهذا وصف بها المذكر والقين : الحدَّاد. وأجاد : أحكم (راجع شرح الشواهد للعينى – الموضع السابق).

وحُمِل التأنيث فى «أُولاتُ» على التذكير كما فى (الشافية) و(شرحها)(١).

وأما قول السُّجَاعِى(٢) فى (حواشى القَطْر) نقلاً عن الشَّنَوانى(٣): «إنهم زادوا فى «أُولاتُ» فَرْقًا بينها وبين «الَّلات» (اسم جمع «التى») فإنه يُكتب بلام واحدة» اهـ(٤)- فلا يظهر ولا يتمشى إلا على رسم المصحف، وعلى قول من ذهب إلى أن «الَّلات» فى غيره يُكتب بلام واحدة كصاحب (الهَمْع)(٥).

[زيادة الواو حشواً فى ألفاظ دخيلة]:

وقد تُزاد الواو حَشْواً فى ألفاظ دخيلة يونانية أو تركية، فمن الأولى «أُوْقيَانُوس» (اسم البحر المحيط بالكرة الأرضية) زادوا فيه واواً عقب الهمزة للدلالة على ضم ما قبلها، وكذا الواو التى بعد النون. لذلك فإني رأيت هذا الاسم محذوف الواوين فى (مروج الذهب)(٦).

ونظيره «أُوقْلِيدِس» اسم لأول كِتاب مُؤَلّف فى الهندسة، وهو مركّب من كلمتين، الأولى: «أُوقْلِى» بمعنى مِفْتاح، والثانية: «دِس» بمعنى هندسة، ويُسمى مُؤَلِّفُه أيضًا بذلك كما فى ترجمة (القاموس)(٧) و(البرهان القاطع).

ومن اللغة التركية «أورد» بمعنى المعسكر، زادوا فيه واواً عقب الهمزة،

---

(١) راجع المكتوب عن شرح الشافية حاشية رقم (١) ص ٨٤.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٢٣٦.

(٣) تقدم التعريف بالشنوانى ص ١٠٠.

(٤) لم أصل إليه في حاشية السجاعى على القطر.

(٥) همع الهوامع جـ ٦ ص ٣٢٨.

(٦) الذى فى مروج الذهب للمسعودى جـ ١ ص ١٠٧. (أو قيانوس) بواوين. وكذلك فى البداية والنهاية لابن كثير جـ ١ ص ٣١ (طبع دار الغد العربى ١٩٩٠م).

(٧) القاموس المحيط - مادة (قلدس) قال مؤلفه: «أو قليدس - بالضم وزيادة واو - اسم رجل وضع كتابًا فى هذا العلم المعروف، وقول ابن عباد (إقليدس: اسم كتاب) غلط.

دلالة على ضمها، والعوام تسميه العرضى.

[زيادة الواو المتوسطة عارضًا (ملاؤه - ملائه)]:

أقول: ومن زيادة الواو المتوسطة عارضًا ما سبق آنفًا فى نحو[١]: «هَلَكَ فِرْعونُ ومَلاؤُه» و«بانَ خَطَؤُه» على ما تقدم من القول بأن الألف غير مزيدة، وأن الواو هى المزيدة لتبيين حركة الهمزة كما يقال بذلك فى «مَلائِه»: إن الياء هى الزائدة لبيان حركة الهمزة، على ما جرى عليه فى (الهَمْع)[٢] من أن الياء هى الزائدة فى رسم المصحف.

قال فى (الأدب): «وزاد بعضهم واوًا فى «أُوخَىّ» - مصغرًا - فرقًا بينه وبين «أَخِى» المكَبَّر» اهـ[٣].

قال فى (الهمع): «ولكن أكثر أهل الخط لا يزيدونها»[٤].

[ثانيًا: زيادة الواو طرفًا فى (عَمْرو)]:

وأما زيادة الواو فى الطرف ففى اسم «عَمْرو»، فَرْقًا بينه وبين «عُمَر»، وذلك بشروط:

أن يكون عَلَمًا لم يُضف لضمير، ولم يقع فى قافية، ولم يُصغَّر، ولم يكن مُحلًّى بـ«أل» ولا منصوبًا منونًا.

قال شيخ الإسلام[٥]: وذلك للفرق بينه وبين «عُمَر» مع كثرة استعمالها، ولم يعكس، لأن لفظ «عَمْرو» أخفُّ من لفظ «عُمَر»، والزيادة بالأخف أَوْلى.

فإن لم يكن عَلَمًا كـ«عَمْرٌ» - الذى هو واحد «عمود الأسنان»، وهو ما

---

(١) سبق ذلك ص ٣٠٣.

(٢) همع الهوامع جـ٦ ص ٢٤٠.

(٣) أدب الكاتب ص ١٧٧ - ونقل عنه السيوطى فى همع الهوامع جـ٦ ص ٣٢٨.

(٤) همع الهوامع جـ٦ ص ٣٢٨.

(٥) شيخ الإسلام ابن الحاجب فى شرح الشافية، راجع عن المكتوب عن هذا الشرح حاشية رقم (١) ص ٨٤.

بينها من اللحم المستطيل(١) - لم تُزَد فيه الواو، لأن العَلَم لشهرته فى أسمائهم وكثرة استعماله واستعمال ما خِيف أن يُلتبس به ليس كغيره.

وكذا لا تُزاد إذا أُضيف بضمير أو صُغِّر، لأن المضاف إلى الضمير لا يُفصل منه بحرف زائد، وتصغير «عَمْرو» و«عُمَر» بصورة واحدة.

وكذا إذا حُلِّى بـ«أل» كقوله:

باعَدَ أُمَّ العَمْرِ مِن أَسيرِها ∴ حُرَّاسُ أَبْوابٍ على قُصُورِها(٢)

وذلك لقلة استعماله.

وكذا لا تُزاد إذا وقع قافية، لتنافى «عَمْرو» و«عُمَر» فيها، فلا يُفضى إلى التباسٍ، كقول العَرْجِى الشاعر(٣) حفيد عَمْرو بن سيدنا عثمان رضى الله عنه:

كأنّى لم أكن فيهم وَسِيطًا ولم تَكُ نِسْبَتى فى آلِ عَمْرِو(٤)

وكقول الآخر - كما فى رسالة (مُوقِد الأَذْهان) وغيرها:

(١) العَمْرُ: لحم من اللثة سائل بين كل سِنَّتيْن. وفى الحديث: «أوصانى جبريل بالسواك حتى خشيت على عُمُورِى». والعمور: منابت الأسنان واللحم الذى بين مغارسها. الواحد عَمْرٌ - بالفتح (لسان العرب - عمر).

(٢) البيت من الرجز، وقائله غيلان بن حُرَيث. انظر شرح المفصل لابن يعيش جـ١ ص ٤٤، جـ٢ ص ١٣٢، جـ٦ ص ٦٠، المقتضب جـ٤ ص ٤٨ - ٤٩، أمالى ابن الشجرى جـ٢ ص ٢٥٢، شرح شواهد المغنى للسيوطى جـ١ ص ١٦٣.

(٣) هو عبد الله بن عُمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموى القرشى، أبو عُمر. شاعر غزل مطبوع، ينحو نحو عمر بن أبى ربيعة. كان مشغوفًا باللهو والصيد، وكان من الأدباء الظرفاء الأسخياء، ومن الفرسان المعدودين. وهو من أهل مكة. ولقب بالعرجى لسكناه بقرية (العرج) قرب الطائف. وسجنه والى مكة محمد بن هشام فى تهمة دم مولى لعبد الله بن عمر، فلم يزل فى السجن إلى أن مات سنة ١٢٠ هـ. له ديوان شعر (من مصادر ترجمته: الأغانى - طبع دار الكتب المصرية - جـ١ ص ٢٨٣، نسب قريش ص ١١٨ - طبع دار المعارف. والشعر والشعراء جـ٢ ص ٥٧٨ - ٥٨٠).

(٤) البيت من الوافر. انظر ديوان العرجى ص ٣٥، نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ١١٨، شرح المفصل لابن يعيش جـ١ ص ٦.

إنَّما أنتَ مِـن سُلَيْمى كواوٍ أُلْحِقَتْ فى الهجَا ظُلْمًا بِعَمْرِ(١)

يقول الفقير : يظهر لى من التعليل أن المدار على عدم الالتباس ولو فى غير القافية، بأن يختلف الوزن، أو تكون القرينة مُعَيِّنة ولو فى حَشْو البيت، كقول ابن عُنَيْن الدِّمشْقى (٢):

كَأَنِّى فى الزمان اسْمٌ صَحيح جَـرَى فتحكمت فيـه العَوَامِلُ
مَزِيدٌ فـى بَنِيهِ كواوِ عَمْـــر ومُلْغَى الحظُّ فيه كَرَاءِ وَاصِلِ(٣)

وكقولهم فى ضابط العبادلة (٤):

أبناءُ عَبَّاسٍ وعَمـــروٍ وعُمَـرْ ثم الزُّبيرُ هُـمُ العَبادِلَةُ الغُرَرْ(٥)

(١) أنشده ابن هشام ثانى بيتين فى (موقد الأذهان وموقظ الوسنان) ص ٢٧٨ المطبوع بمجلة عالم الكتب - المجلد ١٤، العدد ٣ - ذو القعدة، ذو الحجة ١٤١٣ هـ / مايو - يونيو ١٩٩٣ م، بتحقيق وليد محمد الراقبى. وقبله قوله :

أيها المدَّعى سُليمى سقاها لستَ منها ولا قُلامة ظَفْرِ

(٢) محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن بن عنين، أبو المحاسن شرف الدين الزرعى الحورانى الدمشقى الأنصارى، أعظم شعراء عصره ولد سنة ٥٤٩ هـ . وكان هجاء وعمل قصيدة سماها « مقراض الأعراض » خمسمائة بيت، لم يفلت أحد من أهل دمشق منها باقبح هجو، حتى السلطان صلاح الدين والملك العادل. وقد نفاه صلاح الدين إلى الهند، وذهب إلى العراق والجزيرة وخراسان ومصر واليمن، ثم عاد إلى دمشق بعد وفاة صلاح الدين - وأخباره كثيرة مع ملوك بنى أيوب. قال عنه ابن النجار : « وهو من أملح أهل زمانه شعرًا، وأحلاهم قولاً، ظريف العشرة، ضحوك السن، طيب الأخلاق، مقبول الشخص، من محاسن الزمان ». وتوفى سنة ٦٣٠ هـ - وقيل: سنة ٦٣٣ هـ . وله ديوان شعر (من مصادر ترجمته : وفيات الأعيان جـ ٥ ص ١٤ - ١٩، معجم الأدباء جـ ٧ ص ١٢١، النجوم الزاهرة جـ ٦ ص ٢٩٣، المختصر المحتاج إليه لابن النجار ص ١٥١ . وانظر الأعلام جـ ٧ ص ١٢٥ - ١٢٦).

(٣) لم أجد البيتين فى ديوانه (طبع دار صادر، بيروت، بتحقيق خليل مردم بك). وهما من بحر الوافر.

(٤) أى من يُسَمَّوْن بعبد الله.

(٥) المراد بالعبادلة فى هذا البيت : عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير بن العوام. والبيت من بحر الكامل التام. ولم أصل إلى موضعه من كتب الأدب.

وكقول الآخر في البيت المشهور.

والمُسْتَجيرُ بعَمْروٍ عند كُرْبَتِه   كالمُسْتَجيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بالنَّارِ(١)

ولكنهم نظروا إلى أنه ليس كلُّ أَحدٍ ممن يقرأ الكِتاب يعرِف وزن الشعر وخلله، ولا كلُّ أحدٍ يعرف القرينة، فزادوها باطِّراد، حتى إن كثيراً من جهلة الكُتَّاب يزيدها في «عَمْرو» المنصوب المنوَّن، مع أنها لا تُزاد في المنون المنصوب، لوجود الفارق بينهما، وهو الألف التي تكتب بعد «عَمْرو» المنصوب بدلاً عن التنوين، فإن «عُمَر» ممنوع من الصرف والتنوين.

نَعَمْ، إذا أَجْرى الكاتب على لغة ربيعة - الذين لا يكتبون ألفًا بعد المنوَّن- يحتاج إلى زيادة الواو في المنصوب، لأنه لا فارق حينئذ بينه وبين «عُمَر» إلا بالواو.

فإن كان منصوبًا غير مُنَوَّن - بأَنْ وُصِف بـ «ابْن» متصل به - كما إذا قيل: «إن عَمْرو بن العاص(٢) هو الذي بنى مصْرَ الفُسْطاط» أو قيل: «إن عَمْرو ابنَ هِند(٣) هو الذي أمر بقتل طَرْفَةَ بن العَبْد»(٤) - وجب إثباتُ الواو

---

(١) البيت من البسيط، وهو للأخطل. انظر المصون لأبي أحمد العسكري ص ٢١، الأغاني جـ٧ ص ١٨٦، ديوان الأخطل ص ٢٢٥.

(٢) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله، فاتح مصر وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم فيهم. أسلم في هدنة الحديبية. وفضائله ومناقبه كثيرة جداً. مات رضي الله عنه سنة ٤٢ هـ (من مصادر ترجمته: الإصابة جـ٤ ص ٦٥٠ - ٦٥٤، تهذيب التهذيب جـ٨ ص ٥٦ - ٥٧).

(٣) هو عمرو بن المنذر اللخمي ملك الحيرة في الجاهلية. عرف بنسبته إلى أمه هند (عمة امرئ القيس الشاعر) تمييزاً له عن أخيه عمرو الأصغر (ابن أمامة). ملك بعد أبيه المنذر الثالث واشتهر في وقائع كثيرة مع الروم والغسانيين وأهل اليمامة. وهو الذي قتل طرفة ابن العبد الشاعر (الآتية ترجمته بعد سطور) وكان شديد البأس كثير الفتك، هابته العرب وأطاعته القبائل خمسة عشر عامًا، وقتله عمرو بن كلثوم الشاعر (صاحب المعلقة) نحو سنة ٤٥ قبل الهجرة (الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ١ ص ٤٣٣ - ٤٣٤. وانظر الأعلام للزركلي جـ٥ ص ٨٦).

(٤) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، أبو عمرو شاعر جاهلي، من الطبقة =

وحَذْفُ أَلِف «ابن»، لا العكس.

هذا ما ظهر لى، وإن لم أره مُصرَّحًا به فى شىء من كُتُب الفن.

وقد رأيتُ مَن ارتكب العكس، بأنْ حذف الواو، وأثبت الألف، جعلها ألف التنوين، ولم يدرِ أن العَلَم الموصوف بـ«ابْن» يُحذف تنوينه ولو نصبًا، كما تُحذف ألف «ابْن» وجوبًا فيهما كما يأتى فى الحذف(١).

[واو الصلة]:

وأما واو الصلة - مثل «عَلَيْكُمُو» و«تِلْكُمُو» - فقد ذكرنا فى الفصل قبل هذا عن (الهَمْع) أن منهم مَن يَزِيدها، ومنهم من لا يكتبها(٢).

***

= الأولى. ولد فى بادية البحرين، وتنقل فى بقاع نجد، واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله فى ندمائه، ثم عمل على قتله حيث أرسله إلى (المكعبر) عامله على البحرين وعمان يأمره فيه بقتله لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها، فقتله المكعبر شابًا فى «هَجَر» وهو ابن عشرين عامًا أو ست وعشرين. وذلك فى نحو سنة ٦٠ قبل الهجرة (من مصادر ترجمته: الشعر والشعراء جـ١ ص ١٩١ - ٢٠٢، خزانة الأدب جـ٢ ص ٤١٩ - ٤٢٥. وانظر الأعلام جـ٣ ص ٢٢٥).

(١) سيأتى الحديث عن ذلك ص ٣٤٢.

(٢) سبق النقل فى ذلك عن الهمع ص ٣٠٨.

الفصــل الثالث

فـــــى

زيادة هاء السكت خطًّا

مما يختص به الوقف زيادة هاء ساكنة فيُوقف بها وجوبًا فى ثلاثة مواضع، وجوازًا فى ستة .

وبالنظر للوقف عليها تَثْبت خَطًّا وإن كانت تُحذف لفظاً حالة الدَّرَج.

وإنما تثبت وصلاً فى قوله تعالى: ﴿كِتَابِيَهْ﴾ و ﴿حِسَابِيَهْ﴾ و ﴿مَالِيَهْ﴾ و ﴿سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة الآيات: ٢٥:٢٩] اتباعًا للمصحف الإمام والنقل، ومن القُرَّاء مَن حذفها وصلاً على طبق القاعدة مع النقل عنه ﷺ .

[أولاً: مواضع زيادة هاء السكت والوقوف عليها وجوبًا] :

فالثلاثة الواجبة :

أولها : فى فِعْل الأمر الذى صار على حرف، وكذا مضارعه المجزوم .

فإذا كان الفعل محذوف الألف (مثل قِهْ نَفْسَك) و « لا تُفِهْ عَدُوَّكَ) أو محذوف العين « مثل: رِهْ حَبِيبَكَ، ولا تُرِهْ عَدُوَّكَ » ووُقِف عليه: وَجَبَ إلحاق الهاء به لفظًا.

وقد صرح شيخ الإسلام فى « شرح المنهج » بأن تَرْكَها خَطَأٌ كما ذكرناه أول الباب الأول(١) .

قال فى الخلاصة :

وَقِفْ بِهَا السَّكْتِ عَلَى الفِعْلِ الْمُعَلّْ بِحِــذْفِ آخِـرٍ كَأَعْـطِ مَـن سَـأَلْ

---

(١) راجع عن ذلك ما سبق ص ٩٧-٩٨.

وَلَيْسَ حَتْماً فِى سِوَى مَا كَعِ أَوْ كَيَعِ مجزوماً فَراعِ مَا رَعَوْا[١]

فلذا تثبت خَطًّا، وإن كانت تذهب فى اللفظ وصلاً .

وبالنظر للوصل فى القرآن لم تُرسم فى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ [الفرقان : ٤٥] ونحوه .

وقد تثبت فى الوصل إجراءً مجرى الوقف كما مَرَّ عن الصَّبَّان فى قول الشاعر:

* فِهْ بالعقود وبالأَيمان . . . (البيت)[٢] *

قيل : إنما وجب إلحاقها فى الوقف لتكون عِوَضاً عن المحذوف الذى هو الفاء أو العين من الفعل اللَّفِيف .

– قال فى « الأدب » : فإن سبق الأمر حرف الفاء – كأن قيل : « قُمْ فَلِ عَمَلَك » لم يجب إلحاقُها . ونص عبارته : « إذا أَمرتَ من مثل « وَعَيْتُ الحديثَ » و « رَقَيْتُك بنفسى » و « وَشَيْتُ الثَّوْبَ » : زدتَ هاءً فى اللفظ إذا وقفتَ، وهاءً فى الكتاب ، فتقول : « عِهْ كلامى » ، « قِهْ زَيْداً بنفسك » ، « شِهْ ثَوْبَك » ، لأنه لا تكون كلمة على حرف ، فإن وصلتَ ذلك بفاءٍ أو واوٍ فإن شئتَ أقررتَ الهاء، وإن شئت حذفتها، وهو أحبُّ إلىَّ، فتقول : « قُمْ فَقِ زَيْداً »، « اذْهَبْ فَلِ عَمَلَكَ » و « شِ ثَوْبَكَ » ، وإن وصلتَ ذلك بـ « ثُمَّ » ألحقتَ الهاء، لأن « ثُمَّ » حرف منفصل قائم بنفسه لا يتصل بما بعده اتصال « الفاء والواو » ا هـ[٣] . أى لِمَا تَقدَّم من أنهما لا يُوقف عليهما.

وإن أَكَّدتَ الأمرَ من اللفيف المذكور بالنون فقلتَ : « عِنَّ يا هند نفسك » – أمراً من « وَعَى » – استغنيتَ عن زيادة الهاء.

---

(١) ألفية ابن مالك « وتسمى الخلاصة » بشرح ابن عقيل جـ٤ ص ١٧٧ .

(٢) تقدم ذكره ص ١١٤ .

(٣) أدب الكاتب ص ١٨٤ .

ومثل «عنَّ»: «إنَّ» (أمراً من «وَأَى»: بمعنى وَعَدَ) كما فى اللغز المشهور المذكور فى «موقد الأذهان»(١) و «حواشى الأزهرية» وغيرهما، وهو:

إنَّ هندُ المليحةُ الحسناءَ   وَأْىَ مَنْ أَضْمرتْ لخِلٍ وفَاءَ(٢)

وأما الفعل الناقص «وهو المحذوف اللام فقط، واواً كانت أو ياءً» نحو «أغْز» و«ارْمِ» و«لا تَغْزُ» و «لا تَرْمِ»- فيجوز تركُها، لأن الكلمة تَقَوَّتْ بكونها على أكثر من حرف، ولكن الأكثر إلحاقها به، وهو المختار، لأن الكلمة لحقها الإعلال بحذف آخرها، فكرهوا أن يجمعوا عليها حذف لامها وحذف الحركة.

قال فى «الهَمْع»: «ما لم يكن الفعل متعدياً، وإلا كان المختار عدم الإلحاق لئلا تلتبس هاء السكت بهاء الضمير» اهـ(٣).

وعليه، فيكون من القليل قوله عليه الصلاة والسلام: «اخْبِرْ تَقْلِهْ»(٤)، وقوله: «ثُمَّ أَيْنَما أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ» كما فى رواية للبخارى(٥)، فى

---

(١) لا يوجد فى موقد الأذهان وموقظ الوسنان لابن هشام المنشور فى مجلة عالم الكتب- ع٣ مج١٤، ذو القعدة- ذو الحجة ١٤١٣هـ / مايو - يونيو ١٩٩٣م.

(٢) البيت من بحر الخفيف كما فى مغني اللبيب ص١٩، ٣٩، أمالى ابن الشجرى ط١ ص٣٠٦ وحاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ٤ ص٢١٥، قال الصبان: «فاصل «إن»: إين، حذفت ياء الفاعل لالتقائها ساكنة مع نون التوكيد و«هند» منادى، و«المليحة» نعت له على« اللفظ و«الحسناء» نعت له على المحل، و «وأى» مصدر مبين للنوع، أى عدن ياهند وعد امرأة أضمرت وفاء لخلها» اهـ.

(٣) همع الهوامع جـ٦ صـ٢١٩، وانظر أيضاً جـ٦ ص ٢١٧.

(٤) ضعيف، أخرجه أبو نعيم الأصفهانى فى حلية الأولياء (٥/ ١٥٤)، وعزاه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/ ٩٠) للطبرانى وقال: فيه أبو بكر بن أبى مريم، وهو ضعيف، وهو فى الحلية من طريقه، وذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال (٤/ ٤٩٧) من طريق أبى بكر هذا، وقال: وهو ضعيف عندهم.

(٥) صحيح- متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه- كتاب الأنبياء- باب حدثنا موسى ابن إسماعيل «رقم ٣٣٦٦» ومسلم فى صحيحه- كتاب المساجد ومواضع الصلاة «رقم ٥٢٠/ ١» من حديث أبى ذر رضى الله عنه.

صفحة [٢٨٩] من خامس القسطلانى(١) ، وفى رواية أخرى « فَصَلٌ »- بدون هـاء -(٢) كما فى صفحـة [٣٢٩] منه(٣) ، وقوله تعالى : ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠] .

وقد يقال : إن كلام « الهمع »(٤) فى الماضى لا المضارع.

والثانى : من مواضع وجوب إلحاق هـاء السكت : **« مـا » الاستفهامية** إذا جُرَّتْ باسم، نحو « مَجِيءُ مَ جِئْت » و « **بِمُقْتَضَا مَ عَمِلْتَ** ».

فإن وقفتَ على اسم الاستفهام ألحقت الهاء وجوبًا، فتقول : « مَجِيء مَـهْ » و « بِمُقْتَضَى مَهْ »(٥) .

وأما إذا جُرَّتْ بحرفٍ نحو « مِم » و « عَم » فلا يجب إلحاق الهاء بها، فيجوز أن تقول « لِمْ » و « عَمْ » بالإسْكان، على ما فى « الصَّبَّان »(٦) و « الهَمْع »(٧) . وإن كان قول الكافِيَجِى(٨) فى « شرح قواعد الإعراب »(٩) : « تحـذف الألف

---

(١) إرشاد السارى جـ٥ ص ٣٥٩، قال مؤلفه: « قوله: (فصله) بهاء السكت، وفى رواية فصل »).

(٢) الرواية التى فيها « فصل » أخرجها البخارى فى صحيحه- كتاب الأنبياء- باب قوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ ﴾ [ص: ٣٠] رقم « ٣٤٢٥ »، ومسلم فى صحيحه - كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم « ٥٢٠ / ٢، ٣ »، والنسائى فى المجتبى- كتاب المساجد- باب ذكر أى مسجد وضع أولاً « ٢ / ٣٢ ».

(٣) إرشاد السارى جـ٥ ص ٤٠٢ « كتاب الأنبياء »- باب ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ ﴾ .

(٤) المتقدم ذكره ص ٣٢١.

(٥) وراجع عن ذلك ما سبق ص ١٢٧-١٢٨ .

(٦) حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ٤ ص ٢١٧، وقد ذكر الأشمونى شاهداً على ذلك وهو:

* يا أَسَدِيًّا لِمْ أَكَلْتَهُ لِمَهْ *

قال الصبان : الشاهد فى قوله : « لِمْ أكلته » حيث سكن الميم وصلاً للضرورة.

(٧) همع الهوامع جـ٦ ص ٢١٨ .

(٨) تقدمت ترجمته ص ١٣٢.

(٩) شرح قواعد الإعراب « مخطوط » ، ولم أعثر عليه، وقواعد الإعراب لابن هشام الأنصارى النحوى « سبقت ترجمته ص ٢٣٨ » .

وتبقى الفتحة دليلاً عليها» يقتضى وجوب فتحها، فيُستدرك به على قولهم: «لا يُوقف على متحرك، ولكن الأحسن إلحاق الهاء، وعليه قراءة يعقوب[١] فى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ: ١] : «عَمَّهْ» بإلحاق الهاء عند الوقْف[٢].

والفرق بين الجار الحرفى والاسم المضاف أن الحرفى كالجزء لشدة اتصاله بها لفظًا وخَطًّا، فصارت كأنها على حرفيْن، بخلاف الاسم[٣] .

والموضع الثالث: من مواضع الوجوب: **مُسمَّى أىّ حرفٍ** كان من حروف الهجاء عند السؤال عنه.

مثلاً إذا قيل لك: ما مُسمَّى الجيم من «جَعْفَر»؟ فتقول فى الجواب: «جَهْ»، فتنطق بمسمى الحرف مفتوحًا ملحقًا به هاء السكت، ولا تقول «جِيم» ولا «اجْ»، بخلاف ما إذا سُئِلْتَ عن أصل مادة الاستفتاح مثلاً فتقول « ف ، ت ، ح» حروفًا مقطعة مفتوحة من غير إلحاق هاء بها، إلا فى الحرف الأخير فيجوز أن تحركه وتلحقه بها.

[ثانيًا : مواضع جواز إلحاق هاء السكت والوقوف عليها]:

وأما مواضع الجواز الستة :

فأولها : المضارع والأمر من الناقص، أى المحذوف اللام المتقدم .

---

(١) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبى إسحاق الحضرمى بالولاء، أبو محمد البصرى المقرئ المشهور، أحد القراء العشرة، وله فى القراءات رواية مشهورة منقولة عنه، وهو من أهل بيت علم بالقراءات وكلام العرب والفقه، وله كتاب سماه «الجامع» جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات ونسب كل حرف إلى من قرأ به، توفى سنة ٢٥٠هـ «من مصادر ترجمته: تهذيب التهذيب جـ١١ ص٣٨٢، وفيات الأعيان جـ٦ ص ٣٩٠» .

(٢) قال الشيخ أحمد بن محمد البنا: « وقف على «عم» بهاء السكت عوضًا عن ألف «ما» الاستفهامية: البزى ويعقوب» (انظر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى «منتهى الأمانى والمسرات فى علوم القراءات» للشيخ أحمد بن محمد البنا – طبع مكتبة عالم الكتب، بيروت– بتحقيق د. شعبان محمد إسماعيل.

(٣) وراجع جـ٤ ص ٢١٧ ، من شرح الأشمونى على الألفية .

وثانيها : الاسم الذى آخره حرف علة، مثل « هو » و « هى »، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ﴾ [القارعة: ١٠] وكذا « يا وَيْلَتَاهْ يا أَبَتَاهْ » و « يا ربَّاهْ يا غَوْثَاهْ » .

وثالثها : « ما » الاستفهامية المجرورة بالحرف، نحو « لِمَهْ » و « فِيمَهْ » و « كَيْمَهْ » وغيرها من باقى الحروف التى تدخل عليها فتُحذف ألفها وتُلحق بها هاء السكت كما قال فى « الخلاصة » .

وَمَا فِى الاستفْهامِ إن جُرَّتْ حُذِفْ أَلِفُهَا وأَوْلِهَا الْهَا إن تَقِفْ(١)

ورابعها : ما آخره ياء المتكلم نحو « غلاميه » . قال تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٩] .

وخامسها : ما عُوِّضَتْ فيه ياء المتكلم بالتاء، نحو « يا أَبَةِ » « يا أُمَّةِ »، فيجوز إبدال التاء هاء، كذا قيل، وفيه ما فيه.

وسادسها: بعد كاف الخطاب للمذكَّر، سواء كانت الكاف ضميراً مفعولاً أو مضافًا ، نحو « ربُّكَ قَدْ أَكْرَمَكَهْ » .

[إلحاق كاف الخطاب والتاء بالألف والياء فى لغة ربيعة] :

وفى لغة رَبِيعة يُلْحِقون الكاف المذكورة بألف الصلة فى خطاب المذكَّر وبياء الصلة فى خطاب الأُنثى فيقولون للرجل « رَأَيْتُكَا » وللمرأة « رَأَيْتكِى »، ويفعلون مثل ذلك فى التاء أيضاً، يُلْحِقونها بألف الصلة للرجل، وبياء الصلة للأُنثى، فيقولون له « قُمْتَا »، ويقولون لها « قُمتِى » كما ذكره الصَّبَّان عن قول « الخلاصة » .

* كالياءِ والكَافِ مِنِ « ابْنَى أَكْرَمَكْ » *

فى التمثيل للضمير المتصل(٢) .

---

(١) الألفية « وتسمى الخلاصة » بشرح ابن عقيل جـ ٤ ص ١٧٨ .

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك جـ١ ص١٠٩ « باب الضمير » والبيت فى الألفية بشرح ابن عقيل جـ١ ص٨٩، وتكملته:
والياء والهاء من سَلِيهِ ما مَلَكْ
وتقدمت ترجمة الصبان ص ١١٥ .

وقَيَّد أبو عليّ الزيادة للياء بعد التاء بوجود الهاء بعدها، كما قال الشَّنَوَانى على «الآجُرُّومِيَّة»(١) .

قال الدَّمامينى(٢) على «التسهيل» : وقد اجتمعا – أى وصل الكاف والتاء المكسورتينْ بالياء خطَاباً للأُنثى– فى قوله :

رَمَيْتِيه فَأَقْصَدت فما أَخْطَأْتِ فِى الرَّمْيَه
بِسَهْمَيْنِ مَلِيحَيْنِ أَعَارَتكِيهما الظَّبْيه(٣)

أقول : وعلى هذه اللغة يتخرج حديث المولد الشريف من قول الهاتف لآمنة : «إِذَا وَضَعْتِيهِ فَسَمِّيهِ مُحَمَّداً»(٤) ، وغير ذلك من أحاديث وردت فى «الصحيحين» على هذه اللغة، كقوله فى حديث حابسة الهرة– كما فى باب فضل سَقْى الماء من «البخارى»– «لا أنتِ أَطْعَمتِيهَا ولا سَقَيْتِيهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا، ولا أنتِ أَرْسَلْتِيهَا فَأَكَلَتْ مِن خِشَاشِ(٥) الأَرْضِ»(٦) .

---

(١) سبق التعريف بالشنوانى ص ١٠٠، وأما شرحه فهو المسمى بالدرّة الشنوانية فى شرح الآجرومية «مخطوط» وراجع المقصود بالآجُرُّومية حاشية رقم (٥) ص ٢٣٤ .

(٢) سبق التعريف بالدمامينى ص ١١٤ .

(٣) حاشية الدمامينى على التسهيل لابن مالك وهى المسماة «تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد» مخطوط، والبيتان من بحر الهزج، ولم أصل إليهما فى كتب اللغة والأدب.

(٤) رواه البيهقى فى دلائل النبوة (١/٨٢)، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (المختصر ٢/٣٧) من طريق ابن إسحاق، بلفظ : «فإذا وقع فسميه محمداً»، وعند أبى نعيم فى دلائل النبوة (ص٨٦) من حديث أبى بريدة عن أبيه قال : رأت آمنة بنت وهب . . فإذا ولدته فسميه أحمد ومحمداً.

(٥) الخشاش– بالكسر– الحشرات . . وقد يفتح، وقوله فى الحديث : «ولا أنت أرسلتيها فأكلت من خشاش الأرض» قال أبو عبيد : يعنى من هوام الأرض وحشراتها ودوابها وما أشبهها «لسان العرب– خشش».

(٦) الحديث صحيح، أخرجه البخارى فى صحيحه – كتاب المساقاة– باب فضل سقى الماء «رقم ٢٣٦٥» عن عبد الله بن عمر ، وفى كتاب بدء الخلق – باب إذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه . . «رقم ٣٣١٨» وفى كتاب حديث الأنبياء– باب حدثنا أبو اليمان «رقم ٣٤٨٢»، وأخرجه مسلم فى الصحيح– كتاب الكسوف– باب ما عرض على النبى ﷺ فى صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار «رقم ٩٠٤/٩، ١٠» عن جابر وفى =

[لغة الكشكشة والكسكسة « من اللغات الرديئة »] :

وهذه اللغة كثيرة الاستعمال بمصر، إلا أنها لَمَّا لم تكن من لغة قريش جعلوها من اللغات الردية، كما عَدُّوا من اللغات المذمومة زيادة شين الكَشْكَشَة بعد الكاف المكسورة فى خطاب الأنثى، فيقولون لها: « مَرَرْتُ بِكِشِ » . وزيادة سين الكَسْكَسَة بعد الكاف المفتوحة للفرق بين خطاب الرجل وخطاب المرأة.

ومنهم من يبدل الكاف المكسورة شينًا معجمة، قال الثعالبى[1] فى « فقه اللغة »: « وقد قرئ على هذه اللغة: (قدْ جَعَلَ رَبُّشِ تَحْتَشِ سَرِيًّا) [2] وقال شاعرهم يخاطب الغزالة جاعلاً عَيْنَيْها عَيْنَيْ محبوبته:

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وجِيدُشِ جِيدُها ولكنَّ عِظَمَ السَّاقِ مِنْشِ رَقِيقُ[3]

ولعل الذين يقولون فى الدِّيك: « الدِّيش »[4] - كما فى (القاموس)- هم أهل هذه اللغة.

والذى رأيته « دُرَّة الغَوَّاص » أن كَسْكَسَةَ بَكْرٍ هى زيادة السين المهملة بعد

= كتاب البر والصلة- باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذى لا يؤذى « رقم ٢٦١٩/ ١٣٥ » عن أبى هريرة وفى كتاب السلام - باب تحريم قتل الهرة « رقم ٢٢٤٢/ ١٥١ »، عن عبد الله بن عمر وفى كتاب التوبة باب سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه « ٢٦١٩/ ٢٥ »، والحديث مخرج فى مصادر أخرى من كتب السنة.

(١) عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى، أبو منصور، إمام فى اللغة والأدب والأخبار وأيام الناس، مولده سنة ٣٥٠هـ، وتوفى سنة٤٢٩هـ، ومن مؤلفاته: « يتيمة الدهر » وهو أكبر كتبه، و« فقه اللغة وسر العربية »، وسمى الثعالبى، لأنه كان رفاء يخيط جلود الثعالب « من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان جـ٣ ص ١٧٨- ١٨٠، البداية والنهاية جـ ٦ ص ٥٠٩- ٥١٠، شذرات الذهب جـ٣ ص ٢٤٦ ».

(٢) الآية (٢٤) من سورة مريم : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ .

(٣) فقه اللغة وسر العربية للثعالبى ص ١٢٦ .

(٤) القاموس المحيط= مادة « ديش » - باب الشين، فصل الدال.

كاف المؤنث، قصدوا بها الفرق بين كاف المذكر وكاف الأنثى(١) ، وقد ذكر هو(٢) والثعالبى(٣) جملة من الأمور الرديئة فى لغات العرب التى لم تستعملها قريش(٤) ، فلذا عَدَّها فى « المزهر » من مذموم اللغات، وعقد لها فيه ترجمة مستقلة(٥) لسنا بصدد التعرض لذكرها، وإنما المناسبة استطردت بنا إلى الإشارة إليها ، والله الهادى للصواب .

***

---

(١) درة الغواص فى أوهام الخواص– ص ٢٥١– قال مؤلفه: « وأما كسكسة بكر فإنهم يزيدون على كاف المؤنث فى الوقف سينًا ليبينوا حركة الكاف، فيقولون « مررت بِكِسْ » .

(٢) أى الحريرى فى درة الغواص ص ٢٤٩– ٢٥١ .

(٣) فى فقه اللغة وسر العربية ص ١٢٦– ١٢٧ .

(٤) عقد الثعالبى فى فقه اللغة « الموضع السابق » فصلاً عن حكاية العوارض التى تعرض لألسنة العرب فقال: « الكشكشة: تعرض فى لغة تميم، كقولهم فى خطاب المؤنث « ما الذى جاء بش » يريدون « بك » وقرأ بعضهم « قد جعل ربش تحتش سريا » . لقوله تعالى ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ والكسكسة: تعرض فى لغة بكر، وهى إلحاقهم لكاف المؤنث سينًا عند الوقف، كقولهم « أكرمتكس » يريدون « أكرمتك » و « بك »، والعنعنة: تعرض فى لغة تميم، وهى إبدالهم العين من الهمزة، كقولهم « ظننت عنك ذاهب » أى: أنك ذاهب. وكما قال ذو الرمة:

أَعَنْ تَوسَّمْتَ من خَرْقاءَ مَنْزِلَةً   ماءُ الصبابة من عينَيْك مَسْجُومُ

واللَّخْلَخانية: تعرض فى لغة أعراب الشِّحْر « ساحل البحرين: عمان وعدن » وعمان، كقولهم: « مشا الله كان » يريدون: ماشاء الله كان، والطُّمْطُمانية: تعرض فى لغة حمير، كقولهم: « طاب امْهواءُ » ، يريدون: طاب الهواء » .

(٥) المزهر جـ١ ص ٢٢١– ٢٢٦ « النوع الحادى عشر: معرفة الردىء المذموم من اللغات » .

البـــاب الرابع
فـى
الحـــــذف
وهو آخر الأبواب

[سبب الحذف والزيادة]:

فى (أدب الكاتب) مانصه[١] : « قال أبو محمد بن قتيبة: الكُتَّاب يَزيدون فى كتابة الحرف ما ليس فى وزنه، ليفصلوا بالزيادة بينه وبين المشْبِه له. وينقصون[٢] من الحرف ما هو فى وزنه، استخفافًا واستغناء بما أُبْقِيَ عما أُلْقِيَ إذا كان فى الكلام دليل على ما يحذفون، كما أن العرب كذلك يفعلون، يحذفون من الكلمة نحو «لَمْ يَكُ» وهم يريدون «لم يَكُن» ويختزلون من الكلام ما لا يتم الكلام على الحقيقة إلا به، استخفافًا وإيجازًا إذا عَرَف المخاطَبُ ما يعنون، كما قال النَّمِر بن تَوْلَب[٣] :

فــإِنَّ المنيَّـةَ مَــن يَخْشَهَا   فَسَـوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا[٤]

---

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة ص ١٦١- ١٦٢ .

(٢) فى أدب الكاتب «ويُسقطون» .

(٣) النَّمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلى، شاعر مخضرم. عاش عمراً طويلاً فى الجاهلية، ولم يمدح أحداً ولا هجا، وكان من ذوى النعمة والوجاهة جواداً وهابًا لماله، وادرك الإسلام وهو كبير السن، ووفد على النبى ﷺ فكتب عنه كتابًا لقومه، وروى عنه حديثًا، وعاش إلى أن خرف، وقد ذكره عمر مرة فترحم عليه، وفى المؤرخين من يذكر أنه نزل البصرة «وقد بنيت فى أيام عمر»، وكان عمرو بن العلاء يسميه «الكيس» لحسن شعره، توفى سنة ١٤هـ، «الشعر والشعراء جـ١ ص ٣١٥- ٣١٧، وانظر الأعلام جـ٨ ص ٤٨».

(٤) البيت من المتقارب، انظر الجمَل للزجاجى، ص٢٧٣، التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد جـ٢ ص ٢٥٢.

أراد: «أَيْنَمَا ذَهَبَ» أو «أَيْنَمَا كَان» ، ومثل هذا كثير فى القرآن، وربما لم يُمْكِن الكُتَّاب أن يفصلوا بين المتشابهين بزيادة أو نقص فتركوهما على حالهما، واكتفوا بما يدل مِن مُتَقَدِّم الكلام ومُتَأَخِّره، ونحو قولك فى الكتَاب للرجلين: «لَن يَغْزُوَا» ، وللجميع «لَن يَغْزُوا» ، وكذلك للواحد[1] ، فلا يُفصل بين الاثنين والجميع والواحد، وإنما الذى يَزيده الكُتَّاب للفرق بين المتشابهيْن حروف المدِ واللِّين، وهى الألف والواو، والياء، لا يَتَعدَّوْنها إلى غيرها، ويُبدِلونها من الهمزة، ألاَ ترى أنهم قد أجمعوا على ذلك فى كتاب المصحف؟ وأما ما ينقصون لاستخفاف فحروف المدِ واللِّين وغيرها، وسترى ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى» انتهى كلامه[2] .

وهو مبنى على ما كان عليه المتقدمون من الكُتَّاب، من زيادة الألف بعد واو الفعل فى غير المصحف كما سبق عن النووى على «مسلم»[3] ، وقد عرفت من الباب السابق ما استقر عليه رأى المتأخرين من تخصيص زيادة الألف بواو الضمير المتطرفة، أى التي لم يتصل بها ضمير المفعول على ما بيناه هناك[4] .

كما أن كلامه فى زيادة الياء مبنى على زيادتها فى المصحف التى ذَكَرَ فى «جَمْع الجوامع» عِدَّةَ مواضع منها، زادوا فيها الياء فيه[5] .

ولم أجد موضعًا زادوها فيه فى الخط القياسى إلا على ما قيل فى «خَطَائه»

---

(١) يقال للواحد: لن يَغْزُوَ .

(٢) أى كلام ابن قتيبة فى أدب الكاتب.

(٣) سبقت الإشارة إلى ذلك ص ٣٠٤-٣٠٥ .

(٤) سبق الحديث عن ذلك ص ٣٠٨-٣٠٩ .

(٥) همع الهوامع «ومعه جمع الجوامع» جـ٦ ص ٣٤٠ . وهذه المواضع مذكورة فى الهمع، وهى ﴿بِأَييْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] ﴿وَمَلَائِهْ﴾ [الأعراف: ١٠٣] ﴿من نَّبَإِىْ المُرسَلينَ﴾ [الأنعام: ٣٤] ﴿وَمَلَإِيْهِم﴾ [يونس: ٨٣] .

و« مَلاَئه » ونحوهما، لكن قول شارح « الشافية » في الكلام على « عَمْرو » المتقدم[١] إن المضاف للضمير لا يفصل منه بحرف زائد يقتضى أن الياء غير مزيدة.

وقد جعلت فى هذا الباب ستة فصول وتتمة الباب .

***

(١) تقدم ذلك ص ٣١٤.

الفصل الأول
في
حذف الهمزة من الحشو وحذفها من الطرف

قد عَرفتَ مما سبق في فصلها[1] أنها لا تُسَهَّل في أول الكلمة، وإنما التي يعتريها ذلك ما كانت حَشْواً أصالةً، أو عَرَضَ لها التوسُّط، أو كانت طرفًا ظاهراً أو تقديراً .

[مواضع حذف الهمزة الحشوية والمتوسطة عارضًا] :

فأما التي في الحشو والمتوسطة عارضًا فتُحذف في حالتين :

الأولى : وتحتها ثلاث صور :

١ – أن تكون مسبوقة بحرف مدٍ كصورتها، بأن تكون مفتوحة والسابق ألف نحو « تَثَاءَب » و « تَسَاءَلا » ونحو « جَاءَه » للمفرد، و« كِسَاءَه » و « جَزَاءَه » حال النصب، بخلاف ما إذا كانت مضمومة، نحو « التَّثَاؤُب »، و« عَطَاؤُه » و « جَزَاؤُه » حال الرفع، أو كانت مكسورة نحو « التَّنَائِف »[2] و« الشَّمائِل » و« البَائِع » و« قَضَائِهِ » و« كِسَائِهِ » حال الجر.

٢ – أو أن تكون مسبوقة بواو ساكنة وهي غير مكسورة، نحو « السَّمَوْءَل »[3] و« تَوْءَم » و« ضَوْءَه » و« وُضُوءَه » ، بخلاف ما إذا كانت الهمزة مكسورة كـ« مَوْئِل » و« ضَوْئِهِ » و« وُضُوئِهِ »، فإنها تُرسم حينئذ

---

(١) راجع عن ذلك ص ١٥٩ .

(٢) التَّنائف : جمع التَّنُوفة، وهي المفازة، والتنوفة من الأرض المتباعدة ما بين الأطراف، وقيل: التي لا ماء بها ولا أنيس، وإن كانت معشبة «لسان العرب – تنف» .

(٣) السَّمْأَل والسَّمَوْءَل : الظل، والسَّمَوْءَل والسَّمَوْأَل: اسم رجل « سرياني معرب » – «لسان العرب – سمال»

بحرف حركتها.

٣ - أو أن تكون مسبوقة بياء ساكنة أيضًا، سواء كانت هى - أى الهمزة - مفتوحة (نحو «جَيْئَل»)[١]، أو مكسورة مثل ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾[٢] أو مطلقًا (نحو «شَيْئك» و«فَيْئك» مضافَيْن للضمير بالحركات الثلاث) فتُحذف الهمزة فى ذلك كله، للإدغام فى غير الألف، وللتسهيل فيها، وكراهة اجتماع المِثْلَيْن.

والثانية : أن يكون بعد الهمزة حرف مَدٍ كصورتها لو صُوِّرتْ، ولم يكن ذلك المد ألف الضمير، ولا ياء المخاطبة، ولا ياء المتكلم، ولا ياء نِسْبة، وذلك نحو «قَرَءُوا» و«اقْرَءُوا» و«يَقْرَءُون» و«لم يَقْرَءُوا» و«رُءُوس».

وفى «المسْتَهْزِءُون» الخلاف المتقدم فى «سُئِلَ» و«يَسْتَهْزِءُون»، لكن العمل على مذهب الأخفش[٣] فى رسم الهمزة المضمومة بعد الكسرة ياء دون مذهب «س»[٤] القائل بحذفها كما قدمناه فى الباب الثانى.

ولا تُحذف الهمزة من نحو «شَيَئْتُ» و«ضَئِيل» ، لئلا يلتبس بفعل.

وخرج بقولهم: (حرف مد) علامة التثنية فى نحو «الرجلين المسْتَهْزِئَيْن». وبقولنا: (ولم يكن المد ألف الضمير... إلخ) ما إذا كان المدُّ ضميرًا أو غيره مما ذُكِر معه، نحو «إنَّهما قَرَأَا» و«لم يَقْرَأَا» و«سَيَقْرَأَان» و«ياهندُ لا تَقْرَئِى» و«أَنت رِدْئِى» و«هَذَا جُزْئِى» ، ففى ذلك لا تحذف لئلا يَلْتبس المسند للاثنين

---

(١) جَيْئَل وَجَيْئلة «معرفة من غير ألف ولام»: الضَّبُع «لسان العرب - جال».

(٢) سورة الأعراف، الآية «١٦٥» قال الله تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾.

(٣) تقدمت ترجمته ص ١٦٧.

(٤) رمز المؤلف بالحرف «س» إلى سيبويه. راجع ترجمته ص ٤١.

بالمسند للواحد فى المثال الأول، ولئلا يلتبس بالمسند للنسوة فى الثانى، ولئلا يلتبس بفعل آخر فى الثالث، ويلتبس بالنعت القبيح فى الرابع.

على أنه تقدم أن ياء المتكلم أصلها الفتح كما فى «شرح الشافية»(١) ، فلا تكون حرفَ مَدٍ، وكذلك ياء النسبة ليست حرفَ مَدٍ، لأنها مشدَّدة.

[مواضع حذف الهمزة المتطرفة ظاهراً أو تقديراً] :

وأما التى فى الطرف ظاهرا أو تقديرا فكذلك تُحذف فى حالتين:

الأولى: أن تكون مسبوقة بألف، نحو «دُعَاء» و«نِدَاء» و«جزَاء» و«فُجَاءَة» و«قِرَاءة» و«عَبَاءة». أو مسبوقة بواو مَدٍ أو لِين، نحو «وُضُوء» و«ضَوْء» و«سُوء» و«سَوْء» و«سَوْءَة» و«شَنُوءَة».

أو مسبوقة بياء كذلك، نحو «هَنِيء» و «شَيْء» و «هَيْئَة».

ففى كل ذلك لا يكون للهمزة صورة، وإنما النبرة، أى السِّنَّة المرتفعة، لتُركَّز عليها قِطْعة الهمزة، نظراً للغة التحقيق كما سبق ذلك.

والثانية(٢) :وقد تكون الهمزة مُكْتَنَفة بمَدَّيْن: سابق ولاحق، وهما ألفان، أو واوان أو ياآن، نحو «تَرَاآهُ» و«يَسُوءُون» و«ولا تُسِيئِى يا هِندُ».

أو الأول ألف والثانى ياء، كـ«إسْرَائِيل».

أو الثانى واو مثل «بَاءُوا» و «جَاءُوا».

أو الأول واو مَدٍ، والثانى ألف مرسومة ياء، كـ«السُّوءَى».

أو كانت الثانية ضمير تثنية مثل «لم يَبُوءَا».

---

(١) راجع المكتوب عن شرح الشافية حاشية رقم (١) ص ٨٤.

(٢) هذه الكلمة من وضع المحقق، وهى غير موجودة فى نسخة «المطالع النصرية»، ويقتضى السياق ذكرها.

أو كانت الأولى ياء مدّ، والثانية ألف الضمير مثل «لم يَجِيئَا» و« لم يَفِيئَا».

أو كانت واقعة بين مدٍ ولين، كـ «المَوْءُودَة» و«هَذَا فَيْئِى» :

فمقتضى القياس أنها تُحذف لاجتماع الأمثال، والعمل الآن على عدم الحذف فى المثال الأخير.

وكذلك لا تُحذف فى نحو «وَرَائِى» و «الكِسَائِى» على ما عليه الأكثرون كما سبق عن «الشافية». وعَمَلُ أكثرِ النُّسَّاخ الآن بمصر على الحذف.

وله وَجْهٌ بالنسبة للمضاف إلى ياء المتكلم، فإنه يجوز بناؤه على قَصْر الممدود، فيقال «وَرَاىَ» و «رِدَاىَ»، أى بفتح الياء، بخلاف المنسوب الممدود، كـ «الكِسَائِى» .

أما المنسوب الذى يصح بالوجهين: المد والقصر مهموزاً فيهما - كـ«النساى» - فيصح كَتْبُه بياءٍ واحدة بعد الألف، جَرْيًا على أحد الطريقين المتقدمين فى رسم الهمزة المكسورة المتصلة بشئ آخرَ ألفًا.

ويصح كَتْبُه بياءيْن؛ إمّا بألف على المد، أو بدونها على القصر، كما كتبوا «الشَّنَئِى» بياء مهموزة.

لكن لم تقع كتابة «النَّسَاى» بدون ألف فى كتب المحدِّثين.

***

الفصل الثانى

فـى

ما يحذف من ألفات الوصل

قد سبق فى باب الزيادات أن همزة الوصل تُزاد فى ثلاثة أنواع[١] ، ومعلوم أنها من الزيادات فى أول الكلمة، فالآن نتكلم عليها من حيث الحذف.

[حالات حذف ألف «أل» الحرفية أو الاسمية]:

أما النوع الأول : وهو «أل» الحرفية أو الاسمية، فتُحذف ألفها فى ثلاث حالات:

الأولى: أن تدخل عليها همزة الاستفهام، كأن تقول: «آلرَّجُلُ خَيْرٌ أَم المرْأَةُ»، فتُحذف خَطًّا كَراهةَ اجتماع المِثْلَيْن، وموافقةً لحذفها لَفْظًا، بمعنى أنها تُبدل مَدّاً أو تُسَّهل كما فى «الخلاصة»[٢] ، كقوله تعالى: ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] .

وقد يتعين التسهيل ولا يجوز المد، فتَثْبُت الألف، وذلك فى الشِعْر، كقوله:

أَأَلْحَقَّ إِن دَارُ الرَّبابِ تَباعَدت أَوِ انبَتَّ حَبْلٌ - أَنَّ قَلْبَكَ طَائِرُ[٣]

---

(١) سبق الحديث عن ذلك ص ٢٢٩-٣٠٠.

(٢) ألفية ابن مالك «وتسمى الخلاصة» بشرح ابن عقيل جـ٤ ص٢٠٨، وكلام ابن مالك فى هذه المسئلة فى البيت الثاني من البيتين التاليين:

وفى اسم استٍ ابنٍ ابْنُم سُمِعْ واثنـينِ وامْـرِىءٍ وتانيث تَبِـعْ
وايْمُـنُ، هَـمْزُ أَلْ كـذا، ويُبْـدلُ مـدًّا فـى الاستفهامِ أَوْ يُسَـهَّلُ

(٣) البيت من الطويل، وقائله عمر بن أبى ربيعة، انظر ديوانه صـ١٠١، الكتاب لسيبويه جـ١ ص ٤٦٨، شرح الأشمونى للألفية جـ٤ ص٤٧٨، التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد جـ٢ ص٣٦٦، شرح ابن عقيل على الألفية جـ٤ ص٢٠٩، قال محقق شرح ابن عقيل فى تعليقه على البيت المذكور «قوله (أالحق) بهمزتين، أولاهما همزة الاستفهام وثانيتهما =

فإن الوزن لا يستقيم إلا بالتسهيل دون المد، إذْ لايجتمع فى الشعر ساكنان، وإن جاز المد عَربيةً، ا هـ. قاله مُحشِّى «الجَزَريَّة»(١) .

وقال فى «الشافية»: «ويجوز إثباتها خَطًّا فيما يلتبس فيه الخبر بالاستخبار، أى بأن لم يكن فى الكلام معادل للهمزة إلا فى نحو: ﴿ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ [يونس: ٥٩] ونحو ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١] ،فلا تكتب فيهما(٢) .

والحالة الثانية : أن تدخل عليها اللام الحرفية، سواء كانت للجر أو لام القسم والتوكيد أو الاستغاثة أو التعجب، كقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ [التوبة: ٦٠] ، ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [البقرة: ١٤٩] ، ﴿وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ﴾ [الأنعام: ٣٢] ، ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤].

وكقوله:

* يالَلْرِجال عَليكُم حملتى حَسبت *

والثالثة : أن تدخل عليها «مِن» أو «عَلَى» أو «بَنُو»، ويقتصر على الحرف الأول من هذه الثلاثة، نحو «مِلْمَالِ» و«عَلْمَاءِ» و«بَلْعَنْبَر» كما ذكرناه فى الباب الأول(٣) .

وقولنا: «اللام الحرفية» للاحتراز عن اللام الفعلية، نحو «اذْهَبْ فَلِ الأُمُورَ مُدْبِراً»؛ فإن هذه اللام فعل أَمْرٍ من اللفيف، لا تُوصل بالاسم الظاهر إلا فى حال المحاجاة والإلغاز كما سبق(٤) .

= همزة «أل»، وقد سهلت الثانية فلم تحذف، لئلا يلتبس الاستخبار بالخبر، ولم تحقق لأنها همزة وصل».

(١) لم أعثر على هذا النقل من حاشية الشيخ زكريا الأنصارى على الجزرية، ولعله يوجد فى حاشية أخرى .

(٢) انظر شرح الشافية لرضى الدين الاستراباذى جـ٣ ص٣٣١ .

(٣) راجع عن ذلك ص ١٠٨-١١٠ .

(٤) سبق الحديث عن ذلك ص ١١٣ وما بعدها .

وقولنا أولاً: «ألـ الحرفية ... إلخ» للاحتراز عن «أل» التي هي جزء من الكلمة ولا تُدْغم في التاء من نحو «الْتِقَاء» و «الْتِقَاط» و «الْتِمَاس» و«الْتِئَام»، فإن الألف لا تُحذف منها عند دخول اللام عليها، كقولك «قَصَدتُه لألْتِماس مَعْرُوفِه»، وكقول النُّحاة: «وحُرِّكَ بالكسر لالْتِقَاءِ الساكنين».

ويقع من بعض جهلة النسَّاخ أنه يُوصِل اللام الجارة بلام الكلمة ويحذف الألف، وهذا من الاشتباه عليه، كما أن بعض الأغبياء بعكس المتقدم، يَزِيدُ ألفاً قبل لام الأمر الساكنة إذا دخلت عليها الفاء، مثل «فَلْيُقَاتِل»، «فَلْيَتَوكَّل»، كأنه تَوَهَّم أنها مثل لام التعريف الواقعة بعد الفاء.

[همزات الوصل في المصادر التسعة بين الحذف أو الإثبات]:

وأما النوع الثاني: وهو المصادر التسعة وما تَصَرَّف منها من الماضي والأمر- فقد سبق أنه لا تحذف ألفها ولو وصلت بـ«أل» أو دخلت عليها اللام أو الفاء، بل تبقى الأسماء على ما كانت تكتب به قبل دخول «أل» أو اللام، نحو «الائْتِمَام»، و«لائْتمَامه»، لخَوْف الالتباس باسمٍ آخر(١).

وأما الأفعال التي تدخل هي عليها:

فمنها ما تتغير ألفها بعد دخول الفاء، نحو «فاتزر»، «فأْتَمَن».

ومنها ما لا تتغير خَوْفَ اللبس، نحو «فَائْتَمَّ».

هذا ما ظهر لي وتقدمت الإشارة إليه في فصل زيادة همزة الوصل(٢).

وإنما نقول هنا تحذف الألف من الأفعال الماضية ومن مصادرها في صورة واحدة، وهي ما إذا دخلت عليها همزة الاستفهام أو همزة التسوية، كقوله تعالى: **﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾** [الصافات: ١٥٣]، **﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾** [ص: ٧٥]، **﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾** [المنافقون: ٦]، **﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ﴾** [سبأ: ٨] «قلت كيت وكيت أَمِ اجْتِراءً؟»، «آتِمَارًا قُلت كذا

---

(١) سبقت الإشارة إلى ذلك ص ٣٠١.

(٢) تقدمت الإشارة إلى ذلك ص ٣٠١.

وكذا أمِ اخْتِباراً؟»، «آتِمَانًا فَعلتَ ذلك أم اخْتِياناً؟».

ففى هذه الصور تُحذف ألفُ الوصل من الأفعال الأربعة ومن الأسماء الثلاثة التى تلى همزة الاستفهام، وتُحذف الياء التى كانت تكتب بعد الألف فى «ائْتِمَار» و «ائْتِمَان».

وأما الألف الموجودة لفظًا لا خَطّاً بعد همز الاستفهام فهى همزة فاء الكلمة انقلبت مَدّاً، لوقوعها ساكنة بعد الهمزة السابقة.

ومثل همزة الوصل همزة المتكلم فى الفعل المضارع إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، كقول الفاروق رضى الله عنه للنبى ﷺ: «آشْتَرِيه» -للفرس الذى أعطاه فى سبيل الله ثم وجده يُباع- فإن القسطلانى ضبطه بمد الهمزة، أى: «هل أَشْتَرِيه»، كما سبق عند التكلم على الهمزة المتوسطة تنزيلاً(١).

[همزات الوصل فى الأسماء التسعة]:

وأما النوع الثالث -وهو همزات الوصل فى الأسماء التسعة- فلا يُحذف منها شىء، إلا ألف «اسْمٍ» و «ابْنٍ» بشروط تأتى(٢).

[مواضع حذف ألف (اسم)]:

فأما همزة «اسْم» فتُحذف فى موضعين:

الأول: أن يسبقها همزة استفهام، كأن تقول: «أَسْمُك زَيد أَمْ عَمْرو؟».

الثانى: فى البسملة الكريمة، فتُحذف منها ألف «اسم» لكثرة الاستعمال، بشرط أن لا يُذكر مُتَعَلَّقُ الباء، لا متقدمًا ولا متأخرًا. فإن ذُكِر متقدمًا (نحو: أَتَبَرَّكُ باسمِ اللَّه)، أو مُؤخراً (مثل: باسم الله الرحمن الرحيم أَسْتفتحُ أو أَستعينُ). مثلاً: لم تُحذف.

(١) تقدم ذكر الحديث مع تخريجه وقول القسطلانى ص ١٨٦.

(٢) ستاتى هذه الشروط بعد قليل.

وكذا لا تُحذف إذا اقتصر على الجلالة ولم يُذكر «الرحمن الرحيم» كما في قوله تعالى: ﴿ باسم اللَّهِ مَجْرَاهَا ﴾ [هود: ٤١] كما نص عليه في (الشافية) قال: «وهو الأصح، خلافاً للفرَّاء(١)»(٢).

أقول: وصرح به الإِسْنَوِى(٣) في (المهمات) عند قول (المنهاج): «ويقول داخل الخلاء: باسْم اللَّهِ، اللَّهمَّ إِنِى أَعوذُ بِك من الخُبُثِ والخَبَائِث»(٤).

وقال في (الهمع): «جَوَّز الكِسائى(٥) حذفها ولو أُضيف الاسم إلى الجلالة

---

(١) تقدم التعريف بالفراء ص ٥٤.

(٢) شرح الشافية (ومعه متن الشافية) جـ ٣ ص ٣٢٨، قال في الشافية في باب النقص (الحذف): «ونقصوا من (بسم الله الرحمن الرحيم) الألف لكثرته، بخلاف (باسم الله) و (باسم ربك) ونحوه. وكذلك الألف من اسم (الله) و (الرحمن) مطلقًا». قلت: قوله: (مطلقاً) أى سواء كانا في البسملة أم لا.

(٣) هو عبد الرحيم بن الحسن بن على الإسنوى الشافعي، أبو محمد جمال الدين -فقيه أصولى من علماء العربية. ولد بإسنا سنة ٧٠٤هـ وقدم القاهرة سنة ٧٢١ فانتهت إليه رياسة الشافعية وولى الحسبة ووكالة بيت المال، ثم اعتزل الحسبة. وكانت وفاته سنة ٧٧٢هـ. ومن كتبه: «الكوكب الدرى» في استخراج المسائل الشرعية من القواعد النحوية. و «نهاية السول شرح منهاج الوصول» والأصل للبيضاوى. و «المهمات على الروضة» في الفقه. وله غير ذلك (من مصادر ترجمته: البدر الطالع للشوكانى جـ ١ ص٣٥٢، الدرر الكامنة لابن حجر جـ٢ ص ٣٥٤، بغية الوعاة للسيوطى ص ٣٠٤. وراجع الأعلام جـ٣ ص ٣٤٤).

(٤) كتاب (المهمات) للإسنوى هو تعليق على كتاب (روضة الطالبين) للنووى -في فروع الفقه الشافعي كما ذكر حاجى خليفة في كشف الظنون جـ ١ ص ٩٣٠. وأما كتاب الإسنوى الذى شرح به كتاب (المنهاج) للبيضاوى (واسمه: منهاج الوصول في علم الأصول) فهو (نهاية السول شرح منهاج الوصول) كما ذكرنا في ترجمته. راجع أيضًا كشف الظنون جـ ٢ ص ١٨٧٩. وكتاب المهمات هذا مخطوط كما أشار الزركلى في ترجمة الإسنوى.

وهو نص حديث أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٢٢) من حديث أم سلمة رضى الله عنها بإسناد صحيح. وأخرجه ابن أبى شيبة في المصنف -كتاب الطهارة- باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء (رقم ٥) من حديث أنس رضى الله عنه، وإسناده ضعيف.

(٥) تقدم التعريف بالكسائى ص ١٨٥.

كـ «الرحمن» و «القاهر» وردّه الفَرَّاء[١] وقال: هذا باطل ولا يجوز أن تُحذف إلا مع «اللّه»، لأنها كَثُرت معه، فإذا عدوتَ ذلك، أَثبتَّ الألف، وهو القياس» اهـ[٢].

[مواضع حذف ألف (ابن) وتفصيل القول فى ذلك]:

وأما ألف «ابْن» فتُحذف فى ثلاثة مواضع:

* **الأول**: إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، كأنْ تقول مُستفهمًا: «أَبْنُك هذا؟».

* **الثانى**: إذا دخلت عليها ياء النداء، نحو «يا بْن القَاسِم»، «يا بْن آدَم»، فتُحذف ألف «ابن» كَراهةَ اجتماع ألفيْن. وقيل: إن المحذوف ألف النداء، لا ألف «ابن»، فإنها اتصلت بالياء، كذا فى (الهَمْع)[٣].

* **الثالث**: إذا وقع «ابن» بين عَلَمَين متناسبيْن؛ بأن يكون ثانيهما أَبًا للسابق، ولو تنزيلاً، بشرط:

- أن لا يُنَوَّن الأول.
- ولم تُقطع همزة «ابن» لضرورة وَزْنٍ.
- وأن يكون «ابن» متصلاً بالعَلَم الأول على أنه نَعْتٌ له غير مقطوع، ولا بدل منه، ولا خبر عنه، ولا مُسْتَفْهَمٌ عنه.
- وأن لا يكون «ابن» أول سطر.

فإذا توفرت هذه الشروط وجب حذفها صناعةً، ووجب ترك تنوين العَلَم الأول لفظاً كما نص السيوطى[٤] فى النَّسَب من (جَمْع الجوامع)[٥]، وكذا الدَّمامِينى[٦] على (المغنى).

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٥٤.

(٢) همع الهوامع جـ٦ ص ٣١٨.

(٣) همع الهوامع جـ٦ ص ٣٣٤.

(٤) سبق التعريف به ص ٣١.

(٥) لم ينص عليه السيوطى فى هذا الباب من الكتاب المذكور. ولم أصل إليه.

(٦) تقدمت ترجمة الدمامينى ص (١١٤). وحاشيته على (مغنى اللبيب) لابن هشام.

وإن فُقِد شرط منها وَجَبَ إثباتها .

قال الحريري[١] في (الدُّرَّة) : « وإنما حُذفت الألف من « ابن » ليُؤْذِنَ تَنزُّله مع الاسم قبله منزلة الشيء الواحد بشدَّةِ اتصال الصفة بالموصوف، وحلوله محلَّ الجزء منه، ولهذه العلة حُذف التنوين من الاسم قبله ولو نَصْباً، كأن تقول : « رأيتُ عليَّ بنَ محمدٍ »، كما يُحذف من الأسماء المركبة نحو « بَعْلَبَك »[٢] ورامُهْرمُز »[٣] » اهـ[٤].

قال الصَّبَّان[٥] في باب النداء : « ولا فرق في العَلَم -في جميع ما ذُكِر- بين الاسم والكنية واللقب على ما صَرَّح به ابن خَرُوف[٦]. وجزم الراعي بوجوب تنوين المضاف إليه وكتابة ألف « ابن » إذا كان الموصوف بـ « ابن » مضافًا كما في : « قام أَبو محمدٍ ابنُ زَيْدٍ »، واختاره الصَّفَدِي[٧] في (تاريخه) بعد نَقْل

---

(١) تقدمت ترجمة الحريري ص ٣٢ .

(٢) بعلبك : مدينة بالشام، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام . فتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحًا بعد أن فرغ من فتح دمشق سنة ١٤هـ (انظر معجم البلدان جـ ١ ص ٤٥٤، معجم ما استعجم جـ ١ ص ٢٦٠).

(٣) رامهرمز : مدينة بنواحي خوزستان . وخوزستان اسم لجميع بلاد الخُوز، وهي نواحي أهواز، بين فارس وواسط والبصرة وبلاد اللوز المجاورة لأصبهان . ومعنى (رام) -بالفارسية : المراد والمقصود . وهرمز : أحد الأكاسرة . وكانت العامة يسمونها (رامز) اختصاراً (انظر معجم البلدان جـ ٣ ص ١٧، مراصد الاطلاع جـ ١ ص ٤٩٠ .

(٤) درة الغواص للحريري ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٥) تقدمت ترجمته ص (١١٥).

(٦) علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي، أبو الحسن، عالم بالعربية أندلسي، من أهل أشبيلية، ونسبته إلى حضرموت، ولعل أصله منها . مولده سنة ٥٢٤هـ . وكان ينتقل في البلاد، ولم يتزوج قط ولا تسرى . توفي سنة ٦٠٩هـ بأشبيلية . له كتب منها « تنقيح الألباب في شرح غواص الكتاب » وهو شرح كتاب سيبويه، حمله إلى سلطان المغرب فأعطاه ألف دينار وله شرح « الجمل » للزجاجي (من مصادر ترجمته : وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٣٣٥، معجم الأدباء جـ ٥ ص ٤٢٠ . وانظر الأعلام جـ ٤ ص ٣٣٠).

(٧) خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين . أديب مؤرخ، كثير التصانيف . ولد في صفد (بفلسطين) سنة ٦٩٦ هـ، وإليها نسبته، وتعلم في دمشق، ومهر صناعة الخط، وولع بالأدب وتراجم الأعيان، وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب . توفي في =

الخلاف، واختاره أيضًا إذا كان المضاف إليه «ابن» مضافًا» انتهى كلام الصبان[١].

ويَردُّه قولُ (الهَمْع): «ولا فرق فى العَلَمْين بين أن يكونا اسمين أو كنيتين أو لقبين أو مختلفين، نحو «هذا زيد بن عمرو» و «هذا أبو بكر بن أبى عبد الله» و« هذا بَطَّةُ بن قُفَّةَ». ويُتَّصوَّر فى المختلفين ستة أمثلة، وَحكَى ابن جِنّى[٢] عن مُتأخرى الكُتَّاب أنهم لا يحذفون الألف مع الكنية، تقدمت أو تأخرت، قال: وهو مردود عند العلماء على قياس مذهبهم، لأن حذف التنوين مع الكُنى كحذفه مع الأسماء، وإنما هو لجعل الاسمين اسمًا واحداً، فحذف الألف لأنه توسط الكلمة»اهـ[٣].

وقال العلامة الأمير[٤] على (المغنى): «وفى حكم العَلَم الشامل للكنية واللقب ما كُنى به عنه من فلان وفلانة» اهـ[٥].

وقال الأشمونى[٦] يلتحق بالعَلَم: «يا فلان بن فلان»، و «يا ضُلَّ بن ضُلَّ» و «يا سَيِّدَ بن سَيِّد» اهـ[٧]. و «صَلْمَعه بن قَلْمَعة» و «هَيان بن بيان» و «هىّ بن بىّ».

= دمشق سنة ٧٦٤هـ. وله زهاء مائتى مصنف، منها «الوافى بالوفيات» كبير جداً فى التراجم. و «نكت الهميان» ترجم فيه لفضلاء العميان (من مصادر ترجمته الدرر الكامنة جـ٢ ص ٨٧، طبقات الشافعية جـ٦ ص ٩٤، الوافى بالوفيات جـ١ ص ٢٤٩. وانظر الأعلام جـ٢ ص ٣١٥.

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ٣ ص ١٤٤.
(٢) سبقت ترجمته ص ٨١.
(٣) همع الهوامع جـ ٦ ص ٣١٨ – ٣١٩.
(٤) تقدمت ترجمته ص ١١١.
(٥) حاشية العلامة محمد الأمير على مغنى اللبيب لابن هشام جـ٢ ص ١٧٣.
(٦) سبق التعريف بالأشمونى ص ٨٢.
(٧) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك جـ٣ ص ١٤٣.

كل هذه كناية عمن لا يعرف هو ولا أبوه، فهي عَلَم جِنس كما في (الصَّبَّان)[١].

وقال ابن قُتَيْبة الدّينوَرِى[٢] في (الأدب) : « وإنْ نسبته إلى لَقَبٍ قد غلب على اسم أبيه أو صناعة مشهورة قد عُرِف بها -كقولك « زيد بن القاضي » و « محمد بن الأمير »- لم تُلْحِق الألف، لأن ذلك يقوم مقام اسم الأب » اهـ[٣]، ونقله صاحب (الكليات)[٤] وناظم (جَمْع الجوامع)[٥].

هذا هو الصواب في النقل، لا ما نقله عنه العلامة الخُضَرِى[٦] على (ابن عقيل) في باب النداء[٧].

قلت : ومن ذلك « الإمام بن الخطيب » للفخر الرازى[٨]، فإن أباه كان

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ ٣ ص ١٤٣ .

(٢) تقدمت ترجمة ابن قتيبة ص ٣٣ .

(٣) أدب الكاتب ص ١٦٣ .

(٤) الكليات جـ ١ ص ١٤ . وصاحب الكليات هو أبو البقاء الكفوى، تقدمت ترجمته ٤٧ .

(٥) ناظم جمع الجوامع هو الفارِسْكُورى (تقدمت ترجمته ص ٣٩) ونظمه لجمع الجوامع للسيوطى اسمه (جوامع الإعراب وهوامع الآداب) - مخطوط .

(٦) هو محمد بن مصطفى بن حسن الخضرى فقيه شافعى، عالم بالعربية . مولده سنة ١٢١٣هـ في دمياط (بمصر) . ودخل الأزهر فمرض وصُمَّت أذناه، فعاد إلى بلده . واشتغل بالعلوم الشرعية والفلسفية، واستخرج طريقة لمخاطبته بأحرف إشارية بالأصابع فتعلمها منه أصحابه فكانوا يخاطبونه بها . وتوفى سنة ١٢٨٧هـ . من كتبه : « حاشية على شرح ابن عقيل » في النحو . و « رسالة في مبادىء علم التفسير » و « أصول الفقه » وغير ذلك (ترجمته في الأعلام للزركلى جـ ٧ ص ١٠٠ - ١٠١) .

(٧) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك جـ ٢ ص ٧٤ (طبع دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى ١٩٣٧م - ١٣٥٦ هـ) . وعبارته التى نقلها عن ابن قتيبة الدينورى خطأ : « قال الدينورى في كتاب الرسم : أو للقب غلب على أبيه أو صناعة اشتهر بها كجاء زيد بن الأمير أو القاضى -زاد الطبلاوى في نظم له : أو لأمه كعيسى بن مريم - فكل ذلك تثبت فيه الألف » .

(٨) تقدمت ترجمته ٢١١ .

مشهورا بخطيب الرَّى(١). ومثله «الإمام بن السُّبْكى» و «البَدْر بن الدَّمامِينى»(٢) و «بَدْر الدين بن النَّاظم»(٣) و «محمد بن الجَزَرى»(٤).

وكل ما حُذف منه ألف «ابن» يُحذف التنوين من الاسم قبله.

[حذف ألف (ابنة)]:

ومثل «ابن»: «ابنة» فى هذا الحكم كما فى «الأشمونى»(٥)، ورجحه الصَّبَّان(٦)، خلافاً لما فى «الأدب»(٧)، وإن قلَّده صاحب «الكُلِّيات» فى موضع(٨)، وقد خالفه فى موضع آخر.

بخلاف «بِنْت»، فليست مثل «ابْنَة».

وقال فى «الهمع»: (وشرَطَ ابن عصفور(٩) أن يكون «ابن» مُذكَّراً)، يعنى بخلاف «ابنة»، قال أبوحيان(١٠): وهو خلاف ما جَزَمَ به ابن مالك(١١) من إلحاق «فلانة بنة فلان» بـ «فلان بن فلان» اهـ(١٢).

---

(١) راجع التعريف بالرى ص ٦٨. (٢) تقدمت ترجمته ص ١١٤.

(٣) هو محمد بن محمد بن عبدالله بن مالك الطائى، أبو عبدالله، بدر الدين المعروف بابن الناظم، أى ابن ناظم الألفية «ألفية ابن مالك»، نحوى، من أهل دمشق مولداً ووفاة، سكن بعلبك مدة، توفى سنة ٦٨٦هـ، وله شرح على الألفية يعرف بشرح ابن الناظم، و«المصباح» فى المعانى والبديع، وله غير ذلك «من مصادر ترجمته: البداية والنهاية- طبع دار الغد العربى- جـ٧ ص٣١٧، النجوم الزاهرة جـ٧ ص٣٧٣، شذرات الذهب جـ٥ ص٣٩٨. وانظر الأعلام جـ٧ ص٣١».

(٤) تقدمت ترجمته ص ٨٦.

(٥) شرح الأشمونى على الألفية جـ٣ ص١٤٣، وسبق التعريف بالأشمونى ص ٨٢.

(٦) حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ٣ ص١٤٣، قال الصبان: «الفرق بين (ابنة) و(بنت) أن (ابنة) هى (ابن) بزيادة التاء، بخلاف (بنت) فإنها بعيدة الشبه، أو كثرة استعمال (ابنة) فى مثل هذا التركيب دون (بنت)»، وقد سبق التعريف بالصبان ص١١٥.

(٧) أدب الكاتب ص ١٦٣. قال ابن قتيبة: «تكتب (هذه هند ابنة فلان) بالألف وبالهاء، فإذا أسقطت الألف كتبت (هذه هند بنت فلان) بالتاء».

(٨) الكليات جـ١ ص ١٤.

(٩) هو على بن مؤمن بن محمد الحضرمى الإشبيلى، أبو الحسن المعروف بابن عصفور حامل لواء العربية بالأندلس فى عصره، من كتبه «المقرب» فى النحو، و«الممتع» فى الصرف، وله كتب كثيرة، مولده سنة ٥٩٧هـ وتوفى سنة ٦٦٩هـ من مصادر ترجمته: فوات الوفيات جـ٢ ص٩٣، شذرات الذهب جـ٥ ص٣٣٠، وانظر الأعلام جـ٥ ص٢٧».

(١٠) تقدمت ترجمته ص ٣٢. (١١) تقدمت ترجمته ص ٣١.

(١٢) همع الهوامع جـ٦ ص ٣١٩.

ولهذا قال الصَّبَّان(١) فى باب النداء: «وشرط بعضهم فى العَلَمَيْن التذكير، وغَلَّطوه؛ فنحو: «يازيد بن فاطمة» كـ«يازيد بن عُمَر». وكذا فى (الفارضى)(٢). قال شيخنا: وينبغى أن يُزاد فى الشروط كون لفظ «ابن» مفرداً لا مثنى ولا مجموعاً»(٣) اهـ.

و«يا هند بنة فاطمة» مثل «يا زيد بن فلانة» كما فى (حواشى ابن عقيل)(٤)، ويشير إليه كلام الأمير المتقدم(٥).

[هل يُشترط- لحذف ألف (ابن) أن تكون البنوة حقيقية؟]:

واشترط بعضهم أن تكون البُنُوَّة حقيقية ليخرج ابنُ التَّبَنِّى، أَخْذاً من قول الزَّرْكَشِى(٦): لا تُحذف الألف من «المِقْداد ابن الأسود»، لأن «المِقداد ابن عمرو» [نُسب](٧) إلى «الأَسْود» لأنه تبناه فى الجاهلية(٨).

---

(١) تقدمت ترجمته ص ١١٥.

(٢) لعل المقصود به: محمد بن الفارضى الحنبلى، شمس الدين. عالم بالفرائض وشاعر، من أهل القاهرة. توفى نحو سنة ٩٨١ هـ. وله من المؤلفات تعليقة على صحيح البخارى، «المنظومة الفارضية» فى المواريث (انظر ترجمته فى شذرات الذهب جـ٨ ص٣٩٣، الأعلام جـ٦ ص ٣٢٥، معجم المؤلفين ١١ / ١١٤، ١٤٩).

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ٣ ص١٤٢.

(٤) جاء فى حاشية محمد الخضرى على شرح ابن عقيل (جـ٢ ص٧٤) نقلاً عن الصبان: «ومثل (ابن) فى ذلك (ابنة) نظير ما مر [أى فى حذف الألف فى (ابن) خَطًّا]، ولا فرق فى كل ذلك بين كون العلم اسمًا أو كنية أو لقبًا على ما صرح به ابن خروف».

(٥) تقدم كلام العلامة محمد الأمير ص ٣٣٤.

(٦) محمد بن بهادُر بن عبد الله الزركشى، أبو عبد الله، بدر الدين الزركشى. عالم بفقه الشافعية والأصول. تركى الأصل، مولده سنة ٧٤٥ فى مصر، وفيها توفى سنة ٧٩٤هـ. له تصانيف كثيرة فى عدة فنون، منها: «البحر المحيط» فى أصول الفقه. و«الديباج فى توضيح المنهاج» فى الفقه (من مصادر ترجمته: الدُرر الكامنة جـ٣ ص٣٩٧، شذرات الذهب جـ٦ ص٣٣٥. وانظر الأعلام جـ٦ ص ٦٠-٦١).

(٧) ما بين القوسين المعكوفين فى نسخة المطالع النصرية (ونسب) بالواو. وسياق الكلام يقتضى حذفها.

(٨) تقدمت ترجمة المقداد ص ٦٩.

لكن رده الدَّمامِيني(١) وقال: «كَوْنُ الأُبُوَّة حقيقية لم أَرَهُم تعرضوا لاشتراطه، فمن أين أخذ الزرْكَشِي هذا الكلام؟!» انتهى(٢).

وقد صرح القَسْطَلانى(٣)- وكذا العلامة الشَّرْقاوى(٤) فى (شرحه) على (الزبيدى)(٥)- أول كتاب المغازى بوجوب حَذْفِ ألف «ابن» خَطًّا من «المِقْداد بن الأَسْود» وقال: «لوقوعه بين عَلَمَيْن وإن لم يكن الثانى أبًا للأول حقيقةً، خلافًا لمن وَهَمَ فى ذلك»(٦).

[الخلاف حول حذف ألف (ابن) إذا نسب إلى الأب الأعلى أو الأم]:

وقال الشِّهاب الخَفَاجِي(٧) فى (شرح الدُّرَّة): «ومنهم من اشترط فى الكنية اشتهاره بها، وأما إذا وصُف باسم الأَب الأَعْلى فعند المصنف (يعنى الحريرى)(٨) كغيره لا تُحذف، وفى (شرح التسهيل)(٩) أنها تُحذف على الصحيح. وأنشد سيبويه(١٠):

* ومِثْلَ أَسرَّةِ مَنظُورِ بْن سَيَّار(١١) *

---

(١) تقدمت ترجمته ص ١١٤.

(٢) انتهى من حاشية الدمامينى على المغنى لابن هشام، وتسمى «تحفة الغريب» - مخطوط.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٥.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٢٥٤.

(٥) فتح المبدى بشرح مختصر الزبيدى جـ٣ ص١١١.

(٦) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى جـ ٦ ص٢٤٥. قال مؤلفه: «إذا وصف العَلَم بـ (ابن) متصل مضاف إلى عَلم كفى ذلك فى إيجاب حذف الألف من (ابن) خطًّا، سواء كان العلم الذى أضيف إليه (ابن) علمًا لأبى الأول حقيقة أم لا».

(٧) سبق التعريف بالشهاب الخفاجى ص ٥٧.

(٨) الحريرى مؤلف درة الغواص، تقدمت ترجمته ص ٣٢.

(٩) التسهيل، هو تسهيل الفوائد لابن مالك، والشرح له أيضًا، راجع ترجمة ابن مالك ص ٣١.

(١٠) تقدمت ترجمة سيبويه ص (٤١).

(١١) البيت من البسيط وقائله جرير. وتمامه:

جِئْني بمثل بنى بَدْرٍ لِقَوْمِهِمُ ... أو مِثْلَ أَسرَّةِ مَنظورِ بن سَيَّار

انظر ديوان جرير ص٣١٢، كتاب سيبويه جـ١ ص٤٨، ٨٦، المقتضب للمبرد جـ٣ ص١٥٣، شرح المفصل لابن يعيش جـ٦ ص٦٩.

ومنهم من جَوَّز الحذف إذا نُسب إلى الأُمّ. وعندى أنه إذا اشتُهر بها أو لم يُنسب إلى غيرها جاز »(١) ا هـ.

أى « كعيسى بن مريم » و « يُونُس بن حَبيب »(٢) و « محمد بن حَبيب »(٣) (و « عَمْرو بن الإطنابة »(٤) و « الرمّاح بن ميَّادة »(٥)– الشاعرين– كما فى (القاموس)(٦). و « عوج بن عناق » – ويقال « ابن عنق– فإن أمه « عنق » إحدى بنات آدم لصلبه، ولا أب له، لأنه من زِنا، كما فى تفسير سورة المائدة من (أبى السعود)(٧)، وكذا الصفحة [٢٦٣] من خامس

---

(١) شرح درة الغواص للشهاب الخفاجى ص٢٥٣ (مطبوع مع درة الغواص– القسطنطينية، الطبعة الأولى ١٢٩٩هـ).

(٢) يونس بن حبيب النحوى، أبو عبد الرحمن مولى حنبة، من أهل جَبُّل (قرية على دجلة بين بغداد وواسط) ومولده سنة ٩٠هـ. ووفاته سنة ١٨٢هـ. قال ابن خلكان : وحبيب : اسم أمه. ويقال : إنه اسم أبيه، وكذلك محمد بن حبيب النسَّابة (الآتية ترجمته بعد هذا مباشرة) .وله من الكتب : « معانى القرآن »، « اللغات » و « النوادر » (الفهرست ص٦٣)، وفيات الأعيان جـ٧ ص٢٤٤– ٢٤٩).

(٣) محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو، أبو جعفر، مولى لبنى العباس– من علماء بغداد بالأنساب والأخبار واللغة والشعر. وحبيب : أمه مولاة لبنى العباس. وله مؤلفات كثيرة، وتوفى سنة ٢٤٥هـ (راجع ترجمته فى الفهرست ص١٥٥– ١٥٦، طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص١٣٩– ١٤٠).

(٤) هو عمرو بن عامر بن زيد مناة الكعبى الخزرجى، شاعر جاهلى فارس، كان أشرف الخزرج، واشتهر بنسبته إلى أمه « الإطنابة » بنت شهاب، من بنى القين. وكانت إقامته بالمدينة. وكان على رأس الخزرج فى حرب لها مع الأوس (له ترجمة فى الأغانى– طبع دار الكتب– جـ١١ ص١٢١، معجم الشعراء للمرزبانى ص٢٠٣).

(٥) الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبيانى الغطفانى المضرى، أبو شرحبيل. شاعر رقيق هجاء، من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية. كان مقامه بنجد، يفد على الخلفاء والأمراء ويعود. واشتهر بنسبته إلى أمه « ميادة ». وأخباره كثيرة. توفى سنة ١٤٩هـ (معجم الأدباء جـ٤ ص٢١٢. وانظر الأعلام جـ٣ ص٣١).

(٦) القاموس المحيط– ميد (باب الدال، فصل الميم). قال مؤلفه : « ميَّادة (مشددة) أَمَة سوداء، وهى أم الرماح بن أبرد بن ثوبان الشاعر ». وقال (مادة / طنب) : « والإطنابة امرأة. وعمرو ابنها شاعر ».

(٧) تفسير أبى السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) جـ٢ ص١٦ (طبع=

(القَسْطَلانى)(١).

وأما سيدنا « يُونُسُ بن مَتّى » فالمشهور أن « مَتَّى » أُمُّه، حتى قال الجلال(٢) فى أول (حُسْن المحاضرة) وكذا فى (المزْهر) : (لا يُعرف نبىٌّ باسم أُمِّه غير « عيسى بن مريم » و « يونُس بن مَتَّى »(٣)) . لكن صاحب (القاموس) فى باب التاء قال : « إن « مَتَّى » أَبُوه، ويُقال فيه « مَتَتىٰ » بالفَكّ »(٤) اهـ. وكذا فى حديث البخارى(٥) عن ابن عباس : « لا يَنبَغِى لأَحدٍ أن يقولَ أَنا خَيْرٌ من يُونس بن مَتَّى »(٦)، ونسَبَه إلى أبيه . قال القَسْطَلانى(٧) : « وبِه يُرَدُّ على مَن

= دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) . وقصة عوج بن عنق فى التفسير المذكور وأبو السعود هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادى المولى أبو السعود . مفسر شاعر من علماء الترك المستعربين . ولد بقرب القسطنطينية سنة ٨٩٨هـ، ودرس ودرَّس فى بلاد متعددة، وتولى منصب القضاء والإفتاء . ويجيد الفارسية والتركية (إلى جانب العربية) . توفى سنة ٩٨٢هـ . وله مؤلفات عدة غير التفسير المشهور باسمه – ذكرها الزركلى فى الأعلام (من مصادر ترجمته : شذرات الذهب جـ ٨ ص٣٩٨، الأعلام جـ ٧ ص٥٩) .

(١) لم أصل إلى موضعه فى إرشاد السارى (للقسطلانى) بعد طول بحث .

(٢) جلال الدين السيوطى . راجع ترجمته ص ٣١ .

(٣) لم يذكر السيوطى شيئاً من ذلك فى باب من نُسب إلى أمه من المزهر جـ٢ ص٤٤٤– النوع (٤٥) . ولم أصل إلى النص فى حسن المحاضرة بعد بحث طويل، وقد ذكر السيوطى (يونس بن متى) فى موضع واحد من (حسن المحاضرة) (جـ١ ص٥٧) ولم يشر إلى الفائدة المذكورة هنا .

(٤) القاموس المحيط– مادة/ متّى (جـ١ ص١٦٣ طبع دار الجيل، بيروت) .

(٥) سبقت ترجمة البخارى ص ٥٩ .

(٦) الحديث صحيح . أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الأنبياء– باب قول الله تعالى : ﴿ **وإن يونس لمن المرسلين** ﴾ [**الصافات/ ١٣٩**] (رقم ٣٤١٣) . وفى كتاب التفسير – سورة النساء، باب ﴿ **إنا أوحينا إليك . . ويونس وهارون وسليمان** ﴾ [**النساء/ ١٦٣**] (رقم ٤٦٠٣) . وسورة الأنعام – باب ﴿ **ويونس ولوطًا، وكلاً فضلنا على العالمين** ﴾ [**الأنعام/ ٨٦**] (رقم ٤٦٢٠) . وسورة الصافات – باب ﴿ **وإن يونس لمن المرسلين** ﴾ [**الصافات/ ١٣٩**] (رقم ٤٨٠٤) . وأخرجه مسلم فى الصحيح – كتاب الفضائل – باب فى ذكر يونس عليه السلام وقول النبى ﷺ : « لا ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى » (رقم ٢٣٧٦ / ١٦٦) و (٢٣٧٧ / ١٦٧) .

(٧) سبقت ترجمته ص ٥٥ .

قال: «مَتّى» أُمُّه» فانظره فى الجزء الخامس بعد الصفحة [٣٠٠](١).

أقول: وممن اشتُهر بأُمِّه:

سيدنا محمد بن الحِنَفِيَّة رضى الله عنه(٢).

وعبد الله بن أُم مَكْتُوم مُؤَذِّن النبىﷺ(٣).

ومعاذ بن عَفْراء (من الأنصار)(٤).

وعبد الله بن سَلُول رَأْسُ المنافقين(٥).

وإسماعيل بن عُلَيَّة(٦)، من رُواة (الصحيحين) وغيره ممن نراه فى

---

(١) إرشاد السارى بشرح صحيح البخارى جـ٥ ص٣٩٣.

(٢) هو محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى، أبو القاسم المدنى المعروف بابن الحنفية، وهى خولة بنت جعفر بن قيس، من بنى حنيفة. تابعى ثقة. مات بعد سنة ٨٠هـ بقليل. وكان من أفاضل أهل بيته (تهذيب التهذيب جـ ٩ ص٣٥٤- ٣٥٥).

(٣) هو عمرو بن زائدة. ويقال: عمرو بن قيس بن زائدة. ويقال: زياد بن الأصم. وهو جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤى العامرى المعروف بابن أم مكتوم الأعمى مؤذن النبى ﷺ. وقيل: اسمه عبد الله. والأول أكثر وأشهر. قتل شهيداً فى معركة القادسية سنة ١٤هـ (تهذيب التهذيب جـ ٨ ص٣٤).

(٤) معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سوادة بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى المعروف بابن عفراء، وهى أمه. شهد بدراً وما بعدها. ويقال: إنه جرح يوم بدر ومات من جراحته. وقيل: عاش إلى زمان عثمان رضى الله عنه. وقيل: إلى زمن على. وهو معدود فى السبعة الذين يروى أنهم أول من لقى رسول الله ﷺ من الأنصار (تهذيب التهذيب جـ١٠ ص١٨٨).

(٥) عبد الله بن أبى بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجى، أبو الحباب المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه. من خزاعة، وهو رأس المنافقين فى الإسلام، من أهل المدينة، كان سيد الخزرج فى جاهليتهم، وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر تقية. كان كلما حلت بالمسلمين نازلة شمت بهم، وكلما سمع بسيئة نشرها، وله فى ذلك أخبار، وتوفى سنة ٩هـ (راجع ترجمته فى إمتاع الأسماع ١/ ٩٩، ١٠٥، ١٢٠ وغيرها، المحبر ص٢٣٣، جمهرة النسب ص٣٣٥، طبقات ابن سعد القسم الثانى من جـ٣ ص٩٠).

(٦) إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسم الأسدى (مولاهم)، أبو بشر البصرى المعروف بابن عُلَيَّة. ثقة حافظ. مات سنة ١٩٣هـ (تقريب التهذيب جـ١ ص٦٥- ٦٦).

(الصحيحين) من الرُّواة أو المحدِّثين، منسوبًا إلى أُمِّه مرسومًا بغير ألف، كمُعاوية(١)، فإنه يقال فيه تارة «مُعاوية بن هِند».

وكذا «عَمْرو بن هِند» مَلِك الحِيرة(٢).

أو منسوباً إلى جَدِه لشهرته به، كعبد الله بن مسعود(٣)، فإن أَباهُ «عُتْبة».

و «محمد بن شهاب الزُّهْرِى»(٤)، فإن أَبَاه «مُسْلم».

و «يحيى بن كَثِير»(٥)، أَبُوه عبد الله. ومثله «عبد العزيز بن الماجِشُون»(٦) و «بُكَيْر بن الأَشَجّ»(٧).

وكذا «إسحاق بن نَصْر المروزِى»(٨)، أبوه «إبراهيم».

بل رأينا فيهما مَنْ هو منسوب إلى جَدِ الجد، مثل «يعقوب بن عبد

---

(١) راجع ترجمة معاوية بن أبى سفيان ص (٥٨).

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٥١.

(٣) تقدمت ترجمة ابن مسعود ص (٦٩).

(٤) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشى الزهرى. أبو بكر. فقيه حافظ متفق على جلالته وإتقانه. مات سنة ١٢٥هـ. وقيل: سنة ١٢٤هـ أو ١٢٣هـ (تقريب التهذيب جـ٢ ص٢٠٧).

(٥) ذكر ابن حجر في تقريب التهذيب (جـ٢ ص ٥٢٣) فى باب من نسب إلى أبيه - ذكر يحيى بن كثير وترجم له فى التقريب (جـ٢ ص ٣٥٦) باسم: يحيى بن كثير بن درهم العنبرى مولاهم البصرى، أبو غسان المتوفى سنة ٢٠٦هـ. ولم يذكر أن اسم أبيه «عبدالله».

(٦) عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة، الماجِشون، المدنى، نزيل بغداد، مولى آل الهُدَيْر. ثقة فقيه. مات سنة ١٦٤هـ (تقريب التهذيب جـ١ ص٥١٠).

(٧) بُكير بن عبد الله بن الأشج، مولى بنى مخزوم، أبو عبد الله، أو أبو يوسف، المدنى نزيل مصر، ثقة فى الحديث. من كبار التابعين. توفى سنة ١٢٠هـ وقيل غير ذلك. (تهذيب التهذيب جـ١ ص٤٩٢- ٤٩٣).

(٨) إسحاق بن إبراهيم بن نصر، أبو إبراهيم المعروف بالسعدى. روى عنه البخارى وربما نسبه إلى جده (نصر). توفى سنة ٢٤٢هـ (تهذيب التهذيب جـ١ ص٢١٩).

القارئّ»(١). ومن أسماء الحفاظ: «أحمد بن حَجَر العَسْقَلانى»(٢)، فإن أباه «على بن حَجَر». وكذا «ابن مالك»(٣).

وبالجملة فالمدار على الاشتهار، وقد قال الصادق المصدوق: «أنا النَّبىُّ لا كَذِبُ، أنَا ابْنُ عَبْدِ المطَّلب»(٤). فكل من نسب إلى مَن اشتُهر به مِن أُمٍّ أو جدٍّ يُحذف وجوبًا تنوينُه لفظًا وألف «ابن» خَطًّا.

قال الأشمونى(٥): «وَإِنْ نُوِّنَ فللضرورة»(٦). أى كقوله:

* جَارِيَةٌ مِن قَيْسٍ ابْنِ ثَعْلَبة(٧) *

أى فيجب عند التنوين إثبات الألف.

[حالات إثبات ألف (ابن)]:

وكذا يجب إثبات الألف إذا لم يُجعل «ابن» نعتًا أول، بل جُعل بدلاً أو منادى أو نعتًا مقطوعًا فَصَلَ بين «ابن» وموصوفه فاصلٌ، نعتًا كان أو ضبطًا أو وزنًا أو ضمير فَصْل، كأن قيل: «أحمد المُرجَّى ابن فلان».

---

(١) يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القارىّ المدنى، نزيل الإسكندرية حليف بنى زهرة- من ثقات المحدّثين-مات سنة ١٨١هـ (تقريب التهذيب جـ٢ ص٣٧٦).

(٢) سبقت ترجمة ابن حجر ص (٢٥٠).

(٣) تقدمت ترجمته ص ٣١.

(٤) الحديث متفق عليه. أخرجه البخارى فى صحيحه- كتاب الجهاد- باب من قاد دابةَ غيره فى الحرب (رقم ٢٨٦٤). وباب بغلة النبى ﷺ البيضاء (رقم ٢٨٧٤). وباب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته واستنصر (٢٩٣٠). وباب من قال: «خذها وأنا ابن فلان» (رقم ٣٠٤٢). وفى كتاب المغازى- باب قول الله تعالى: ﴿**ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم**﴾ [التوبة/ ٢٥] (رقم ٤٣١٥، ٤٣١٦، ٤٣١٧). ورواه مسلم فى صحيحه- كتاب الجهاد- باب فى غزوة حنين (رقم ١٧٧٦/ ٧٨، ٧٩، ٨٠). وأحمد فى المسند (٤/ ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٩، ٣٠٤). والحديث مخرج فى مصادر أخرى من كتب السُّنَّة.

(٥) تقدمت ترجمة الأشمونى ص ٨٢.

(٦) شرح الأشمونى على الألفية جـ٣ ص١٤٣- ١٤٤. وحاشية الصبان عليه ٣/ ١٤٤.

(٧) من الرجز. وقائله الأغلب العجلى. انظر كتاب سيبويه جـ٢ ص١٤٨، الخصائص لابن جنى جـ٢ ص٤٩١، المقتضب للمبرد جـ٢ ص٣١٥، شرح المفصل لابن يعيش جـ٢ ص٦، خزانة الأدب جـ١ ص٣٣٢.

ومن ذلك قول مسلم(١) فى (صحيحه) : « .... أَنَّ المِقْداد بن عَمْرو ابن الأَسْود »(٢). قال النووى (٣) فى (شرحه) : « الصواب تنوين « عَمْرو » ونصبُ « ابن » وكتابتُه بألف، لأنه صفة للمِقْداد، وهو منصوب فنُصب، وليس « ابن » هنا واقعًا بين عَلَمَيْن متناسبيْن، فلهذا قلنا : يتعين كتابتُه بالألف، ولو قُرِئَ « ابن الأَسْود »- بجرِّ « ابن »- لفَسَد المعنى، وصار « عَمْرو بن الأَسْود »، وذلك غَلَطٌ صريح، ولهذا الاسم نظائر، منها : « عبد الله بن عَمْرو ابن أُم مَكْتُوم »(٤) وعبد الله بن أُبى ابن سَلُول »(٥) و « عبد الله بن مالك ابن بُحَيْنَة »(٦). و « محمد بن على ابن الحَنَفِيَّة »(٧) و « إسماعيل بن إبراهيم ابن عُلَيَّة »(٨) و « إسحاق بن إبراهيم ابن رَاهَوَيْه »(٩) و « محمد بن يزيد ابن مَاجَه »(١٠).

---

(١) سبق التعريف بالإمام مسلم ص ٥٤ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ٢ ص٩٩- كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد قوله : (لا إله إلا الله). قال مسلم : « حدثنى حَرْمَلة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب قال : أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال : حدثنى عطاء بن يزيد الليثى ثم الجُنْدُعىُّ أن عبيد الله بن عدى ابن الخِيار أخبره أن المقداد بن عمرو ابن الأسود الكندى- وكان حليفًا لبنى زهرة، وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله ﷺ أنه قال... » الحديث. وراجع ترجمة المقداد ص ٦٩ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٤ .

(٤) سبق التعريف به ص ٣٥١ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٣٥١ .

(٦) عبد الله بن مالك بن القشيب، الأزدى، أبو محمد، حليف بني المطلب، يعرف بابن بحينة، وهى أمه. كان ناسكًا فاضلاً يصوم الدهر. ويعد من الصحابة. مات فيما بين سنتى (٥٤، ٥٨هـ) (تهذيب التهذيب جـ٥ ص٣٨١).

(٧) سبق التعريف بابن الحنفية ص ٣٥١ .

(٨) سبق التعريف بابن عُلية ص ٣٥١ .

(٩) إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلد الحنظلى، أبو محمد ابن راهويه المروزى. ثقة حافظ مجتهد، قرين الإمام أحمد بن حنبل. مات سنة ١٣٨هـ (تقريب التهذيب جـ١ ص٥٤).

(١٠) محمد بن يزيد الرَّبْعى القزوينى، أبو عبد الله ابن ماجه، صاحب السنن، أحد الأئمة الحفاظ. صنف « السنن » و « التفسير » و « التاريخ ». مات سنة ٢٧٣هـ (تقريب التهذيب جـ٢ ص٢٢٠).

فكل هؤلاء ليس الأَبُ فيهم ابنًا لمن بعده، فيتعين أن يُكتب بالألف(١)، وأن يُعرب بإعراب (الابن) المذكور أولاً. «فأُمُّ مكتوم»: زوجة عَمْرو. و «سَلُول»: زوجة أُبَىّ وأم عبد الله. و «بُحَيْنَة»: زوجة مالك وأم عبد الله. وكذلك «الحَنَفِيَّة»: زوجة علىّ. و «عُلَيّة»: زوجة إبراهيم. و «رَاهَوَيْه» هو إبراهيم والد إسحاق. وكذلك «مَاجَه»: هو يزيد، وهما لقبان، ومُرادُهم فى هذا كله تعريف الشخص بوصفيْن ليكمل تعريفه، فقد يكون الشخص عارفًا بأحد وصفيه دون الآخر فيجمعون بينهما، ليتمَّ التعريف لكل أحد». انتهى كلام النووى على (مسلم) بحروفه من باب تحريم قَتْل الكافر بعد قوله: لا إله إلا الله محمد رسول الله(٢).

وكذا لا تُحذف الألف إذا جُعل «ابن» مُستَفْهَمًا عنه، أو خبرًا ولو منسوخًا، كقولك: «هل تميمٌ ابن مُرّ»(٣) و«كَعْب ابن لُؤَى»(٤) و إنَّ كَعْبًا ابن لُؤَى». قال فى (الدُّرّة): «وذلك لأن «ابنًا» فى الاستفهام والخبر بمنزلة المنفصل عن الاسم الأول، إذْ تقدير الكلام: «إنَّ كعبًا هو ابن لُؤَى» و «وهل تميمٌ هو ابن مُرّ»، فأثبتت الألف فيه كما أُثبتت حالة الاستئناف»(٥) اهـ.

---

(١) أى كلمة (ابن).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ٢ ص١٠٢.

(٣) هو تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر. جَدٌّ جاهلى. بنوه بطون كثيرة جداً. قال ابن حزم: وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب، كانت منازلهم بأرض نجد والبصرة واليمامة ثم تفرقوا فى الحواضر والبوادى. وأخبارهم كثيرة (انظر جمهرة الأنساب ص١٩٦- ٢٢١. والأعلام جـ٢ ص٨٧- ٨٨).

(٤) كعب بن لؤى بن غالب. من قريش، من عدنان، أبو هُصَيص. جَدٌّ جاهلى، خطيب، من سلسلة النسب النبوى- كان عظيم القدر عند العرب حتى أرخوا بموته إلى عام الفيل. وهو أول من سن الاجتماع يوم الجمعة، وكان اسمه «يوم العروبة» فكانت قريش تجتمع إليه فيه فيخطبهم ويعظهم. توفى سنة ١٧٣ قبل الهجرة (راجع الأعلام للزركلى جـ٥ ص٢٢٨).

(٥) درة الغواص للحريرى ص٢٧٣.

أى إذا لم يتقدمه عَلَمٌ كقولهم: «قال ابن قاسم»، «قال ابن مالك»، فإن الألف حينئذٍ لا تُحذف، إذْ لم تقع بين عَلَمَيْن، ومثله إذا ما وقعت فى أول السطر.

واعلم أن الكُنْيـة المصدَّرة بالأُمّ كالمصدَّرة بالأَبِ دون غيرهما من أنواع الكُنى المصَّدرة بابن أو بنْت أو أُخْت أَوْ أَخ- كأن يُقال فى ابن ناظم الألفية: «بدر الدين ابن ابن مالك»(١) فيجب إثبات الألف فى «ابن» الأول والثانى. أو قيل: «عبد الرحمن ابن أَخِى الأَصْمَعِىّ»(٢). أو «عَمْرو ابن أُخت جذيمة الأَبْرش»(٣). أو «القاضى تقى الدين عبد الوهاب ابن بِنت الأعَزّ»(٤). ففى ذلك كله تَثْبُتُ الألف وإن كان معدوداً عند النحاة من الكُنْية.

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٣١.

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله، ابن أخى الأصمعى، أبو محمد. وقيل: أبو الحسن، البصرى. من علماء اللغة. ثقة فيما يرويه عن عمه عبد الملك بن قريب الأصمعى المتوفى ٢١٦هـ. وله من الكتب «معانى الشعر». (من مصادر ترجمته الفهرست لابن النديم ص٨٣، طبقات النحويين واللغويين ص١٨٠).

(٣) لم أصل له إلى ترجمة. وهو جاهلى قديم.

قلت: هو عمرو بن مدى بن نصر أول من ملك من لخم؛ وهو قتل الزبَّاء، وملك بعد جزيمة الأبرش الذى يقال له: «شبَّ عمرو عن الطوق» ملك ستين سنة، جزيمة ملك مائة وثمانى عشرة سنة. (من مصادر ترجمته الاشتقاق لابن دريد ص٣٧٨، الكامل لابن الأثير ١/٢٠٢) [**الناشر**].

(٤) هو عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خليفة العلامى المصرى الشافعى. وزير فقيه، وله نظم حسن. ولى الوزارة مع القضاء بمصر، ثم استعفى وتولى التدريس بالمدرسة المجاورة لضريح الشافعى. وتوفى كهلاً سنة ٦٩٥هـ. والعلامى- بالتخفيف- نسبة إلى (علامة) قبيلة من لخم. وكان القاضى الأعز وزير الملك الكامل بن أيوب جده لأمه، فعرف بابن بنت الأعز (من مصادر ترجمته: فوات الوفيات جـ١ ص٢٥٦، النجوم الزاهرة جـ٨ ص٨٢. وانظر الأعلام جـ٣ ص٣١٥).

ولعل ذلك لقلة اشتهاره فى الاستعمال، والحذف إنما هو للتخفيف فيما يكثر استعماله ودورانه بينهم على الألسنة.

ومثال المصدّرة بالأُمّ: «عبد الله بن أُمّ عَبْد» (فى ابن مسعود)(١). و«عَمْرو بن أم مَكْتُوم»(٢) و«أَشْعَب بن أُم حمَيْدة» (المشهور بالطامع(٣) و«قنعت بن أم صاحب»(٤) (من الشعراء)، وكذا «ابن أم قاسم النّحوى»، وهو «المُرَادِى» شارح (الألفية) كما فى (كَشْف الظُّنون)(٥).

قالوا: ويُشترط فى العَلَم المضاف إلى «ابن» كونُه اسمًا ظاهرًا لأَبِيه،

---

(١) سبقت ترجمته ص ٦٩.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣٥١.

(٣) أشعب الطامع، واسمه شعيب، واسم أبيه جبير. وفى اسم أمه ثلاثة أقوال: أحدها «جعدة» مولاة أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما. والثانى «أم حُميدة» - بضم الحاء - والثالث «أم حَميدة» بفتح الحاء. ولد سنة ٩هـ وعمر دَهراً طويلاً، وكان قد أدرك زمن عثمان رضى الله عنه، وقرأ القرآن وتنسك. وله أخبار طريفة. واتفقوا على أنه مولى، ولكن اختلفوا فى ولائه على أربعة أقوال، فقيل: مولى عثمان بن عفان، وقيل: عبد الله بن الزبير، أو سعيد بن العاص، أو فاطمة بنت الحسين (ترجمته فى تاريخ بغداد جـ٧ ص٣٧، وفيات الأعيان جـ٢ ص ٤٧١-٤٧٥).

(٤) هو قعنب (وليس قنعت) بن ضمرة، من بنى عبد الله بن غطفان. من شعراء العصر الأموى ويقال له: «ابن أم صاحب». كان في أيام الوليد بن عبد الملك، وله هجاء فيه. توفى نحو سنة ٩٥هـ (له ذكر فى كتاب [من نسب إلى أمه من الشعراء] لابن حبيب- ضمن مجموعة (نوادر المخطوطات) نشر عبد السلام هارون).

(٥) حسن بن القاسم بن عبد الله، شمس الدين المرادى المعروف بابن أم قاسم النحوى المتوفى سنة ٧٤٩هـ أحد شراح الفية ابن مالك فى النحو (كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون جـ١ ص١٥٢. وهو مفسر أديب. مولده بمصر، وشهرته وإقامته بالمغرب. وله من الكتب أيضاً: «شرح الشاطبية» فى القراءات، «تفسير القرآن»، «إعراب القرآن» (له ترجمة فى الدرر الكامنة جـ٢ ص٣٢، شذرات الذهب جـ٦ ص١٦٠-١٦١).

لا ضميراً ولا لفظ أَبيه، فلا تُحذف الألف من: « هذا زَيْدُ ابنُه ». وكذا من « زِياد ابن أَبِيه »(١)، وهو الذى استلحقه معاوية بنَسَبِه، وجعله من أولاد أبى سفيان، وكان أبوه قبل الاستلحاق « عُبيْداً » كما ذَكَر قصتَه ابنُ خَلِّكان(٢) فى صفحة [٤٤١] فى ترجمة « يزيد بن مُفَرِّغ الحِمْيَرَى »(٣) فلهذا كانوا يسمونه تارة « زياد بن أبى سفيان » وتارةً بـ« زياد بن أُمَّية »، وتارة بـ« زياد ابن أَبيه ».

أقول: وهلاَّ جعلوه مثل المكَنَّى عنه، فلا أَقَلَّ من أن يكون مثل « هيّ بن بيّ » (للرجل المجهول ذَاتًا وأَبًا)، أو « فلان بن فلان »، أو « جابر بن حَبَّة » (للخُبْز)، أو « الحارث بن هَمَّام »: الذى فى (مقامات الحريرى)(٤). إلا أن يُقال: إن الأول وما بعده أَعلامُ أجناسٍ كما يُؤخذ من كلام الصَّبَّان(٥).

---

(١) زياد بن أبيه. أمير من الدهاة القادة الفاتحين الولاة. من أهل الطائف اختلفوا فى اسم أبيه فقيل: عبيد الثقفى، وقيل: أبو سفيان. ولدته أمه سمية (جارية الحارث بن كلدة الثقفى) بالطائف وتبناه عبيد الثقفى (مولى الحارث بن كلدة) وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم، ولم يره، وأسلم فى عهد أبى بكر. وكان كاتباً للمغيرة بن شعبة، ثم لأبى موسى الأشعرى أيام إمرته على البصرة، ثم ولاه على بن أبى طالب إمرة فارس. ولما توفى علىّ امتنع زياد على معاوية وتحصن فى قلاع فارس، وتبين لمعاوية أنه أخوه من أبيه (أبى سفيان) فكتب إليه بذلك فقدم زياد عليه وألحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤هـ، فكان عضده الأقوى، وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق، فلم يزل فى ولايته إلى أن توفى سنة ٥٣هـ.وأخباره كثيرة (من مصادر ترجمته: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور جـ ٩ ص٧٢–٩٠، وانظر الأعلام جـ٣ ص٥٣).

(٢) سبقت ترجمته ص ٤٣.

(٣) وفيات الأعيان جـ ٦ ص ٣٥٦ – ٣٥٧. وهو يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرغ الحميرى، أبو عثمان. شاعر غزل. وهو الذى وضع « سيرة تُبَّع وأشعاره ». كان من أهل تبالة (قرية بالحجاز مما يلى اليمن) واستقر بالبصرة. وكان هجاءً مقذعاً، وله مديح. وأخباره كثيرة (من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان. جـ ٦ ص ٣٤٢، معجم الأدباء جـ ٧ ص ٢٩٧، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص ٥٢٢).

(٤) مقامات الحريرى ص ٢٧٠، ٣٧٠، ٣٨٣، ٥٥٧.

(٥) راجع كلام الصبان ص (٣٤٧) وتقدمت ترجمته ص ١١٥.

[منظومة فى إثبات ألف (ابن، ابنة)]:

هذا، وقد رأيت لبعضهم (نظمًا) جامعًا للأحوال التى تثبت فيها ألف «ابن» و «ابنة» خطًّا، وإن مَشَى فيه على خلاف ما قدمناه عن (الصبَّان) و(الهَمْع)(١) وغيرهما، وهو هذا. وقد جاريته فى إثبات الألفات على قوله:

قَدْ أَثْبَتُوا أَلِفَ «ابن» فى مَوَاضِعَ مِن كَلاَمِهِم كـ «ابنة» خُذْها بتصوير
إِذا أُضِيفَ لإِضمار «رضى ابنك» أو لجدِّه مثل «عَمَّار ابن منصورِ»
أَوْ أُمّه نحو «عيسى ابن البَتُولِ» سَمَا أو كان فى خَبَرٍ «يحيى ابنُ مَشْهُورِ»

وكان مُسْتَفْهمًا عنه كقولك: هَلْ زيدُ ابْنُ عمروٍ أَمِ ابنُ القَاسِمِ الصُّورى

أَو كان تَثْنيةً كالمرْتَضَى وأَبُو خَديجةَ ابنا عَلىٍ مُشْرِقِ النُّورِ
أَوْ عَكْس ذاك بِأن قَدَّمتَ تثنيةً كالخالدان ابنُ يُسْرٍ وابنُ مَيْسُورِ
أَوْ جاء الابنُ بغير اسمٍ تَقَدَّمه نحو ابنُ مُوسى وزَيْدُ وابن مَذْكُورِ
أَوْ كان أَوَّلَ سَطْرٍ أَوْ دَعا سَبَبٌ لِقَطْعِ همزته فى نَظْم مَنثُورِ
كجاءنا خَالدُ ابنُ الوليدِ، وفى جَمْعٍ على ابْنينَ فى بعضِ المناكيرِ
زيد وعَمْرو ويَحْيى ابْنُو أَبِى رجبِ جاؤُا وقد حَفظُوا هذا بتذكيرِ
أَوْ جاءَ لَفْظُ أَبِيه بعده مَثَلاً كجعفرُ ابنُ أَبِيه صاحبُ الصُّورِ
أَوْ أُخِّر اسمٌ عن ابن نحو قولك: قد جَاء ابنُ زَيْد عليٌّ خير مَشْكُورِ
أَوْ حَالَ بينهما وَزْنٌ كجَاء لنا ردبى- كطربى- صُاحبُ الطُّورِ
أَوْ كان نَصْبًا بـ «أَعْنى» فيه مُضْمرةً كمِثْل: أَكْرمَنى زَيْدُ ابنُ مَسْرُورِ
أَوْ بعد «إمَّا» لشكٍ جَآنى حَسَنٌ إِمَّا ابنُ سَعْدٍ وإِمَّا ابنُ مَنظُورِ

---

(١) راجع النقل عن الصبان وهمع الهوامع مما سبق ص ٣٤٦، ٣٤٧.

أَوْ حَالَ بينهما وَصْفٌ كأكْرمَنَا يَحْيى الكريمُ ابنُ مَيْمون بنُ مَجْبُورِ
أو كان بعد جَمْعٍ كالعَبَادلة: ابـ.... نُ المرْتَضَى وابنُ عَمْروٍ وابنُ مَعْمُورِ
أَوْ كان «الابنُ» مُضافًا لابنٍ أَوْ لأَخٍ أو عَمِّه كالمعَلَّى ابنُ ابنِ عَصْفُورِ

أَوْ كان «الابنُ» مُنادَى نحو حَدَّثنا مُوسى ابنُ مَشْكُور، يعني يا ابنَ مَشْكُور أَوْ كان بينهما ضَبْط كقَالَ لنا سَحْبَانَ - بالفتح - ابنُ المرْتَضَى الدُّورِي.

***

الفصــل الثالث

فــى

حذف الألفات اللينة الحشوية

والطرفيـة والمتوسـطة عارضًا

[أولاً : حذف الألف الحشوية] :

[حذف الألف الواقعة بعد الهمزة المصورة ألفًا] :

كما أن الهمزة المفتوحة بعد الألف فى نحو « تَثَاءَب وتَسَاءَلوا » تُحذف: كذلك عكسها الألف بعد الهمزة المصوَّرة ألفًا تُحذف من الأفعال والأسماء، لانقلابها مَداًّ عن همزةٍ أو واوٍ أو غيرهما، نحو «آثر» و «آمَن» و «آتى» و «آلِهة» و «آدمَ» و «آزَر» و « مَـآب» و « مَـآل» و « مَـآرِب » و « تآليف » وغير ذلك، لكراهة تَكرار الصُّورة. بخلاف ما إذا كانت الهمزة مرسومةً واواً (نحو « سُؤَال» و « رُؤَال») أو ياء (نحو « رِئَاء» و « رِئال»)[1] فإنها لا تُحذف، بل تُرسم الهمزة بحسب حركة ما قبلها، وتَثْبت الألف بعدها.

وتُحذف الألف من « سَمَآء» إذا جُمعت بالتاء وقيل « سَمَوات » . بخلاف ما إذا نُسِب إليها بأَن قيل « سَمَاوىّ» .

[لَفظ الجلالة (الله)] :

وكذا الألف التى قبل الهاء من لفظ الجلالة الذى هو « اللَّه » .

وهذا الحذف بالنسبة للخط فقط. أما فى اللفظ فيحرم إسقاطها كما فى

---

(١) رئاء: من راءيت الرجل مراءاة ورياءً: أَريته أنى على خلاف ما أنا عليه. قال تعالى: ﴿بَطَراً وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ [الأنفال/ ٤٧] (لسان العرب- رأى). وأما الرئال جمع الرأل، وهو ولد النعام. والرُّؤال: لعاب الدواب (لسان العرب- رأل).

(المُناوِى الكبير)(١)، حتى لا تصح العبادة مع ذلك، ولا يَنْعقِد به يمينٌ ولو كُسرت الهاء.

[حذف الألف من الكلمات (الإله، الرحمن، الحارث، السلام) المعرفَة] :

وكذا مِن « الإله » المعرَّف بـ « أل » أو الإضافة ولم تكن فيه هاء التأنيث، بخلاف ما إذا كان منكَّرًا كما يدل له كلام (المِصْباح) عند التكلُّم على « إلى » « الجارَّة »(٢). وبخلاف « إلاَهَة »، سواء كانت بمعنى العبادة- كما فى قوله تعالى حكاية عن قول القِبْط لِفرعوْن فى حق موسى : ﴿ **ويَذَرَكَ وإلاهتك** ﴾ [**الأعراف** : ١٢٧](٣). على قراءة شاذَّة- أو كانت « الإلاَهَةُ » بمعنى الشمس؛ فإن العرب كانت تُسميها « الإلاهَة ».

وهذا بالنسبة للخط القياسى.

أما المصحف فالألف فيه ساقطة من « إلَه » (المنكَّر) و « آلِهَتَك ». وأكثر النُّسَّاخ على اتباع رَسْم المصحف فيهما.

وتُحذف ألف « الرَّحْمن » فى البسملة وغيرها، مثل « عبد الرَّحمن » على ما قاله شيخ الإسلام فى (شرح الشافية)(٤)، وإن كان (المُناوِى الكبير) قَيَّد

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد بن عبد الرءوف المناوى (ويعرف بالشرح الكبير) جـ١ ص٥ . وعبارته : « وحَذف ألفه (أى لفظ الجلالة) لحن يبطل الصلاة، لانتفاء المعنى بانتفاء بعض اللفظ الموضوع، ولا ينعقد به اليمين مطلقًا لابتنائه على وجود الاسم ولم يوجد ». وراجع ترجمة المناوى ص ٦٣ .

(٢) المصباح المنير ص٢٨ . قال مؤلفه عن (إلى) الجارة : « إذا دخلت على المضمر قُلبت الألف ياءً. ووجْهُ ذلك أن من الضمائر ضمير الغائب، فلو قلبت الألف وقيل (زيد ذهبت إلاه) لالتبس بلفظ (إله) الذى هو اسم، وقد يكرهون الالتباس اللفظى فيفرون منه، كما يكرهون الالتباس الخطى. ثم قلبت مع باقى الضمائر ليجرى الباب على سنن واحد ».

(٣) فى قراءة حفص ﴿ **ويذرك وآلِهَتَكَ** ﴾ .

(٤) راجع المكتوب عن شرح الشافية حاشية رقم (١) ص ٨٤ .

الحذف بالبسملة(١)، ولعله تَبع (الدُّرَّة)(٢).

نَعَمْ يُشترط لجواز حَذْفها كونُه مُعرَّفًا بخلاف المنكَّر ولو مُضافًا مثل « رَحْمَانُ اليمامة »، وقولهم: « يا رَحْمَان الدُّنْيا والآخرة »، فإنه صفة مشبهة مثل « نَدْمان ».

وتُحذف ألف « الحٰرث » المعرَّف، كقول الحريرى(٣): « حَكَى الحٰرث بنُ هَمَّام »(٤)، وكما فى قولهم « بلحٰرث » مِن « بنى الحٰرث بن كَعْب ». بخلاف « حَارِث » المنكَّر، فلا تُحذف ألفه مَخافةَ التَّصْحيف بـ« حَرْب » كما وَقَع فى « الحارِث »– عَمّه الأكبر عليه السلام– والد أبى سفيان بن الحٰرث، فإنه تُصحَّف فى (مَعَاهد التنْصِيص)(٥) بأَبى سُفيان بن حَرْب الأُمَوى(٦).

وتحذف من « السَّلام » إذا كان مُعرفًا أيضًا كـ« عبد السلٰم ». وكذا « السلٰم عَلَيْكم » آخر المكتوب فى الرسائل دون المكتوب فى صدر المخاطبة، فإنه يكون

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير (ويعرف بالشرح الكبير) جـ١ ص٥. قال مؤلفه: « قال صاحب (القاموس): إنما حذفت الألف من لفظ (رحمن) تخفيفًا. ». وراجع ترجمة المناوى ص ٦٣.

(٢) درة الغواص للحريرى ص٢٧١. وقد علل الحريرى حذف الألف فى البسملة فقط بقوله: « لأن الألف إنما حُذفت منه إذا كتب فى فواتح السور وأوائل الكتب، لكثرة استعماله فى كل ما يُبدأ به ويُشرع فيه ».

(٣) تقدمت ترجمته ص ٣٢.

(٤) درة الغواص– ص٢٧٠ (المقامة السابعة والعشرون– الوبرية). وأشار الحريرى فى (الدرة) ص٢٧٤ أن (الحارث) تكتب بحذف الألف مع لام التعريف، وبإثباتها عند التنكير لئلا يشتبه بـ(حرث).

(٥) معاهد التنصيص فى شرح شواهد التلخيص للعباسى: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح المتوفى سنة ٩١٣هـ، وهو من علماء الأدب والمشتغلين بالحديث (له ترجمة فى الكواكب السائرة جـ٢ ص١٦١– ١٦٥).

(٦) تقدمت ترجمته ص ٥٠.

منكَّرًا على ما اختاره حَسْبَما قاله فى (الدُّرة)(١) وإن كان ابنُ قتيبة(٢) جرى فى تعريفه أوَّلاً وآخِراً(٣).

فتَحصَّل أنَّ التعريف شرطٌ فى حذف الألف من أربع كلمات: « الإِلٰهُ » و « الرحمٰن » و « الحٰرث » و « السلٰم ».

[حذف الألف من الأعلام المشتهرة فى الاستعمال]:

وكذا كثيراً ما يَحذِفُونها من الأَعْلام المشْتَهرة فى الاستعمال، مثل « إِبْرٰهيم » و « إِسْحٰق » و « إِسْمٰعيل » و « هٰرون » و « سليمٰن » و « عثمٰن » و « سفيٰن » و « معوٰية » و « النعمٰن » و « القٰسم ».

[إثبات الألف فى الاسم الذى حذف منه شيء أو يخاف التباسه]:

ولا يَحذِفُونها من اسم حُذف منه شيء، ولا من اسمٍ يُخاف التباسه نحو « إِسْراءِيل » و « عَبَّاس »، فإن الثانى يُلتبس بالفعْل إذا حُذفت ألفه، والأول حُذفت منه الهمزة التى كانت تُرسم ياءً بقاعدة (كلُّ همزةٍ بعدها حرف مَدّ كصُورتها....)(٤)، فلا يجتمع عليه حذفان، كذا فى (جَمْع الجوامع)(٥)

---

(١) درة الغواص – ص ٢٨٣ . قال مؤلفه: « والاختيار عند جلة الكتّاب المبرِّزين وأعلام الكتابة المميّزين أن يكتب فى صدر الكتاب منكرًا، وفى آخره معرَّفًا، لأن الاسم النكرة إذا أُعيد ذكره وجب تعريفه كما فى القرآن: ﴿ **كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول** ﴾، [المزمل: ١٥:١٦]. ولهذه العلة اختار بعض الفقهاء أن يُتلى فى تحيات الصلاة السلام الأول منكَّرًا، والثانى معرَّفاً ».

(٢) سبق التعريف بابن قتيبة ص ٣٣ .

(٣) أدب الكاتب ص ١٦٩ . قال: « (السلام عليكم) و (عبد السلام) بغير ألف ».

(٤) سبق ذكر هذه القاعدة ص ١٦٧

(٥) انظر همع الهوامع (مع جمع الجوامع) جـ ٦ ص ٣٢٩ . قال فى بيان المواضع التى يُستثنى فيها حذف الألف: « وما كثر استعماله من الأعلام الزائدة على ثلاثة ما لم يُلبس أو يُحذف شيء ». وعلق السيوطى فى الشرح جـ ٦ ص ٣٣١ قائلاً: « فلا تحذف (أى الألف) مما حُذف منه شيء آخر، مثل (إسرائيل: حُذفت إحدى يائيْه و (داود: حُذفت منه إحدى واويه). ولا إذا خيف اللبس، مثل: (عامر) و (عباس) لو حذف لالتبس بـ (عمر، عبس) ».

و (نظمه)[١].

[ألف (صالح ، خالد) بين الحذف والإثبات] :

وكذلك يَحذِفُون الألف من نحو « صالح » و « خَالِد » إذا كانت أَعْلامًا، بخلاف ما إذا كانت صِفات . ولعله للتخفيف فى الأَعْلام لكثرة الاستعمال .

[حذف ألف الجمع (المذكر أو المؤنث)] :

وكذلك كانوا يَحذِفُونها من الجمْع، مذكَّرًا كان أو مُؤنثًا، نحو « الصالحين » و « الصالحات » و « القانتين » و « القانتات » و « الظالمين » و « الخاسرين » و « الكافرين » و « الشاكرين »، تَبعًا لحذفها من المصحف .

[الحذف فى (طه ، الثلاثاء)] :

ويحذف من « طه » أَلِفان . وقيل : إنه يكتب فى غير المصحف بالألفين هكذا « طاها » كأسماء الحروف .

[شروط حذف الألف من (ثلاث)] :

وتُحذف من « الثُّلاثاء » : اسم اليوم .

ومثله « ثَلاثَ » إذا لم يلتبس بـ « الثُّلثُ » : أحد الكسور؛ وذلك بوجود أحد أربعة أشياء :

بأن يُركَّب مع « مِائَة »، فيُقال : « ثَلثُمِائة »، فتحذف الألف من « ثلاث » دون المزيدة التى فى « مِائة » .

أو يُذكَّر المعدود، كأن يُقال : « ثَلاثُ نِسْوة » .

أو يُؤنَّث بالهاء؛ بأن يُقال « ثَلاثَة » .

أو يُعطف عليه « ثَلاثُون » بالواو؛ فيقال : « ثَلاثٌ وثَلاثُون »، فتُحذف الألف منهما، لانعدام اللَّبْس بأسماء الكُسور .

---

(١) وهو المسمَّى (جوامع الإعراب وهوامع الآداب) للفارِسكورى (مخطوط بدارالكتب المصرية برقم ٣٩١ نحو) . والمسئلة المذكورة نص عليها بقوله .

[ألف (ثَمَان) بين الإثبات والحذف]:

ولا تُحذف من «ثَمَان» على الأَجْود، لئلاً يجتمع عليه حذفُها وحذفُ الياء، فإنَّ الأكثرين على أنه فى حُكْم المنقوص الآتى فى الفصل الرابع عَقِب هذا[١]، فيكون مثل «قاضٍ» و «يَمَان».

نَعَمْ، يجوز حذف ألفه إذا أُضيف إلى «عَشْرة» أو «مِائة» كأن قيل «ثمنٰى عَشْرَة» أو «ثمنٰى مِائة» أو أضيف إلى معدود مؤنث نحو «ثمنٰى ليالٍ» و«ثمنٰى نِسْوَة».

ويجب حينئذٍ إثبات الياء، ويجوز العكس؛ أى إثبات الألف وحذف الياء، ويجعل الإعراب ظاهراً على النون كما فى قول الشاعر:

لها ثَنَايا أَرْبَـعٌ حِسَان وأَرْبَـعٌ فثَغْـرهُا ثَمَان[٢]

[حذف الألف من (لكن) مشددة ومخففة]:

وتُحذف من «لَكِن»، مشدَّدةً كانت أو مُخَفَّفة، بل قد يمتنع إثباتها عند خَوْف اللَّبْس بنفى «الكِنّ» - أى السِّتر[٣]- لو قيل «لا كِنَّ عنده»، وإن كان بعيد التَّوهُّم.

[ثانيا: حذف الألف المتطرفة (ما الاستفهامية - أمَا الحرفية)]:

وأما الألف المتطرفة فتُحذف من كلمتين:

[حالات حذف ألف (ما) الاستفهامية غير المركبة مع (ذا)]:

الأولى: «ما» الاستفهامية غير المركَّبة مع «ذَا»، تُحذف ألفها فى حالتين:

---

(١) انظر ص ٣٧٥ وما بعدها.

(٢) البيت من مخلع البسيط أو الرجز المقطوع، وقائله قيس بن حصين الحارثى كما فى خزانة الأدب جـ٣ ص ٣٠٠، شرح الأشمونى جـ ٤ ص ٧٢، لسان العرب (مادة/ ثمن).

(٣) الكِنُّ والكِنَّة والكِنان: وقاء كل شيء وسِتْره. والكِنُّ: البيت أيضًا. والجمع أكْنان وأكِنَّة (لسان العرب - كنن).

الحالة الأولى: إذا دخل عليها أحد حروف الجر المتقدمة، نحو قوله تعالى حكايةً عن موسى عليه السلام: ﴿ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي ﴾ [الصف: ٥]، ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [الحجر: ٥٤]، ﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [الطارق: ٥]، ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [النبأ: ١]، وقول الطُغْرَائى(١) أول (لامية العَجَم):

فِيمَ الإِقَامةُ فى الزَّوْرَاء لا سَكَنِي بها ولا نَاقَتِي فيها ولا جَمَلِي(٢)

وقول الحريرى(٣) فى المقامة الأخيرة: «إِلامَ تَلْهُو وتَنِي... إلخ(٤)» وقول الشاعر:

* فقُلْتُ عَلاَمَ تَنْتَحِبُ الفَتَاةُ(٥) *

وقول الآخر:

* فَحَتَّامَ حَتَّامَ العَنَاءُ الُمطَوَّلُ(٦) *

كما مَرَّ ذكرها فى الكلام على الألف المتوسطة عارضاً.

* والحالة الثانية من أحوال «مَا» الاستفهامية: أن تُضاف إلى اسم، نحو: «بِمُقْتَضَى مَ» أو «بِمُقْتَضَى مَهْ» أو «اقْتِضَاءَ مَه»(٧).

---

(١) الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد، أبو إسماعيل مؤيد الدين الأصبهانى الطغرائى. شاعر، من الوزراء الكتّاب. كان يُنعت بالأستاذ. ولد بأصبهان سنة ٤٥٥هـ، واتصل بالسلطان مسعود بن محمد السلجوقى (صاحب الموصل) فولاه وزارته. وكان مقتله متهماً بالزندقة زوراً سنة ٥١٣هـ. له ديوان شعر. وأشهر شعره «لامية العجم» ومطلعها: «أصالة الرأى صانتنى عن الخطل». وله كتب. وللمؤرخين ثناء عليه (من مصادر ترجمته وفيات الأعيان جـ ٢ ص ١٨٥. وانظر الأعلام جـ٢ ص ٢٤٦).

(٢) الغيث المسجم فى شرح لامية العجم للصفدى جـ١ ص ١٠٧.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٣٢.

(٤) سبق ذكره ص ٢٧٠.

(٥) سبق ذكره ص ٢٧٠.

(٦) سبق ذكره ص ٢٧٠.

(٧) راجع عن ذلك أيضاً ص ١٢٨.

[ماذا - ما الموصولة]:

وقولنا أولاً (غير المركبة)(١) للاحتراز عن «مَاذَا» نحو: «لِمَاذَا» أو «عَلَى مَاذَا»، فلا تُحذف ألفها، لأنها تَوَسطتْ بتركيبها مع «ذَا»، كما أنها لا تُحذف من «ما» الموصولة ولو دخل عليها الجار لتوسُّطها بالصلة، إلا إذا كان معها لفظ «شِئْت»، لورودها محذوفة معها في كثير من الكلام الخيريّ حَمْلاً على «ما» الاستفهامية، يقولون: «اشْتَرِ بِمَ شِئْتَ». وقد ورد في الحديث: «سَلْ عَمَّ شِئْتَ»(٢)، ومن كلام سُراقة(٣) -كما في حديث الهجرة من (البخارى): يا رسول الله مُرْنِي بِمَ شِئْتَ(٤).

[إثبات ألف (ما) الاستفهامية]:

كما أنَّ بعكسها الاستفهامية قد ثَبتتْ ألفها في كثير من الأحاديث وكلام العرب، حَمْلاً لها على «ما» الموصولة، كقوله عليه أفضل التَّحايا مُسْتَفْهِمًا من سيدنا عَليّ في الحج: «بِما أَهْلَلْتَ»،

---

(١) أى (ما) الاستفهامية غير المركبة مع (ذا).

(٢) الحديث صحيح. أخرجه بهذا اللفظ الحاكم في المستدرك (١ / ١٦٤) من حديث عمرو بن عبسة رضى الله عنه. والحديث عند مسلم، وليس فيه «سل عمَّ شئت» وأخرجه بلفظ «عما شئت» ابن خزيمة في صحيحه (رقم ٢٦٠) وابن عبد البر في التمهيد (٤/٥٥).

(٣) سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى الكنانى، أبو سفيان. صحابى، له شهرة. كان ينزل قَديداً. وله في كتب الحديث (١٩) حديثًا. وكان في الجاهلية قائفًا (القيافة: اقتصاص الأثر وإصابة الفراسة، واشتهر بها في العرب آل كنانة بنو مدلج). أخرجه أبو سفيان ليقتاف أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى الغار مع أبى بكر. أسلم سراقة بعد غزو الطائف سنة ٨ هـ. وتوفى سنة ٢٤ هـ (من مصادر ترجمته: الإصابة جـ٣ ص ٤١ – ٤٢. وانظر الأعلام جـ٣ ص ٨٠).

(٤) صحيح البخارى -كتاب مناقب الأنصار -باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة برقم ٣٩١١ (الفتح ٧/ ٢٤٩).

وكذا قاله لأبى موسى الأشْعرى رضى الله عنهما[١]. وكذا قول سيدنا عمر له عليه السلام عند صُلْح الحدَيْبِية: «فَعَلَى مَا نُعْطِى الدَّنِيَّةَ فى دِيننا»[٢] وقول مُجَاشِع[٣] رضى الله عنه قبل الصُّلح: «يا رسول الله عَلَى مَا تُبايِعُنا»[٤] وقول أُمِّ سَلَمة رضى الله عنها[٥] له عليه السلام: «فِيما يُشْبِهُ الوَلَدُ

(١) صحيح. أخرجه البخارى فى صحيحه - كتاب الحج - باب من أَهَلَّ فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم كإهلال النبى (رقم ١٥٥٨) من حديث أنس قال: «قدم علىّ رضى الله عنه على النبى...» (ورقم ١٥٥٩) من حديث أبى موسى الأشعرى. والنسائى فى المجتبى كتاب المناسك -باب التمتع (٥/ ١٥٤) من حديث أبى موسى. وفى باب: الحج بغير نية يقصده المحرم (٥/ ١٥٧) وباب إباحة فسخ الحج بعمرة لمن لم يسق الهدى (٥/ ١٧٨) كلاهما من حديث جابر بن عبد الله، كلهم بلفظ (بما أهللت).

وبلفظ (بم أهللت) من غير ألف - البخارى -كتاب المغازى- باب بعث على بن أبى طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن (رقم ٤٣٥٢، ٤٣٥٣)، ومسلم فى صحيحه -كتاب الحج، باب فى نسخ التحلل من الإحرام والأمر بالتمام (رقم ١٢١٦/ ١٤١)، و(١٢٢٦/ ١٥٤، ١٥٥).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ (فعلى ما نعطى..) البيهقى فى السنن الكبرى (٩/ ٢٢٢) من حديث سهل بن حنيف رضى الله عنه. والحديث متفق على صحته بنفس الرواية، لكن بلفظ «فَعَلامَ» أو «فَفِيمَ» أو «فَلِمَ نعطى الدنية...» أخرجه البخارى فى صحيحه- كتاب الجزية والموادعة باب حدثنا عبدان (رقم ٣١٨٢). وفى كتاب التفسير -باب سورة الفتح (إذ يبايعونك تحت الشجرة) (٤٨٤٤). ومسلم فى صحيحه- كتاب الجهاد، باب صلح الحديبية (رقم ١٧٨٥/ ٩٤).

(٣) مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب السّلمى. صحابى. قُتل فى معركة الجمل سنة ٣٦هـ (تقريب التهذيب جـ ٢ ص ٢٢٩).

(٤) الحديث صحيح. أخرجه أبو نعيم فى ذكر أخبار أصفهان (١/ ٧٠) من حديث مجاشع ابن مسعود بلفظ «على ما تبايع». وأخرجه البخارى فى صحيحه -كتاب الجهاد- باب البيعة فى الحرب ان لا يفروا (رقم ٢٩٦٢، ٢٩٦٣) بلفظ «عَلامَ تُبايعنا».. وأحمد فى المسند (٣/٤٦٨، ٤٦٩). والحاكم فى المستدرك (٣/ ٦١٦) من حديث مجاشع.

(٥) أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن المغيرة بن مخزوم المخزومية. أم المؤمنين زوج النبى صلى الله عليه وسلم، تزوجها بعد أبى سلمة سنة ٤ هـ، وقيل: سنة ٣ هـ. وعاشت بعد ذلك ستين سنة. ماتت سنة ٦٢ هـ، وقيل: ٦١ هـ (تقريب التهذيب جـ ٢ ص ٦١٧).

أباهُ»(١). وقوله عليه السلام فى غزوة خَيْبر: «عَلَى مَا توقَد هذه النِّيرانُ»(٢) وغير هذه الأحاديث مما ورد فى (الصحيحين).

[حذف ألف (ما) الاستفهامية التى تُلحق بها هاء السكت]:

وقد تُحذف ألف «ما» الاستفهامية فى غير الحالتيْن المذكورتيْن مع إلحاق هاء السَّكْت. قال فى (المختار): «ويُقال: «ثُمَّ مَهْ»، يعنى: «ثُمَّ ماذا»، وقد حُذفت ألفها ضرورةً فى حالة الرفع من غير إلحاقٍ وبإلحاقٍ فى بيتٍ واحد، وهو قوله:

أَلاَمَ تَقُـولُ النَّاعِيَـاتُ أَلاَمَـهْ ألاَ فَانْدُبا أَهْلَ النَّدَى والكَرَامَهْ(٣)

ذكره الأشمونى(٤) فى شرح قول (الخلاصة):

وَمَا فِى الاسْتِفْهام إنْ جُـرَّتْ حُذِف أَلِفْهـا وأَوْلِهـا الْهَـا إِن تَقِفْ(٥)

[حذف ألف (أمَا) الحرفية (بمعنى حقّاً)]:

والكلمة الثانية: «أَمَا» الحرفية المخفَّفة الميم بمعنى «حَقّاً».

(١) الحديث صحيح. أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب أحاديث الأنبياء -باب خلق آدم وذريته (رقم ٣٣٢٨) من حديث أم سلمة. ومسلم فى صحيحه -كتاب الحيض- باب وجوب الغسل على المرأة. بخروج المنى منها (رقم ٣١٣/ ٣٢).

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخارى فى صحيحه من حديث سلمة بن الأكوع رضى الله عنه - كتاب المظالم - باب هل نكسر الدنان التى فيها خمر (رقم ٢٤٧٧). وفى كتاب المغازى باب غزوة خيبر (رقم ٤١٩٦). وفى كتاب الذبائح والصيد (رقم ٥٤٩٧) وكتاب الآداب باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء، وما يكره منه (رقم ٦١٤٨). ورواه مسلم فى الصحيح -كتاب الصيد والذبائح- باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية (رقم ١٨٠٢ / ٣٣). وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (٢/ ١٠٢).

(٣) البيت من الطويل، وقائله مجهول. انظر همع الهوامع جـ ٦ ص ٢٤٩. شرح الأشمونى وشرح شواهده للعينى جـ ٤ ص ٢١٦. والبيت فيه تصريع.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٨٢.

(٥) شرح الأشمونى على الألفية جـ ٤ ص ٢١٦ - ٢١٧. وانظر شرح ابن عقيل على الألفية جـ ٤ ص ١٧٨، وقد سبق بيت الألفية ص ٣٢٤.

قال في (الكليات): «وأكثر ما تُحذف ألفها إذا وقع بعدها القَسَم، كقولهم: «أم واللَّه لأَفْعَلَنَّ» -أي كما ورد ذلك الحذف في أحاديث من (الصحيحين) -فتُحذف ألفها ليدل ذلك على شدة اتصال الثاني بالأول، لأن الكلمة إذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها، فيُعلم بحذف ألفها افتقارها إلى الهمزة قبلها» انتهى كلامه[1] فليتأمل!

[ثالثًا: مواضع حذف الألف المتوسطة عارضًا]:

وأما الألف المتوسطة عارضاً فتُحذف من أربع كلمات وهي: «هاء» التنبيه، و «ذا» الإشارية، و «أنا» ضمير المتكلم، و «يا» في النداء.

[(١) [ها] التي للتنبيه]:

فأما «هاء» التنبيه فتحذف ألفها في ثلاث حالات:

* **الأولى**: أن يأتي بعدها اسم إشارة غير مبدوء بتاء ولا هاء، وليس بعده كاف، مثل: «هَذَا» و «هذِه» و «هَذَانِ» و «هَؤُلاء» و «هَكَذَا» و «أَيْهَذَا».

بخلاف المبدوء بالتاء (مثل «هَاتَا» و «هَاتَان» و «هَاتَيْنِ») وبالهاء مثل: «هَاهُنا».

وبخلاف ما بعده كاف، نحو «هَاذَاكَ»: فلا تُحذف الألف منها:

* **الثانية**: إذا وقع بعدها اسم الجلالة في القَسَم؛ بأن قيل «هَا للَّهِ لأَفْعَلَنَّ كذا».

قال في (الهمع): «فتُحذف الألف، لأن (ها) المستعملة من حروف القَسَم لا تُستعمل إلا مع الاسم الكريم، فكأنه حرف واحد. قال في (التحرير) (وحواشيه): ومن حروف القسم الهمزة و (هَا) التنبيه وإن لم يُشْتَهروا، وتسميتُها في هذه الحالة (ها) التنبيه مجاز، لأنها حينئذٍ حرف جرٍ للقَسَم، ومثلها الهمزة نحو: (أَللَّهِ لأَفْعَلَنَّ) كأنها بدلها» ا هـ.

وقال في (الهمع) في مبحث التقاء الساكنين: «وشَذَّ إثبات الألف في قولهم في القسم: «هَا اللَّهِ» و «إِي اللَّهِ» بإثبات الألف والياء»[2].

---

(١) الكليات جـ١ ص ٣٠٧.

(٢) همع الهوامع جـ٦ ص ١٧٨.

* **والحالة الثالثة**: إذا جاء بعدها ضمير مبدوء بالهمز نحو «هَأَنا» و«هَأَنْتُم»، بخلاف «هَا هُو» و«هَا هِيَ» و«هَا نَحْنُ»، وخَصَّ بعضهم هذا الحذف بالخط المتَّبع، لا المختَرع.

[٢] [ذا] الإشارية:

وأما الكلمة الثانية التى هى اسم إشارة، فتُحذف ألفها فى حالين:

الأولى: فى الإشارة إلى اثنين كقوله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ [الحج: ١٩]

الثانية: مع لام البُعْد المكسورة، مثل «ذَلِكَ» و«ذَلِكُما» و«ذَلِكُمْ» و«ذَلِكُنَّ».

ومنه قوله تعالى حكايةً عن زَلِيخَا: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢] كأنهم استكثروا حروف اللفظة بِتركُّبها من ثلاث كلمات.

وتوسطت الألف بخلافها مع لام المِلْك المفتوحة، كأن تقول «ذَا لَكَ» و«ذَا لَكُما» و«ذَا لَكُمْ» و«ذَا لَكُنَّ»، لأن الألف لم تتوسط ولا تركيب.

وأما الألف التى فى «فَذَالِك» -الذى هو جمع «فَذْلَكَة»- فليست من موضوع الكلام الذى هو «ذَا» الإشارية؛ لأن الفاء فيه من بِنْية الكلمة، فلا يشتبه عليك، فَذَلك بفَذَالك(١).

[٣] [ضمير المتكلم (أنَا)]:

والكلمة الثالثة: «أنَا» ضمير المتكلم، فتُحذف ألفها فى صورةٍ وجدتها فى (مقدمة) ابن بَابِشَاذ(٢)، وهى ما إذا وقع لفظ «أنَا» بين «ها» التنبيه و«ذا» الإشارية، وتَركَّبتْ اللفظة من ثلاث كلمات كما فى قول الشاعر:

لَيْسَ الفَتَى مَن يَقُولُ كَان أَبِى(٣)   إنَّ الفَتَى مَــن يُقُــول هَــأَنَذَا

---

(١) أى لا يشتبه عليك كلمة (فذلك الإشارية مع كلمة (فذالك) التى هى جمع فذلكة).

(٢) لم أجده فى موضعه من مقدمة ابن بابشاذ النحوية- وهو مخطوط- عند الكلام عن وصل هاء التنبيه باسم الإشارة (ص٤٤).

(٣) البيت المنسوخ، ولم أعثر عليه.

فقد حُذف من « هَأَنَذاَ » ألفان : ألف « هاء » التنبيه، والألف الأخيرة مِن « أنا ». وما ألفها الأولى فقد وُصِلت بالهاء.

قلت: ولعل وَجْهَ حذفها من « أنا » أنها وقعت حَشْواً، وإنما تُكتب فى « أنا » المنفردة نظراً لحالة الوقْف عليها، والواقعةُ حَشْواً لا يُوقف عليها.

[٤] [حرف النداء (يا)]:

الكلمة الرابعة: « يا » فى النداء، فتحذف ألفها فى حالتين:

الأولى: إذا كان بعدها « أَىْ » أو « أَهْل »، مثل « يأَيُّها النَّاسُ »، « يَاَهْلَ الكِتَاب »، فإن الألف من « أَىّ » ومن « أَهْل » اتصلت بالياء، فهى الهمزة، بدليل أنهم يكتبون الألف بالمِداد الأحمر بين الياء وبين الألف السوداء المهموزة المتصلة بالياء فى المصحف نظير ما سبق فى « هَأَنتُم »(١). وقد رأيتها محذوفة من « يارسولَ الله »، وأكثر ما رأيتها هكذا: « يرسُولَ اللّهِ » كثيراً فى نُسخة قديمةٍ من (تاريخ) الحافظ الذَّهَبِى(٢).

الثانية: إذا كان بعدها اسم مبدوء بالهمزة من الأَعْلام التى لم يُحذف منها حرف، مثل « إبراهيم » و « إسماعيل » و « إسحاق » و « أَيُّوب »، بوصْل ألف الاسم التى فى أوله بياء النداء نظير ما سبق(٣). بخلاف ما حذفت ألفه، نحو

---

(١) سبق ذلك ص ٣٧١ – ٣٧٢.

(٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى، شمس الدين، أبو عبد الله. حافظ مؤرخ علامة محقق. تركمانى الأصل، من أهل ميّافارِقين. مولده سنة ٦٧٣هـ. رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان وكف بصره سنة ٧٤١. وكان وفاته بدمشق سنة ٧٤٨هـ. ومؤلفاته كثيرة تقارب المائة، منها « تاريخ الإسلام » و « سير أعلام النبلاء » و « تذكرة الحفاظ » و « طبقات القراء » و « ميزان الاعتدال فى نقد الرجال » وغير ذلك (من مصادر ترجمته: طبقات الشافعية للسبكى جـ٥ ص٢١٦، الدرر الكامنة جـ٣ ص٣٣٦، شذرات الذهب جـ٦ ص١٥٣. وانظر الأعلام جـ٥ ص٣٢٦).

(٣) راجع عن ذلك ص ٣٦٤.

«آزَر» و «آدمَ»، فلا تُحذف معه الألف من حرف النداء، لئلا يلتبس بالفعل، ولئلا يكون فيه إجحافٌ بالاسم بحذف اثنتين من ثلاث، كذا فى (جَمْع الجوامع) و (شرحه)[١] و (نظمه)[٢].

وكنت أظن أنها لا تُحذف من أول الأسماء التى حُذفت الألف الحشْوية منها، مثل «إبْراهِيم» و إسمٰعيل» و «إسَحٰق» بمقتضى التعليل الثانى.

* * *

(١) همع الهوامع (ومعه جمع الجوامع) جـ٦ ص٣٣٤. وانظر عبارة جمع الجوامع جـ٦ ص٣٢٩.

(٢) نظم جمع الجوامع المسمى (جوامع الإعراب وهوامع الآداب) للفارِسْكُورِى (تقدمت ترجمته ص ٣٩) وهذا النظم لا يزال مخطوطاً.

الفصــل الرابع

فــى

حذف الياء من آخر الاسم المنقوص

[تعريف المقصور والمنقوص] :

اعلم أن الاسم إما صحيح أو معتل .

والمعتل ضربان : مَقْصور ومَنقُوص.

فالمقصور : ما كان فى آخره ألف، نحو « فَتَى » و « عَصًا » .

والمنقوص : ما كان آخره ياء حقيقية مكسور ما قبلها، سواء كانت ياؤه أصلية غير مُنقَلِبة كـ « الرَّامِى » و « القَاضِى »، أو منقلبة عن واو كـ « الغَازِى » و« العَافِى » .

[الوقوف على الألف فى الاسم المقصور المنون] :

وسبق فى فصل الألف اللينة المبدلة من التنوين[١] أنهم اتفقوا على أن المقصور المنوَّن يُوقف عليه بالألف مُطلقًا، سواء كانت ألفه ياء كـ « فَتَى » أو عن واو كـ « قَفَا » . وأنهم اختلفوا فى كتابة اليائىّ منه على ثلاثة مذاهب .

[المنقوص المنوَّن المنكَّر هل يوقف عليه ؟] :

وأما المنقوص المنوَّن- بِأَن كان منكَّراً نحو « هذا قَاضٍ» و « فِعْلُهُ ماضٍ»- فقد اختلفوا فى الوقف عليه .

[حذف الياء من المنقوص المنوَّن] :

وينبنى على ذلك اختلافهم فى كتابته على مذهبين، أصحهما- وهو مذهب سِيبوَيه[٢]- حذف الياء خطًّا، لأن الأفصح الوقف على ما قبل الياء، لا عليها وهو الشائع على ألسنة النحاة والمعْربين فى قولهم :« هذا فعْلٌ ماضٍ »، وكذا أكثر القُرَّاء يقف على قوله تعالى : ﴿ **وَمَا لَهُم مِن دونِه مِن وَالٍ** ﴾ [**الرعد** : ١١]. بسُكُون اللام . ومثله ﴿ **فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ** ﴾ [**طه** : ٧٢] . وفى الحديث :

---

(١) راجع ص ٢٧٥ .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٤١ .

«إِنَّما البَيْعُ عَن تَراضٍ»(١).

[الوقوف على ياء المنقوص (لفظًا وخطًا) على خلاف الأفصح]:

وقد يُوقف على الياء فيُكتب بها، وإن كان خلافَ الأفصح، كما وقف بعضهم على ﴿وَمَا لَهُم مِن دُونِهِ مِن وَالِي﴾ [الرعد: ١١] بالياء. وكقول امرىءِ القَيْس(٢):

تَنَوَّرْتُها مِن أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُها   بيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِها نَظَرٌ عَالِي(٣)

وكقول ابن مالك(٤) «مُدْنِي» في قوله من (الخلاصة):

والاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ ومَبْنِي   لِشَبَهٍ مِنَ الحُرُوفِ مُدْنِي(٥)

[حذف الياء من المنقوص المنادى المفرد]:

ومثل المنوَّن في ذلك المنادى المفرد، نحو «يا قَاضْ»، فتُحذف منه الياء لفَظًا وخَطًّا، لأنه يُوقف عليه بسكون الضاد على الراجح كما في (الأشمونى)(٦).

وهذا في المنكَّر الذى لم يكن منصوبًا، ولم يكن قبل آخره همزة.

[المنقوص المهموز ما قبل الآخر]:

أما المهموز ما قبل الآخر مثل «جَاءٍ» و «رَاءٍ» و «نَاءٍ» و «مُنْءٍ» و«مُرْءٍ»، وكذا «مَرَاءٍ» و «مَسَاءٍ»(٧)، فيكتب بياء واحدة هي بدل

---

(١) الحديث صحيح. أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب التجارات -باب بيع الخيار (رقم ٢١٨٥). وابن حبان في صحيحه (الإحسان - ١١/ رقم ٤٩٦٧. والبيهقي في السنن الكبري (٦/ ١٧) من حديث أبي سعيد الخدري يرفعه، وإسناده صحيح. قال البوصيرى في مصباح الزجاجة (٢/ ١٣٨): إسناده صحيح ورجاله موثقون.
وأخرجه -بمعناه- البخارى في صحيحه -كتاب اللباس- باب اشتمال الصماء (رقم ٥٨٢٠) ومسلم في صحيحه -كتاب البيوع- باب (١٥١٢/ ٣) من حديث أبى سعيد من كلامه.

(٢) تقدمت ترجمته ص ١٣٣.

(٣) البيت من الطويل. انظر ديوان امرىء القيس (ط المعارف ١٩٥٨م) ص ٣١، كتاب سيبويه جـ ٢ ص ١٨، شرح المفصل لابن يعيش جـ ١ ص ٤٧، خزانة الأدب جـ ١ ص ٢٦، شرح الأشمونى وشرح شواهده للعينى جـ ١ ص ٩٤.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٣١.

(٥) ألفية ابن مالك (وتسمى الخلاصة) بشرح ابن عقيل جـ ١ ص ٢٨.

(٦) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك جـ ٤ ص ٢٠٧. وانظر ترجمته ص ٨٢.

(٧) مَرَاءٍ، مَسَاءٍ جمع: مرآة ومَسَاءَة.

الهمزة على ما فى (الأدب)[١]. أى وتُحذف الياء الأخيرة التى تَثْبُت فى المعرَّف، وتُحذف قبلها الياء المصوَّرة بدلاً عن الهمز.

لكن فى (الأشمونى) عند قول (الخلاصة):

وَحَذْفُ يَا المنقُوصِ ذِى التَّنْوِين– ما لَمْ يُنصَبْ– أَوْلَى من ثُبُوتٍ فا عْلَمَا
وغَيْرُ ذِى التَّنْوِينِ بالعَكْسِ، وفِى نَحْوِ مُرٍ لُزُومُ رَدِّ اليَا اقْتُفِى

ما نصه: «يعنى إذا كان المنقوص محذوفَ العين نحو «مُرِى» – اسم فاعل من «أَرْأَى يُرْئِى»، أصله «مُرْئِى» على وزن «مُفْعِل» – فأُعلَّ إعْلال «قَاضٍ»، وحُذفت عينهُ، وهى الهمزة، بعد نقل حركتها، فإذًا إذا وقف عليه رد الياء، وإلاَّ لَزِمَ بقاء الاسم على أصل واحد، وهو الراء، وذلك إجحاف بالكلمة» انتهى[٢].

وأقول: إن أكثر النُّسَّاخ الآنَ لا يكتبون الياء المصوَّرة بدل الهمز، لا فى المنكَّر ولا فى المعرَّف، وربما أثبتها البعض فى المعرَّف، وهو خلاف القياس من حذف كل همزة بعدها حرف مَدٍّ كصورتها.

وأما إذا نصب المنكَّر فتردُّ إليه الياء، تقول: «كُن راضيًا ولا تكن قاضيًا».

[المنقوص المعرَّف والمضاف]:

وأما المعرَّف أو المضاف نحو «العَالِى» و«المتعَالِى» و«قَاضِى العَسْكر» فتثبت فيه الياء، لأنها إنما حُذفت من المنكَّر لأجل التنوين حَذَرًا من التقاء الساكنَين، وقد زال المحذور بالإضافة أو التعريف.

ويجوز –على خلاف الأفصح– حذفها من المعرَّف، بناءً على جواز الوقف على ما قبلها مسكنًا وقد حُذفت فى المصحف من «الكَبير المتعال» وعلى ما قبلها مُسكَّنًا، و«الدَّاعِ» و«الوَادِ» و«يومَ التَّناد»[٣].

---

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة ص ١٨٧.

(٢) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك جـ ٤ ص ٢٠٨. وانظر البيتين من الألفية بشرح ابن عقيل جـ ٤ ص ١٧١ (باب الوقف).

(٣) كما فى قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]. وقوله عز وجل: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦] وقوله: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢] وقوله: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢].

أقول: ومقتضى القياس – الذى هو كتابة كل كلمة على انفرادها بتقدير الابتداء والوقف، بقطع النظر عما قبلها وما بعدها– أَنَّ حذفها فى الخط من المضاف (مثل «وَادِى مِصْر» و «قَاضِى الوِلاية» هو الموافق للقياس، نظراً لحالة الوقف عليه مجرداً عن الإضافة، وإليه ذهب بعضهم لكنْ قال الأشمونى: «إنهم ضَعَّفوه»[١].

[حذف الياء من الاسم المنقوص على أحد عشر مثالاً]:

واعلم أن المنقوص يأتى على أَحَدَ عَشَرَ مثالاً مثل: «عَانٍ» و «مُعَانٍ» و «مُتَوانٍ» و «مُفْتٍ» و «مُسْتَفْتٍ» و «مُغْنٍ» و «مُهْتَدٍ» و «متعن» و «عم» و «تَمَنّ» و «تَوَانٍ». وهذان الأخيران من المصادر على وزن «التَّفَعُّل» و «التَّفَاعُل» كـ «التَّعَوُّذ» و «التَّعَاوُن»، قُلب حرف العلة الأخير، وكُسِر ما قبله لمناسبته، كـ «التَّرامِى» و «التَّجارِى» و «التَّحَرِى».

[حذف الياء من الاسم المنقوص من الجموع الناقصة]:

وقد يُلحق بها فى حذف الياء خمسة من الجموع الناقصة مما كان على «فَوَاعِل» و «مَفَاعِل» و «أَفَاعِل» و «فَعَائِل» و «فَعَالِى»، نحو: «جَوَارٍ» و «مَعَانٍ» و «أَوَانٍ» و «تَرَاقٍ» و «صَحَارٍ»، فتجرى مجرى المنقوص تعريفاً وتنكيراً.

[ما يعامل معاملة المهموز]:

وقولهم أَوَّلاً فى تعريف المنقوص (ما آخره ياء حقيقية)[٢] للاحتراز عما آخره همزة مرسومة ياءً لوقوعها طرفًا إثر كسرة (نحو «طَارِى» و «مُبْتَدِى» و «مُسْتَهْزِى»). أو ياء منقلبة عن همزة كانت تُرسم واواً، لوقوعها بعد الضمة، كـ «التَّبرِّى» و «التَّجزِى»، فإنه يُعامل معاملة المهموز.

وقد يَجْرِى مجرى المعتل فتُحذف ياؤه، تقول: «هذا طارٍ»، «مُبْتَدٍ»

(١) شرح الأشمونى على الألفية جـ٤ ص ٢٠٨. وسبق التعريف به ص ٨٢.

(٢) سبق تعريف المنقوص– ص ٣٧٥.

و « مُسْتَهْزٍ » كما قال فى (المِصْباح) فى « نَتَأَ » أنه يجوز إبدال الهمزة ألفاً، وتُجعل فى اسم الفاعل ياءً، وتُحذف فيُقال « نَاتٍ »(١).

[حذف الياء من الاسم المنقوص المجموع المعرَّف] :

وكل ما حُذف ياؤه فى المفرد مُنكَّرًا تُحذف فى الجمع ولو مُعرَّفًا، كـ « العَالِين » و « المُفْتِين » و « القَاضِين » و « المُعْتَدِين ». ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٦٤] ومثله « المُبْتَدِينَ » أو « المُبْتَدُونَ »: من المهموز المجرى مجرى المعتل.

وقولهم (مكسور ما قبلها)(٢) احترازٌ عن الساكن صحيحًا كان (كـ« ظَبْى » و« رَمْى »). أو معتلاً (كـ« كَرَى » و« مَىّ » : (اسم امراة) فلا يُسمى منقوصًا، بل هو كالصحيح.

ومثله فى ذلك ما كان على وزن « فعيل » مُكَبَّرًا (نحو « عَلِىّ » و« غَنِىّ ») أو مُصغَّرًا، نحو « قُصَىّ » و« سُمَىّ ».

[ما يُحذف من الياءات فى حالات الجزم والإضافة] :

وأما ما يُحذف من اليآت للجازم -نحو: « اتَّقِ اللَّهَ » و« لا تَعْصِ مَوْلاكَ » و« اخْزِ الشَّيطانَ »، ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق: ٢] - فهذا مما يُحذف خَطًّا، تَبعًا لحذفه لفظًا، كما هو معلوم من المبادئ النحوية.

وأما ما يُحذف من يآت الإضافة تخفيفًا فى مثل ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٦] والأصل « ولى دينى » - و ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴾ [الأعراف: ١٥١] و[ص: ٣٥] ﴿ وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ [إبراهيم: ٤٠]، ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ [المؤمنون: ٩٩] ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ ﴾ [غافر: ٣٨] فهذا كثير فى رسم المصحف خاصة.

***

(١) المصباح المنير ص٨١٣. وعبارته: «ويجوز تخفيف الفعل كما يُخفَّف (نتأ) فهو (ناتٍ).

(٢) أى فى تعريف الاسم المنقوص كما سبق فى ص ٣٧٥.

الفصـــل الخامــس
فيمـــا
يُحذف من الواوات المتكررة لفظًا
فرارًا من اجتماع المثلين صورة، وإن كانت إحداهما همـزة لفظًــا، ومــا لا يحــذف منهــا عنــد اللبــس

المختار عند أهل العلم أن يكتب «دَاوُد» و«طَاوُس» و«رُؤُس» و«فُؤُس» بواو واحدة، استخفافًا، لكثرة الاستعمال.

وأما «هَاوُن»(١) و«راوُق»(٢) و«ناوُس» فمنهم من يكتبه بواوين.

وأما «ذَوُو» – للجمع – فيُكتب بواوين خَوْفَ الاشتباه بالمفرد.

كذا في (الدرة) قال: «وأما «سَؤُول» و«يَؤُوس» و«شُؤُون» و«مَوْءُودة» و«مَؤُونة» فالأحسن أن يُكتبن بواوين، ومنهم من اقتصر على واحدة»(٣).

قلت: وكثيرًا ما يكتب «مَؤُنَة» بواو واحدة، وكذا «بَؤُنَة» اسم شهرِ القبط.

وأما «الرَّاوُون» و«الغَاوُون» فبواوين بلا شُبْهة، لأنه إذا كان بين الواوين فاصل – ولو في التقدير – لا تُحذف واحدة منهما، سواء في الأسماء – كما مُثِّل – أو في الأفعال، نحو «اجْتَوَوْا» و«اكْتَوَوْا» و«يَسْتَوُون» و«يَلْوون»، وكقول قُطْب دائرة الوجود – نفعنا الله به – في (الحزب): «نَوَوْا فَلَوَوْا عما

---

(١) الهاوُن والهاوُون (فارسي مُعرَّب): هذا الذي يُدقُّ فيه، والجمع: هواوين مثل قانون وقوانين (لسان العرب – هون).

(٢) الراوق، والراووق: المصفاة وهو أيضًا ناجود الشراب الذي يُروَّق به فيُصفَّى (لسان العرب – روق).

(٣) درة الغواص للحريري ص ٢٧٩ وسبق ذكر هذا النقل عن الدرة ص ١٧٠.

نَوَوْا».

وأصل المفرد «نَوَى»، فلما اتصل ضمير الجمع بالفعل حُذفت الألف التى كانت تُقلب ياءً عند الإسناد لضمير المتكلم، وبقيت الفتحة على الواو لتدل على الألف المحذوفة لالتقائها ساكنة مع واو الضمير الساكنة أَصالةً، وإِنْ تَحركت لعارضٍ فى نحو «نَوَوُا السَّفَر».

كما تُحرك من «آتَوُا الزَّكَاةَ». ولا تَتَوهَّم من تُحرُّك الواو العارض فى «آتَوُا الزكاةَ» أو واو أُخرى بعد واو الضمير كما غَلَط فيه بعض الناس.

وأما إذا كان يُخاف اللَّبْس بحذف إحدى الواويْن المتلاصقتَيْن فلا تُحذف واحدة منهما نحو «قَؤُول» و«صَؤُول»(١)، فإنه لو حُذفت واحدة التبس بقول «وُصُول». ولو كان على الواو قطعة الهمزة فإنه يقال: «صَؤُل البعير»(٢) كما سبق فى الهمزة.

أقول: وقد يجتمع ثلاث واوات فتُحذف واحدة كما في حديث توجهه عليه السلام إلى الطائف رَجَاءَ أَن يُؤْوُه(٣)، فالأُولى هى المصوَّرة بدل الهمزة، والثانية هى واو الكلمة، والثالثة واو الضمير، فالمحذوفة هى المتوسطة، واللَّهُ الموفِّق.

***

---

(١) الصَّؤول من الرجال الذى يضرب الناس ويتطاول عليهم (لسان العرب – صول).

(٢) صَؤُل البعير يصْؤُل –بالهمز– صآلة إذا صار يشْلُّ الناس ويعدو عليهم (لسان العرب – صول).

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة حـ٢ ص ٤١٤ – ٤١٦ – وذكره ابن هشام فى السيرة جـ٢ ص٢٨، وابن كثير فى السيرة جـ٢ ص١٤٩.

الفصل السادس

فـــى

حروف أخرى تحذف للإدغام أو لاجتماع الأمثال

وهى اللام والتاء والنون والميم والياء

[١- حذف اللام] :

[الأسماء المبدوءة باللام والمعرفة بـ (أل)] :

أما اللام فتُحذف من كل اسم أوله لام، وعُرِّف بـ« أل »، ودخلت عليه اللام المكسورة أو المفتوحة، كـ« اللَّبَن » و« اللَّحْم » و« اللفظ » و« اللَّهْو » و« اللَّعب » و« اللَّطيف »، كقول بعض العقلاء: « إنَّ الإنسانَ لم يُخلق لِلَّعب ولا لِلَّهْو ». وكقوله عليه السلام: « لَلَّهُ أَرْحَمُ بالمؤْمِنِ من هَذه بِولَدِها »[١]. وكقولهم: « لا بُدَّ من مُطابقةِ المعنى لِلَّفْظ » فتُحذف واحدة من اللامات؛ لأن اجتماع الأمثال يُوجب حذف أحدِها.

واختُلف فى أيهما المحذوف، واختار شيخ الإسلام فى (شرح الشافية): « أنها لام الكلمة، لا حرف التعريف، لأنه جِيء به لمعنى، فحَذْفُه يُخلُّ بالمقصود »[٢] اهـ. وفيه تَأَمُّلْ!

[الأسماء الموصولة التى تكتب بلامَيْن] :

ومثل ما ذُكر الموصولات التى تُكتب بلامَيْن، وهى « اللَّذ » (بسكون الذال)، « اللُّذَيّا » و« اللُّتَيَّا » (تصغير الَّذى والَّتى)، و« اللَّذان » و« اللَّتَان » و« اللَّذِين » و« اللَّتِينَ » و« اللَّذُون » و« الَّلأُونَ » (بالواو فيهما)، و« الَّلاى » و« الَّلائِى » و« الَّلاتِى » و« اللَّوَاتِى »، فتُحذف إحدى اللامات إذا دخلت على هذه الكلمات لامٌ كما سبق بيان ذلك إجمالاً في الباب الأول[٣].

---

(١) سبق ذكر الحديث وتخريجه ص ١٠٧ .

(٢) راجع ما ذكرته عن شرح الشافية الحاشية رقم (١) ص (٨٤) .

(٣) سبق بيان ذلك ص ١٠٨ .

[**حذف اللام لفظًا وخطًّا**]:

وسبق أنَّ اللام تُحذف لفظًا وخطًّا من كلمتين[١]:

الأولى: لام «عَلَى» الداخلة على ما أوَّله «أل»، نحو «عَلْمَاءِ» أى: «عَلَى المَاءِ».

الثانية: لام «بَلْ» إذا وقع بعدها راء عند الإلْغاز، كما فى قوله:

عَـافَت المَاءَ في الشِّتَاءِ فَقُلْنَا ... بَرِّدِيـه تُصَادفِيـهِ سَخِينَـا[٢]

[**الألف واللام فى (ذى النّون)**]:

ومن الغلط حـذف «أل» من اسم «ذِى النُّون» وكـتـابتـه «ذَنُّون» (بوزن «تَنُّور») كأنه كلمة واحدة، ففيه حذف ثلاثة أحرف خَطًّا جَهْلاً بأن الكتابة فى غير العَرُوض ليست على حسب ما يُتلفظ به.

[**اللام فى (ويل لأمه)**]:

نَعَمْ، قـولهم «وَيْلُمِّـه» كـتـبـوه كـمـا يُنطق به شُذُوذًا كـمـا فى (شـفـاء الغليل)[٣]، والأصل: «وَيْلٌ لأُمِّـه»؛ فـحـذفـوا إحـدى اللامـيْن، ووصلوا الكلمتيْن، وكذا قال السُّجَاعى[٤] على (الكافى)[٥].

[**لام (هَلْ - هلاَّ - بل)**]:

ولا تُحذف لام «هَلْ» إذا وقع بعدها كلمة «لا»، كقول المستَفْتِي «هل لا يَجُوزُ كذا»، سواء كانت «هَلْ» للاستفهام حرفًا، أو كانت فعلاً، كما يُقال: «هَل لا تقع»، فهى فى هذا فِعْلُ أَمْرٍ من «وَهَل»، بمعنى خافَ أَوْ فَزِع.

وأما «هَلاَّ» التى في حديث «هَلاَّ بِكْرًا تُلاعِبُها» فهى التَّحْرِيضيَّة المستعملة للتنْديم كما قدمناه فى أول باب[٦].

---

(١) راجع عن ذلك ص ١١٠.

(٢) سبق ذكر هذا البيت ص ١١٣، فانظر التعليق عليه هناك.

(٣) شفاء الغليل فيما فى لغة العرب من الدخيل للشهاب الخفاجى ص ٥٢٥ (طبع دار الشمال بطرابلس -لبنان- الطبعة الأولى ١٩٨٧م). وفى الطبعة الأميرية سنة ١٢٨٢هـ (ص٢٣٨ - ٢٣٩).

(٤) تقدمت ترجمة السجاعى ص ٢٣٦.

(٥) كتاب الكافى للقنائى المتوفى سنة ٨٥٨هـ. والسجاعى له حاشية (أو شرح) عليه سماه (الكافى بشرح متن الكافى فى العروض والقوافى) راجع معجم المؤلفين لرضا كحالة جـ١ ص١٥٤. وقد بحثت عنه كثيرًا ولم أحصل عليه.

(٦) راجع عن ذلك ص (١٥٢)، وهناك تخريج الحديث.

ولا تُحذف من «بَلْ» فى: ﴿كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ [الفجر: ١٧]

[٢ - حذف التاء]:

وأما التاء فتُحذف من آخر الفعل المسنَد إلى تاء الفاعل، سواء كان قبلها تاء أخرى (نحو «شَتَتَ» و«فَتَتَ») أو حرف غيرها صحيح (نحو «عَنَتَ» و«أَلَتَ» و«أَخْفَتَ») أو معتل (نحو «بَاتَ» و«فَاتَ»).

فهذه التاء تُدغم فى مثلها من ضمير فاعل متكلم أو مخاطَب أو مخاطَبة أو تاء خطاب قبل ميم الجمع أو نون النسوة، نحو «شَتَتُّ» و«أَمَتُّ» و«أَخْفَتُّ» و«عَنتُّ» و«بتُّ» و«أَلَتُّه» - أى: نَقَصْتُه. ومن ذلك قوله جل وعلا في وصف رسوله الأكرم: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] أى: عَنَتُكم ومشقَّتُكم، ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ [الحجرات: ٧]، أى: لَوَقَعْتُم فى العَنَت والمشقة والتعب.

[٣ - حذف النون فى خمس مواضع من آخر الفعل]:

وأما النون فتُحذف في خمس مواضع:

أولها: من آخر الفعل المسنَد إلى النون ضمير المتكلم ومعه غيره، أو المعظِّم نفسه، أو نون الإناث، أو إلى غيرهما مع نون الوقاية، سواء كان قبلها نون أخرى (نحو: «جَنَّ» و«ظَنَّ») أو حرف صحيح (نحو: «ظَعَنَ» و«لَعَنَ» و«سَكَنَ») أو معتل (مثل: «بَانَ» و«زَانَ»).

فهذه النون تُحذف خَطًّا للإدغام إذا لاقت مثلها؛ سواء كانت نون جمع مذكر، أو مؤنثًا، أو نون وقاية، نحو: «إنَّا آمنَّا» و«تَعَاونَّا» و«النِّسوةُ جُننَّ» و«بِنَّ» و«ظَعَنَّ»، ونحو: «آمنِّى» و«أَعنِّى» (فعل أمر من الأَمانة أو الأَمْن، والإعانة)، و«هذا الشيءُ لم يُمْكِنِّى».

وقد تُحذف من آخر الحروف مع نون الوقاية تخفيفًا، نحو «إنِّى» و«لَكنِّى».

[عدم حذف الكاف والهاء]:

وليس مثلَ التاء والنون فى هذا الحذف الكافُ العارضُ لها السكون فى آخر

الفعل إذا التقتْ مع كاف الضمير المفعول، كقوله تعالى: ﴿ **أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ** ﴾ [النساء: ٧٨].

ولا الهاء التى يَعْرِض لها السكون للجازم إذا التقت بهاء الضمير المفردة، أو هاء الغَيْبة التى مع نون النسوة أو ضمير الاثنين، نحو «لا تُكْرِهْهَا»، وقول الأعرابى «اجْبهـه»، أى: «اصْكُكْ جَبْهَتَه»، وقوله سبحانه: ﴿ **وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [النور: ٣٣]، وقوله عليه السلام: (مَن يُرد الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ)(١)، وقول الشاعر:

وملتثم بالشّعْرِ من فَوْق ثَغْرِه غَدًا قائِلاً شَبِّههُما بحياتى

والفرق بين هذيْن وذَيْنِك من وجهيْن:

أولهما: أن فى الأوليْن شِدَّةُ اتصال الضمير الفاعل بالفعل، فكأنهما كلمة واحدة، بخلاف الأخيريْن، فإن الضمير فيهما مفعول ليس شديد الاتصال بالفعل، إذْ قد يستغنى الفعل عن ذكر مفعوله، بخلاف الفاعل، خصوصًا وهو ضمير.

وثانيهما: أن الأوليْن يجب تسكين الحرف الذى قبلهما دائمًا. قال فى (الكليات): «كل ماضٍ أُسند إلى التاء أو النون فإنه يُسكَّن آخره وجوبًا»(٢)، بخلاف الأخيريْن، فإن السكون قبلهما عارض، يزول عند زوال الجازم، بل قُرِئَ شاذًا: ﴿ **يُدْرِكُكُمْ** ﴾ بالرفع، على ما قاله مُحشِّى (الأزهرية).

---

(١) الحديث صحيح متفق عليه. أخرجه البخارى فى صحيحه - كتاب العلم - باب من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين (رقم ٧١): وكتاب فرض الخمس - باب قوله تعالى: ﴿ فَأَنَّ لله خمُسَهُ وللرسُولِ ﴾ [الأنفال/ ٤١] (رقم ٣١١٦). وكتاب الاعتصام - باب قول النبى - ﷺ - «لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق...» (رقم ٧٣١٢). ومسلم فى صحيحه - كتاب الزكاة - باب النهى عن المسألة (رقم ١٠٣٧/ ٩٨، ١٠٠). وكتاب الإمارة - باب قول النبى - ﷺ - «لاتزال طائفة من أمتى... (رقم ١٠٣٧/ ١٧٥).

(٢) الكليات لأبى البقاء الكفوى حـ٤ ص٢٤٨. وتكملته «ويحذف ما قبله من حروف العلة».

[حذف نون (مِن، عَن)]:

والموضع الثانى: «مِنْ» و«عَنْ»، فتُحذف نونهما باطِّرادٍ إذا دخلتا على «مَا» أو «مَن». وبغير اطِّرادٍ إذا دخلت «مِنْ» على ما أوَّله «أَل» التعريفية، نحو «مِلْكَذِب» و«مِلْعَصْرِ» وغيرهما مما سبق فى أول باب(١).

[حذف نون (بنين، بنون)]:

والثالث: نون «بَنِين» أو «بَنُون» إذا أُضيف إلى ما أَوَّلُهُ «أَل» القمرية، فيقتصر على الباء، وتُحذف النون لشبهها باللام، فكأنهما مثلان، نحو «بَلْعَنْبر»، «بَلْحرث» كما سبق أيضًا(٢).

[حذف نون (إنْ) الشرطية فى حالتين (ما الزائدة - لا النافية)]:

والرابع: نون «إِنْ» الشرطية، تُحذف فى حالتين:

الأُولى: إذا وقع بعدها «مَا» الزائدة، كقوله تعالى: ﴿**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ**﴾ الآية [الإسراء: ٢٣]، ﴿**وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ**﴾ الآية [الإسراء: ٢٨]. وقول الشاعر:

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... نَدَامَاىَ مِن نَجْرانَ أَن لا تَلاقِيا(٣)

وقول الحريرى(٤) فى المقامة [٣٢] الحَرْبِيَّة:

واقْرِى المسَامِعَ إِمَّا نَطَقْـ... ـتَ بَيَانًا يَقُودُ الحَرُونَ الشَّمُوسا.(٥)

---

(١) تقدم ذلك في الباب الأول ص ١٠٨-١٠٩.

(٢) راجع عن ذلك ص ١١٢.

(٣) البيت من الطويل. وقائله عبد يغوث بن وقاص. انظر كتاب سيبويه جـ١ ص٣١٢، الأمالى لأبى على القالى جـ٣ ص١٣٢، الخصائص لابن جنى جـ٢ ص٤٤٩، شرح المفصل لابن يعيش جـ١ ص١٢٧-١٢٩، خزانة الأدب للبغدادى جـ١ ص٣١٣.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٣٢.

(٥) مقامات الحريرى ص٣٥٩. وقوله (إما نطقت) أى: إنْ نطقت، و(ما) زائدة. ومعنى (بيانًا): فصاحة كالسحر. الحرون: القوى المستعصى على من يقوده (اللسان - حرن). والشَّمُوس: الذى لا يمكّن الراكب من ظهره (اللسان- شمس).

ومن ذلك قولهم: «إمَّا لا فَافْعَلْ هَذا».

وإنما كانت «مَا» في هذه التراكيب زائدة لما قاله في (قواعد الإعراب) أنه إذا اجتمعت «إنْ» و«مَا»: فإن تَقدَّمتْ «إن» على «مَا» فهي شرطية، و«مَا» زائدة. وإن تَقدَّمتْ «ما» كانت «ما» نافية، و«إنْ» زائدة، نحو: «مَا إنْ زَيْدٌ بِقائم»[١].

والثانية:[٢] إذا وقع بعدها «لا» النافية كما في قوله عزَّ نَصْرُه: ﴿**إلاَّ تنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّه**﴾ [التوبة: ٤٠]. وكقول عُمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه –[٣] أيام ولايته المدينة خِطابًا للفرزدق[٤]: «تَلزم العفافَ وإلاَّ فاخرجْ من المدينة، فإنها ليست بدارِ مَأْثَمة». وقول الأَحْوَص[٥]:

فَطَلِّقْهـا فَلَسْتَ لهـا بِكُفْـو ... وَإلاَّ يَعْـلُ مِفْـرَقَكَ الحُسَـامُ[٦]

وقول أبي الأسْوَدِ الدُّؤَلي[٧]:

دَعِ الخَمْـرَ تَشْـربُهـا الغُـوَاةُ فَـإنَّنـي ... رَأَيْـتُ أَخَـاهَا مَجْـزِيًّا بِمـكانهـا

---

(١) قواعد الإعراب لابن هشام ص ١٣. وراجع عن ذلك ما سبق ص ١٣٦-١٣٧.

(٢) أي الحالة الثانية من حالات حذف (إنْ) الشرطية.

(٣) تقدمت ترجمته ص ١٣٥.

(٤) تقدمت ترجمته ص ١١٧.

(٥) عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم الأنصاري، من بني ضبيعة. شاعر هَجّاء. كان معاصراً لجرير والفرزدق، وهو من سكان المدينة. وكان حماد بن سلمة يقدمه في النسيب على شعراء زمنه. ولُقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه. له ديوان شعر. وأخباره كثيرة. توفي سنة ١٠٥هـ (من مصادر ترجمته: الأغاني جـ٤ ص٤٠ – ٥٨، الشعر والشعراء جـ١ ص٥٢٥-٥٢٨. وانظر الأعلام جـ٤ ص١١٦).

(٦) البيت من الوافر. انظر الإنصاف لابن الأنباري ص٧٢، شذور الذهب لابن هشام ص٣٤٣، شرح الأشموني مع شرح شواهده للعيني جـ٤ ص٢٥. وكلمة (بكفو) جاءت في شرح الأشموني (بكفء).

(٧) تقدمت ترجمة أبي الأسود الدؤلي ص ٤٦.

فـإلاَّ يَكُـنْهـا أَوْ تَكُـنْهُ فَـإنَّهُ   أخـوها غَـذَتْهُ أُمُّـهُ بِلبَـانِهـا(١)

ومن الأمثال: (إلاَّ حَظِيَّةً فَلا أَلِيَّةً)(٢). وقول الفقهاء (وإلاَّ فَـلاَ).

ففى جميع تلك الكلمات تُكتب بصورة «إلاَّ» الاستثنائية، فيظنها الغِرُّ أنها هى، ولذا يغالط بها فيُقال له: هذا الاستثناء متصل أو منقطع، مع أن الاستثنائية لا يليها إلا الاسم، ولو تأويلاً، والشرطية لا يليها إلا الفعل ولو تقديراً كما قالوه فى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٦].

[حَذف نون (أَنَّ) المصدرية فى حالتين]:

والموضع الخامس: «أَنَّ» المصدرية الناصبة، فتُحذف نونها فى الحالتين اللتين تُحذف فيهما نون الشرطية.

[إذا وقع بعدها (ما)]:

الأولى: إذا وقع بعدها «ما» كما تقدم التمثيل له فى باب الوصل بقول ابن مالك(٣):

* أمَّـا أَنـتَ بَـرًّا فاقْتَـرِبْ *(٤)

على مذهب الكوفيين فى «أمَّا أنت مُنطلقًا انطلقتُ».

---

(١) البيتان من الطويل. انظر ديوان أبى الأسود الدؤلى ص٨٢، كتاب سيبويه جـ١ ص٢١، الإنصاف لابن الأنبارى ص٣٢٨، المقتضب للمبرد جـ٣ ص٩٨، شرح المفصل لابن يعيش جـ٣ ص١١٧، خزانة الأدب جـ٢ ص٤٢٦.

(٢) هذا المثل من أمثال النساء، تقول: إن لم أحظ عند زوجى فلا آلو فيما يحظينى عنده بانتهائى إلى ما يهواه. وقال سيبويه في معناه: إن أَخْطَأتْكَ الحظوة فيما تطلب فلا تألُ أن تتودد إلى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد، وأصله فى المرأة تَصْلَفُ عند زوجها (لسان العرب- حظى).

(٣) تقدمت ترجمته ص ٣١.

(٤) تقدم الاستشهاد به ص (١٣٨) أثناء الحديث عن وصل (ما) بأدوات النصب (أن) و (كى).

[إذا وقع بعدها (لا) نافية أو للصلة]:

الثانية: إذا كان بعدها «لا»، سواء كانت: نافيةً، كقولك: «أَرْجُو ألا تَهْجُرنِي». أو صلة: كقول موسى: ﴿يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلاَّ تَتَّبِعَنِ﴾ [طه: ٩٢، ٩٣]. وكقوله تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ الآية [الحديد: ٢٩]. فإن المراد – والله أعلم –: ليعلمَ أهلُ الكتاب. وكقول نبينا الأعظم – صلوات الله عليه وعليهم – لما استفهموه عن العَزْل فقال: «لا عَلَيْكُمْ أَلاَّ تَفْعَلُوا»(١). وكقول الشاعر:

وَمَا أَلُومُ البِيضَ أَلاَّ تَسْخَرَا ... إذا رَأَيْنَ الشَّمَطَ المنوَّرا(٢)

وتقدم أن من ذلك قوله سبحانه: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢]، أي: أَن تسجدَ؛ بدليل الآية الثانية. وكذلك: ﴿أَلاَّ تَتَّبِعَنِ﴾ [طه: ٩٣].

والأصل – والله أعلم –: «أَن تَتَّبِعَنِي». «أن تَفْعَلُوا»، «أَن تَسْخَرا».

فإن لم تكن «أَنَّ» ناصبة لم تُحذف كما في آية: ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقْدِرُونَ﴾ [الحديد: ٢٩]، فالفعل مرفوع بثبوت النون. وهذا على ما اختاره ابن قتيبة(٣) وموافقوه كالحريري(٤) في (الدرَّة)(٥) وصاحب

(١) الحديث صحيح متفق عليه. أخرجه البخاري في الجامع الصحيح– كتاب البيوع– باب بيع الرقيق (رقم ٢٢٢٩). وكتاب القدر– باب ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً﴾ [الأحزاب: ٣٨] رقم (٦٦٠٣). ومسلم في صحيحه – كتاب النكاح، باب حكم العزل (رقم ١٤٣٨/ ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١).

(٢) البيت من الرجز، وقائله أبو النجم (أو رؤبة). انظر المقتضب جـ١ ص٤٧، مجالس ثعلب ص١٩٨، الخصائص جـ٢ ص٢٨٣– ومنه (القَفَنْدرا) بدلاً من (المنوَّرا). وكذا في لسان العرب (مادة/ قفندر). وانظر أيضًا أمالي ابن الشجري ص٢٣١. ومعنى: الشَّمَط: الشيب. والقفندر: القبيح.

(٣) ابن قتيبة في أدب الكاتب ص١٧٣. وراجع ترجمته ص ٣٣.

(٤) تقدمت ترجمة الحريري ص ٣٢.

(٥) درة الغواص– ص ٢٧٧.

(الشافية)(١) وغيرهما من الجماهير.

وأما أبو حَيَّان(٢) فاختار إثبات النون مطلقًا؛ أى من غير المصحف، وإلا فهى محذوفة منه.

وأقول: أرى أكثر النُّسَّاخِ لا يُفرِّق بين الناصبة وغيرها، وسبق هذا بزيادةٍ عما هنا فى باب الوصل والفصل(٣)، ذكرناه هناك مُجاراةً لهم فى تسميتهم حذف النون وَصْلاً، وإثباتها قَطْعًا، وذكرناه هنا لمناسبة باب الحذف.

[ثبوت نون (إنْ، أنّ) إذا وقع بعدهما (لن، لم)]:

وأما غير «ما» و «لا» من الحروف- مثل «لَن» و «لَمْ»- فلا تُحذف معها نون «إنْ» ولا «أن»، كقوله تعالى: ﴿ **فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، ﴿ **ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ** ﴾ الآية [الأنعام: ١٣١]، ﴿ **كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا** ﴾ [الأعراف: ٩٢]. وكما يُقال فى تصوير المسئلة: «بِأَن لم يكن كذا وكذا».

وذلك لأن نصب الفعل بعد «ألاَّ» يُعيِّن أنها المصدرية الناصبة، وكذلك جزمه بعد «ألاَّ» يعين أنها الشرطية، بخلاف الجزم بعد «إن لَمْ»، فإنه منسوب إلى «لَمْ»، لقربها من الفعل كما فى (إعراب الآجُرُّومِيَّة) للكفراوى(٤) فى «باب لا»(٥).

---

(١) انظر متن الشافية. (مع شرح الشافية لرضى الدين الاستراباذى جـ٣ ص٣٢٥).

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣٢. (٣) راجع التفصيل فى ذلك بداية من ص١٤٧.

(٤) هو حسن بن على الكفراوى الشافعى الأزهرى. فقيه نحوى. ولد فى كفر الشيخ حجازى (بالقرب من المحلة الكبرى بمصر)، وانتقل إلى القاهرة، فدرَّس فيها إلى أن توفى سنة ١٢٠٢ هـ- له من المؤلفات «إعراب الآجُرُّومية» فى النحو (انظر ترجمته فى الأعلام للزركلى جـ٢ ص٢٠٥، هدية العارفين جـ١ ص٣٠٠).

(٥) وذلك عند قول صاحب الآجرومية: «(باب لا). عُلم أن (لا) تنصب النكرات بغير تنوين إذا باشرت النكرة ولم تتكرر (لا)، نحو (لا رجل فى الدار). فإن لم تباشرها وجب الرفع، ووجب تكرار (لا) نحو (لا فى الدار رجل ولا امرأة)». قال الكفراوى عند قوله (فإن لم تباشرها): «تباشرها: فعل مضارع مجزوم بـ(لم) لقربها، لا بـ(إن) لبعدها» (انظر شرح الكفراوى على متن الآجُرُّومية، وهو إعراب للآجرومية- طبع دار الكتب العربية الكبرى، مصطفى البابى الحلبى، وبهامشه حاشية الشيخ إسماعيل الحامدى على الآجُرُّومِيَّة). وراجع عن الآجرومية ومؤلفها ص ٢٣٤.

فلو حُذفت النون اشْتُبهت صورتها بصورة «أَلَمْ» الجازمة.

[**حذف نون (أن) مع (لن) فى المصحف**]:

وأما حذفها فى المصحف مع «لن» فى قوله تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ**﴾ [**القيامة**: ٣]. فلا يُقاس عليه كحذف نون «لَن» مع «ما» فى قول الشاعر:

* لَمَّا رَأَيْتُ أبا يزيد مُقاتلاَ.... (البيت)(١).

فإنه خاصٌّ بالمعاياة كما مرَّ فى باب الوصل(٢).

[٤] [**حذف الميم**]:

[**حذف الميم من (نِعْم) المدغمة فى (ما)**]: وأما الميم فتُحذف من «نِعْمَ» لإدغامها فى «ما» من قوله تعالى: ﴿**إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ**﴾ [**البقرة**: ٢٧١]، الأصل: «نِعْمَ ما هِيَ»؛ كُسرت العين وسُكِّنت الميم فأُدْغمت فى «ما».

[**حذف الميم من (كم، ما)**]:

وقد تُحذف الميم من «كَمْ» الاستفهامية، ومن «أَمْ» إذا وقع بعدهما «ما»، مثل: «كمَّا جِئْتَ به» و «هذا أحسن أَمَّا اشتريته» على ما قاله شيخ الإسلام فى (شرح الشافية) من جواز الوجهين: الوصل والفصل فيهما، قال: (كجوازهما فى «مِن مَا» و «مِمَّا»، و«عَن مَا» و «عَمَّا»)(٣).

قلت: ولم أَرَ من يُجرِى العمل على الوصل فى «أَمْ» و «كَمْ»، بل رأيت الجلال(٤) فى (الهَمْع) مَنَعَ من ذلك وقال: «إِنَّ وصل «أَمْ» بـ«مَا» أو

(١) سبق هذا البيت وتخريجه ص ١٣٩. وراجع ص ١١٣.

(٢) تقدم الحديث فى ذلك ص ١١٢-١١٣.

(٣) راجع المكتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (١) ص ٨٤.

(٤) هو الجلال السيوطى. تقدمت ترجمته ص ٣١.

بـ « مَـنْ » وجعلهـما ميمًا واحـدة مُشـدَّدة- فـى مثـل قـوله تعـالى: ﴿ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل: ٥٩]، وقـوله: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ [النمل: ٦٢] - خاصٌّ بالمصحف » اهـ(١).

وقـال شيخ الإسـلام على (الجزَرِيَّة): « كل ما فى القرآن من ذِكْر « أَمْ مَنْ » فـهو بميم واحـدة، إلا أربعة مواضع فَبِميمَيْن، وهى: ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴾ [النساء: ١٠٩]. و﴿ أَم مَّنْ أَسَّسَ ﴾ [التوبة: ١٠٩]. و﴿ أَم مَّنْ خَلَقْنَا ﴾ [الصَّافَّات: ١١]. ﴿ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا ﴾ [فصلت: ٤٠]» اهـ(٢).

[٥] [حذف الياء]:

[حذف ياء المنقوص المضاف إلى ياء المتكلم]:

وأما حذفُ الياء من المنقوص المفرد والجمع فقد سبق فى فصله (٣)، وأن محل ذلك إذا لم يُضفْ، فإنْ أُضيف لم تُحذف.

وإنما الذى نذكره هنا حذفها منه إذا كانت الإضافة إلى ياء المتكلم، لِمَا هو معلوم من القواعد الصرفية أنه إذا التقى مِثْلان فى كلمة- أو ما هو كالكلمة- وكان أولهما ساكنًا يجب إدغام الساكن فيما بعده، ويصيرا فى الخط حرفًا واحداً مُشدَّدًا، مثل ياء المتكلم إذا اجتمعت مع ياء المنقوص، مفرداً أو جمعًا سالمًا، نقول: « سهرت الليلة مع مُغَنِّيٌّ هذا » و « مع مُغَنِّيٌّ هؤلاء »، و « سافرت مع مُكارِيٍّ هذا » و « مُكارِيّ هؤلاء » ، و « هذه مَعَانِيٌّ سرقها الشاعرُ الفلانى » و« هؤلاء مَوَالِيٍّ » و « بِعْتُ جَوَارِيٍّ »: بتشديد الياء فى جميع ما ذُكر.

ويجوز تسكينها فى « جَوَارِى » على لغة من يقول: « هؤلاء جوارٌ »: بضم الراء مُنَوَّنة.

---

(١) همع الهوامع جـ٦ ص٣٢٣.

(٢) حاشية الشيخ زكريا الأنصارى على الجزرية ص٤٨ (طبع الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

(٣) راجع عن ذلك ص ٣٧٥ وما بعدها.

[المثنى والجمع المضافان إلى ياء المتكلم]:

وكذا إذا أُضيف المثنَّى أو الجمع السالم- ولو غير منقوص- إلى ياء المتكلم، سواء كان كل من المثنى والجمع مرفوعًا (كـ«مُسْلِمون» و«بَنُون» و«صَاحِبان»)، أو منصوبًا أو مجروراً (كـ«بَنِين» و«مُسْلِمين»)، كأن تقول: «إنَّ صاحبيَّ أكْرَما والدَيَّ». وكقول إسرائيل عليه السلام(١): ﴿**يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ**﴾ [يوسف: ٨٧]. وفى الحديث: «أَوَ مُخرِجيَّ هُمْ»(٢) (والأصل: مُخْرِجونَ لى). ومثله: «هؤلاء مُسْلِمِيّ» و«رأيتُ مُسْلِمِيّ» و«مررتُ بِمُسْلِمِيّ» - فيُكتفى فى ذلك كله بياء واحدة، كما يُكتفى بها فى «عَلَيّ» و«إليَّ» و«لَدَيَّ» و«فِيَّ».

ومثل ذلك قوله عليه السلام: «إنَّ لِكُلِّ نَبيٍّ حَوَارِيًّ، وحَوَارِيّ الزُّبَيْرُ»(٣). قال القَسْطَلانى(٤) فى صفحة [٥٥] من (الخامس): («حَوَارِيّ» بإضافته إلى ياء المتكلم، فحذف الياء، وضبطه جماعة بفتح الياء، وآخرون بالكسر، وهو القياس، لكنهم لما استثقلوا ثلاث ياآتٍ حذفوا ياء المتكلم وأبدلوا من

(١) إسرائيل هو نبى الله يعقوب عليه السلام.

(٢) الحديث صحيح متفق عليه. أخرجه البخارى فى الجامع الصحيح- كتاب بدء الوحى- باب حدثنا يحيى بن بكير (رقم ٣). وكتاب التفسير- سورة (اقرأ) - باب حدثنا يحيى ابن بكير (رقم ٤٩٥٣). وكتاب التعبير- باب أول ما بدئ به رسول الله - ﷺ - من الوحى الرؤيا الصالحة (رقم ٦٩٨٢). ومسلم فى صحيحه- كتاب الإيمان- باب بدء الوحى إلى رسول الله - ﷺ - (رقم ١٦٢/ ٢٥٢). ومسند الإمام أحمد (٦/ ٢٢٣، ٢٣٣) من حديث عائشة - رضى الله عنها -.

(٣) الحديث صحيح متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله - رضى الله عنه -. أخرجه البخارى فى الجامع الصحيح - كتاب فضائل الصحابة- باب مناقب الزبير بن العوام (رقم ٣٧١٩). وكتاب المغازى- باب غزوة الأحزاب (رقم ٤١١٣). ومسلم فى صحيحه- كتاب فضائل الصحابة- باب من فضائل طلحة والزبير (رقم ٢٤١٥/ ٤٨). ورواه الترمذى فى سننه- كتاب المناقب- باب مناقب الزبير بن العوام (رقم ٣٧٤٥) وأحمد فى المسند (٣/٣١٤، ٣٤٥).

(٤) تقدمت ترجمته ص ٥٥.

الكسرة فتحة) اهـ[١].

وتقول: « هذا الكِتابُ هل أنتَ مُعْطِيُّهُ » و « هل أنتم مُعْطِيُّهُ »، فيُقال فيه ما قيل فى « حَوَارِىّ » المضاف للياء، واللَّهُ الموفّق.

* * *

---

(١) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى جـ٥ ص٦٨ .

تكملة الباب فى نوع آخر من الحذف

كرموز المحدِّثين فى (الصحيحين) و (الجامع الصغير)[1] وغير ذلك من الشراح والحواشى، التى بعضها يُشبه النحت.

* [رموز الكتَّاب إلى أسماء الشيوخ وألقابهم]

لَمَّا كان الخط نائبًا عن اللفظ- وهو قد يُحذف منه بعض الكلمة، اتّكالاً على فهم السامع أو تفهيم الموقف أى: المعلم، وقد ينحتون من الكلمتين كلمة، كالحَسْبَلة والحَوْلَقَة (لا الحَوْقَلة) والحَيْعَلَة والبَسْمَلَة و الحَمْدَلَة ونحوها- فكذلك للكُتَّاب رموز تُشبه ذلك؛ كأن يُؤخذ من اسم الشيخ أول حرف، ومن لقبه أو بلده حرف آخر؛ كما يرمزون بالميم والراء للإمام الشيخ محمد الرَّمْلى[2]. و (ع ش) للشيخ على الشَّبْرامَلِّسِى[3]. (ح ل) الحَلَبِى[4]. (ق ل) القَلْيُوبى[5]. (سم) ابن

(١) الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى- راجع ترجمته ص ٣١.

(٢) محمد بن أحمد بن حمزة، شمس الدين الرملى. فقيه الديار المصرية فى عصره ومرجعها فى الفتوى. يقال له الشافعى الصغير. مولده سنة ٩١٩هـ بالقاهرة. ونسبته إلى الرملة من قرى المنوفية بمصر. ولى إفتاء الشافعية. وجمع فتاوى أبيه، وصنف شروحًا وحواشى كثيرة، منها «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» فى الفقه الشافعى. وله فتاوى شمس الدين الرملى. توفى بالقاهرة سنة ١٠٠٤هـ (ترجمته فى خلاصة الأثر جـ٣ ص٣٤٢، الأعلام جـ٦ ص٧) وهو غير خير الدين الرملى الآتية ترجمته ص ٤١٦.

(٣) تقدمت ترجمته ص (٥٧).

(٤) ذكر عمر رضا كحالة فى (معجم المؤلفين) عدداً ممن لُقّب بالحلبى. ولم يتبين لى هنا على وجه التحديد من هو الحلبى الذى يرمز له بالرمز المذكور.

(٥) هو أحمد بن عيسى بن رضوان، أبو العباس كمال الدين العسقلانى الأصل، المعروف بابن العسقلانى وبالقليوبى. فقيه شافعى. ولد بمصر سنة ٦٢٨هـ، وتولى قضاء المحلة زمنًا طويلاً، وتوفى بها سنة ٦٨٩هـ. ومن مؤلفاته «نهج الوصول فى علم الأصول» و «المقدمة الأحمدية فى علم العربية» وغير ذلك (له ترجمة فى المقفّى الكبير للمقريزى جـ١ ص٥٥٣ والوافى بالوفيات للصفدى جـ٧ ص٢٧٤).

قاسم العَبَّادِى(١). (س) لِسيبَوَيْه(٢). (ش) للشرح. (ص) للمصنَّف- بفتح النون- أى: المتن. وأما المصنِّف- بكسرها- فهكذا (المص). و (الشر) للشارح. (ض) ضعيف. (م) مُعْتَمد.

وأما (ح) فإن كانت فى غير كُتُب الحديث وغير كتب الحنفية فهى بدل «حينئذٍ»، وعند الحنفية رمز للحَلَبِى. وإن كانت فى (الصحيحين)- البخارى ومسلم- فهى فى اصطلاح الحديث لتحويل السند.

[رموز الصحيحين]:

وأما رموز (الصحيحين) المشهورة فهى: «ثَنَا» و «ثَنِى» و «أنا» و«نَا»، مُقْتَطعة من: «حَدَّثنا» و «حَدَّثنى» و «أنبأَنا» و «أَخْبرنا».

ولكل من علماء المذاهب الأربعة رموز معلومة عندهم.

[بعض رموز العجم (غير العرب) فى الكتب العربية]:

كما أن للعجم فى الكتب العربية رموزًا معروفة عندهم، مثل:

(مم): ممنوع.

(لايخ): لا يَخْفَى.

(عـم): عليه السلام. وكذا (صلعم) أو (ص م). لكن نَهَى العلماء عن تقليدهم فى ترك كِتابة التَّصْلية(٣)، لأن فيه إعْراضًا عن اكتساب الثواب العظيم الوارد فى حديث: «مَن صلَّى عَلَيَّ فى كتابٍ لم تَزلِ الملائكةُ تَسْتَغْفِرُ له ما دام اسْمِى فى ذلك الكتاب»(٤).

---

(١) أحمد بن قاسم الصباغ العبَّادى، ثم المصرى، الشافعى الأزهرى، شهاب الدين المتوفى بمكة سنة ٩٩٢هـ (ترجمته فى شذرات الذهب جـ٨ ص ٤٣٤، والأعلام جـ١ ص١٩٨).

(٢) تقدمت ترجمته ص ٤١.

(٣) التصلية: الصلاة على النبى (ﷺ).

(٤) موضوع. ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١ / ١٣٦). وعزاه الطبراني فى المعجم الأوسط من حديث أبى هريرة- رضى الله عنه- قال: وفيه بشر بن عبيد الدارسى، كذّبه الأزدى وغيره. وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب (١ / ١١٠) وعزاه كذلك للطبرانى من حديث أبى هريرة، قال: ورُوى من كلام محمد بن جعفر موقوفًا عليه، وهو أشبه.

بل قال العلماء: إن جميع الحروف المفرَّقة لا يُنطق بتفريقها إلا فى الحروف المقطَّعة فى كتب اللغة والصرف.

وأما أسماء العلماء فلا يُنطق بأسماء حروف هجائها، بل يُنطق بالأسماء المتعارَفة.

كما إذا رأى اللام والخاء فلا يقول: «إلخ»، بل يقول: «إلى آخرِه».

وكنت أرى بعض العَجَم- كعبد الحكيم على (العقائد النسفية)(١) يكتب «اهـ» بدل «إلخ»، مع أن «اهـ» عندنا علامةٌ على انتهاء الكلام، ولا مشاحة فى الاصطلاح.

[الرموز عن أسماء الشهور (التأريخ بالحروف والعبارة)]:

وكذلك لكُتَّاب الدواوين اصطلاح فى الرموز عن أسماء الشهور بحروف ثمانية مقتطعة من أسمائها، ثلاثة أشهر يأخذون الحروف من أواخرها، وهى: «الباء» لرجب، و «النون» لرمضان، و «اللام» لشوال. وما عداها يأخذون الحروف الأول من اسم الشهر، ويميزون الأول من الربيعَيْن والجُمادَيْن والشهرين الأخيرَيْن بزيادة ألف على الراء والجيم والذال، للدلالة على أنه الأَوَّل.

وكان العلماء أولاً يُؤرخِّون بالعبارة، لا بالأرقام الهندية، ويؤرخون فى النصف الأول من الشهر بما مضى من لياليه، لأن أول الشهر عندهم من الليل، فيقولون: «لِعَشْرٍ خَلَوْنَ»، أو «لاثنتىْ عَشْرةَ خَلَتْ من كذا». وفى النصف الثانى بما بَقِيَ، فيقولون: «لِعَشْرٍ بَقَيْنَ»، أو «لخمسٍ بَقَيْنَ»، على اعتبار كمال الشهر، وإن كان فى الواقع ناقصًا. كما قد أرَّخوا خروجه عليه السلام من المدينة لحَجَّة الوداع بخمسٍ بَقَيْن من ذِى القِعْدة، فكان خروجه عليه السلام

(١) العقائد النسفية لنجم الدين أبى حفص عمر بن محمد النسفى المتوفى سنة ٥٣٧هـ. وأما عبد الحكيم فهو المُلاّ عبد الحكيم بن شمس الدين الهندى السيالكونى المتوفى سنة ١٠٦٧هـ. وله حاشية على العقائد النسفية، قال صاحب كشف الظنون: «هى أحسن الحواشى مقبولة عند العلماء» (انظر كشف الظنون جـ٢ص١١٤٨ -مادة/عقائد النسفى).

يوم السبت الخامس والعشرين من الشهر، ثم تبين نقص الشهر، بدليل أن الوقوف بعرفة كان يوم جمعة(١).

قال النووى(٢) على (مسلم): «يُؤخذ من ذلك عدم التشاؤم بالسفر فى آخر الشهر» اهـ(٣). مع أنهم يقولون: الخامس والعشرون من الأيام السبعة المنحوسة من كل شهر المنقوطة من قول الشاعر:

مُحِبُّكَ يَرْعَى هَواكَ فَهَلْ ... تَعُودُ ليالٍ بِضدٍّ الأَمَلْ(٤).

واستمر التأريخ بالعبارة فى المحاكم الشرعية ووثائقها حتى يقولون خَطَأً: «لأحد وعشرون شهر جُمادَى». واعترض عليهم من قال:

إنّ حادى عِشْرينَ شَهْر جُمادَى ... فى كلامِ الشُّهُودِ لَحْنٌ قَبيحُ
أَثْبتُوا الشَّهْرَ وهو مع رمضا ... نَ والرَّبِيعَيْن غَيْر ذى لم يُبِيُحُوا
وتَعدُّوا بحذْفِ واوٍ إثبا ... تِ لنُونٍ، وعَكْسُ هذا الصَّحيحُ(٥)

وكنت رأيت فى تفسير (رُوح البيان) فى آية سورة التوبة: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦]. تلحين التُّرْك فى قولهم «شهر جَمادَىَ الأول» من أَوْجُهٍ عديدة: فتح الجيم والياء، وإعْجام الذال وكسرها، وإضافة شهر إلى اسم الشهر.

ووُصِف جُمَادَى بالأَوَّل، مع أنه على وزن «حُبَارى» (مضموم الأول)،

---

(١) راجع تفصيل هذه المسئلة: البداية والنهاية للحافظ ابن كثير جـ٣ ص١٤١- ١٤٣ (باب تاريخ خروجه - ﷺ - لحجة الوداع) (طبع دار الغد العربى ١٤١١هـ- ١٩٩١م).

(٢) تقدمت ترجمته ص ٥٤.

(٣) ولم أصل إلى هذا النقل من صحيح مسلم بشرح النووى.

(٤) البيت من المتقارب، ولم أعثر عليه.

(٥) الأبيات من بحر الخفيف، ولم أصل إليها.

وأَلِفُه تُكتب ياء، لانقلابها عند التثنية ياءً، فيقال: الجُمادِيَّان(١).

وهذه البِنْية ألفها للتأنيث، فيجب مطابقة النعت لمنعوته تأنيثًا فيقال «الأُولى»، لا «الأَوَّل».

نَعَمْ، إذا جُعِل وصفاً للشهر صَحَّ وإن مَنَعُوا من ذِكْر الشهر، كما قال الأَجْهُورِى(٢):

ولا تُضِفْ شَهْراً إلى اسْمِ شَهْرِ ... إلاَّ لِمَا أَوَّلُهُ الرَّا فادْرِ

واسْتَثْنِ مِن ذَا رَجَبَا فيمتنعْ ... لأَنه فيما رَوَوْهُ مَا سُمِعْ

واستثناء «رَجَب» غير مُسلَّم، فقد سُمِعَ، إلا أنه قليل جِداً.

* * *

(١) روح البيان (لإسماعيل حقى البروسوى المتوفى سنة ١١٣٧هـ) جـ٣ ص٤٢١ (طبع دار سعادت، مطبعة عثمانة ١٣٣٠هـ). قال مؤلفه: «جمادى الأُولى والآخرة- كحُبَارَى- والدال مهملة. والعوام يستعملونها بالمعجمة المكسورة ويصفونها بـ(الأوَّل)، فيكون فيها ثلاث تحريفات: قلب المهملة معجمة (أى قلب الدال ذالاً). والفتحة كسرة. والتأنيث تذكيراً. وكذا (جمادى الآخرة)، يقولون (جمادى الآخر) بلا تاء. والصحيح (الآخرة) بالتاء. أو (الأُخْرى)، وهما معرفتَان من أسماء الشهور، فإدخال اللام فى وصفها صحيح».

(٢) تقدمت ترجمته ص (٣٣). والبيتان التاليان من (نظمٍ) له فى قواعد الخط والكتابة لم أقف عليه، وهما على بحر الرجز.

الخاتمة

في

الشَّكْل والنَّقْط

وبيان أول واضع للأول، وأول واضع للثاني

في المصحف، وبيان ما يجب نقطه وما يمتنع من اليآت

[تعريف الشكل لغةً واصطلاحًا]:

يُطلق الشَّكْل فى اللغة على مَعَانٍ ذكرها فى (القاموس)(١):

منها: صُورة الشيء وهيئتُه.

ومنها: ما يُماثل الشيءَ صورةً أو طَبْعًا، ومنه قول البُسْتى(٢):

وما غُرْبَةُ الإنسانِ فى شُقَّةِ النَّوَى

وَلَكِنَّها وَ اللَّهِ فى عَدَمِ الشَّكْلِ(٣)

وأما الشَّكْل فى اصطلاح الخَطِّ فهو «ما يُوضع فوق الحروف أو تحتها من العلامات الدالة على الحركة المخصوصة، أو السكون، أو الهمز، أو المدّ، أو التنوين، أو الشَّدّ.

وينقسم إلى قسمين: عام وخاص، على ما يأتى بيانه(٤).

---

(١) القاموس المحيط- شكل (باب اللام، فصل الشين).

(٢) البستى هو أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطّابى البستى. كان فقيهًا أديبًا محدثًا، وله التصانيف البديعة، منها «غريب الحديث» و «معالم السنن» فى شرح سنن أبى داود. وله غير ذلك. وينسب إلى (بُست) وهى مدينة من بلاد كابل، بين هراة وغزنة.

وكانت وفاته بها سنة ٣٨٨هـ (له ترجمة فى وفيات الأعيان جـ٢ ص٢١٤- ٢١٥، معجم الأدباء جـ٤ ص٢٤٦، شذرات الذهب جـ٣ ص١٥٠).

(٣) البيت من بحر الطويل. انظر يتيمة الدهر للثعالبى جـ٤ ص٣٣٥، وفيات الأعيان جـ٢ ص٢١٤.

(٤) سيأتى الحديث عن ذلك ص ٤٠٤.

[سبب التسمية] :

وسُميت تلك العلامات بهذا الاسم قيل : لأن هيئة الكلمة وصورتها تختلف فى التلفظ باختلافها .

وقيل : شَكْلُ الكِتاب مأخوذٌ من شِكَال الدابة التى تُقَيَّد به(١)، فكأنَّ شكل الكلمة يُقيدها عن الاختلاف فيها، ويُزيل عنها الإِبْهامَ؛ فإن الخط إذا لم يكن مَشْكُولاً يُقال له : خط غفل كما فى فقه اللغة . ولذا يقال للحرف الذى لا يُنقَط « مُبْهَمٌ » و « مغفل » .

وقال أبو البقاء(٢) فى (الكُلّيات) : « هو من : أَشْكَل الكِتابَ، أى أَعْجمه، كأنه أزال عنه الإِشْكالَ والالتباس » اهـ(٣) .

ولذا كانوا يُسمُّونه إعجامًا ونَقْطًا .

قلت : ولعله المراد من قول الجلال(٤) فى (المزْهر) : « أول من نَقَط المصحف أبو الأسود الدُّؤلى، كما أنه أول من وضع علم العربية بالبصرة » فيكون المراد بالنَّقْط فى كلامه : الإِعْجام؛ بمعنى الشَّكْل، لا النَّقْط، أزواجًا وأَفرادًا المميِّز بين الحرف المعْجَم والمهْمَل .

بل أقول : يُحتمل أيضًا أنه المراد من قولهم : « حروف المعجم »، أى : الخط المعجم، بمعنى المشْكُول؛ أى الذى شَأْنه أن يُشكل كما قد يُومئ إلى ذلك قولُ (القاموس) : « أى : ما من شأنه الإِعجام »، كما سبق أول المقدمة(٥) . وكما قد يُؤخذ من حكاية العَسْكرى الآتية قريبًا(٦) .

[قصة اختراع النَّقْط وأول من اخترعه] :

وتكون هذه التسمية حدثَت له بعد ما اخترَع له أبو الأسود(٧) النَّقْط الذى

---

(١) لسان العرب (مادة/ شكل) . (٢) تقدمت ترجمة أبى البقاء الكفوى ص (٤٧) .

(٣) الكليات جـ٣ ص ٧٩ .

(٤) هو الجلال السيوطى . تقدمت ترجمته ص (٣١) .

(٥) راجع عن ذلك ص (٤٢) .

(٦) انظر فيما يأتى ص (٤٠٩) . وستأتى ترجمة العسكرى فى هذا الموضع .

(٧) تقدمت ترجمته ص (٤٦) .

وضعه، «فإنه لما أقام بالبصرة[١] مُستوطنًا بعدما كان واليًا بها لابن عباس فى خلافة سيدنا علىّ- رضوان الله عليهم - إلى أن تولّى زياد بن أبيه[٢] إمارة العراقَيْن أيام معاوية[٣]، وكانت العرب قد خالطت الأعاجم وتغيّرت ألسنتهم، وكان الدُؤلى[٤] لا يُخرج إلى أَحدٍ شيئًا مما أخذه من علم العربية عن الإمام - رضى الله عنه - وكَرَّم الله وجهه- حتى أمره زياد بتعليم أولاده بالبصرة، ثم بعث إليه أنِ اعمل شيئًا يكون إمامًا تَنتفع به الناس، وتُعْرب كتابَ الله. فاستعفاه من ذلك إلى أن سمع قارئًا يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣]. بكسر اللام، فقال: ما ظننتُ أن أَمْر الناسِ صار إلى هذا. فرجع إلى زياد وقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير، فلْيَبْغنى الأميرُ كاتبًا لَقنًا لَبِقًا[٥] يعقل ما أقول. فأتى بكاتب من عبد القَيْس، فلم يَرْضَه، فأتى بآخر-قال أبو العباس: أحسبه منهم - فقال أبو الأسود: إذا رأيتَنى قد فَتحتُ فَمِى بالحرف فانقط نُقطةً على أعلاه. وإن ضَمَمْتُ فمى فانقط نقطة بين يَدَى الحرف. وإنْ كسرتُ فمى فاجعل النقطة تحت الحرف. فإن أَتبعتُ لك شيئًا من غُنَّةٍ فاجعل مكان النقطة نقطتين. ففعل ذلك. فهذا نَقْط أبى الأسود» اهـ.

هكذا نقلته من (شرح) المُطَرِّزى[٦] على المقامة الأخيرة من (مقامات) الحريرى[٧] من عند قوله: «أنه أقام بالبصرة مُستوطنًا... إلخ»[٨]. ورأيت مثله فى ترجمته فى حرف الظاء من (ابن خَلِّكَان)[٩].

---

(١) سبق التعريف بالبصرة ص ٤٦.

(٢) تقدمت ترجمة زياد بن أبيه ص (٣٥٧).

(٣) تولى زياد بن أبيه إمارة العراقيْن (البصرة والكوفة) من سنة ٤٥هـ إلى سنة ٥٥هـ.

(٤) هو أبو الأسود الدؤلى. راجع ترجمته ص (٤٦).

(٥) اللّقِن: فَهِمٌ حسن التلقين لما يسمعه. واللّبِق: الحاذِق الرفيق بكل عمل (لسان العرب- لقن، لبق).

(٦) تقدمت ترجمة المطرزى ص ٨٢. وشرحه لمقامات الحريرى يسمى (الإيضاح) انظر الاعلام للزركلى جـ٥ ص١٠) ولم أجده.

(٧) سبق التعريف بالحريرى ص (٣٢).

(٨) مقامات الحريرى ص(٥٨٢) - المقامة (٥٠) المسماه «البصرية».

(٩) وفيات الأعيان جـ٢ ص٥٣٧ (ترجمة أبى الأسود الدؤلى). وسبق التعريف بابن خلكان ص (٤٣).

قلت: فهذا النَّقْط الذي وضعه علامات أنواع الحركات الثلاث والتنوين. ولعلهم أخذوا من قوله: (فتحت فمي.. وكسرت.. وضممت) تسميتَها بالضمة والفتحة والكسرة في الحركات الحشْوية وحركات الآخر البنائية. وأما الحركات الإعرابية فلها أسماء أخرى. وقد جمع التسميتين بعضُهم في قوله:

قَدْ فتحتْ بابَ الرِّضَى بَعْدَ هَجْرِها
شقيقةُ بَدْرُ التَّمِّ فانْجبرَ الكَسْرُ
فأسْكَنتْ بَعْدَ الضَّمِّ ما قَدْ نَصَبتْهُ
فقُلْتُ ارْفَعِي جَزْمًا فَقَدْ طَابَ لِيَ الجرُّ(١)

وأما بقية الشَّكْل غير التنوين فلا يُستفاد من ذلك أنه من وَضْعِه. ولم أطَّلِع على ما يدل على تمام الوضع، فلعل الحجَّاجَ(٢) وأتباعَه هم الذين كمَّلوا بقية الشَّكْل، كالشَّدَّة والمدَّة والقِطْعة والصِلَة عندما نَقَطُوا الأزواجَ والأَفْرادَ في المصحف.

[أقسام الشكل]:

والحاصل أن الشَّكْل جميعه ينقسم إلى عامٍ وخاص.

١ – فالعام هو دَوَال الحركات الثلاث والسكون والتشديد، فيجري ذلك في جميع الحروف حتى الهمزة، سواء كان الحرف أوَّلاً أو حَشْواً أو طَرَفًا، إلا أن الأخيريْن –أعني السُّكون والشَّدَّة– لا يكونان في الابتداء، لِمَا هو معلوم أن الابتداء بالساكن مرفوض في العربية.

---

(١) لم أعثر عليهما. والبيتان من بحر الطويل.

(٢) الحجَّاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد. قائد داهية خطيب. ولد سنة ٤٠ هـ في الطائف (بالحجاز) ونشأ بها. وتولى إمارة العراق عشرين سنة (٧٥ – ٩٥هـ) وبنى مدينة واسط (بين الكوفة والبصرة). وكان سفاكًا للدماء باتفاق معظم المؤرخين. وأخباره كثيرة توفي سنة ٩٥هـ (من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان جـ٢ ص٢٩ – ٥٤ تاريخ الكامل لابن الأثير جـ٤ ص٢٨٣–٢٨٤، البداية والنهاية جـ٥ ص١٥٦ – ١٨٥).

لكنَّ تشديد الهمز نادر الاستعمال، مثل «التَّذَؤُّب» و«رِئِّيس» (كـ«قِسِّيس») و«سَأَّل» (كـ«شَحَّات») وَزْنًا ومعنى. و«رأَّس» بوزن «جَبَّار».

٢ - وأما الخاص فهو ما يختص بالحرف الأخير من الكلمة، وهو التنوين أو يختص بالهمزة والألف، وهو ثلاثة أشكال:

أولها: القِطْعة، وهى صورة رأس عَيْن، تُوضع فوق همزة القطع التى شَبَّه الشاعر قلبه بها فى قوله:

قَلْبِى على قَدّك المَشْوق بالهَيفِ   طَيْرٌ على الغُصْنِ أَوْ هَمْزٌ على أَلِفِ

كما فى أول (الرَّيْحانة) للشهاب الخَفَاجى[1].

أو تُوضع على الياء أو الواو المصوَّرتَيْن بدلاً عن الألف المهموزة، أو فى موضع همزة محذوفة الصورة، مثل «جاء».

والثانى: الصِّلة، وهى رأس صَاد صغيرة توضع على رأس ألف الوصل، دلالة على أنها ليست ألف قَطْع.

والثالث: المدَّة، وهى كشيدة - أى سَحْبة فى آخرها ارتفاع كالسنان المقوَّم- تُوضع على همزة ممدودة، للدلالة على أن بعد الهمزة ألفًا محذوفة خَطًّا، موجودة لفظًا، مثل «آبَ» (أى: رَجَعَ) و«آتَى» (كـ«أَعْطَى» وَزْنًا ومعنىً)، و«مَآلٌ» و«مَآبٌ».

ولا تكون على الحرف الأخير، بل فى الأول أو الحشْو، فلا تُوضع على الألف التى تليها همزة محذوفة مثل «ماء» و«جَاء».

ولا على الألف التى تليها مَدَّة تُرسم ياءً مثل «مَلأْى» و«السُّوءَى».

---

(١) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا جـ١ ص١٨. والبيت من بحر البسيط. وقد جاءت كلمة (الغصن) فى الشطر الثانى فى نسخة (المطالع النصرية) جاءت من غير أداة التعريف (أل) وهو خطأ. والصحيح ما أثبتنا من (الريحانة) ولأنه يتناسب مع وزن البيت.
وراجع ترجمة الشهاب الخفاجى ص (٥٧).

ولا على نحو «وُضُوء».

والنُّسَّاخ يَضعُونها فى ذلك جميعه على حَدٍّ سواء، ولا يفرقون، بخلاف المطبعة؛ فإن فيها فَرْقًا بين ذلك وتخصيص المدَّة بالهمزة التى يليها مَدٌّ دون الألف التى يليها الهمز، فافهم الفرق.

[أحوال الشَّدَّة]:

ثمَّ إن الشَّدَّة تارة تكون بدلاً عن تكرار الحرف المضعَّف الذى يُرسم عند العَرُوضيين فى التقطيع بحرفيْن.

وتارةً تكون لإدغام الحرف السابق فيما بعده الذى عليه الشَّدَّة من كلمة أُخرى، مثل الحروف الأربعة عشر الواقعة بعد اللام الشمسية، أو الراء الواقعة بعد اللام الساكنة فى القرآن، مثل ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤].

وقد يجتمع على الألف ثلاث شكلات: القِطْعة والشَّدَّة والمدَّة؛ وذلك فى نحو: «سآل» بوزن «شحَّات» وبمعناه، فيُستثقل ذلك، ويُقتصر على الشَّدَّة والمَدَّة. وقد يجتمع اثنان، وذلك فى نحو «رِئِّيس» (بوزن «قِسِّيس») و«التَّفَؤُّد» (بوزن «التَّعَوُّذ»). وهذا من النوادر كما سبقت الإشارة لذلك فى فصل الهمزة(١).

(تنبيه):

إذا كان الحرف المشدَّد مكسوراً فلك في وضع الخَفْضَة تحت الشَّدَّة طريقان:

إمَّا تضعها تحت الحرف، وهو أحسن، أَخْذاً من قول الدُّؤَلى المتقدم(٢).

وإمَّا تضعها فوق الحرف وتحت الشدَّة.

---

(١) راجع عن ذلك ص (١٦٨).

(٢) تقدم قوله ص(٤٠٣).

* [طريقة المغاربة فى وضع الحركات مع الشَّدَّة] :

وهذه الطريقة الثانية للمشارقة فقط فى المكسور. وهى طريقة المغاربة فى المفتوح والمضموم؛ يجعلون الفتحة والضمة فوق الحرف وتحت الشدة، فيكون شكل المفتوح عندهم على صورة شَكْل المكسور عندنا على الطريقة الثانية، فتنبَّهْ لهذا لئلاَّ ترى مثل ذلك فى كتابتهم وشَكْلهم فتظنه مكسوراً مع أنه مفتوح.

كما أن شكل الشَّدَّة عند أكثرهم مُنكَّسة، وليست على صورة أسنان السين كما هى عندنا.

* [الحركات المتولدة بين حركتين (الإمالة)] :

ومن المعلوم أن أشكال الحركات منحصرةٌ فى ثلاث. وأما الحركات لفظًا فلا تنحصر فى ذلك، فإن لهم حركاتٍ أخرى متولدة بين حركتيْن، ويُقال لها : « بَيْنَ بَيْنَ »؛ أى : بين الفتحة والضمة، كما يُنطق بها فى نحو « القول » و« الخُوخ » و« الجوخ ». أو بين الفتحة والكسرة كما فى « الصَّيت »، مع أن الصواب كسر الصاد.

وهذه الأخيرة هى التى عَقَدوا لها فى النحو باب « الإمالة ». ولكن لم يضعوا لها شَكْلاً. غير أن بعض شُرَّاح (الصحيحين) قال فى حديث : « إمَّا لا فَاصْبِرُوا » و« إمَّا لا فَلاَ تَتَبَايَعُوا »(١) أنه بإمالة اللام إلى الكسرة. ولا تُكتب ياء، بل يُوضع فوق اللام شَكْلة منحرفة علامة الإمالة.

* [علامات الحركات عند غير العرب] :

وأما غير العرب فلهم علامات لباقى الحركات السبع عندهم. ولهذا قال الفخر الرازى(٢) فى المسئلة [٨] من الباب [٦] من القِسْم الأول من مقدمة

---

(١) سبق ذكر هذين الحديثين مع تخريجهما ص (٢٣٣).

(٢) تقدمت ترجمته ص (٢١١).

(تفسيره الكبير) ما نصه : « لَمَّا كان المرجع بالحركة والسكون فى هذا الباب إلى أصوات مخصوصة لم يجب القطعُ بانحصار الحركات فى العدد المذكور. قال ابن جِنّى(١) : اسم المِفْتاح بالفارسية -وهو كليد- لا يُعرف أن أوله متحرك أو ساكن. قال : وحدثنى أبو على -يعنى الفارسى(٢)- قال : دخلت بلدةً فسمعت أهلها ينطقون بفتحة غريبة لم أسمعها قبل، فتعجبت منها، وأقمت بها أيامًا، فتكلمت بها، فلما فارقت تلك البلدة نسيتها » انتهى(٣).

وبمثله يقول الفقير : وقع لى نظير ذلك لما أقمت مُدّةً فى مدينة باريس، ثم رجعت بحمد الله سالمًا(٤).

فإن قيل : قد جعلوا في العربية رموزاً بحروف صغيرة وأشكال أخرى غير الحركات الثلاث ذكرها الأشمونى فى (باب الوقف)(٥).

---

(١) سبق التعريف بابن جنى ص (٨١).

(٢) تقدمت ترجمة أبى على الفارسى ص (٨١).

(٣) التفسير الكبير جـ١ ص١٤٦.

(٤) راجع ترجمة المؤلف فى مقدمة التحقيق.

(٥) شرح الأشمونى على الألفية جـ٤ ص٢٠٩. قال الأشمونى : « فى الوقف على المتحرك خمسة أوجه : الإسكان والرَّوْم والإشمام والتضعيف والنقل. ولكل منها حدٌّ وعلامة.

١ - فالإسكان : عدم الحركة. وعلامته(خ) فوق الحرف، وهى الخاء من (خف) أو (خفيف).

٢ - والإشمام : ضم الشفتين بعد الإسكان فى المرفوع والمضموم، للإشارة إلى الحركة من غير صوت. والغرض به الفرق بين الساكن والمسكَّن في الوقف. وعلامته نقطة قدام الحرف.

٣ - والروم : هو أن تأتى بالحركة مع إضعاف صوتها. والغرض به هو الغرض بالإشمام، فإنه يدركه الأعمى والبصير، والإشمام لايدركه إلا البصير، ولذلك جعلت علامته (أى : الروم) في الخط أتم، وهو خط قدام الحرف هكذا (–).

٤ - والتضعيف : تشديد الحرف الذى يوقف عليه، والغرض به الإعلام بأن هذا الحرف متحرك فى الأصل، والحرف المزيد للوقف هو الساكن الذى قبله، وهو المدغم وعلامته (ش) فوق الحرف، وهى الشين من (شديد).

٥ - والنقل : تحويل الحركة إلى الساكن قبلها. والغرض به إما بيان حركة الإعراب، أو الفرار من التقاء الساكنين. وعلامته : عدم العلامة » اهـ.

قلت: نَعَمْ، إلا أنها خاصة بالحرف الموقوف عليه لتدل على تشديده أو تخفيفه، أو حركة النقل أو الإشْمام، ومع ذلك فهى مهجورة الاستعمال.

ومثلها الرموز التى كانوا يضعونها فى المصاحف علامات للتجويد والوقوف، فليست مما يُستعمل فى كتب العلوم العامة.

[التفريق بين النقط والشكل بعد عصر الحجاج بن يوسف الثقفى]:

وذكر ابن خَلِّكان(١) فى ترجمة الحجَّاج(٢) ما حكاه أبو أحمد العسكرى(٣) فى كتاب (التصحيف) أن الناس غبروا(٤) يَقْرءُون فى مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه نَيِّفًا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مَرْوان(٥)، ثم كَثُر التصحيف، وانتشر بالعراق، ففزع الحجاج بن يوسف(٦) إلى كُتَّابه، فسألهم أن يضعوا علاماتٍ لهذه الحروف المشْتَبَهة، فيُقال: إن نصر بن عاصم(٧) قام بذلك، فوضع النَّقْط أَفرادًا وأَزواجًا، وخالف بين أماكنها،

---

(١) سبقت ترجمته ص (٤٣).

(٢) تقدمت ترجمة الحجاج ص (٤٠٤).

(٣) هو الحسن بن عبدالله بن سعيد بن إسماعيل العسكرى، أبو أحمد، فقيه أديب، انتهت إليه رياسة التحديث والإملاء والتدريس فى بلاد خوزستان فى عصره. ولد فى عسكر مكرم (من كور الأهواز) سنة ٢٩٣هـ. وانتقل إلى بغداد، وتجول فى البصرة وأصفهان وغيرها، وعلت شهرته، ورحل إليه الأجلاء للأخذ عنه. وكانت وفاته سنة ٣٨٢هـ من كتبه: «المصون» فى الأدب. و«صناعة الشعر» وغيرها، وهو خال أبى هلال العسكرى الحسن بن عبدالله بن سهل المتوفى سنة ٣٩٥ وأستاذه (من مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبى جـ١٦ ص٤١٣، البداية والنهاية حـ٦ ص٣٩٩. وانظر الأعلام جـ٢ ص١٩٦).

(٤) غبر الشيءُ يغْبُر غُبُورًا: مكث وبقى (لسان العرب – غبر). وجاءت هذه الكلمة فى نسخة (المطالع النصرية) بالعين المهملة وهو خطأ.

(٥) سبقت ترجمته ص (١١٧).

(٦) تقدمت ترجمة الحجاج ص (٤٠٤).

(٧) نصر بن عاصم الليثى. من أوائل واضعى النحو. قال أبو بكر الزَّبيدى: أول من أَصَّل ذلك (أى: علم العربية) وأعمل فكره فيه: أبو الأسود الدؤلى ونصر بن عاصم وعبد الرحمن =

فغبر(١) الناس بذلك لا يكتبون إلا منقوطًا، فكان مع استعمال النَّقْط يقع التصحيف، فأحدثوا الإعجام، فكانوا يتبعون النقط بالإعجام، وإذا أُغفل الاستقصاء عن الكلمة ولم تُوفَّ حقوقها اعترى التصحيف، فالتمسوا حيلةً فلم يَقْدِروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال بالتَّلْقين انتهى كلام ابن خَلِّكان(٢). فانظر في التوفيق بينه وبين ما سبق عن المُطَرِّزِى في حق الدُّؤَلِي مما نقله عن ابن خَلِّكان أيضًا(٣).

هذا، ولما قال البيْضاوِى(٤) في قوله تعالى ﴿اهْبِطُوا مِصْرً﴾ [البقرة: ٦١] : «إنه غير مُنَوَّن»(٥): قال الشِّهاب عليه: «معنى قوله (غير مُنَوَّن) أى غير مكتوب بعد الراء ألف، فلا يُرد أن الشَّكْل حدث بعد العصر الأول»(٦) اهـ.

ورأيت في الصفحة [٢٢] من (خطط المقريزى) أن ﴿مِصْرًا﴾ بالتنوين في خط المصاحف، إلا ما حُكِيَ عن بعض مصاحف عثمان. ثم قال: «وكذا فى مصحف أُبَيّ بن كَعْب غير مُنَوَّنة»(٧) اهـ.

= ابن هرمز، فوضعوا للنحو أبوابًا وأصلوا له أصولاً. وقال ياقوت: كان فقيهًا عالمًا بالعربية من فقهاء التابعين، وله كتاب في العربية وهو أول من نقط المصاحف مات بالبصرة سنة ٨٩هـ (من مصادر ترجمته: طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص٢٧ معجم الأدباء لياقوت جـ٧ ص٢٧، نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لابن الانبارى ص ٢٣ – ٢٤).

(١) فى نسخة (المطالع النصرية) جاءت هذه الكلمة بالعين المهملة، والصحيح بالغين. وقد سبق تفسير معناها قبل أسطر قليلة.

(٢) وفيات الأعيان جـ٢ ص٣٢. وراجع ترجمة ابن خلكان ص ٤٣.

(٣) سبقت الاشارة إلى ذلك ص (٤٠٣). وترجمة المطرزى والدؤلى ص (٨٢) ص (٤٦) على التوالى.

(٤) تقدمت ترجمته ص (٦٢).

(٥) تفسير البيضاوى جـ١ ص ١٥٧.

(٦) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى جـ٢ ص ١٦٨. وهى الحاشية المسماة (عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى – طبع دار صادر، بيروت فى ثمانية أجزاء).

(٧) الخطط التوفيقية جـ١ ص٣٩–٤٠ وتقدمت ترجمة المقريزى ص (٤٥).

قال ابن خَلِّكان(١) في ترجمة الخليل بن أحمد(٢) مُخْترِعِ فن العَرُوض أنه أول من صنَّف كتابًا فى الشَّكْل(٣).

فتَحصّل من هذا أن النَّقْط والإعجام يستعملان بمعنيين:

أولهما: النقط المعروف المميّز بين المُعجَم والمهْمَل الذى يُسمَّى أيضًا بالـمُغْفَل وبالمُبْهَم كما فى (الدُّرَّة)(٤) وغيرها.

وثانيهما: الشَّكْل.

*** [التمييز بين المنقوط وغير المنقوط من حروف الهجاء]:**

ثُمّ مِن البَيِّن أن المنقوط من حروف الهجاء خمسة عشر حرفًا، والباقى غير منقوط. وليس كل منقوط يُوصف بلفظ «المعجم»، ولا كل متروك النقط يوصف «بالمهْمَل» أو «المُغْفَل»، وإنما الوصف بأحد الوصفين يكون فى الحرفين المشتركين فى الصورة الخطية، كـ«الحاء» و«الخاء». و«الدال» و«الذال». و«السين» و«الشين»... إلخ فيُوصف المنقوط بالمعجم، والمتروك بالمهمل.

وهذا تمييز لفظى.

وكانوا يُميِّزون المهمل تمييزًا خَطِيًّا؛ بوضْع النُّقَّط تحته التى توضع فوق شريكه المعجم لِتَحقُّقِ إهمالِه وتعيُّنِه، سوى «الحاء»، فلا ينقطونها أصلاً، لئلا تُلتبس بالجيم فى مثل «الجاسُوس»، وكقوله تعالى حكاية: ﴿**فَتَحَسَّسُوا مِن**

(١) سبق التعريف به ص (٤٣).

(٢) تقدمت ترجمته ص (٩٩).

(٣) وفيات الأعيان جـ٢ ص٢٤٦ من ترجمة الخليل بن أحمد. واسم الكتاب المنسوب إليه هو (النقط والشكل).

(٤) درة الغواص للحريرى ص ١٧٧ – ١٨٤ فى سياق حديثه عن الكلمات التى تُنطق على وجهين: بالنقط والإعجام.

يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٧]، فإن «التَّجسُّس» لا يكون فى الخير، بل في الشر، بخلاف «التحسُّس». وإن كان المعنى قد لايختلف في نحو ﴿ **فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ**﴾ [الإسراء: ٥]: و﴿**حَاسُوا**﴾ كما قُرِىء بهما(١).

نَعَمْ، «الباء» وأمثالها لا تُوصف بالمعجم، بل بالموحَّدة، والمثناة الفوقية والتحتية، والمثلَّثة. وكذا «الظاء» يُقال فيها المُشَالة. و«الضاد» الساقطة.

[رأى للمؤلف فى نقط المهمل]:

يقول الفقير: ظهر لى فى نقط المهمل من أسفل منفعةٌ جليلة فى الكلمات التى تَرِد فى اللغة وفى بعض الأحاديث بوجْهَيِ الإعجام والإهمال، كـ«التَّشْميت، والتَّسْمِيت»(٢) فتُنقط من فوق دليلاً على إعجامها، ومن تحت للدلالة على الإهمال، إشارةً إلى أن فى الحرف وجهيْن. فاحفظ هذا ينفعْك في الكلمات التى عَقَدَ لها فى (المزْهر) ترجمةً مستقلة فيما جاء بوجهين، كـ«الحَضَب، والحَصَب»(٣)، و«المصْمصَة والمضْمضة»(٤) و«همْيَع، وهمْيَغ»(٥) (للموت السريع)، وغير ذلك مما

(١) قال ابن جنّى: «قراءة أبى السمَّال (فحاسوا) بالحاء. قال أبو زيد: قلت له: إنما هو (فجاسوا) فقال: (حاسوا) و(جاسوا) واحد. راجع المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جنى – طبع القاهرة ١٣٨٦هـ، بتحقيق د.على النجدى ناصف، ودكتور عبد الحليم النجار.

(٢) قال ابن منظور فى لسان العرب (شمت): «تشميت العاطس: الدعاء له. قال ابن سِيده: شمَّت العاطس وسمَّت عليه: دعا له ألا يكون فى حالٍ يُشمت به فيها، والسين لغةٌ. وكل داعٍ لأحدٍ بخير فهو مُشمِّت له ومُسمِّت –بالشين والسين، والشين أفشى فى كلامهم».

(٣) الحَصب: الحطبُ فى لغة اليمن وقيل: كل ما أُلقى فى النار من حَطَب وغيره يهيجها به: والحَضَب لغةٌ فى الحَصَب، ومنه قرأ ابن عباس ﴿ خَضَب جهنم ﴾ [سورة الأنبياء/٩٨] منقوطة قال الفراء: يريد الحطب (لسان العرب – حضب).

(٤) مضمض إناءه ومصمصه: إذا حركه، وقيل: إذا غسله (لسان العرب – مضض).

(٥) قال ابن منظور فى لسان العرب (مادة/همع): «الهمْيع –بالياء والميم قبل العين: الموت =

ذكره فى النوع [٣٧] منه[١].

ونظير هذا ما يفعله فضلاء المتقدمين من شَكْل الحرف بشكلين مختلفين إذا كان فيه وجهان أو أكثر، ويكتبون بين السطور (معًا).

[أحوال نَقْط هاء التأنيث] :

وأما النقط فتارة يجب عند خَوْف اللبس فى مثل « هاء » التأنيث فى نحو « مائة »، فإنها إذا لم تُنقط هاؤها ربما التبس فى بعض التراكيب لفظها بـ« مَاء » مُضافًا للضمير.

وتارة يجوز فيها الأمران إذا لم يخف اللبس.

وتارة يمتنع نقطها إذا وقعت فى سَجْع أو قافية على الهاء الساكنة، وإن كانوا لا يعدونها رَوِيًا، كما سبق ذلك مفصلاً فى فصلها[٢].

فهى إذَنْ على ثلاثة أقسام.

ومع كونها تُنقط وجوبًا أو جوازًا فقد عَدَّها الحريرى[٣] من المهمل فى خطبة المقامة [٢٨] السَّمَرْقَنْدِيَّة[٤]، نظرًا لصورتها الخطية، تَبعًا للوقف عليها، لِمَا تقدَّم غير مرة أنَّ مَبْنى كتابة الحرف الأخير على تقدير الوقف[٥]، حتى إنهم حسبوها فى العدد بخمسة فى أبيات التواريخ المعمولة بحروف

= الوَحِىّ – وذبحه ذبحًا هَمِيْعًا أى سريعًا. قال ابن سيده: ولا تلتفت للهِمْيع بالعين، فإنه بالغين (أى الهميْغ) وإن كان قد حكاه بالعين قوم، وبالعين والغين قوم آخرون »، وقال في مادة (هَمَغ) : « الهِمْيَغ: الموت وقيل الموت المعجَّل. وحكاه الليث (الهميع) بالعين المهملة وهو تصحيف. وكان الخليل بن أحمد يقوله بعين غير معجمة، وخالفه الناس ».

(١) المزهر جـ١ ص٥٥٦ – ٥٦٥ (النوع الثامن والثلاثون: معرفة ماورد بوجهين بحيث إذا قرأه الألثغ لايعاب).

(٢) سبق تفصيل ذلك ص (٢٩١).

(٣) تقدمت ترجمته ص (٣٢).

(٤) مقامات الحريرى ص(٢٨٦) وخطبة المقامة السمرقندية تبدأ من ص٢٨٧ إلى ص٢٩٢.

(٥) راجع عن ذلك ص (٦٩، ٩٥)، (٢٩٢).

الجُمل. وجرى على هذا أستاذنا البَكْرِى(١) فى (شرحه) لـ (الوَرْد السِّحْرِى) حيث قال: «إن اسمه تعالى (قَوِىّ) عدده [١١٦] يوافق عدد (القَهْوة) » وكذلك الخير الرملى(٢) كتب فى آخر (الفتاوى الخيرية) أنه سُئل عن الهاء المذكورة هل تُعَدُّ فى عمل التاريخ المبنى على الجُمل « هاءً » بخمسة، أو « تاءً » بأربعمائة؟ فأجاب بمثل ما قلنا، وأطال القول فيها بجلْب النصوص عن الحافظ السيوطى(٣) وعن أئمة القراآت وغيرهم، ثم قال آخراً: «إن هذا بحسب الاصطلاح، فلا مانع من العمل بكلٍّ»(٤).

وقال فى النُّقاية: « الهاء تُنقط إلا عند الأدباء، ومنهم الحريرى »(٥) اهـ.

[نقط الياء المتطرفة]:

وبعكسها « الياء » المتطرفة قد عَدَّها الحريرى(٦) فى المقامة [٤٧] « الحَلبيَّة » من المنقوط، مع أنها لا تُنقط(٧)، بل إنه في المقامة [٢٦] « الرَّقْطاء » عَدَّ

---

(١) لم أحصل له على ترجمة بعد طول بحث.

(٢) خير الدين بن أحمد بن على الأيوبى العليمى الفاروقى فقيه حنفى من أهل الرملة (بفلسطين)، ولد فيها سنة ٩٩٣هـ ورحل إلى مصر سنة ١٠٠٧هـ، فمكث فى الأزهر ست سنين، وعاد إلى بلده فافتى ودرس إلى أن توفى سنة ١٠٨١هـ من أشهر كتبه: « الفتاوى الخيرية » جمعها له ولده محيى الدين بن خير الدين الرملى المتوفى سنة ١٠٧١هـ قبل أن يتمها فاكملها الشيخ إبراهيم بن سليمان الجينينى المتوفى بدمشق سنة ١١٠٨هـ. ومن مؤلفات خير الدين أيضًا: « مظهر الحقائق » وهو حاشية على (البحر الرائق) فى فقه الحنفية. وله ديوان شعر (ترجمته فى خلاصة الأثر جـ٢ص١٣٤، الأعلام جـ٢ ص٣٢٧).

(٣) تقدمت ترجمته ص (٣١).

(٤) الفتاوى الخيرية لنفع البرية على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان جـ٢ ص٢٣٧-٢٣٩ (طبع بولاق - الطبعة الثانية ١٣٠٠هـ).

(٥) إتمام الدراية لقراء النُّقاية للسيوطى ص١٠٩ وراجع ما كتبناه عن التعريف بكتاب (النقاية) وشرحه (إتمام الدراية) - وكلاهما للسيوطى- راجع ص٨٠ حاشية رقم (٢).

(٦) تقدمت ترجمته ص ٣٢.

(٧) مقامات الحريرى ص ٥٢٢ (المقامة الحلبية/ رقم ٤٦).

« الياء » المصَّورة فى الخط بدلاً عن الهمزة فى نحو « نائِل » و« يُلائِم » و« حبائه » من المنقوط(١)، مع أنه لا يجوز نقطها وإبدالها ياءً محضة إلا فى حالتين على ما يأتى(٢). وكذا عَدُّ « الياء » المتطرفة أيضًا من المنقوط، مع أنهم عَدُّوها من الحروف التى لا تُنقط إذا انفردت أو تطرفتْ، وهى أربعة: الفاء والقاف والنون والياء، يجمعها كلمة « يُنْفق ».

فالياء لا تُنقط، سواء كانت ياءً حقيقية، أو صُورة؛ بأن كانت بدلاً عن همزة (فى نحو: « بَرِى » و« بارِى » و« يَسْتَهْزِى ») أو بدلاً عن ألف مقصورة (فى مثل: « رَمَى »، « الفتى »، و« لا يَخْشى » و« حَتَّى » و« عَلَى » و« إِلى » و« بَلَى »). وفى جميع ذلك تُعدُّ في الجُمل بعشرة، نظرًا لصورتها خَطًّا، وإن نطق بها همزة أو ألفًا، سواء جاز نقطُها (كما فى بعض صور المبْدَلة عن الهمز المتوسطة)، أو لم يجُزْ (كما في البعض الآخر)، أو كانت ألفًا.

ويدل لهذا قول شيخ مشايخنا العلامة الشَّرْقاوى(٣) فى (شرحه) لـ(الورْد) المتقدم(٤): « إن اسمه تعالى « قَوِىّ » [١١٦] يوافق من كان اسمُه « مُوسى » أو « مُوَيْس ».

وإنما جاز إهمال الحروف المذكورة من النَّقْط لأن النقط جُعِل لمنع اشتباه المتشاركين فى صورة واحدة. وهذه الحروف الأربعة(٥) لايشاركها غيرها إذا انفردت أو تَطرَّفَتْ.

[أحوال الياء بين النقط وعدمه]:

وقد عُلِم من هذا ومما سبق فى التنبيهات أن « الياء » من حيث النقط وعدمه على ثلاثة أقسام كهاء التأنيث(٦):

(١) مقامات الحريرى ص (٢٦٥)، ص (٢٦٧)، وهذه الكلمات (نائل- حبائه- يلائم) جاءت فى النسخة المطبوعة هكذا بهمزة على الياء أى غير منقوطة.

(٢) سيأتى الحديث عن ذلك ص (٤١٦).

(٣) تقدمت ترجمته ص (٢٥٤).

(٤) المقصود كتاب (الورد السحرى) المتقدم ذكره قبل أسطر قليلة ص٤٥٥.

(٥) أى التى سبق ذكرها قبل أسطر قليلة. وهى: الفاء والقاف والنون والياء.

(٦) تقدمت الإشارة إلى ذلك فى التنبيهات ص (٤١٥).

ما يجب إهمالها.

وما يجب نقطها.

وما يجوز فيها الأمران.

فالقسم الأول: هي المتطرفة الواقعة بدلاً عن الألف، نحو «حَتَّى الفَتَى قَدْ وَفَى» وكذا «إلى» و«عَلَى» و«مَتَى» و«بَلَى» و«عَسَى» و«لَدَى».

وكذا المتوسطة المصوَّرة بدلاً عن همزة.

ولا يجوز إبدالها ياءً محضة، سواء كانت الهمزة:

١ - أصلية كـ «جَائِر» (اسم فاعل من جَأَر يَجْأَرُ جُؤَارًا، بمعنى: صَاح وتَضَرَّع) ومنه قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ**﴾ [النحل: ٥٣].

٢ - أو كانت منقلبة عن واو كـ «جَائِر» (اسم فاعل من جَار يَجُورُ جَوْرًا: إذا مال عن طريق العدل والقَصْد) وكذا «قَائِل» (اسم فاعل من القَوْل) و«بَائِع» (من: مَدَّ الباعَ).

٣ - أو كانت منقلبة عن ياء، كـ «قَائِل» (اسم فاعل من: قَالَ يَقِيلُ قَيْلُولَة)، وكـ «بَائع» (من البَيْع).

٤ - أو كانت الهمزة في جمع على «فَعَائِل» بدلاً عن مدٍّ زائدٍ في مفرده، ألفًا كانت أو ياءً، كـ «شَمَائِل» (جمع شِمال) وكـ «قلائِد» (جمع قِلادة) و«قَصَائِد» (جمع قَصِيدة) و«ظَعَائن» (جمع ظَعِينة).

أو كانت[١] في جمع على «مَفَاعِل» وكانت العين همزة، كـ «مَسَائِل» (جمع مَسْئَلة)، بخلاف ما إذا كانت العين ياءً مثل «مَسَايل» (جمع مَسِيل)، وكذا ما أَشْبَهَه من «مَعَايش» و«مَضَايق».

ففي جميع ما تقدم لا تُنقط الياء المصوَّرة بدلاً عن الهمز كما صرح بذلك

---

(١) يعني: الهمزة.

الأشمونى[١] فى باب الإبدال، حيث قال: «التنبيه الثالث: يكتب نحو «قَائِل» و«بَائِع» بالياء على حُكْم التخفيف؛ لأن قياس الهمزة فى ذلك أن تُسهَّل بين الهمزة والياء، فلذلك كُتبت ياءً. وأما إبدال الهمزة فى ذلك ياءً محضة فنصُّوا على أنه لَحْن.. ولو جاز تصحيح الياء فى «بَائِع» لجاز تصحيح الواو فى «قَائِل». ومن ثمَّ امتنع نقط الياء من «قَائِل» و «بائع». قال المطرِّزى[٢]: نقط الياء من «قَائِل» و«بَائِع» عامىٌّ قال: ومرَّ بى فى بعض تصانيف أبى الفتح بن جنّى أن أبا على الفارسى[٣] دخل على واحدٍ من المتَسَمِّين بالعِلْم، فإذا بين يَدَيْه جزءٌ مكتوب فيه «قَائِل» - بنُقْطتيْن من تحت- فقال أبو على لذلك الشيخ: هذا خَطُّ مَنْ؟! فقال: خَطِّى. فالتفت لصاحبه وقال: قد أضعنا خُطُواتنا فى زيارة مثله. وخرج من ساعته ا هـ كلامه[٤]. وسبقت الإشارة لذلك فى الفائدة الرابعة[٥].

ومثله يُقال فى كل جَمْعٍ على «فَعَائِل»، نحو «شَعَائِر» و«عَشَائِر»، فنقْطُها خَطَأٌ قبيح كما فى (الأشمونى) أيضًا، فإنه فى شرح قول (الخلاصة):

والمدُّ زِيَد ثَالثًا فِى الواحِدِ ... هَمْزًا يُرَى فِى مِثْل كَالقَلائِدِ

قال: «وحُكْمُ هذه الهمزة فى كتابتها ياءً وَمنْعُ النَّقْط كما سبق فى «قَائِل» و«بائِع»[٦] اهـ. أى: فلا تُنقط، وإنما تُوضع القطْعة الدالة على الهمز فوق الياء كما هو الكثير، أو تحتها، كما فى (الكُلّيات)[٧].

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٨٢.

(٢) تقدم التعريف بالمطرزى ص ٨٢.

(٣) سبق التعريف بابن جنى وأبى على الفارسى ص ٨١.

(٤) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك جـ ٤ ص ٢٨٨.

(٥) راجع عن ذلك ص ٨١-٨٢.

(٦) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك جـ ٤ ص٢٨٨ وانظر الألفية (وتُسمَّى الخلاصة) بشرح ابن عقيل جـ ٤ ص٢١١.

(٧) لم أصل إلى موضعه بعد طول بحث.

إلا أن الكفوى[١] سَهَا فى أول صفحة [٣٣٢] حيث قال : («قَائِل» يُكتب بالهمز، و«بائِع» بالياء، فَرْقًا بين الواوِى واليائى) اهـ.

وقد قال فى (المغنى) : «الفقهاء يلحنون فى قولهم «بايع» بالياء» اهـ[٢].

وكذلك الفقراء الذين يذكرون ويقولون «يادَايِم، يادَايِم».

نَعَمْ، إذا كان اسم الفاعل من «فَعِلَ» صحت فيه الياء ولم تُعلّ يُكتب بالياء المحضة، مثل «عَيِن» -بكسر الياء- فهو «عَايِن» كما فى (الأشمونى)[٣].

قلت : وكذا إذا كان الاسم الذى على وزن «فَاعِل» غير عَرِبىّ مثل «دَايِش» (من أعلام النصارى) كما فى (القاموس)[٤]، لأنه لا يُعرف أصله ولا اشتقاقه.

القسم الثاني: ما يجب نقطها ولايجوز همزها، وهى الواقعة في الجموع التى على وزن «مَفَاعِل» أو «أَفَاعِل» المعتلة العين، مثل «مَعَايِش» و«مَشَايِخ» و«مَخَايِل» و«مَضَايِق» و«مَنَايِر» و«مَسَايِل» (جمع مَسِيل) و«مَكَايِد» و«مَصَايِد» و«مصاير». إلا «مَصَائِب»، فإنه صح بالهمز سماعًا، وكان قياسه بالواو.

ومما جاء على «أَفَاعِل» : «أَطَايِب» و«أَخَايِر».

فكل ما كان على هذين الوزنيْن يجب فيه التصريح بالياء ونقطها.

ومثل ذلك اليآت التى فى «المُفَاعَلَة»، نحو (سَايَرَهُ مُسَايَرَةً فهو مُسَايِر)، و(عَايَنَهُ يُعَايِنُه مُعَايَنةً، فهو مُعَايِن).

وقد يُقال بمثله فى (لَأَمَه يُلائِمُه ملاءمة فهو مُلائِم، فقد نقل شارح

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٤٧ .

(٢) سبق ذكر ذلك عن المغنى ص ١٦٩ . ولم أصل إلى موضعه من المغنى.

(٣) شرح الأشمونى لألفية ابن مالك جـ٤ ص٢٨٧ .

(٤) القاموس المحيط (مادة – ديش).

(القاموس)[١] في حديث أبي ذرٍّ[٢]: «مَن لَايَمَكُمْ -أي وافقكم- من مَمْلُوكِيكُمْ فَأطْعِمُوه مما تَأكُلُون»[٣]، هكذا يُروى بالياء منقلبة عن الهمزة، وهو جائز ثم نقل عن الجَوْهرِى[٤] ما يُستفاد منه تصحيح قول الملوى[٥] في (شرح السَّمْرقَنْدِيّة): «المُلَايَمَة - بفتح الياء.. إلخ»[٦]، وإنْ توقَّف فيه بعضُهم.

والقسم الثالث: ما يجوز فيها الأمران، وهى المهموزة الواقعة بعد كسرة، سواء كانت هى ساكنة كـ«بِئْرٌ» و«ذِئْبٌ» أو مفتوحة مثل «فِئَةٌ» و«رِئَةٌ» و«مِائَةٌ»، فأنت بالخيار بين همزها ونَقْطها، لجواز قَلْبها، ياءً مَحْضَةً كما قلبها ابن مالك[٧] في «الخلاصة» بقوله:

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس (شرح قاموس المحيط للزبيدى جـ٩ ص٥٣ (مادة/ لؤم).

(٢) أبو ذر الغفارى قيل: اسمه جُندب بن جنادة بن قيس بن عمرو. وقيل: اسمه بُرَيْد واختلف في اسم أبيه فقيل: جندب أو عشرقة أو عبدالله أو السكن تقدم إسلام أبى ذر وتأخرت هجرته فلم يشهد بدراً ومناقبه كثيرة جداً. قال عنه على بن أبى طالب رضى الله عنه: أبو ذر وعاء ملئ علمًا أوكى عليه فلم يخرج منه شيءٌ توفى سنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه (تهذيب التهذيب حـ١٢ ص ٩٠ - ٩١ البداية والنهاية حـ٤ ص٢١٧).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ البيهقى في السنن الكبرى (٨/ ٧) من حديث أبى ذر بإسناد صحيح.

(٤) هو إسماعيل بن حماد الجوهرى، أبو نصر، من أئمة اللغة. وأشهر كتبه «الصِّحاح» وأصله من (فاراب) ودخل العراق صغيراً وسافر إلى الحجاز فطاف البادية وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور توفى سنة ٣٩٣هـ (من مصادر ترجمته: معجم الأدباء ٢/ ٢٦٩، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٧، سير أعلام النبلاء جـ١٧ ص٨٠)

(٥) تقدمت ترجمة الملوى ص ٢٣٦.

(٦) عقد الدرر البهية في شرح الرسالة السمرقندية، للملوى، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٩٧٨هـ «ميكروفيلم/ ١٧٤٥٠»، وقد جاء في عدة صفحات من المخطوط «ص٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، وغيرها» الكلمات «يلايم، ملايماً، الملايم».

(٧) تقدمت ترجمته ص ٣١.

* أَحْرُف الإِبْدَالِ هَدَأْتَ مَوطِيَا *(١)

أقول: وقياس تجويزهم شكل الحرف المثلّث بالحركات الثلاث أنه يجوز الجمع بين الهمز والنّقْط، نظراً للوجهيْن: التحقيق والإبدال.

[كيفية كتابة الحروف الدخيلة فى لغة العرب]:

(فائدة): بين المشارقة والمغاربة مخالفة فى نَقْط الفاء والقاف، فالمغاربة ينقطون «الفاء» بواحدة من تحت، و«القاف» واحدة من فوق.

وبين العرب والعجم مخالفة فى أربعة أحرف زادها العجم وهى: الباء والجيم والزاى والكاف.

ينقطون «الباء» و«الجيم» بثلاث من تحتهما، لمخالفة مَخْرَجَيْهِمَا فى لسان العجم لِمَخْرَجِيْهِمَا فى لسان العرب، فالباء العربية يكون مخرجها بين «الباء» العربية و«الفاء» مثل «الشَّلَوْبِين» من علماء الأندلس(٢)، و«البولاد»، فتارة يقال بالباء العربية، وتارة بالفاء، لأنها بين مخرجيهما، ومن ذلك «بَسَا»(٣) التى منها أبو على الفارسى(٤)، فإنهم يقولون: «أبو على البَسَوِى» وتارة «الفَسَوِى».

والاعتذار عنهم – أى الكُتَّاب– لم يصطلحوا على طريقة فى تصوير الحروف الدخيلة فى لغة العرب من غير لغتهم. وقد جعل لذلك ابن

---

(١) ألفية ابن مالك «وتسمى الخلاصة» بشرح ابن عقيل جـ٤ ص٢١٠، وقد سبق ذكره ص ١٧٥.

(٢) الشَّلَوْبين «أو الشلوبينى» عمر بن محمد بن عمر بن عبدالله الأزدى، أبو على من كبار العلماء، بالنحو واللغة، مولده بأشبيلية سنة ٥٦٢هـ، وتوفى بها سنة ٦٤٥هـ. و«الشلوبينى»: نسبة إلى حصن «شلوبين» أو «شلوبينية» بجنوب الأندلس وقيل غير ذلك «من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان جـ٣ ص٤٥١، ومعجم البلدان جـ٣ ص٣٦٠ وانظر الأعلام جـ٥ ص٦٢».

(٣) بَسَا [ويعربوها فيقولون: فَسَا]: مدينة بفارس «انظر معجم البلدان جـ١ ص٤١٢، مراصد الاطلاع جـ١ ص١٩٥».

(٤) تقدمت ترجمته ص ٨١.

خلدون[١]. طريقةً فى «مقدمة» تاريخه للأسماء التى أدخلها فيه مثل «بُلُكِّين»[٢] بالكاف القريبة من القاف.

والذى يستحسنه الفقير أن يُتَّبع فيها ما يكتب عند أهلها بتعداد نَقْطها، تنبيهًا على أنها دخيلة، ويُلفظ بها كنطق أهلها.

وأما «الزاى» فينطقونها بثلاث من فوق، لمغايرة مَخْرجها لمخرج العربية، فمن ذلك: «تَوّز»[٣] – اسم بلدة بالعجم، منها الإمام التَّوَّزى اللُّغَوى[٤] – تارة تجده فى «المزْهِر» مكتوبًا بالزاى، وتارة بالجيم، فيقول: الإمام التُّوَّجى لعدم وجود المخرج بين المخرجين فى العربية[٥].

وكذلك «الكاف» العجمية تنطق مثل «جيم» العَوَامّ بمصر، وهى مستعملة فى لغة اليمن، يقولون «الجَعْبَة» فى «الكَعْبة» كما فى «المزْهِر». كما يُنطق بالكاف الفارسية فى «الكُلَّنَار» الذى عَّربته العرب «بالجُلَّنَار»، وكالكاف فى كلمة «الإنكليز» و«الفَرَنك» و«الكلستان» و«الكُلاَّج» «الذى يقال فيه: «الجُلاَّش».

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٥٤.

(٢) هو أبو الفتوح بلكين بن زيرى بن مناد الحميرى الصنهاجى، ويسمى أيضًا يوسف، والأول أشهر، وفاته سنة ٣٧٣هـ «له ترجمة فى وفيات الأعيان جـ١ ص٢٨٦– ٢٨٧».

(٣) تَوَّز «بفتح أوله وتشديد ثانيه وزاى»: بلدة بفارس قريبة من كازرون، فتحها عمر بن الخطاب سنة ١٩هـ وهى تَوَّج «انظر مراصد الاطلاع جـ١ ص١٨٠– ١٨١».

(٤) هو عبدالله بن محمد بن هارون التَّوَّزى، ويدعى بالقرشى، أبو محمد إمام فى اللغة، وفاته سنة ٢٣٨هـ من تصانيفه: «كتاب الأمثال» «كتاب الاضداد» و«كتاب النوادر» وغيرها «من مصادر ترجمته: إنباه الرواة جـ٢ ص١٢٦، بغية الوعاة ص٢٩٠».

(٥) قال السيوطى فى المزهر «جـ٢ ص٤٠٧»: «وأخذ الناس علم العربية عن علماء المصرين «يعنى البصرة والكوفة» وكان من برع منهم: أبو محمد عبد الله بن محمد التَّوَّجى، ويقال: التَّوَّزى» وقال أيضًا «جـ٢ ص٤٤٤» عنه: «واشتهر بالنسبة إلى بلده تَوَّج أو تَوَّز، وهى بلدة بفارس» وفى «جـ٢ ص٤٠١» ذكره بالجيم، وفى «٢/ ٣٦٩، ٤٠٣» ذكره بالزاى.

وليست هى «القاف المعقودة وإن ادعى مُحشِّى «القاموس» أنها هى[١]. ـ كما يؤُخذ من كلام ابن خلدون[٢] ـ فإن الذى يفهم من كلام الشيخ الأكبر[٣] أن «القاف» المعقودة هى «القاف» الحقيقية، وأن التى بَيْنَ بَيْنَ هى

(١) إضاء الراموس لابن أبى الطيب المغربى جـ٣ـ مادة «جلنار»ـ مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٣٩٦ لغة تيمور، وهذا الجزء غير مرقم الصفحات، وله ميكروفيلم رقم «٥١١٥١» ويحسن هنا أن أنقل عن ابن أبى الطيب عن «الجُلَّنار» ـ قال رحمه الله: «الجلنار» بضم الجيم وفتح اللام المشددة ـ أهمله الجوهرى، وقال الصغانى: هو فارسى معناه: زهر الرمان، وهو معرب «كلنار» بضم الكاف الممزوجة بالقاف والسكون، قال شيخنا «يعنى ابن الطيب المغربى محشى القاموس»: وهى القاف التى يقال لها المعقودة، لغة مشهورة لأهل اليمن. وقد سأل الحافظ ابن حجر شيخه عن هذه القاف ووقوعها فى كلام العرب، فقال: «إنها لغة صحيحة»، ثم قال شيخنا: (يعنى ابن الطيب المغربى محشى القاموس المحيط): «وقد ذكرها العلامة ابن خلدون فى تاريخه وأطال فيها الكلام، وقال: إنها لغة مضرية، بل بالغ بعض أهل البيت فقال: لا تصح القراءة فى الصلاة إلا بها، ورأيت فيها رسالة جيدة بخط الوالد، ولا أدرى هل كانت له أو لغيره» ثم نقل شيخنا «يعنى ابن الطيب المغربى» عن ابن الأنبارى بعد ماأنشد لبعض المحدثين:

غدت فى لباس لها أخضر ... كما يلبس الورق الجُلَّناره

«ولا أعلم هذا الاسم جاء فى شعر فصيح، وإنما هو لفظ محدث، وكأنه جاء على معنى التشبيه، شبَّهوا حمرته بحمرة الجمر، وهو «جل النار» ثم تصرفوا فى نقله وتغييره» قال شيخنا «ابن الطيب»، «هذا الكلام مبناه على الخرس والتخمين والحكم بغير يقين، إذ لا قائل ببقاء «الجلّ» على معناه العربى فيه، ولا أن «الجلّ» هو حمرة الجمر، ولا أنه هو الجمر، وكذلك قوله «إنه كلام محدث»، بل «الجلنار» لفظ فارسى كما يومئ إليه كلام المصنف «أى صاحب القاموس المحيط» وهو الذى صرح به المصنفون فى النباتات والحكماء والأطباء الذين تعرضوا لمنافعه، والمراد من «جُلَّنَار» زهر الرمان ليس إلا، وهو موضوع وضع الفرس لايختلف فيه أحد، ولا يقول أحد غيره، لا عن المتكلمين بأصل الفارسية، ولا عمن عَرَّبوه ونطقوا به كالعربية، والمعربات من الفارسية لاتحتاج إلى ماذكره من التكلفات كما لايخفى، انتهى، وانظر تاج العروس جـ٣ ص١٠٦ للزبيدى الذى نقل بدوره عن حاشية شيخه ابن الطيب المغربى على القاموس المحيط.

(٢) مقدمة ابن خلدون «جـ٢ من تاريخ ابن خلدون» ص ١٠٧٦ ـ ١٠٧٨. وسبق التعريف بابن خلدون ٥٤.

(٣) الشيخ الأكبر هو ابن عربى محيى الدين ـ راجع ترجمته ص ٤٧.

غير المعقودة التى ذكرها الفقهاء فى قولهم فى شروط الفاتحة: «لو نطق بالقاف مترددة بين القاف والكاف أو الجيم.. إلخ» وعبارة «الفتوحات المكية» فى الصفحة «٧٥٢» من الباب «٢٩٥» من الجزء الثانى: «وأما القاف التى هى غير معقودة ما هى كافٌ خالصة، ولا قافٌ خالصة، ولهذا ينكرها أهل اللسان، فأما شيوخنا فى القراءة فإنهم لا يعقدون القاف، ويزعمون أنهم هكذا أخذوها عن شيوخهم، وشيوخهم عن شيوخهم فى الأداء، إلى أن وصلوا إلى العرب أهل ذلك اللسان، وهم الصحابة إلى النبى ﷺ، كل ذلك أداء، وأما العرب الذين لقيناهم ممن بَقِيَ على لسانه ما تغير- كبنى فَهْم- فإنى رأيتهم يَعْقِدون القاف، وهكذا جميع العرب. فما أدرى من أين دخل على أصحابنا ببلاد المغرب تركُ عَقْدِها فى القرآن؟» انتهى كلام الشيخ الأكبر فى الفتوحات[١].

***

(١) راجع المكتوب فى الحاشية رقم (٢) ص ٤٧.

تتمـة الكتـاب

[ترتيب الحروف الهجائية على الطريقة الأبجدية] :

قولهم (الحروف الهجائية التى أولها الألف وأخرها الياء) فيه إيماءٌ إلى اختيارهم ترتيبها على هذا الوضع، وترجيحه عن ترتيبها على طريقة « أَبَجَدْ »– بفتح الباء– ويقال « أَباجَاد » كصيغة الكُنْية كما فى « حاشية القاموس »[١] . ومنه قول الشاطبى[٢]

جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِئٍ ... دَلِيلاً عَلَى المنظُومِ أَوَّلَ أَوَّلا[٣]

لِمَا نقله المحشِّى[٤] عن كتاب البَلَوِى الأندلسى[٥] المسمَّى (أَلِف با) من أنه « يُكره لمعلم الصبيان أن يعلمهم أَباجاد » . قال : لأنها أسماء شياطين

---

(١) إضاء الراموس لابن الطيب المغربى جـ٣ مادة « بجد » مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٩٦ لغة تيمور، وهذا الجزء غير مرقم الصفحات، وله ميكروفيلم رقم ٠٥١١٥١ والزبيدى فى تاج العروس « جـ٢ ص٢٩٤ » نقل عن شيخه ابن الطيب « مادة / بجد » .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٨٦ .

(٣) متن الشاطبية « حرز الأمانى » ص٩ ، والمعنى : « جعلت حروف « أبجد » المعروفة علامة على كل قارئ من الأئمة السبعة، ورواتهم الأربعة عشر على ترتيب مانظمت، فجعلت الحرف الأول للقارئ، والحرف الثانى للراوى الأول عنه، والثالث للراوى الثانى عنه، وهكذا » – انظر الوافى فى شرح الشاطبية، لعبد الفتاح القاضى « طبع الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م » .

(٤) المحشى هو ابن الطيب المغربى– انظر هامش رقم (١) من هذه الصفحة » .

(٥) يوسف بن محمد بن عبدالله بن يحيى بن غالب، أبو الحجاج البلوى المالقى الأندلسى المالكى ويقال له : ابن الشيخ، عالم بالأدب واللغة ، زار الإسكندرية فى حجه ذهاباً وعودة، سنة ٥٦١هـ ، ٥٦٢ هـ، قال المنذرى : كان أحد الزهاد المشهورين، يقال : إنه بنى بمالقة اثنى عشر مسجداً بيده ، ولم تفته غزوة فى البر ولا فى البحر، مولده سنة ٥٢٩هـ، ووفاته سنة ٦٠٤هـ ، له كتاب « ألف باء » فى مجلدين ، سماه الزبيدى صاحب « تاج العروس » « ألف با للألبا »، وله كتاب آخر توسع فيه فيما أوجزه فى « ألف با » « من مصادر ترجمته : التكملة لابن الأبار جـ٧٣٧، وانظر كشف الظنون ص٤٧١ ، الأعلام جـ٨ ص ٢٤٧ – ٢٤٨ » .

أَلْقَوها على ألسنة العرب فى الجاهلية، وصرح به سَحْنُون[١] وغيره من أصحابنا المالكية، وروى عن ابن عباس[٢] أنه سُئل عن قومٍ ينظرون فى النجوم يكتبون «أَباجَاد» فقال: أولئك قومٌ لاخَلَاقَ لهم. .. إلى أن قال: وعندى فى ذلك نَظَرٌ، لأنه لم يَثْبُتْ عنه عليه السلام من طريق صحيح أو حسن- بل ولا ضعيف- يعتدُّ به، وإنما قال سَحْنُون[٣] : سمعت حَفْص بن غِيَاث[٤] يحدث أن «أَباجَاد» أسماء شياطين، وقال محمد: سمعت بعض أهل العِلْم يقول: إنها أسماء ولد «سَابُور» مَلِكُ فارس؛ أَمَرَ مَن كان فى طاعته من العرب أن يكتبوها، قال: فلا أرى لأحدٍ أن يكتبها، فإنها حرام» اهـ[٥] .

قال المحشِّى: «وقد أورد بعض أحكامها شيخ شيوخنا العلامة البارع النحوى الجامع أبو بكر الشَّنَوانى[٦] فى رسالته المعروفة بـ«حِلْيةُ أهل الكَمال بأمثلة

---

(١) عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، الملقب بسحنون، قاضى فقيه انتهت إليه رياسة العلم فى المغرب، أصله شامى من حمس، ومولده فى القيروان سنة ١٦٠هـ، وولي القضاء بها سنة ٢٣٤هـ واستمر إلى أن مات سنة ٢٤٠هـ وكان رفيع القدر عفيفًا أبيٌّ النفس زاهداً، لا يهاب سلطاناً فى حق يقوله: روى المدونة «فى فقه المالكية» عن عبد الرحمن بن قاسم عن الإمام مالك، ولأبى العرب محمد بن محمد بن تميم كتاب «مناقب سحنون وسيرته وأدبه» «ومن مصادر ترجمته: قضاة الأندلس ص٢٨، البداية والنهاية جـ٥ ص٨٧٥، ، وانظر الأعلام جـ٤ ص٥».

(٢) تقدمت ترجمته ص ٧٤.

(٣) سبق التعريف به قبل أسطر قليلة .

(٤) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعى الأزدى الكوفى، أبو عمر، من الفقهاء وحفاظ الحديث الثقات، ولى القضاء ببغداد الشرقية فى خلافة هارون الرشيد، ثم ولاه قضاء الكوفة ومات فيها سنة ١٩٤هـ وكان مولده سنة ١١٧هـ «من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد جـ٨ص١٨٨، وفيات الأعيان جـ٢ ص١٩٧، تهذيب التهذيب جـ٢ ص٤١٥».

(٥) ألف باء- للبلوى جـ١ ص٧٥- ٧٦ «طبع المطبعة الوهبية ١٢٨٧هـ»، وانظر تاج العروس جـ٢ ص٢٩٤، وقد نقل مؤلفه عن محشى القاموس «ابن الطيب المغربى» الذى نقل -بدوره- عن البلوى ، وقد رجعت لكتاب البلوى ووثقت منه النص المنقول.

(٦) سبق التعريف بالشنوانى ص ١٠٠ .

الجَلاَل »(١) ، ثم ذكر المحشِّى الرواية الموافقة لما فى « القاموس »(٢) و« الخِطَط المقريزية »(٣) : « أنهم كانوا ملوك مَدْيَن، وأن رئيسهم « كَلَمُن » وأنهم هلكوا يوم الظلة(٤) ، وأنهم قوم شعيب عليه السلام » ثم قال : « وروى عن عبدالله ابن عمرو بن العاص(٥) وعروة بن الزبير(٦) أنهما قالا : أول من وضع الكتاب العربى قوم من الأوائل، نزلوا فى عَدْنان بن أد بن أدد » أسماؤهم : « أَبْجَدْ، هَوَّز، حَطّى، كَلَمُن، صَعْفَضْ، قَرَسَت » فوضعوا الكتاب العربى على أسمائهم، ووجدوا حروفًا ستة ليست من أسمائهم- وهى « ثَخَذْ، ظَغَشْ » فسموها الروادف – ويذكر أن عمر بن الخطاب لقى أعرابيًا فقال له : « هل تُحسن أن تقرأ القرآن؟، فقال : نعم. قال : فاقرأ أُمَّ القرآن، فقال : والله ما أُحْسِنُ البنات فكيف الأُمَّ ؟. فضربه ، ثم أسلمه إلى الكُتَّاب، فمكث فيه

---

(١) كتاب « حلية أهل الكمال بامثلة الجلال » لأبى بكر الشنوانى ذكره رضا كحالة فى معجم المؤلفين « جـ٢ ص٢٨٣ » فى ترجمة الشنوانى باسم « حلية الكمال بأجوبة أسئلة الجلال » وهو مذكور بهذا العنوان الأخير فى « إيضاح المكنون » جـ١ ص٤٢٠ .

(٢) القاموس المحيط « مادة / بجد- باب الدال، فصل الباء » .

(٣) الخطط المقريزية جـ١ ص ٣٤٩- ٣٥٠ .

(٤) قال الله تعالى عن قوم شعيب – أهل مدين « وهم أصحاب الأيكة » ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٨٩]- ، قال عبد الله بن عمر، إن الله سلط عليهم الحرَّ سبعة أيام حتى مايظلهم منه شئ، ثم إن الله انشأ لهم سحابة، فانطلق إليها احدهم فاستظل بها، فأصاب تحتها بردًا وراحة، فأعلم بذلك قومه، فأتوها جميعًا، فاستظلوا تحتها، فأججت عليهم نارًا » « تفسير ابن كثير جـ٣ ص٣٤٦ ».

(٥) عبد الله بن عمرو بن العاص القرشى الصحابى، من أهل مكة، أسلم قبل أبيه، وكان من النساك، كثير العبادة ، وكان يكتب فى الجاهلية، ويحسن السريانية، وعمى فى آخر حياته، توفى سنة ٦٥هـ « من مصادر ترجمته : حلية الأولياء جـ١ ص٢٨٣، تهذيب التهذيب جـ٥ ص٣٣٧ ».

(٦) عروة بن الزبير بن العوام الأسدى القرشى، أبو عبد الله المدنى، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، كان عالمًا صالحًا كريمًا لم يدخل فى شئ من الفتن، قدم مصر وتزوج وأقام بها سبع سنين، ثم عاد إلى المدينة، وتوفى فيها سنة ٩٤ هـ أو ٩٥ هـ « من مصادر ترجمته : وفيات الأعيان جـ٣ ص٢٥٥، تهذيب التهذيب جـ٧ ص١٨٠- ١٨٥، حلية الأولياء جـ٢ ص١٧٦ ».

حينًا، ثم هرب، وأنشأ يقول:

أَتَيْتُ مُهاجِرِينَ فَعلَّمُونى ... ثلاثـةَ أَسْطُرٍ مُتَتَابِعَـاتِ
كِتَاب الله فى رَقٍ صَحيحٍ ... وآيـاتِ القـرآنِ مُفصَّلاتِ
فَخَطُّوا لى أَبا جَادٍ وقَالُوا ... تَعَلَّـمْ صَعْفَضًا وقرِيساتِ
ومـا أنا والكتابةَ والتَّهَجِى ... وما خطُّ البنينَ مِنَ البَنَاتِ

انتهى ما نقلته مختصراً مما نقله المحشِّى من كتاب «أَلِف با»(١). وهو قد يدل على أنهم كانوا أولاً يُعلِّمون الهجاء على ترتيب أَبجد، وكنت قرأت فى بعض الكتب أن الحروف الأبجدية فرع عن السُّريانية، لأنها على ترتيبها، فلعل عدولهم عن تعليمها الصغار- مع كَوْن الجُمل على ترتيبها، والحاجة داعية إليه فى أمور كثيرة، منها الزيج - ليس إلا لِشُبّهة قامت عندهم، أو للأحاديث الواردة الدالة على أن هذا الترتيب الجارى عليه التعليم هو المتلَقَّى عن صاحب الشريعة المطهرة عليه الصلاة والسلام.

ثم إن ما ذكره المحشِّى فى ترتيب الأبجدية من الشعر وغيره إنما هو على طريقة المغاربة دون ما عليه إمام المشارقة الغزالى(٢) وغيره. وينبنى على اختلاف الطريقتين الاختلاف فى أعدادها بالجُمل.

والخلاف بينهما فى أعداد ستة أحرف، وهى: السين والصاد (المهملتان)، والشين والضاد والظاء والغين (المعجمات).

فالسين عندنا بستين، وعندهم بالثلاثمائة التى هى عدد الشين المعجمة

(١) إضاء الراموس لابن الطيب المغربى جـ٣ -مادة (بجد) - مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٣٩٦ لغة تيمور، والجزء غير مرقم الصفحات، وله ميكروفيلم (٥١١٥١)، وقد سبق الإشارة إلى موضع النقل عن كتاب (ألف باء) للبلوى- راجع حاشية رقم (٥) ص (٤٢٦).

(٢) تقدمت ترجمته ص ١٥٧.

عندنا، وهى عندهم آخر الحروف بالألْف الذى هو عدد أَلْفَيْن عندنا، وهى عندهم بالتسعمائة التى هى عدد الظاء عندنا، وهى عندهم بالثمانمائة التى هى عدد الضاد عندنا، وهى عندهم بالتسعين الذى هو عدد الصاد عندنا، وهى عندهم بستين عدد السين التى أبتدأنا بها .

ونسأل الله حسن الختام بجاه[1] سيد الكائنات عليه وعلى آله وصحابته وأتباعهم أتم الصلاة والسلام، آمين :

* * *

(١) هذا التوسل لا يجوز شرعًا، وقد تقدم الكلام على هذا فى المقدمة ص٣٤، ٣٥ [الناشر].

تقريظات للأفاضل الأزهرية
على كتاب
المطالع النصرية
[تقريظ محمد مصطفى العروسى الشافعى[1]]

هذه صورة التقريظ الذى كتبه مولانا الأستاذ الملاذ، الذى أوتى من تليد المجد وطارفه ما جذب القلوب إلى اقتباس أسرار معارفه وعوارفه، حضرة السلالة العروسية أرباب المشيخة الأزهرية:

حمداً لمن رصَّع جواهر الكلمات بنظم لآلى الأحرف العاليات، وزيَّنها بحلية الرَّسْم، فجاءت آياتٌ بينات، ووفَّق من اختاره لإبداع منهج رسومها واختراع طرق فنونها فى ألطف المؤلَّفات.

وصلاةً وسلامًا على سر أسرار البلاغة ومبدأ براعة البراعة، وعلى آله وصحبه، الحائزين قَصَبَ السَّبْق فى الفصاحة، ومن تبعهم فجمع ما تشتَّت خشية الإضاعة.

وبعد :

فقد اطلعتُ على هذه الرسالة الفائقة، فألْفَيْتُها لما حَوَتْه من الفنون السابقة، حيث جاءت بحمد الله مما تحارُ فيه العقول، جامعةً لشمل كل معقول ومنقول، كيف لا وهى نتيجة بَنَاتِ أفْكارِ مَن هو الإنسانُ، أوْحدُ أهل العرفان، الأستاذ الكامل والجَهْبذ الفاضل، علاَّمة زمانه وفهَّامة أوانه، الجامعُ لما تشتَّت من الفنون، والمحقق لمحبِّيه فيه الظنون؛ مَن تحلَّى بحلية العلوم والمعارف، وتزيَّن بزينة الغرائب واللطائف، مَن اشْتُقَّ له

---

(١) ستأتى ترجمته بعد قليل إن شاء الله .

اسم من نُصْرة الدين، وانتسب من المدن إلى «هُورِين»، زاده الله توفيقًا وكمالاً ورفعةً وإجلالاً، آمين. وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير مصطفى محمد العروسى الشافعى(١) عُفي عنه.

* * *

(١) هو مصطفى بن محمد بن أحمد بن موسى العروسى، فقيه شافعى مصرى، ممن ولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٨١، وكان شغوفًا بإبطال البدع، فأبطل الشحاذة بالقرآن فى الطرق وعزم على امتحان المدرسين فى الأزهر فخافته المشايخ والطلبة، وعزل سنة ١٢٨٧هـ، وله كتب منها: «الأنوار البهية فى بيان أحقية مذهب الشافعية» و«العقود الفرائد فى بيان معانى العقائد» وغير ذلك، مولده سنة ١٢١٣هـ، وتوفى سنة ١٢٩٣هـ «له ترجمة فى الأعلام جـ٧ ص ٢٤٣».

[تقريظ للشيخ إبراهيم السقا الأزهري[1]]

وهذا ما كتبه الإمام المحقق محلِّي الدروس بجواهر لفظه، ومُحْي النفوس بأسرار وعظه، حضرة قدوة العلماء بالأزهر :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أجرى قلمه بجميع الحظوظ على لَوحه المحفوظ، جلَّ شأنه علَّم بالقلم، علَّم الإنسانَ ما لم يعلم.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى لم يذهب إلى معلِّم ولا كُتّاب، وكان له لكتابة الكِتابِ المنزَّل عليه كُتَّاب، وعلى آله وصحبه الذين ضبطوا الوحى بالكتابة، وجميع التابعين والقرابة.

أما بعد :

فقد اطَّلعتُ على (« المطالع النَّصْرية » للمطابع المصرية فى الأصول الخطية)، فوجدته كتابًا جامعًا للفوائد، واسعًا فى الفرائد، يحتاج إليه العالمون، ويضطّر له المتعلمون، إذْ هو فريدٌ فى فَنِّه الفائق، وحيدٌ فى جَمْعه للدقائق، فإنه نَظْمٌ شمل المتفرقات بعد التفرق والشتات، تتعين مطالعتُه على مَن يريد التحرِّى والضبط، إذْ لم يقع نظيره فى علم الخط، فيا له من كتابٍ قد أَينعتْ أثماره، وسطعت أنواره، فهو حِرْز الأمانى، ورَوْضُ التهانى. كبيرُ النفع، عظيم الجمع، غزير التحقيق، كثير التدقيق، لم يَنْسِجْ ناسجٌ من المتقدمين على منواله، ولم يسمح ولا يسمح الدهر بمثاله.

لله دَرُّ مُؤَلِّفٍ ... ومُفرِّقٍ للمشْتَبَهِ
وَرَدَ المواردِ كلَّها ... متلطِّفًا فى مَشْرَبِهِ

---

(١) ستأتى ترجمته بعد قليل .

إيَّــاك يا هــذا تحــل مُتَجنِّبًا عن مَذْهَبِــه
فَتَمسَّكَنَّ بغَــرْزِهِ لِتكــونَ أنت المنتبه

نفعنا اللـه به وبعلومه، وأعاد علينا من أنوار وأسرار منطوقه ومفهومه بجاه نبيه النبى الأعظم أبى القاسم ﷺ(١) حقَّ قَدْرِه ومقدارِه، فهو الفاتح الخاتم.

كتبه الفقير إبراهيم السَّقَّا بالأزهر(٢) عفا الله عنه.

* * *

(١) التوسل بجاه النبى ﷺ غير مشروع، راجع ما كتبناه عن ذلك أول الكتاب ص ٣١.

(٢) هو إبراهيم بن على بن حسن السقا، خطيب، من فقهاء مصر. مولده سنة ١٢١٢هـ فى القاهرة، تولى الخطابة فى الأزهر نيفًا وعشرين عامًا، وتوفى سنة ١٢٩٨هـ، ومن مؤلفاته: «غاية الأمنية فى الخطب المنبرية» ، «حاشية على تفسير أبى السعود» لم تتم، و«رسالة» فى مناسك الحج «له ترجمة فى الأعلام جـ١ ص٥٤ - ٥٥ . خطط مبارك جـ ١٢ ص١١٨» .

[تقريظ الأديب الشاعر
أحمد عبدالرحيم الطهطاوى]

وهذه صورة ما كتبه الأديب الأريب السيد أحمد عبد الرحيم الطهطاوى[١].

عمدة مدرسى المدرسة السعيدية بالقلعة العامرة، دامت بدوام سلطانها زاهية زاهرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جاء نصره سبحانه بحمدهْ، على رسم ما فى الكتاب وحَدِّهْ.

والصلاة والسلام على سر﴿نٓ . وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١-٢]، وعلى آله وصحبه، ناصرى السنة بِخَطِّيَّةِ اليراع والأَسِنَّة، ما بان هلال الطوالع من بين خلال المطالع.

أما بعد :

فالوقوف على معنى هذا الكتاب للكُتَّاب أشهى من وقوف المُعَنَّى على العتاب للعُتَّاب، وترويحٌ بِعُلا حلاه أبْهى من تسريح الطَّرْف فى ظُرف مَن تهواه، ولَعَمْرَى إن موصول حروفه لدى الفريد أبهج من الوصل، ومفصولها فى العميد أَلْهج من كلمة الفصل. ألا ترى همزاته والسين والميم والنون واللام، جاءت لمعَانٍ فى الحاجب والفم والطُّرَّة[٢]

---

(١) هو أحمد بن عبد الرحيم الطهطاوى، أديب شاعر من أهل طهطا «بمصر» ومولده بها سنة ١٢٣٣هـ ، وتعين كاتبًا فى محكمة طهطا، ثم تعلم بالأزهر، واحترف التعليم ، وانتقل إلى تحرير جريدة «الوقائع المصرية» إلى أن توفى بالقاهرة سنة ١٣٠٢هـ ، وله ديوان «فى المدائح النبوية» ورسالة فى العروض والقوافى «انظر ترجمته فى الأعلام جـ١ ص١٤٩، خطط مبارك جـ١٣ ص٥٢ .

(٢) طُرَّة الثوب: موضع هُدْبه، وهى شبه عَلَمين يُخاطان بجانبى البُرْد على حاشيته. وغلام طارٌّ وطريرٌ: طَرَّ شاربُه، والطُّرَّة: الناصية «لسان العرب / طرر» .

والعِذَار[١] والقوام، فإذا حاولتْ الأَفكار منه الأبكار، وهاتيك الأسرار من وراء الأستار- لا كمحاولة عِنين هو على الغيب ظنين- ظهر لها دقيق معناه من خلف دقيق مبناه ظهور النّوْر فى الربيع والأزهار، ونُور الشمس فى رابعة النهار .

ومُذ نزَّهتُ لُبّى فيه سفَّهْت قلبى إِذْ كان غير مُوافيه، فألفيته لا عَيْبَ فيه، سوى أنه تَطْرُبُ من معانيه الطِّباع، وتشرب من سلاقة سلاسة مبانيه الأَسماع .

طَرَقَتْ بخيرٍ مَسْمَعَىَّ فقَرَّطَتْ أُذُنىَّ دُرًّا من حَباب الكأسِ
وأنه مُغْرىً بشكوى الحسَّاد فقلتُ له إنَّ ربَّك بالمِرْصادِ

الله أكبر فمن المغتر ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] ، فيأيها الكتاب لا تخف ولا تحزن إنك ازدريتَ كُلَّ مؤلف ﴿وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢] وألَّف .

إِنْ عَابَهُ شانئُهُ فَمنْ حَسَدٍ كغادةٍ عابها ضَرائِرُها
فما مِنَ البَدْرِ ذُمَّ ساطِعُه ولا من الشَّمسِ عِيبَ سافِرُها

فالأديب من غاص لتمينه لا لاستسمانه فريسه، والأريب من يُذلّ لإِنشاد ضالة العلم فيه نَفْسَه ونَفيسَه، وجَدَّ إِليه من كل جانب وإن زعموا أنهم على هذا الخير حاجب .

وَيْحَ قوم جادوا ببذل نفوس ونفيس فى المجد لا مُعْتَبِينا
فتراهم من كل فجٍّ رجالاً وعلى كلِّ ضامرٍ يأتينا

إِذْ من المعلوم أن حفظ العلوم بحفظ قواعده وفرائده وشواهده

(١) العِذَار : استواء شعر الغلام، يقال: ما أَحْسَنَ عِذَارَه أى خط لحيته، والعِذاران: جانبا اللحية. والعِذاران من الفَرَسِ كالعارضين من وجه الإِنسان «لسان العرب / عذر» .

وشوارده، فما فُضِّلَ الخطُّ قط فى كل من خَطٍّ وقط، بل من العالم أَغْلى بين العالم وأعلى، فكم لله جلت أفعاله من نعمة لا يحصر شكْرَها بابُ الكلام فى كَلِمه.

ولا ريب أن هذا المؤلف من الآلآء على كل مصنف، فاض العَذَارَى الحسان، ولا سيما من مخدّرات اللسان، جامع أشتاته ومرجع رفاته، لا زال فينا وهو نصر لدولة فرائده الجوهرية، ذابّ جموع المعنتين عنها بأقلامه السَّمْهرية، بجاه المصطفى وآله الكرام عليهم أكمل الصلاة والسلام(١).

* * *

(١) هذا توسل بجاه النبى ﷺ، وهو غير مشروع كما نبه عليه العلماء، راجع ما كتبناه عن ذلك أول الكتاب ص ٣١.

[تقريظ الشيخ حسن البردى الشافعى]

وهذا ما كتبه البديع اللوذعى والبارع الألمعى، الفاضل الفهَّامة الشيخ البردى:

سبحانك يا مُبدئَ الإنسان من مظهر الإمكان، على أبدع إتقان، وحمداً لك حيث زيَّنتَ عرائس الأذهان بفرائد درر البيان فى منصات التبيان.

وصلاةً وسلامًا على إنسان عين الوجود ومرآة سر الشهود، وعلى آله وأصحابه وسائر أحبابه.

أما بعد :

فياذا الفضائل المعترف بها نبهاء العصر، وياجامع أشتات الفواضل التى جلت عن الحصر، ويا من زَهَتْ به رتب الكمال، وحامت على بحر علمه العذْب طيور الآمال، ويا من ثبت الفضل لديه وارتسم، وعنه افتر الزمان وابتسم، واستقر أمر البلاغة لديه استقرار الطرس فى يديه، ويا من أقام سوق المعارف على ساقها، وأبدع فى انتظام مجالسها واتساقها، وأوضح رسمها، وأثبت فى جبين عصره وسمها، ويا بديع الخطاب ورب الخُطب ويا زُهْرى الرواية وشقيق العرب، ويا سَلِيقى الإعراب وطرف الأدب، ويا غزير الفنون وذكى الغريزة وأجل مناظر بصحيح النظر، المصون بجوامع كلماته الوجيزة- أرسلت إلىَّ كتابك الكريم فأقررتُ بمعجزه وألقيتُ له عصا التسليم.

ولما سرَّحتُ نظرى فى دقائق مبانيه، وفرحت فكرى بالتأمل فى عرائس معانيه قلتُ: عسى أن أصف من لطائف نكاته أو أبدى من يانع نضير تحقيقاته، فلله أنت من فصيح اقتطفت من ثمر فرائده باكورة البديع بحسن الصنيع، وتصيدت من همزات غصونه حمائم التسجيع بألحان التوقيع، وماذا أقول فى تصنيفٍ كأنما هو سمر بين زهير ولبيد، وحبيب والوليد، وتدقيقات

لو تساجل بها عبدالحميد وتلاه ابن العميد لحكم الفاضل بأن الفضل راجع لصاحبه، وأن سواه لا يقدر على صوغ هاتيك التحقيقات ولا يصل إلى مشاربه.

ثم إنك أيها الفاضل والإنسان الكامل ألزمتنى أن أقرض عليه، وأنتظم بذلك فى سلك ما انتسب إليه، وذا لَعْمرِى من حسن ظنك الجميل فى قريحة الخليل، ومن أين للذهن الكليل انتقاد كلام الألمعى، وكيف تقبل دعوى شرف التأصُّل من الدَّعِىّ؟ وأين جفاء البادى رفيق الظربان واليربوع من لطف الحاضر قرين الترفُّه المطبوع، لا سيما والأدب فى الحقيقة خلافه، والطامع فيه إن لم يكن طبع فيه مُعرَّض للآفة، كيف وقد سطَّرت هفوات عزات الإنشا ومناته، وذكرت عن سرواتهم فى مضمار البراعة عثراته، ورُبّ بليغ خط منثوره فأخطأ، ووقع فى شَرَك زلّته يتخبط ولا يتخطى، فكيف بعد هذا تظننى فارس الكتيبة أو راسم منثور الكتابة، أو رفيق العصابة؟.

فيا قويم المنطق، ويا ثمين القيمة إن كان الباعث ظنك العلم بأمثالى فإن صورتى فيه ومثالى قول المهذّب :

فإنّــى منه تُبْتُ تَـوْبَةَ نـادم ... مُقِرّ بأنّى اليومَ أَجْهلُ جَاهِلِ

لكن، أنت حرسك الله قد نظرتَ بعين صفائك، فوجدتَ حسن وصفك وجميل وفائك، والمؤمن مرآة أخيه، والإناء ينضح بما فيه، لكنى أعوذ بلطف أدبك البارع، وكلامك الجامع المانع، واستشفع بوجه تواريك، وحلاوة محاولاتك، وأتعلق بأفنان افتنانك وأذيال مزاولاتك، واستعطف وأناديك بحرمة أياديك، أجرير الجامع، يا فرزدق المعامع، يا لسان السعد، يا عصام الدقة والنقد، يا صحيح السند وطائل اليد.

ذان وصفاك : لطفٌ وأدب.

هذان لقباك : ربٌّ شعر وخطب .

هؤلاء أجنادك من أنشد وكتب .

كلهم يغبطك بلاغةً وبراعة، جُلُّهم يلحظك أدباً وطاعة، أنفسهم تودّك العزة مزاياك، أعينهم تتمتع بمآثر سجاياك .

أَملى بذلك المقال ورجاءى فيك أيها المفضال أن لا تخجل وجه خليلك، ولا ترهق لُبَّ دخيلك، حسنُ الظن جرَّانى، ومزيد وثوقى ساقنى، فأجعل جائزتى قبول كتابتى لتتم سعادتى.

كتبه ببنانه وقاله بلسانه حسن البِردى الشافعى الليثى الأحمدى عُفى عنه.

* * *

[تقريظ للشيخ عبد الهادى نجا الأبيارى]

وهذه صورة ما كتبه الأديب الأوحد واللوذعى المفرد السيد عبد الهادى نجا الأبيارى(١). تقريظاً على «المطالع» .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ۝٣ ﴾ [الطور: ١-٣] إنَّ حَمْدَ الله الأكرم الذى علَّم بالقلم لَمِن أعظم ما تستدرّ به غيوث الأجور. فسبحانه من إله جعل العناية بتجديد رسوم ما اندرس من رُبوع المعارف دليلاً على عنايته بمن حلاه حلاها، وأنار مطالع المطابع المصرية بكواكب «المطالع النصرية» لَمَّا تبلَّج بَدْرُها، وأشرق سَناها.

والصلاة والسلام على أفضل رسله الذى بدأ به الوجود(٢) وختم الرسالة، واستنقذ الأمة بأنوار هديه من ظلمات الغي والضلالة، وعلى آله وصحبه الذين عرفوا معانى جوامع كلمه، فغدوا أئمة يَقْتدى بهم من خطباء الكتابة من رقى منبرها متصرفًا بلسانه وقلمه.

وبعد :

فقد اطلعت على الرسالة النصرية فى الفنون الرسمية فوجدتها روض خطوط تيْنَع به من الحظوظ أزهارٌ، وتجرى تحت أدواح سطور طروسه من غرائب المعارف أنهارٌ، يقرأ طيرُ الأذهان فى أفانينه من فنونه صحفًا منشرة، ويصافح نسيمُ المعانى العجيبة أكُفَّ أوراق غصون فصوله النضرة. بل ﴿ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين: ٢٠-٢١]، وما يجحد بآيات فضله إلا

---

(١) سبق التعريف به ص ٧٩.

(٢) القول بأن نبينا محمداً ﷺ بدأ الله به الوجود، وأنه أول خلق الله، أو أنه مخلوق من نور العرش، أو من نور الله، باطل لا أساس له من الصحة، وليس عليه دليل من الكتاب والسنة الصحيحة، ولم يقل به أحد من سلفنا الصالح، ولا من الأئمة الذين ساروا على طريقتهم غير مبدلين ولا مغيّرين .

الغافلون الذين هم فى غمرتهم يعمهون.

ورسالة رسوم تصبح بها رسوم الفضل رياضًا نضرة، أو سماء بالنجوم زاهرة إن لم ترض أن تكون رياضًا فى الأرض مزهرة.

بهـا أَمِنتْ المطابع من الزَّلَل، وأصـبح الكُتّـاب فى جُنَّة من طوارق الخلل، وباهوا فى مطارف معارف، وقالوا فى ظل من التصحيح وارِف، مع ألفاظ رقَّت لطفًا فكانت على الحقيقة نسيم الشمال، ومعانٍ دقّت فكانت أَسَحَر من عيون الغزلان، وأَمْضَى من السيوف الصِّقال .

فلو أن لفظًا تصوّر جوهرًا تتحلى به الأعناق، أو كوكبًا تستضئ به الآفاق، كانت تلك الألفاظ التي تفضى بسامعها إلى السجود وتسرى سلافة وقتها فى الأفئدة سَرَيانَ الماء فى العود .

فما أَعْجَبَه من مؤلف بَدَر بَدْر إشراقه فى مطالع تمه، وزَهَر زَهْر فضله يَفْترُّ حسنًا فى كمه.

فلله ما تضمنه من بديع الاختراع الذى هو كأنه شكل صاحبه انطبع فى مرآة الطروس بانعكاس الشعاع.

ولله مؤلفه حيث أوضح فيه من خفايا خطوط الخطوط أفصح إيضاح، وفتح به أبواب المعانى لكل معان بدون مفتاح، وحشد فى بيوت أبوابه ماتسخر رقته بالشمال، والشمول، مطلعًا فى بروجه من مطالع قلمه ما لا تدّعيه البدور الكوامل، مبدعًا من جوامع عباراته وبدائع براعاته ما حصر عنه لسان سحبان وائل(١) .قائلاً لمن حوله من الفضلاء: ألا تستمعون؟ ولذوى المجاراة فى هذا الفن العجيب: ألا تجتمعون؟ فقال القوم: هيهات هيهات، وأَنَّى لنا المطار فى

(١) هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلى، من باهلة، خطيب يضرب به المثل فى البيان فيقال: «أخطب من سحبان»، «أفصح من سحبان» اشتهر فى الجاهلية وعاش زمنًا فى الإسلام، وكان إذا خطب يسيل عرقًا، ولا يعيد كلمة، ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ، وأسلم فى زمن النبى ﷺ ولم يجتمع به، وأقام فى دمشق أيام معاوية بن أبى سفيان، وله شعر قليل وأخبار، توفى سنة ٥٤ هـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر جـ٦ ص٦٥، بلوغ الأرب للآلوسى جـ٣ ص١٥٦، خزانة الأدب جـ٤ ص٣٤٧ ، وانظر الأعلام جـ٣ صـ ٧٩ ».

هذا الأفق الذى لا تدَّعى قوادمُ السوابق من الطير فيه الثبات، وهذا أفق نَصْرِىّ لا تستطيع مطاولته الأفهام، وتلك عصًا قومٍ متى ألقيت تَلْقَف ما يأفك عِصِىّ الأقلام.

وكيف لا وهو الذى بلغ برقائق الفصاحة ودقائق البلاغة أرفع الدرج، ولم يزل صدره بحر الفضائل، فحدِّثْ عن البحر ولا حرج، نحا نحو « تهذيب التحرير » فقَرَّ به عينًا. وشرح صدراً. وتشاجرت على لفظه الأمثلة، فلا بدع إذا ضرب زيدٌ عمْراً.

كان روض هذا الفن الجليل قبله يَبَساً فمن غُدْران(١). فضله ارتوى، وسرى فى عوده روح اليُنُوع فاهتز بعد أن كان ذَوَى.

فأبقى الله مؤلفَه أبا الوفا، وأدامه ممر الجديدْين مجتنى ثمر الصفا، ولا برح متمكنًا من الآداب تمكُّنَ من حَسُن له فيها مبتدأ وخبر، وزاد بيانه سحراً حتى يقال هذه ثغور الغوانى إذا نَظَم، وهذه نجوم الدرارى إذا نَثَر، بجاه خير الأنام، خاتم رسل الله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام(٢) .

قاله بفَمِه ورَقَمه بقلمه عبدالهادى نجا الأبيارى، حفظه الله بلطفه السارى.

* * *

---

(١) غُدْران: جمع « غدير » وهو القطعة من الماء يغادرها السيل « مختار الصحاح– غدر » .

(٢) هذا توسل غير مشروع، راجع ماكتبناه عن ذلك أول الكتاب ص ٣١ .

[خاتمة الطبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول مستمطرُ سحاب لُطف الله السارى عبدالهادى نجا الأَبْيارِى(١).

بعد حمد الله الذى زيَّن المطالعَ بالطوالع، والصلاة والسلام على نبيه الذى أوضح رسوم الشريعة الشريفة بالحجج القواطع.

لَمّا كانت العادة أن تؤَرَّخ بتمام طبعها الكتبُ التى تُطبع فى المطابع المصرية، المطلعة من أفلاكها كواكب أسفار الفنون العقلية والنقلية، المتبرجة عرائس فنونها تبرُّج الخُرَّد الأبكار، المتبلّجة أنوار أثمار معارفها تَبلُّج البدور فى الأسحار بِلأْلاءِ أنوار شموس الدولة السعيدية(٢)، وآلاء مكارم عواطف الحضرة الداورية، التى أخذت ببهجتها الأرضُ زخرفها وازَّينتْ، وأخرت ماتقدم من عوادى الأيام الخالية لما تقدمت، وعَنَتْ لها وُجُوهُ ملوكِ الدول، وغنيت بمناقبها الحميدة الممالكُ المصرية عن مآثر الملوك الأُول.

وكان من جملة ما حَسُن طَبْعُه فيها وتبختر فى صدار معاليها، رسالة وحيد دهره وعلامة عصره فى مصره الأستاذ أبو الوفا الشيخ نصر الهورينى، الموسومة بـ (المطالع النصرية) الناظمة عقود فرائد فوائد القواعد الرسمية، العديمة المثال، الجديرة بأن يَعضَّ عليها بالنواجذ كلُّ ذى بال، ملحوظة بنظر ناظر أَجلّ ناظر، مشمولة بملاحظة حضرته الجامعة لِمَا تفرق من محاسن الأكابر، المشهور بجودة القريحة، المعروف باللهجة الفصيحة، بالتزام من لاح كوكب سناه

---

(١) سبقت ترجمته ص ٧٩.

(٢) نسبة إلى الخديوى إسماعيل الذى حكم مصر من سنة ١٢٧٩هـ - ١٢٩٦هـ. وهو إسماعيل «باشا» بن إبراهيم بن محمد على الكبير خديوى مصر، توفى سنة «١٣١٢هـ/ ١٨٩٥م» له ترجمة فى كتاب الأعلام للزركلى جـ١ ص٣٠٨.

وسنائه، وفاح فى أرجاء المكارم زَهْرُ عُلاه وثنائه: حضرة إبراهيم أفندى أدهم، فريدة عقد كتاب التركية بالمعية الألمعية، مع حضرة مؤلفها مباشرًا لتصحيحها.

فبتمام تلك الرسالة عام تأليفها بأجمل نمط وأحسن نسق قلت: مؤرخًا لهما - بقدر الإمكان حسبما اتفق:

لقد أَشرقَتْ من مِصْرَ أُفْقُ المطالِع مُذ انبلَجَتْ بالرَّسْم خُود المطالع
وأيَنعَ خُوط الخطّ بعد ذُبُولِه بما فى معانيها الحسانِ اليوانع
أَرَتْنا نظامَ الدُّرِ كيف يكون فى مَهارِقَ أو حَشدَ النجوم الطوالع
وأبدتْ مبانيها معانى حَسِبْتُها مَغَانى غَوانٍ سافرات البَراقِع
لَعَمْرُكَ ما سِحْرُ البيانِ وسِرُّهُ سوى مابها من مُحكمات البدائع
فَمِن جُملٍ جاءتْ بزهر كواكبٍ ومِن كِلمٍ جاءتْ بجَمْعِ جَوَامِعِ
ومِن أسطرٍ جاءتْ بُدرٍ منظَّم ومِن نُكتٍ جاءتْ بسحرٍ مُشرَّع
سلافة تحرير تُدارُ على النُّهى فَيَشْمُل منها كلٌّ قَارٍ وسامع
وآيةُ ترقيمٍ تَلُوحُ فيهتَدى بها كل فِكْرٍ تاهَ مِن كُلِّ أملعى
كذا فلْيَكُ التأليفُ مَن رَامَهُ فَقُلْ لحضرته: أَلِّفْ كذلك أَوْ دَعِ
ومَن ظَنَّ أَن يأتى بمثل الذى أَتى فهذا - وأَيْمُ الله - أكْذبُ مَدْع
ففى كلِ مَبْنىً مِن مبانى بيانه معان لها فى الفن أَحسنُ موقعِ
لقد عبثتْ تلك المطالعُ بالأَهلَّةِ الغُرّ لَمَّا أَسْفرتْ باللوامع
وأَحيتْ رسومَ الرَّسْم بعد اندراسه بما أَبرزتْهُ مِن نصوصٍ سواطع
وأبْدت - لَعَمْرى - من زوايا فصولها خباياه حتى أزْهرتْ للمراجع
تقول لها غُرٌّ المعانى تسير فى بُرُوجِ المبانى مُشْرِقاتِ الطوالع
سَرَيْنا ونَجمٌ قد أضاءَ فَمُذْ بَدا مَحْياك أَخْفى ضَوْءُه كلَّ طالع
وَمُذْ حَسُنَ التأليف بالطبع أرَّخوا مطالعَ جَلَتْ قدوةً للمطابع

سنة ١٢٧٥ فى رمضان

[تنبيه](١)

وُجِد على يسار الصفحة «٢٢٣» من نسخة المطالع النصرية هذه العبارة بخط المؤلف الشيخ أبى نصر الهورينى :

اطلع عليها وأصلح بقلمه
ما عثر عليه من التحريف
فى الطبع أو التأليف كاتبه
الفقير نصر أبو الوفا غفر له

* * *

(١) مابين المعكوفين من وضع المحقّق .

الفهـارس العلميـة

وتشـمل :

١ - فهرس الآيات القرآنية.

٢ - فهرس الأحاديث والآثار.

٣ - فهرس الأشعار والقوافي.

٤ - فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥ - فهرس البلدان والمدن والأماكن والقبائل.

٦ - فهرس الموضوعات.

إعداد

مركز السنة للبحث العلمي بالقاهرة

تليفاكس ٢٠٢ / ٣٩١٣٥٣٢

١- فهرس الآيات القرآنية

٢- فهرس الأحاديث والآثار

(١) وضعنا بجوار الأثر: (أ).

٣- فهرس الأشعار والقوافي

(١) هذه منظومة تبلغ (٤٩) بيتاً، هذا بيتها الأول، والذى يليه البيت الأخير.

السين

(١) هذه منظومة تبلغ (١٤) بيتاً، هذا بيتها الأول، والذى يليه البيت الأخير.

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم

الألف

٥- فهرس البلدان والمدن والأماكن والقبائل

الصفحة

الألف

الباء

التاء

الصفحة

الميم

الهاء

الياء

٦ - فهرس الموضوعـات

الموضـــــوع | الصفحة

الموضـــــوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــــوع الصفحة

***

البــاب الثانى

الموضـــــــوع الصفحة

الموضـــــوع الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الفصل الثالث :

الموضـــــوع الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع الصفحة

الموضـــــــوع | الصفحة

***

الخاتمة

***

الفهارس

***